

كِتَابُ الْأَعْلَامِ بِالْعَلَامِ يَبَيِّنُ اللَّهُ الْحَرَامَ

تأليف

— — — — —

أمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المسجد الحرام حرماً آمناً ومطهر للنفس، وأمر
بتطهير الكعبة البيت الحرام للطائفين والعاكفين وأزال عنها الجسوف
والبأس، وقبض لعمارة خروجه الأمين، أعظم الخلفاء والسلاطين،
واجلسه على سرير السعادة أكرم الأجلاس، تحمده على حصول المنزلة،
ونشكره على الكرامة والاسعاد، بهذا الحرم الشريف الذي سوء العاكف
فيه والباد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك السبر
السلام، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المنزل عليه قد
تَرَى تَقْلُبَ وجهك في السماء فلنَوَلِّيتَكَ قبلته ترضاهها قولاً وجهك شطر
المسجد الحرام، القليل من بَني مساجدنا لله كمَفَقَص قطاة أو اصغر بني
الله له بيتنا في الجنة أي دار السلام، صلى الله عليه وعلى آله الأكرام، وحقبه
العظام، نجوم الدين ومصابيح الظلام، ما طاف بالبيت العتيق طائفاً،
واعتكف بالمسجد الحرام عاكفاً، ووقف بعَرَقات والمشر الحرام واقفاً،
أما بعد فلما وفقني الله تعالى لخدمة العلم الشريف، وجعلني من
جيران بيته المعظم المنيف، تَشَوَّقْتُ نفسي إلى الإطلاع على علم الآثار،
وتَشَوَّقْتُ إلى فن التاريخ وعلم الاخبار، لاشتغاله على حوادث الزمان،
وما أبقاء الدهر من اخبار وقائع الدَّوَران، واحوال السلف وما أبقوا من
الآثار والاحداث، بعد ما صاروا إلى الاجداث، فإن في ذلك عبرة لمن
اعتبر، وإيقاظاً لكل من مضى وغبر، واعلاماً بأن ساكن الدنيا على
جناح سفر، ومفاهة للفصلاء وإفادة لمن يأتي بعد من البشر، فإن من أرخ

فقد خَاصَبَ عَصْرُهُ، وَمِنْ كَتَبَ وَفَاتَحَ أَيَّامَهُ فَقَدْ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى مَنْ
 بَعْدَهُ عَصْرًا وَفَاتَحًا، وَمَنْ قَيَّدَ مَا شَهِدَ فَقَدْ أَشْهَدَ أَحْوَالَ أَهْلِ عَصْرِهِ،
 مِنْ لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ وَمِنْ كَتَبَ التَّارِيخَ فَقَدْ أَهْدَى إِلَى مَنْ بَعْدَهُ أَعْمَارًا،
 وَبَوَّأَ مَسَامِعَهُمْ وَابْصَارَهُمْ دِيَارًا، مَا كَانَتْ لَهُمْ دِيَارًا، وَاعْلَمْ أَهْلُ الْإِتِّاقِ بِأَخْبَارِ
 بِلَادِ مَا كَانَتْ لَهُمْ مُسْتَقَرًّا وَلَا دَارًا.

قَاتَنِي أَنْ أَرَى الدِّيارَ بَعِيْنِي فَلَعَنِي أَرَى الدِّيارَ بِسَمْعِي،
 وَلَقَدْ أَكَلْنَا الْأَمَمَ الْمَاصُونَ بِأَخْبَارِهِمْ، وَأَطْلَعُونَا عَلَى مَا دُخِرَ وَيْقَى مِنْ أَثَرِهِمْ،
 فَابْصُرْنَا مَا لَمْ نَشَهِدْهُ بِابْصَارِهِمْ، وَاحْطُنَا بِمَا لَمْ نُحِطْ بِهِ خُبْرًا بِأَخْبَارِهِمْ،
 فَرَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى أَجْمَعِينَ، وَبَوَّأَهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ فِيهَا خَالِدِينَ،
 لَقَدْ غَرَسُوا حَتَّى أَكَلْنَا وَاقْنَا لَنَغْرُسَ حَتَّى يَأْكُلَ النَّاسُ بَعْدُنَا،
 فَارْتَدَّا إِلَهِ مِنْ بَعْدُنَا بِبَعْضِ مَا رَأَيْنَا وَهَتَفْنَا، وَأَعْلَمْنَا بِبَعْضِ مَا شَهِدْنَا
 وَعَهَدْنَا، اسْتَدْعَا لِلدُّعَاءِ مِنْهُمْ وَالْإِسْتِرْحَامَ، وَطَلَبْنَا لِلْمُتَوْبَةِ مِنَ اللَّهِ الْبَرَّ
 السَّلَامَ، وَلَقَدْ قَلْتُ فِي هَذَا الْمَقَامِ،

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ آثَارِنَا وَتَتَمَكَّنِي مِنْ بَعْدِ اخْتِلَاقِ
 وَكُنَّا مَرْجِعُنَا لِلْعَنَاءِ وَإِنَّمَا اللَّهُ هُوَ الْبَاقِي،
 فَتَعَبِيَّةٌ لَا تَخْفَى عَلَى ضَمَائِرِ أُولَى الْإِبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ، وَخَوَاطِرِ أَهْلِ الْفُطُورِ
 الْبَاهِرِ، أَنْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، الَّذِي هُوَ حَرَمٌ آمِنٌ لِلْإِنَامِ، زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 شَرَفًا وَتَعْظِيمًا، وَمَا حُدَّ حِزًّا وَعِظْمَةً وَمَهَابَةً وَتَكْرِيمًا، أَعْظَمَ مَسَاجِدِ
 الدُّنْيَا، وَأَشْرَفَ مَكَانِ خِصَّةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالشَّرَفِ وَالْعُلْيَا، يَجِبُ تَعْظِيمُهُ
 وَتَكْرِيمُهُ عَلَى كَافَّةِ الْأَنَامِ، سَيِّمًا سُلَاطِينَ الْإِسْلَامِ، الَّذِينَ لَمْ يَطُلْ اللَّهُ فِي الْعَالَمِ،
 وَخَلَائِفَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ عَلَى كَافَّةِ بَنِي آدَمَ، وَقَدْ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ وَوَسَّعَهُ
 عِدَّةٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ أُمَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَنَقَّحَ وَرَسَمَهُ جُمْلَةً مِنَ الْكَبِيرِ السُّلَاطِينِ، كَمَا

سَمَّيْنَاهُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ كَانَ آخِرَ مَا شَاهَدْنَاهُ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ الصَّبَةِ
إِلَى الْكَلْبُولَةِ مَا عَمَّرَهُ الْمُهَدِي الْعَبَّاسِي وَزِيَادَةُ دَارِ النَّدْوَةِ لِلْمُعْتَصِدِ الْعَبَّاسِي
وَزِيَادَةُ بَابِ إِبْرَاهِيمَ لِلْمُقْتَدِرِ الْعَبَّاسِي ثُمَّ مَالَتْ الْأَرْوَقَةُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْجَانِبِ
الشَّرْقِيِّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْ سَنَةِ ٩٥٠ وَفَارَقَ السَّطَّحُ الْمُتَّصِلَ بِسِرْطِ
الْمَرْحُومِ السُّلْطَانِ قَاسِمِ بْنِ الْمَدِينَةِ وَالْمَدْرَسَةَ الْأَفْطَلِيَّةَ لِصَاحِبِ الْيَمِينِ اللَّهُ صَلَوَاتُ
الْآنَ مِنْ وَقْفِ الْخَوَاجَا ابْنِ عِبَادِ اللَّهِ وَصَارُوا يَرْمُونَ ذَلِكَ مِنْ جَانِبِ السُّلْطَانَةِ
الشَّرِيفَةِ فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ السُّلْطَانِ سُلَيْمَانَ خَانَ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ
وَالرِّضْوَانُ، إِلَى أَنْ مَالَ هَذَا الْجَانِبَ الشَّرْقِيَّ مِيلًا ظَاهِرًا مُحْسُوسًا بِحَيْثُ
كَانَ يُخْشَى سَقُوطُهُ ثُمَّ عُلِقَ وَأُسْنِدَ بِالْأَخْشَبِ فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ
وَالْحَاقِيقِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ، مُلْكِ مُلُوكِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ، الْكَلِيمِ السَّلِيمِ الْكَثِيرِ
الْإِحْسَانِ، السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ، ابْنِ سُلَيْمَانَ خَانَ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ
شَآئِبَ الرَّحْمَةِ وَالْغَفَرَانِ، فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَبِزَرَ أَمْرَهُ الشَّرِيفَ بِنَسَبَةِ
جَمِيعِ الْمَسْجِدِ مِنْ جَوَانِبِهِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَأَجْمَلِ صُورَةٍ وَأَمَرَ
أَنْ يُجْعَلَ مَكَانُ السَّطَّحِ قُبَيْبًا مُحْكَمًا رَاسِخًا الْإِسَاسَ لِأَنْ خَشِبَ
السَّقْفُ يَبْنَى بِتَقَادِمِ الزَّمَانِ وَتَاكُلِهِ الْأَرْضُ وَالْقُبَبُ امْكُنَ وَأَزِينَ وَذَلِكَ
فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ، فَلَمَّا وَصَلَ الْحُكْمُ الشَّرِيفَ شَرَعَ فِيهِ
لَارِبْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ٩٨٠ عَلَى وَجْهِ جَمِيعِ
بَغَايَةِ الْأَحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ، وَأُسِّسَ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، إِلَى أَنْ
نُقِلَ مِنْ سَرِيرِ سُلْطَانَةِ الدُّنْيَا، إِلَى مُلْكِ لَا يَبْنَى، وَحِزَّ لَا يَفْقَى، وَسُلْطَانِ
لَا يَزُولُ، وَنَعِيمٍ لَا يَنْقُذُ وَلَا يَحُولُ، فِي جَنَّةِ طَالِيَةٍ، فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ، فِيهَا
سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ، وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَاقِيٌّ مَبْثُوثَةٌ، ثُمَّ كَمُلَ
إِتْمَامُ عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فِي أَيَّامِ دَوْلَةِ السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ الْهَمَامِ، أَجَلِّ

عقبت ملكة الملوك الاسلام، سلطان سلاطين الارض، مالك بساط البسيطة
 بالظلم والعرض، القائم بوظايف النفل والسنة والقرص، خدنا ونسند كار
 العالم وسلطانة، وامير المؤمنين الذي جلس على كرسى الخلافة فما قدر
 كسرى وديوانه، الذي غدى بليان حب العدل والاحسان، وقشاً على
 طاعة الله وعبادته منذ كان والى الآن، واحب العلماء والصلحاء وامدّم
 بالخيرات للسان، الى ان عجز عن القيام بحق شكره لسان كل ملسان،
 مجدّد معالم المسجد الحرام هو وابوه وجدّه، ومشيد مدارس العلوم
 الدينية وقد شملها سعده وجدّه، ناشر البينة الامن والامان في جميع
 الممالك والبلاد، ظل الله الممدود على كافة العباد، السلطان الاعظم
 والليث الغشّمشم والبحر العظمم مولانا السلطان مراد، جعل
 الله السلطنة والخلافة كلمة باقية فيه وفي عقبه الى يوم التناد، وازال بنور
 عدله ظلم الظلم والفساد، وشتت بسيف قهره شمل اهل الكفر والاحاد،
 وهدم بمعاول بأسه وسطوته الكنايس والبيع، وعمر بصيت معدناته وصيب
 عدله ورائته المساجد والمجج، كما قال الله القوي القادر، في محكم كتابه
 العظيم الباهر، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر، وفي
 لك اقول

ان سلطاننا مراداً لظل الله في الارض باهر السلطان
 ملك صار من مصى من ملوك آل ارض لقطاً وجاء عين المعاني
 ملك وهو في الحقيقة عندي ملك صيغ صيغة الانسان
 ملك علل فكل ضعيف وقوي في حكمة سيان
 سيفه والمنسون طرقات رهان لخلق العدو يستدران
 كمل المسجد الحرام بنات فاق في العللين كل المباني

هكذا هكذا وإلا فلا إنما الملك في بني عثمان،
ولما كان هذا البنيان، العظيم الأركان، اثرًا باقيًا على صفحات الزمان،
دأب على عظم شأن، من أمر به من أعيان الأنسان، كما أشار اليه
الفايل في سالف الزمان،

إن البناء إذا تعاطم امره اضحى يدل على عظيم الباني
جمعت في هذه الأوراق، من اخبار ذلك ما رقى وراق، تسير به الركبان
الى سائر الاقلاق، وتنير في صفحات الدهر كالشمس في الاشراق، وتحفظ
في خزائن الملوك والسلاطين كنفوس الاعلاق، فكان كتابًا حسنًا في بله،
متعمًا لمن تعلق بأسبابه، افيسًا تجمل موانسته، وجليسا لا يخل مجلسه،
جمع بين لطايف تاريخية، واحكام شرعية، ومواعظ نافعة، وفوائد
بارعة، وسميته

كتاب الاعلام، بأعلام نبى الله الحرام

وخدمت به خزائن كتب هذا السلطان الاعظم، الشاب الاعدل
الاکرم، المطيع لأمر الله وأمر خير الانبياء صلى الله عليه وسلم احد
السبعة الذين يظلهم الله يوم القيمة تحت ظله، يوم لا ظل الا ظله،
ويشملهم بفيض فضله، العظيم فلا فضل الا فضله، خلد الله على الاسلام
والمسلمين، طلال سلطانه القوي المتين، لتأييد هذا الدين المبين،
واقام الأوامر في ظل امامه وعدله المكين، وابقاه على سرير السلطنة العادلة
دهرًا طويلًا، وثبتته على نهج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تبديلا،
والله نسال ان يكسو هذا المؤلف من حسن القبول جلبابا لا يخلفه كثر
الليالي والأيام، ويجعلنا من المقبولين في بله العالى الغايين بالنظر الى
وجهه الكريم في دار السلام، آمين

وقد رأينا ان نقسم هذا الكتاب المستطاب، الى مقدمة وعشرة ابواب،
 وخاتمة والابواب الى فصول بحسب الاحتياج اليها والى الله المرجع والمآب،
 الباب الاول في ذكر وضع مكة المشرفة شرفها الله تعالى وحكم بيع دورها
 واجارتها وحكم المجاورة بها، الباب الثاني في بناء الكعبة المعظمة وادها
 الله تعالى شرفاً وتعظيماً ومهابةً وتكريماً، الباب الثالث في بيان ما كان
 عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام، الباب الرابع في
 ذكر ما زاد العباسيون في المسجد الحرام، الباب الخامس في ذكر
 الولاياتين اللتين زيدتا في المسجد الحرام بعد تربيعة الذي امر به
 المهدي العباسي، الباب السادس في ذكر ما عمرته ملوك الجراكسة في
 المسجد الحرام، الباب السابع في ظهور ملوك آل عثمان، خلد الله
 تعالى سلطنتهم الى انقضاء الدوران، وفيه نمذة من اخبار شاه اسماعيل
 القزلباش وما وقع منه، الباب الثامن في دولة السلطان، الخوف بالرحمة
 والرضوان، السلطان سليمان خان، الباب التاسع في دولة السلطان
 الاعظم الخاقي، السلطان سليم خان الثاني، الباب العاشر في سلطنة
 السلطان، فريد العصر والزمان، مولانا السلطان مراد خان، الخاتمة في
 ذكر المواضع المباركة والاماكن الماثورة المسحجاب فيها الدماء بمكة المشرفة

المقدمة

في ذكر سندنا فيها فنقله في كتابنا هذا من اخبار البلد الحرام

الى من نقل عنه الوثوق والاعتقاد *

اعلم ان من بركة العلم نسبته الى قايله وما لم يكن هناك سند بين
 الناقل الراوي ومن ينقل عنه فلا اعتماد على ذلك النقل ولا بد ان
 يحكمون رجال السند موثوقاً بهم والا فلا اعتبار لتلك الرواية، وأقدم

مَوْخِي مَكَّةَ هُوَ الْإِمَامُ أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْرَقِيُّ ثُمَّ الْإِمَامُ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْغَاكِهِيَّ الْمَكِّيَّ ثُمَّ قَاضِي
 الْقَضَاءِ السَّيِّدُ تَقِيُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْحَسَنِيِّ الْغَلَسِيِّ ثُمَّ
 الْمَكِّيَّ ثُمَّ الْخَافِظُ نَجْمُ الدِّينِ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ فَهْدٍ الشَّافِعِيِّ الْعَلَوِيِّ
 الْمَكِّيَّ ثُمَّ وَلَدَهُ الشَّيْخُ عَمْرُ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عَمْرِ بْنِ فَهْدٍ وَهَذَا
 الْآخِرُ مَنْ ادْرَكَاهُ وَلَنَا عَنْهُ رَوَايَةٌ وَأَمَّا الْأَوَّلُونَ فَتَذَكَّرْ سَنَدَنَا الْيَوْمَ
 لِيَعْتَمِدَ عَلَيَّ نَقْلُنَا عَنْهُمْ فَتَابَ أَبُو الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ فَرَوَيْنَا مَوْلَاتِهِ عَنْ جَمَاعَةٍ
 أَجَلَاءَ أَخْيَارٍ وَعُلَمَاءَ كِبَارٍ مِنْهُمْ وَالَّذِي الْمَرْحُومُ مَوْلَانَا عَلَاءُ الدِّينِ أَحْمَدُ
 ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ قَاضِي خَانَ بْنِ بَهَاءِ الدِّينِ بْنِ يَعْقُوبَ الْخَنْبَقِيِّ الْغَادِرِيِّ
 الْحَرَقَلِيِّ النَّهْرَوَازِيِّ ثُمَّ الْمَكِّيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَيْسَ جَدُّنَا قَاضِي خَانَ هَذَا صَاحِبُ
 الْفَتَاوَى الْمَشْهُورَةِ مِنْ عِلْمَاءِ مَذْهَبِنَا بَلْ هَذَا غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمَاءِ نَهْرَوَازِيَّةٍ
 قَالَ أَخْبَرَنِي بِهَا الْعَمْرُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنُ فَهْدٍ عَنْ وَاسِدِهِ الْخَافِظِ نَجْمِ الدِّينِ
 عَمْرِ بْنِ فَهْدٍ عَنْ شَيْخِهِ قَاضِي الْقَضَاءِ السَّيِّدِ تَقِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدٍ بْنِ
 أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْغَلَسِيِّ الْمَوْخِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا بِهَا أَبُو الْمَعَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ
 الصَّوْقِيُّ عَنْ أَبِي زَكْرِيَّا بَحْمِيِّ بْنِ يَوْسُفَ الْقُرَشِيِّ أَجَاوِزُهُ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ
 ابْنَ هَبِئَةَ اللَّهِ الْخَطِيبَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ الْأَزْدِيَّ أَنْبَأَاهُ عَنْ أَبِي طَاهِرٍ
 أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَافِظِ قَالَ أَنْبَأَنَا بِهَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمَعْرُوفُ بِالْأَبْنِ
 الطَّيْبِيِّ قَالَ أَنْبَأَنَا بِهَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْفَتْحِ الْعُشَارِيُّ قَالَ
 أَنْبَأَنَا بِهَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي مُوسَى الْهَاشِمِيُّ قَالَ أَنْبَأَنَا
 بِهَا أَبُو إِسْحَاقَ ابْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيُّ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو الْوَلِيدِ
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْغَاكِهِيَّ فَلَقِيَ أَرَوِيَّ مَوْلَاهُ عَنْ الْخَافِظِ

المُسند المعمر خطيب بلد الله الحرام أحمد محب الدين بن ابي القاسم
 محمد العقيلي النوري المتوفى تغمد الله تعالى برحمته قال انبأنا به المسند
 المعمر ابو العباس احمد بن محمد الدمشقي الشهير بالحقار اجازة قال
 انبأنا به المسند المعمر زينب بنت احمد بن عبد الرحيم اجازة
 قالت انبأنا به الحافظ المسند بهاء الدين ابو الحسن علي بن هبة الله
 سبط الجيزي اجازة قال انبأنا الحافظ المسند ابو طاهر احمد بن محمد
 السلفي اجازة قال انبأنا به الحافظ محمد بن احمد التميمي كتابة قال
 انبأنا به الحافظ ابو علي الحسين بن محمد الجبالي الغساني احد اركان
 الحديث بقرطبة قال انبأنا به الحافظ الحكم بن محمد الجذامي عن ابي
 القاسم بن ابي غالب الهمداني عن ابي الحسن الانصاري عن مؤلفه رحمه
 الله تعالى ۞

الباب الاول

في ذكر وضع مكة المشرفة شرفها الله تعالى

وحكم تبع دورها واجارتها وحكم المجاورة فيها ۞

اعلم ان بلد الله الحرام مكة المشرفة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً بلده
 كبير مستطيلة ذات شعاب واسعة ولها مبدأ ونهايتان فبداها المعلات
 وفي المقبرة الشريفة ومنتهاهما من جانب جدة موضع يقال له الشبيكة
 ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه في لصنق
 مجرى العين ينزل اليه من درج يقال له باران ۞ وعرضها من وجه جبل
 يقال له الآن جبل جبرل الى اكثر من نصف جبل ابي قبيس ويقال
 لهذين الجبلين الاخشبان وسماهما الازرق جبل ابي قبيس والجبل الآخر
 قلعه قال اخشبا مكة ابو قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا والاخر

للجبل الذي يقال له الأحمر وكان يُسمى في الجاهلية الأعرف وهو الجبل
 المشرف على قَعِيقَعَان وعلى دُور عبد الله بن الزُبَيْر انتهى، فيكون
 قَعِيقَعَان مِمَّا يشرف عليه الجبل المقابل لاني قُبَيْس وقال ياقوت في مُتَجَمِّعِ
 البُلدان قَعِيقَعَان جبل مشرف على مكة وجهه الى ابي قبيس انتهى،
 فيكون قَعِيقَعَان هو نفس للجبل، وأما سُمِّي الآن جبل جِرْل يَكْسِر
 للجيم وفتح الزاي وتشديد اللام لأن طائفة من الحبوش يقيمون بهذا
 الجبل يُسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطبل، وأما موضع اللعبة العظيمة
 فهو في وسط المسجد الحرام والمسجد الحرام بين هذين الجبلين في
 وسط مكة ولها شعاب كثيرة مَزُورَة اذا اشرف الانسان من جبل ابي
 قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى اكثرها، وفي تَسَعُ خَلْقًا كثيرًا
 خصوصًا في أيام الحج فانه يَرِدُ اليها قوافل عظيمة من مصر واليمن
 وحلب وبغداد والبصرة والحسا ونجد واليمن ومن بحر الهند والحبشة
 والشعر وخضرموت وقرهان جزيرة العرب وطوايف لا يحصى الا الله تعالى
 فتَسَعُّمُ جميعهم وأقنيتهم وجبالها وروادعها وفي تزيدها عمارتها وتلخص
 بحسب الارمان وبحسب الولاة والامن والخوف والغلة والرخاء وفي الآن
 بحمد الله تعالى في دولة السلطان الاعظم الفياض الاكرم، معر هذا
 العام بالعدل والفصل والاكرم، السلطان مراد خان خلد الله ملكه،
 وجعل بساط البسيطة ملكه، في اعلا درجات العماره والامن والرخاء
 بحيث ما راينا منذ أول العر الى الآن هذه العماره ولا قريبًا منها،
 وكنت اشاهد قبل الآن في سن الصبا خلو الحرم الشريف وخلو
 المطاف من الطائفين حتى اني ادركت الطواف وحدي من غير ان
 يكون معي احد مرارًا كثيرة كنت اترصده خليًا لكثرة ثواب بان يكون

الشخص الواحد يقع عليك العبادة وحده في جميع الدنيا وهذا لا يكون إلا بالنسبة إلى الإنسان فقط وأما الملائكة فلا تخلو عنهم المطاف الشريف بل يمكن أن لا تخلو عن أوليائه الله تعالى عن لا تظهر صورته ويظوف خافيًا عن أعين الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار يثار على أداء هذه العبادة بالانفراد ظاهراً كثيراً من الصلحاته لأنه ليس معنا عبادة يمكن أن ينفر بها رجل واحد في جميع الدنيا ولا يشاركه غيره في تلك العبادة بعينها إلا الطواف فإنه يمكن أن ينفر به شخص واحد بحسب الظاهر والله تعالى أعلم بالسراير حتى حكى إلى والدعي رحمه الله تعالى أن ولياً من أولياء الله تعالى رُصد الطواف الشريف أربعين عاماً ليلاً ونهاراً ليفوز بالطواف وحده فرأى بعد هذه المدة خلوا المطاف الشريف فتقدم لمشيء وإذا بحية تشاركه في ذلك الطواف فقال لها ما أنت من خلق الله تعالى فقالت إني أرصد ما رصدته قبلك بمائة طر فقال لها حيث كنت أنت من غير البشر فإني فرت بالانفراد بهذه العبادة من بين البشر وأمر طوافه، وحكى لي شيخ معمر من أهل مكة أنه شاهد الأطباء تنزل من جبل إلى قبيس إلى الصفا وتدخل من باب الصفا إلى المسجد ثم تعود لخلو المسجد من الناس وهو صدوق صدق، وكنا نرى سوى المسمى وقت الضحى خائياً هي الباعة وكنا نرى القوافل تأتي بالحنطة من بحيلة فلا يجد أهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه فكانوا يبيعون ما جلبوا به بالأجل اضطراباً ليعودوا بعد ذلك ويأخذوا ائتمان ما باعوه وكانت الأسعار رخيصة جداً لقلّة الناس وعزّة الدراهم، وأما الآن فالناس كثيرون والرزق واسع والجميع كثير والخلق مطمئنون آمنون في ظلال السلطنة الشريفة خايضون

في بحر انعامها واحسانها ونعمته الوفية ادام الله تعالى سلطنته الزاهرة،
 واطال عمره الشريف وخلد دولته القاهرة، وخلقت الباهرة،
 ومكة شرفها الله تعالى تحيط بها جبال لا تسلك اليها الخيل والابل
 والاحمال الا من ثلاثة مواضع احدها من جهة المعلقة والثانية من جهة
 الشبيكة والثالثة المسقلة واما الجبال المحيطة بها فيسلك من بعض
 شعابها الرجال على اقدامهم لا الخيل والجمال والاحمال، وكانت مكة في
 قديم الزمان مسورة فجهة المعلقة كان بها جدار عريض من طرف جبل
 عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل له وكان فيه باب من خشب مصقوع
 بالحديد احده ملك الهند الى صاحب مكة وقد ادركنا منها قطعة
 سجدار كان فيه ثقب للسيل قصير دون القامة وهو على سمت قطعة
 جدر بنى الى جانب سبيل على تجرى نبل عين حنين بناء المرحوم
 مصطفى ناظر الدين باسم المرحوم المقدس السلطان سليمان خان
 سباه الله مآة الثور والسبيل في يوم العطش الاكبر يوم الميزان،
 وجعل علو السبيل منظره فيها شبابه من الجهات الاربع يتنزه الناس
 فيها وذلك باق الى هذا اليوم وتهتم ما عداها، وكان في جهة الشبيكة
 ايضا سور ما بين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج
 مكة وكان ذلك السور فيه بواب بعقدتين ادركنا احد العقدتين يدخل
 منه الجبال والاحمال ثم تهتم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه شيء الا ان
 ولم يبق منه الا فتح بين جبلين متقاربين فيه المدخل والخروج، وكان
 سور في جهة المسقلة في درب اليمن لم ندركه ولم ندرك آثاره، وذكر
 التقى القلي نقلاً عن تقدم انه كان لمكة سور من اعلاها دون السور
 الذي تقدم ذكره قريباً من المسجد المعروف بمسجد الراية وانه كان

من الجبل الذي الى جهة القرارة ويقال له نعلع الى الجبل المقابل الذي الى
 جهة سوق الليل قل وفي الجبل آثار تدل على اتصال السور بها انتهى ،
 ولم يبق الآن شيء من آثار هذا السور الثاني مطلقاً ولعل دور مكة كانت
 تنتهي الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور ثم انفصل النهران الى ان
 احتيج الى سور المعللة ، قال الفاكهي رحمه الله ومن آثار النبي صلى الله
 عليه وسلم مسجد بالعلا مكة يقال ان النبي صلعم صلى فيه عند بئر
 جُبَيْر بن مطعم بن عدي بن نوفل وكان الناس لا يجاوزون في
 السُّكْنَى في قدم الدهر هذه البئر وما فوق ذلك خال من الناس وفي
 ذلك يقول عمرو بن ابي ربيعة

نَزَلْتُ بِمَكَّةَ مِنْ قَبَائِلِ نَوْفَلٍ وَنَزَلْتُ خَلْفَ الْبَيْرِ أَبْعَدَ مَنَزِلٍ
 حَذَرًا عَلَيْهَا مِنْ مَلَأَةِ كَلْشَجٍ قَرِيبَ الْلسَانِ يَقُولُ مَا لَمْ يَفْعَلْ

قلت المسجد هذا هو مسجد الراية موجود يزار الى الآن يقال ان
 النبي صلعم وضع رايته يوم فتح مكة فيه والبئر موجودة الآن خلف
 المسجد وقد تجاوز النهران عن حد هذه البئر كثيراً الى صَوْبِ
 المعللة ، وأما حدوث هذه الأسوار فقد قل التقى الفاكهي رحمه الله ما
 عرفت متى انشيت هذه الاسوار بمكة ولا من انشاعها ولا من عمرها غير
 انه بلغني ان الشريف ابا عزيز قتادة بن ادريس الجعفي جد ساداتنا
 اشراف مكة ادا له عزم وسعادتهم هو الذي عمرها قل واطن ان في
 دولته عمر السور الذي بالعلا مكة وفي دولته سهلت العقبة لئلا يسي
 عليها سور باب الشَّيْبِيكَةِ وذلك من جهة المطفر صاحب اربل في سنة
 سبع وستماية ولعله الذي بنى السور الذي بالعلا مكة والله اعلم ، قل
 ورايت في بعض التواريخ ما يقتضي انه كان لمكة سور في زمن المقتدر

العباسي وما عرفت هل هو هذا السور الذي هو بلا مكة واسفلها او
 من احد الجهتين ، قال وطول مكة من باب المعلاة الى باب المالحين يعنى
 درب اليمن بالمعلاة موضع السور الذي كان موجوداً في زمانه طريق
 المدنى والمسنى ومسيل وادى ابراهيم والسوق الذى يقال له الآن
 سوق الصغير مع ما فيه من دورات ولقعات ليست على الاستقامة اربعة
 الاف ذراع واثنان وسبعون ذراعاً بتقديم السين بذراع اليد وهو ينقص
 فُس ذراع عن ذراع الحديد المستعمل الآن يعنى الذراع الشرقي ، وطول
 مكة من باب المعلاة الى باب الشبيكة من طريق المدنى ثم يعدل عنه
 الى سويقة ثم الى الشبيكة اربعة الاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون
 ذراعاً بتقديم السين بذراع اليد ايضاً انتهى ، وقال ايضاً ذكر الزبير بن
 بكار عن ابي سفيان بن ابي وداعة السهمي ان سعد بن عمرو السهمي
 اول من بنى بيتاً بمكة وانشد في ذلك شعراً منه قوله
 واول من بنى بمكة بيته وسور فيها ساكناً بالثقي ،

قال وينبغي لمن بنى بمكة بيتاً ان لا يرفع بناه على بناء الكعبة الشريفة
 فان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يامر بهدمه ، قال الازرقى وانما
 سميت الكعبة كعبة لانه لا يبنى بمكة بناً مرتفع عليها ثم قال حدثني
 جدي عن ابن عيينة عن ابن شيبه الحمصي عن شيبه بن عثمان انه
 كان يشرف فلا يرى بيتاً مشرقاً على الكعبة الا امر بهدمه ، ثم قال قال
 جدي لما بنى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضى
 الله عنه داره لله بمكة حيل المسجد الحرام امر قومه ان لا يرفعوها على
 الكعبة وان يجعلوا اعلاها دون الكعبة لتكون دونها اعظماً للكعبة قال
 الازرقى قال جدي فلم تبق بمكة دار كبير او غيره تشرف على الكعبة الا

فَدِمَتْ أَوْ خَرِبَتْ إِلَّا هَذِهِ الدَّارُ فَلَهَا بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ انْتَهَى ۝
وَأَمَّا حُكْمُ بَيْعِ دُورِ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ فَقَدْ ذَكَرَ الْأَمَامُ قَاضِي خُلُقٍ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ
بَيْعُ دُورِهَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ وَقِيلَ يَجُوزُ
مَعَ الزَّاهِقَةِ وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ وَأَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَ صَاحِبُ الْوَأَقَعَاتِ
وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى يَرُودُ الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ بَيْعَ دُورِ مَكَّةَ جَائِزٌ
وَفِيهِمَا الشُّفْعَةُ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي يُوسُفَ وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى ذَكَرَهُ فِي عَيُونِ
الْمَسَائِلِ، قَالَ قَوَامُ الدِّينِ فِي شَرْحِ الْهِدَايَةِ: بَيْعُ بَنَاءِ مَكَّةَ جَائِزٌ اتِّفَاقًا لِأَنَّهُ
بِنَاقِهَا مِلْكٌ الَّذِي بِنَاءُهُ لَا تَرَى أَنَّ مِنْ بَنَى فِي أَرْضِ الْوَقْفِ جِزَارٌ أَنْ
يَبِيعَ بِنَاؤَهُ فَكَذَا هَذَا، وَأَمَّا بَيْعُ أَرْضِ مَكَّةَ فَلَا يَجُوزُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ
وَهُوَ ظَاهِرُ الرِّوَايَةِ عَنْهُ وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ يَجُوزُ وَرَجَحَ
الطُّحَاوِيُّ قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ وَقَالَ رَايْنَا الْمَسْجِدَ لِلْحَرَامِ الَّذِي كَانَ لِلنَّاسِ
سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي لَا مِلْكَ لِأَحَدٍ فِيهِ وَرَايْنَا مَكَّةَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ
فَقَدْ أَجِيزَ الْبِنَاءُ فِيهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ دَخَلَهَا مِنْ دَخَلِ دَارِ
أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَلَمَّا كَانَتْ مَاءً يَغْلِقُ
عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ وَتَبَيَّنَ فِيهَا الْمَنَازِلُ كَانَ صَفَتُهَا صِفَةُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَجْرَى فِيهَا
الْأَمْلَاقُ وَيَقَعُ فِيهَا التَّوَارِثُ وَلَا يَجُوزُ احْتِجَالُ الْخُلَافِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ
كَفَرُوا وَيَصْطَلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدَ لِلْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ
سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي لِأَنَّ الْمُرَادَ الْمَسْجِدَ لِلْحَرَامِ لَا جَمِيعَ أَرْضِ
مَكَّةَ، أَنْتَهَى مُلَخَّصًا ۝

وَأَمَّا أَجَارَةُ دُورِ مَكَّةَ فَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ التَّقْرِيبِ قَالَ رَوَى هِشَامٌ عَنْ أَبِي
حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَرِهَ أَجَارَةَ بَيْتِ مَكَّةَ وَقَالَ لَمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِمْ فِي دُورِهِمْ إِذَا
كَانَ فِيهَا قَتْلٌ وَأَنْ لَا يَكُنْ فَلَا وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْتَهَى ۝ وَرَوَى

محمد في الآثار عن أبي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن أبي بصير
 عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من أكل من أجور بيوت
 مكة شيئاً فكأنما أكل نراً أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف وقيل الصحيح
 أنه مؤلف، وروى أنه كره إجارتها لأهل الموسم ولم يكره للمقيم لأن
 أهل الموسم لهم ضرورة إلى النزول والمقيم لا ضرورة له، وعن حماد بن
 الخطاب رضي الله عنه أنه نهى أن يُقتل بمكة بئس دون الحاج فأنهم
 ينزلون كلما راوه فارغاء، وكتب عمر بن عبد العزيز في خلافته إلى أمير
 مكة أن لا يدع أهل مكة يأخذون على بيوت مكة أجراً فإنه لا يحل لهم
 واكتفوا يأخذون ذلك خفية ومساورة وهذا مبني على أصل وهو أن فتح
 مكة هل كان عتوة فتكون مقسومة ولم يقسمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم واقرباً على
 ذلك فتبقى على ذلك لا تباع ولا تক্রى ومن سبق إلى موضع فهو أولى
 به وبهذا قال أبو حنيفة ومالك والأوزاعي رضي الله عنهم، أو كان فتحها
 صلحاً فتبقى ديارهم بأيديهم يتصرفون في أملاكهم كيف شاءوا سكنوا
 واسكاناً وبيعاً وإجارة وغير ذلك وبه قال الإمام الشافعي وأحمد رضي الله
 عنهما وطائفة من المجتهدين رحمهم الله وعلى ذلك عمل الناس قديماً
 وحديثاً

وأما أسماء مكة المشرفة فإنها سُميت بها لقلّة ماؤها من قولهم امتك
 الفصيل ما في صرع أمه إذا لم يبق فيها شيئاً ولذلك تسمى المعطشة
 أو لأنها تنقص الخشب أو تغنيها، ومن اسمائها بكّة لأنها قبك أعناق
 للجبابة أو تكسرهما ومنها العروص بفتح المهملة ولذلك سُمي علم
 هروص الشعر عروصاً لأن الخليل بن أحمد اخترعه بمكة فسماه باسماء
 والبلد الأمين، والبلد، والقرية، وأمر القرى، قال لخبّ الطبري سُمي

الله تعالى مكة خمسة اسماء مكة ومكة والقرية والبلد والمقرى ، قال
 ابن عباس سمعت أبا القري لانها اعظم القرى شأناً وقيل لان الارض
 حثيث من تحتها ومن اسمائها كوكى وأم كوكى لان كوكى اسم لحقل
 من قتيقمان وقازان والمقدسة وقرية النمل لكثرة نملها والحاطمة لحطمتها
 للجبابرة والوادي والحرم والعرش وبرة وصلح مبنياً على الكسر كحذام
 وقطام ومن اسمائها طيبة ايضاً ومنها معاد بفتح الميم لقوله تعالى ان
 الذى فرض عليك القرآن لراذك الى معاد لما فى الصحاحين من ابن
 عباس رضى الله عنده لراذك الى معاد قال الى مكة ، ومن اسمائها الباشة
 بالياء الموحدة والسين المهملة المشددة قاله مجاهد لانها تبس من أخذ
 فيها اى تهلكه لقوله تعالى وبنت للبال بساء وتسمى الناشئة ايضاً
 بالنون والشين المعجمة اى تنش بتشديد آخرها اى تطرد من أخذ
 فيها وتمعيده ، ولها اسمى كثيرة غير ما ذكرناه والمآجد الفيروزابادى
 رسالة فى اسمائها قال الامام القزوينى رحمه الله تعالى لا يعرف فى البلاد
 بلدة اكثر اسماء من مكة والمدينة لكونهما اشرف الارض ولان عبد الله
 المرحوم رحمه الله فى تاريخه للمدينة بعد ذكره لاسماء مكة ومن الخواص
 اذا كتب بدم الرغف عن جبين المعروف مكة وسط الدنيا والله رؤف
 بالعباد انقطع الدم

وأما فضل مكة شرفها الله تعالى فاعلم ان مكة والمدينة زادها الله تعالى
 شرفاً وتعظيماً افضل بقاع الارض بالاجماع وذكر القاضى عياض ان موضع
 قبر نبيينا صلعم اى ما ضم اعضائه الشريفة افضل بقاع الارض بالاجماع
 لحلول سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وفيه
 قال البسكوى رحمه الله تعالى

جَزَمَ الْجَمِيعُ بَانَ خَيْرِ الْأَرْضِ مَا قَدْ حَاطَ ذَاتُ الْمُسْطَفَى وَحَوَاهَا
وَنَعَمْ لَقَدْ صَدَقُوا بِسَاكِنِهَا عِلَّتْ كَالنَّفْسِ حِينَ زَكَتْ زَكَاةُ مَا وَهَاهَا
فَرَّخَتْ أَعْلَامُ الْعِلْمَاءِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي أَنَّ مَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى أَفْضَلَ أَمَّ
الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ عَظَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَذَهَبَ الْأَمَامُ الْأَعْظَمُ أَبُو حَنِيفَةَ
وَأَصْحَابُهُ وَالْأَمَامُ الشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُهُ وَالْأَمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى أَنَّ مَكَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَدِينَةِ زَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى شَرْقًا وَتَعَطُّيًّا
لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ صَلَاةٌ فِي
مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
وَصَلَاةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي مَسْجِدِي رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَلَا يَرْتَابُ فِي الْفَضَائِلِ أَنَّ أَثْبَتَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِبَلَدِهِ
الْحَرَامِ فَجَعَلَ فِيهَا بَيْتَهُ الْمُعَظَّمَ الَّذِي إِذَا قَصَدَهُ عِبَادُهُ حَطَّ عَنْهُمْ أَوْزَارُهُمْ
وَرَفَعَ دَرَجَاتِهِمْ وَجَعَلَهَا قِبْلَةً لِلْمُسْلِمِينَ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا وَفَرَضَ الْحُجَّ عَلَى أَنَّ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا مَرَّةً فِي عَمْرِهِ وَفِي كُلِّ عَمْرٍ عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ فَرَضَ
كَفَايَةً وَحَرَّمَهَا يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا تَدْخُلُ إِلَّا بِأَحْرَامٍ وَهُوَ
مَثْنَوَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمَسْفُوطُ رَأْسِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَمَحَلُّ أَقَامَتِهِ قَبْلَ النَّبَوَّةِ وَبَعْدَهَا ثَلَاثَةُ عَشَرَ عَامًا وَمَحَلُّ نَزُولِ أَكْثَرِ
الْقُرْآنِ وَمَهَبْتُ الْوَحْيَ وَمَظْهَرُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَمَنْشَأُ الْخُلُقَاءِ الرَّاشِدِينَ
رَضَوَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَبِهَا الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَزَمْرُومُ وَالْمَقَامُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ
الْمَرَايَا الْعِظَامِ وَلَقَدْ قُلَّ الْقَائِلُ

أَرْضُ بَيْتِ الْبَيْتِ لِحَرَمِ قِبْلَةٍ لِلْعَالَمِينَ لَهُ الْمَسَاجِدُ تَعَسَّدُ
حَرَمٌ حَرَامٌ أَرْضُهَا وَصِيودُهَا وَالصَّيْدُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ مَحَلَّلٌ
وَبِهَا الْمَشَاعِرُ وَالْمَنَاسِكُ كُلُّهَا وَإِلَى فَصِيلَتِهَا الْبَرِيَّةُ تَرْحَلُ

فيها القلعة وحصونها وقربها الحجر والركن والذي لا يوحل
 والمسجد العللي للقرن والصفاء والشعران لمن يطوف ويحرم
 ومكة للمسلمات صومع أجرتها وبها المسيرة من الخطايا يغسل
 وقال الامام مالك رضي الله عنه المدينة الفصل من مكة لما روى ان النبي
 صلعم قال حين خروجه من مكة الى المدينة اللهم انك تعلم انهم
 اخرجوني من احب البلاد الي فلست في احب البلاد اليك رواه الحاكم
 في المستدرک وما هو احب البلاد الى الله يكون افضل والظاهر استحبابه
 دُعا صلعم وقد اسكنه الله تعالى المدينة الشريفة فتكون افضل البقاع
 وله أدلة اخرى من الاحاديث الشريفة وبين الطائفتين نزاع ومشاحنات
 والله تعالى اعلم بالصواب

واما حكم المجاورة بمكة الشريفة شرفها الله تعالى فذهب امامنا الاعظم
 ابي حنيفة رضي الله عنه وبعض اصحاب الامام الشافعي وجماعة من
 المختطين في دين الله ورضوان الله عليهم اجمعين كراهة المقام بمكة وذلك
 خوفاً سقوط حرمة البيت الشريف في نظره وقلة الاحترام بالأسس
 والتبسط الى ان يذهب من قلبه الاحترام والهيبة بالكلية فيصير بيت
 الله تعالى في نظره القاصر كساير البيوت والعيان بالله تعالى او تنقص
 الهيبة والحرمة الاولى في نظره كما هو شأن ساير الناس في الاكثر الا من
 عصمه الله تعالى وحيث كان هو الاكثر من حكم الناس انيط به حكم
 الكراهة لظلمة المسلم في وطنه وهو مشتاق الى مكة باق حرمتها في نظره
 خيراً له واسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها او مع نقصان
 احترامه هذا ملخص امامنا الشافعي رضي الله عنه ولهذا كان عمر
 رضي الله عنه يدور على الحج بعد قضاء النسك بالذرة ويقول يا اهل

اليمن عنكم وما اهل الشام شامكم وما اهل العراق عراقكم الله اعلم
 لحرمة بيت ربكم في ظلوبكم ، وقال أبو عمرو الزجاجي من جاور بالحرم
 وقلبه متعلق بشيء سوى الله فقد ظهر خسارته وقال بعض السلف
 كم من رجل بحراسان وهو اقرب الى هذا البيت من يطوف به كما قيل
 وكم من بعيد الدار قال مراد وكم من قريب الدار مات كئيباً
 وقال ابن مسعود ما من بلد يواخذ فيه بالحق قبل العمل الا مكة وتلى
 قوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ، ولقد
 اختار حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للمسلم
 بالطائف وحواليه على مكة وقال لئن اذنب سبعين ذنباً بغير مكة
 احبب الي من ان اذنب ذنباً واحداً بمكة وذهب بعض العلماء الى
 القول بتضاعف السيئات بارض الحرم كما تتضاعف الحسنات وجاور ابو
 محمد الجوهري سنة بمكة فلم يستند الى حايض ولم ينم فليل له بمر
 قدرت على هذا فقال علم الله صلى باطى على طاهري ، وبقي أبو عمرو
 الزجاجي الصوفي اربعين سنة مجاوراً بمكة لم يقلص حاجته البشرية في
 الحرم بل كان يخرج الى الخلد عند قضاء الحاجة وهكذا يروى عن الامام
 ابي حنيفة رضي الله عنه في مدة اقامته بمكة ، وكان اصحاب رسول الله
 صلعم يحجون ثم يرجعون ويعتصمون ثم يرجعون ولا يجادرون ذكره عبد
 الرزاق في مصنفه يروى عن وقيب بن الورد المتقي رحمة الله قال كنت
 ذات ليلة اصلي في الحجر فسمعت كلاماً بين اللعبة والاستار خفياً
 فاستمعت فاذن في تناجي وتقول الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل عن
 حولي من سرهم وتفكرهم بالغو وذكر احوال الدنيا والاغنياب والخص
 فيما لا ينبغي لهم اللهو والعبت لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفضصن

فَمَنْ رَضِيَ عَنْهُ فِي حَرْمِهِ عَلَى الْإِثْمِ الَّذِي قُطِعَ مِنْهُ ، وَسُئِلَ الْأَمِيرُ
 مَلِكُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ طَعْنِ وَالْهَوَارِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ طَعْنِ وَالرَّجُوعِ فَقَالَ
 مَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا عَلَى طَعْنِ وَالرَّجُوعِ وَفِيهِمْ بَيْنُ رَشْدٍ مِنْ هَذَا اقْتِصَادَ
 كَرَاهَةِ الْجَاوِرَةِ مِنْهُ وَالظَّاهِرِ أَنَّهُ لَا يَقْتَضِيهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ، وَذَهَبَ
 الْأَمَامُ الشَّافِعِيُّ وَالْأَمَامُ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدُ وَالْأَمَامُ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى اسْتِحْبَابِ الْجَاوِرَةِ بِهَا وَفِي الْمُنْتَظَمَاتِ وَالْمُبْسُوطِ فِي بَابِ
 الِاعْتِكَافِ لَا يَلْسُ بِالْجَاوِرَةِ مَكَّةَ فِي قَوْلِهِمَا وَأَنَّهُ الْأَفْضَلُ قُلُّ وَعَلَيْهِ عَمِلَ النَّاسُ
 وَحَقُّ الْفَارِسِيِّ فِي مَنْسَكِهِ عَنِ الْمُبْسُوطِ أَنَّ الْفَتْوَى عَلَى قَوْلِهِمَا ، وَرَوَى
 عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ صَبَّرَ عَلَى حَرِّ مَكَّةَ سَاعَةً تَبَاعَدَتْ النَّارُ عَنْهُ
 مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ وَهَذَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ مَرْثُومٍ يَوْمًا بِمَكَّةَ كَتَبَ لَهُ مِنْ
 الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَعْمَلُهُ فِي سَبْعِ سَنِينَ ظَنُّهُ كَانَ غَرِيبًا ضَوْعُفَ لَهُ ذَلِكَ
 رَوَاهُ الْأَمَامُ الْفَاكِهِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَمَحْصُلُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ كَرَاهَةِ الْجَاوِرَةِ مَبْنًى عَلَى ضَعْفِ الْخَلْقِ مِنَ مَسَاعِدَةِ
 حُرْمَةِ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ وَقُصُورِهِمْ عَنِ الْوَقْفَةِ بِقِيَامِ حَقِّ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ فَمِنْ
 امْتِنَانِهِ الْإِحْتِرَازُ عَنْ ذَلِكَ وَعَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ الْقُدْرَةَ عَلَى الْوَقْفَةِ بِحُرْمَةِ بَيْتِ
 اللَّهِ تَعَالَى وَتَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ عَلَى وَجْهِ تَبَقُّي مَعَهُ حُرْمَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ
 وَجَلَالَتِهِ وَقِيَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ فِي عَيْنِهِ وَقَلْبِهِ كَمَا كَانَ عِنْدَ دُخُولِهِ فِي الْحَرَمِ
 الشَّرِيفِ وَمَشَاهِدَتِهِ بَيْتَ اللَّهِ تَعَالَى فَالْإِقَامَةُ بِهَا هِيَ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ
 وَالْفَوْزُ الْكَبِيرُ وَلَا شَكَّ فِي تَضَاعُفِ الْحَسَنَاتِ بِهَا وَأَمَّا تَضَاعُفُ السَّيِّئَاتِ
 فَكَثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى عَدَمِ تَضَاعُفِهَا ، وَلَا شَكَّ فِي تَرَدُّدِ سَائِرِ الْأَوْلِيَاءِ إِلَيْهَا
 فِي الْأَوْقَاتِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ لَحْظِ أَحَدِهِمْ أَوْ لَحْظِ هُوَذَا السَّعَادَةِ الْعَظِيمَةِ ،
 وَوَرَدَ أَنَّهُمْ يَحْضُرُونَ الْجُمُعَةَ وَالْأَوْقَاتِ الشَّرِيفَةَ وَتَحْجُونَ كُلَّ عَامٍ وَكَانَ ذَائِبُ

والدى رحمه الله تعالى قبل أن يكف نظره أن يبادر يوم النحر بمحرم
رمى جمرة العقبة الى مكة وجلس في الحطيم تجاه بيت الله تعالى
ويلحظ الطائفين بنظره ويستمر جالساً هناك الى صلاة المغرب فيطوف
بعد صلاة المغرب ويستقي ويعود الى متى وكان يقول ان اولياء الله لا
يُؤدُّ ان حجوا كل سنة ويفعلوا الافضل وهو الاتيان بطواف الزيارة في اول
يوم النحر فبادر الى النزول من متى في ذلك اليوم واجلس في الحطيم
أشاهد الطائفين لعد ان يقع نظري على احدهم او يقع نظره على
فاحصل لي بذلك بركتهم واستمر على ذلك الى ان كف بصره رحمه
الله فكنا نذهب به ونجلسه في الحطيم ويقول ان كنت لا انظرون فاعد
ان يقع نظرك على فاحصل لي بركتهم واستمر على ذلك الى ان توفي
رحمه الله تعالى ، وان اولياء الله يخفون انفسهم عن اعين الناس فلا
يرأون الا من اسعده الله تعالى والله تعالى المسئول ان يجعلنا من سعداء
الدنيا والاخرة آمين وكرمه ان شاء الله تعالى

الباب الثاني

في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً وتعظماً ومهابةً وتكرماً
قل قاضي القضاة السيد تقى الدين محمد بن احمد بن علي المحسني
المتقي الغاسي في كتابه شفاء الغرام لا شك ان الكعبة المعظمة بُنيت
مرات وقد اختلف في عدد بنائها ويحصل من مجموع ما قيل في
ذلك انها بُنيت عشر مرات وفي بناء الملائكة وبناء آدم عليه السلام
وبناء اولاده وبناء الخليل ابراهيم عليه السلام وبناء العمالة وبناء جرهم
وبناء قصي بن كلاب جد النبي صلعم وبناء قريش قبل بعث النبي
صلعم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن

الوليد بن النضر النعماني وآخرها بناء الحجلة بن يوسف الثقفي ، وفي
 إطلاق العبارة أن بناء القبة حجور كان بعضها لم يستوعبها البناء
 كبناء الآخر وهو بناء الحجلة فقد أما هدم جانب الميزاب فقط وأعاد
 ونهى الجوانب الثلاثة وفي جهة الباب وجهة المستحار الذي هو مقابل
 الباب وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب فإنها باقية على بناء عبد الله
 ابن الزبير رضي الله عنه ،

فما بناء الملائكة القبة الشريفة وهو أول بنائها فذكره الامام ابو الوليد
 محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد الارزقي في تاريخه
 فقال حدثنا علي بن مسلم الحجلي عن ابيه حدثنا القاسم بن عبد
 الرحمن الاتصاري حدثنا الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين
 ابن الحسين بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
 كنت مع ابي علي بن الحسين عليهما السلام بمكة فبينما هو يطوف وأنا
 وراءه ان جاءه رجل طويل فوضع يده على ظهر ابي فالتفت ابي اليه فقال
 الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله هم ابي اريد ان اسالك فرد
 عليه السلام وسكت ابي وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه
 فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقامت انا والرجل خلفه فصلت ركعتي
 اسبوعه ثم استوى قائدا فالتفت الي فقامت فجلست الى جنبه فقال
 يا محمد فاین هذا السائل فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدي
 ابي فقال له ابي عمر تسال قال ابي اسالك عن بدء هذا الطواف بهذا
 البيت فقال له ابي من اين انت قال من اهل الشام قال اين مسكنك
 قال بيت المقدس قال قرأت الكتابين يعني التوراة والانجيل قال نعم قال له
 ابي يا اخا الشام احفظ عني ولا ترو عني الا حقا أما بدؤ هذا الطواف

[illegible]

حدثني عن أبي سلمة قال حدثنا عبد الله بن أبي سلمة قال حدثنا
 أنس بن مالك قال حدثنا أبو معشر عن سعيد بن مسروق عن
 عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال الكعبة خلقت قبل الأرض بألفي عام قيسل
 وكيف خلقت قبل الأرض وفي من الأرض ظلال لانه كان عليها ملكان
 يستحان بالليل والنهار ألفي سنة فلما أراد الله تعالى ان يخلق الأرض
 دحاهها من تحت الكعبة فجعلها في وسط الأرضين، قال وحدثني عبد
 الله بن أبي سلمة قال حدثنا الواقدي قال حدثنا اسحاق بن يحيى
 ابن طلحة انه سمع مجاهداً يقول ان قواعد البيت خلقت قبل
 الأرض بألفي سنة ثم بسطت الأرض من تحته، اقول وظهر مما روينا ان
 موضع البيت الشريف قبل خلق الأرض لا نفس بناء البيت فانه اول
 ما بقته الملائكة بامر الله تعالى كما سقناه والله تعالى اعلم،

الثاني بناء آدم عليه السلام وقد ذكره الامام ابو الوليد الأزرق فقال
 حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو عن الحسن بن
 عطية عن ابي رباح بن معمر الرقي والموحدة بعدها الف ثم جاء مهملة عن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اهبط الله آدم الى الأرض من الجنة قال يا رب ما لي
 لا اسمع اصوات الملائكة قال بخطيئتك يا آدم ولكن اذهب فاني لى بيتاً
 فطفت به واذكرني حوله كما رايت الملائكة تصنع حول عرشى، قال فاقبل
 آدم بخطيئته الأرض فطويت له ولم يقع قدمه في شيء من الأرض الا صار
 مبرأاً وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام وان جبريل عليه
 السلام ضرب بجانبه الأرض فكشف عن آس ثابت على الأرض السفلى
 فادخلت فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلاً
 وانه بناء من خمسة أجبل من لبنان وطور زيتا وطور سينا والجودي

وجراً حتى استوى على وجه الأرض ، وهذا يدل على أن الله جل جلاله
 السلام أتاه بنى إسرائيل اللعبة حتى ساءى وجه الأرض وعمل لذلك
 نُفُور ما بَنَتْهُ الملائكة بأمر الله أولاً ثم أنزل الله تعالى البيت المعمور لأنهم
 هم ليستأنس به فوضعها على أساس اللعبة ، ويدل على ذلك ما رواه أبو
 الوليد الأزرق رحمه الله تعالى في تاريخه قال حدثني أبي عن جدي قال
 حدثنا سعيد بن سارة عن عثمان بن ساج قال بلغني أن عمر بن
 الخطاب رحمه الله قال للعب يا كعب أخبرني عن البيت المحرام قال كعب أنزل
 الله من السماء بياقوتة مجوفة مع آدم فقال له يا آدم إن هذا بيتي أنزلته
 معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول
 عرشي ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعد من حجارة ثم وضع البيت
 عليه فكان آدم مع يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلى عنده
 كما يصلى عند العرش فلما أغرى الله قوم نوح رفعه إلى السماء وطميت
 قواعد ، وقال الأزرق أيضاً حدثني أبي قال حدثني محمد بن يحيى عن
 عبد العزيز بن عمران عن عمر بن أبي معروف عن عبد الله بن أبي زياد
 أنه قال لما هبط الله آدم مع من الجنة قال يا آدم أبي لي بيتاً هكذا بيتي
 الذي في السماء تتعبد فيه أنت ولدي كما تتعبد ملايكتي حول
 عرشي فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الأرض السابعة فدخلت فيه
 الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الأرض وهبط آدم بياقوتة حمراء
 مجوفة لها أربعة أركان بيض فوضعها على الأساس فلم تزل البياقوتة
 كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله تعالى ، وقال الأزرق أيضاً حدثني
 محمد بن يحيى عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن ابن الملقح
 أنه قال كان أبو هريرة يقول حج آدم فقصي المناسك فلما حج قال يا رب

ابن قُتَيْبَةَ طَعَلَ اجْرًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمَا أَنْتَ يَا آدَمُ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَأَمَا
 لِرَبِّكَ مِنْ جَنَّةٍ مِهْمٍ هَذَا الْبَيْتُ فَبَسَّاءَ بِذَنْبِهِ غَفَرْتُ لَهُ فَاسْتَقْبَلَتْهُ
 الْمَلَائِكَةُ بِالرَّحْمَةِ فَقَالُوا يَرْحَمُكَ يَا آدَمُ قَدْ حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ
 بِالْفَنَاءِ طَمَّ قَالَ وَمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ حَرِّمُوا كُنَّا نَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَيْدٌ لَهُ
 وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ فَمَا كَانَ آدَمُ عَمَ إِذَا طَافَ يَقُولُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ
 وَكَانَ طَوَافُ آدَمَ سَبْعَةَ أَسَابِيعَ بِاللَّيْلِ وَخَمْسَةَ بِالنَّهَارِ قَالَ نَافِعٌ وَكَانَ ابْنُ
 عَمْرِو رَضَاهُ يَعْمَلُ ذَلِكَ، وَقَالَ الْأَزْرَقِيُّ أَيْضًا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ
 ابْنِ عَمْرِو قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْخَزَوَمِيِّ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ مَوْلَى أَبِي نُحْرُومَ أَنَّهُ قَالَ طَافَ آدَمُ عَمَ سَبْعًا
 بِالْبَيْتِ ثُمَّ مَتَى فَجَاءَ بَابَ الْكَعْبَةِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ إِلَى الْمَلْتَمِزِ فَقَالَ اللَّهُ أَنْتَ
 تَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِي فَطَلَبْتُ مَعْلُوقٌ وَتَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَمَا عِنْدِي
 فَطَفَرْتُ ذُنُوبِي وَتَعْلَمُ حَاجَتِي فَطَعِنِي سَوْىَ اللَّهُ إِلَى أَسَاكِكِ أَيْمَلًا يَبَاشِرُ
 قَلْبِي وَيَقِينُنَا صَادِقًا حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي وَالرَّضَا بِمَا
 قَضَيْتَ عَلَيَّ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَا آدَمُ قَدْ دَعَوْتَنِي بِدَعَوَاتٍ
 فَلَسَجَبْتُ لَكَ وَلَنْ يَدْعُوَ بِهَا أَحَدٌ مِنْ وَلَدِكَ إِلَّا كَشَفْتُ لَهُ رُوحَهُ
 وَغُصْمَهُ وَنَزَعْتُ الْفَرْقَ مِنْ قَلْبِهِ وَجَعَلْتُ الْغَنَاءَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَنْجَرْتُ لَهُ مِنْ
 رِزْقِهِ كُلَّ تَلَجْرٍ وَأَتَمَّتْ الدُّنْيَا فِي رَاغِمَةٍ وَإِنْ كَانَ لَا يَرِيدُهَا، قَالَ فَتَدُ طَافَ
 آدَمُ كَانَتْ سُنَّةُ الطَّوَافِ،

الثَّالِثُ بَنَاءُ أَوْلَادِ آدَمَ عَمَ لِلْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ رَوَى الْأَزْرَقِيُّ بِسَنَدِهِ إِلَى وَهْبِ
 ابْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ لَمَّا رُفِعَتِ الْحَيْمَةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَهُ بِهِمَا آدَمُ مِنْ حَلِيَةِ الْجَنَّةِ
 حِينَ وَضَعَتْ لَهُ مَكَّةَ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ وَمَاتَ آدَمُ فَبَقِيَ بَنُو آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ
 مَكَلِّهَا بِهَيْئَةٍ بِالطَّيْنِ وَالْحِجَارَةِ فَلَمْ يَزَلْ مَعْبُورًا يَعْتَرُونَهُ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ حَتَّى

كان زمن نوح عم فوسفه الغرى وغير مكثفه حتى بقي ابراهيم
انتهى ، قال لحافظ ابو القاسم الشَّهيدى فى الفصل الذى علاقه لبنيان
العبدة وكان بناؤها الاول حين بنى شيث بن آدم عم انتهى ، ولعل مراد
الشَّهيدى بلاحقة بالنسبة الى بناء البشر لا الملائكة وان بناء آدم عم ائمة
هو الاسس الى ان ساوى وجه الارض وانزل الله عليه من الجنة اليبس
المعبر فوضعه على ذلك الاسس ، والوارد بالخيمة المشار اليها فى خبر
وهب بن منبأ رضى الله عنه هو البيت المعبر او لعلها خيمة غير البيت المرفوع
لعلها رُفعت بعد وفاة آدم عم وابقى البيت المعبر الى ان رفع زمن
الطوفان وفى ذلك من ارتكاب المجاز ما تصحح به هذه الروايات المتباينة
ظواهرها والله تعالى اعلم بالصواب ،

الرابع بناء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال السيد الامام النقى
القاسى رحمه الله تعالى اما بناء الخليل عم فهو ثبت بالكتاب والسنة
الشريفة وهو اول من بنى البيت على ما ذكره الفاكهى عن على بن
ابى طالب رضى وجزم الشيخ عباد الدين ابن كثير فى تفسيره وقيل لم
يرد عن معصوم ان البيت كان مبنيا قبل الخليل عم انتهى ، فهو ينكر
ما قدمناه من الآثار واما على ما قدمناه من الآثار فبناء ابراهيم صلعم
اول مبنى بالنسبة الى من بناه بعده لا اول حقيقى والله تعالى اعلم ،
وروى الازرق رحمه الله فى تاريخه عن ابن اسحاق ان الخليل عم لما بنى
البيت جعل طوله فى السماء تسعة اذرع وجعل طوله فى الارض من قبل
وجه البيت الشريف من الحجر الاسود الى الركن الشامى اثنى عشر
وثلاثين ذراعا وجعل عرضه فى الارض من قبل الميزاب من الركن الشامى
الى الركن الغربى الذى يسمى الآن الركن العراقى اثنى عشر وعشرين

ناراً وجعل طولهُ في الارض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن
 الغربي المذكور الى الركن اليماني احد وثلاثين ذراعاً وجعل عرضه في
 الارض من الركن اليماني الى الحجر الاسود عشرين ذراعاً وجعل الباب
 لاصفاً بالارض غير مرتفع عنها ولا مُبَوَّب حتى جعل لها تَبَع الحِجْرِيُّ بَاباً
 وغلقاً بعد ذلكاء وحفر ابراهيم عم في بطن البيت على يمين مَنْ دخله
 حفرة لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يَهْدَى الى البيت فكان
 ابراهيم عم يبنى واسماعيل عم ينقل له الاحجار على عاتقه فلما ارتفع
 البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبنى ويحوله له اسماعيل عم في
 فواحي البيت حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال ابراهيم
 لاسماعيل عم يا اسماعيل ائتني بحجر أَضَعُهُ هنا يكون علماً للناس يبتدون
 منه الطواف فذهب اسماعيل في طلبه فحمله جبريل عم الى سيدنا
 ابراهيم عم بالحجر الاسود وكان الله عز وجل استودعه جبل ابي قبيس
 حين طوفان نوح عم فوضعه جبريل في مكانه وبني عليه ابراهيم عم وهو
 حينئذ يتلألاً نوراً فَاضاً بنوره شرقاً وغرباً وشاماً ومغرباً الى منتهى انصاب
 الحرور في كل ناحية وانما سَوَّدَتْهُ اَنْجَاسُ الجاهلية وارجاسها قال ولم يكن
 ابراهيم عم سقف البيت ولا بناء يَمْدَرُ وانما رَصَهُ رصاً قال وذكر سنده الى
 عبد الله بن عمر ان جبريل عم نزل بالحجر على ابراهيم عم من الجنة وانه
 وضعه حيث رايتم وانكم لا تزالون خير ما دام بين ظهرائكم فتمسكوا
 به ما استطعتم فانه يوشك ان يحى جبريل عم فيرجع به من حيث
 جاء به انتهى قال السيد الامام تقى الدين الفاسي رحمه الله وروينا
 من قتادة قال ذكر لنا ان الخليل عم بنى البيت من خمسة اُجْبُل من
 ظُور سينا وظُور زَيْتَا ولُبْنَان والجُودَى وحِراً قال وذكر لنا ان قواعد من

حَرًّا قَالِ وَيَقُولُ اِنْ لِّخَلِيلٍ عَمِ اَسَسَ الْبَيْتِ مِنْ سِتَّةِ اَجْنِهَاتٍ مِنْ اَهْلِ
 قُبَيْسٍ وَمِنْ الطُّورِ وَمِنْ الْقُدْسِ وَمِنْ رِقَانَ وَمِنْ رَضَوَى وَمِنْ اُحْدَاءٍ وَقَالَ
 الْاَزْرَقُ رَحِمَهُ اللهُ قَالِ اَبِي وَحَدَّثَنِي جَدِّي عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَاهٍ عَنْ اَبِيهِ
 جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ اَنَّهُ قَالَ كَانَ مَوْضِعُ الْعَبَةِ قَدْ خَفِيَ وَدُرَسَ زَمَنُ
 الطُّوْقَانِ فِيمَا بَيْنَ نُوْحٍ وَاِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ وَكَانَ مَوْضِعُهُ اَكْمَةً
 حَرًّا لَا تَعْلُوْهَا السَّمِيْلُ غَيْرَ اَنْ النَّاسَ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ اَنْ مَوْضِعَ الْبَيْتِ
 فِيمَا هُنَاكَ مِنْ غَيْرِ تَعْيِيْنٍ مَحَلَّةٍ وَكَانَ يَأْتِيهِ الْمَظْلُوْمُ وَالْمَتَعَوِّذُ مِنْ اَقْطَارِ
 الْاَرْضِ وَيَدْعُوْهُ الْمَكْرُوْبُ وَمَا دَعَى عَنْدهُ اَحَدٌ اِلَّا اسْتَجِيْبَ لَهُ وَكَانَ
 النَّاسُ يَحْجُوْنَ اِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ حَتَّى يَبُوَّا اللهَ مَكَانَهُ لِابْرَاهِيْمَ عَمَ لَمَّا ارَادَ
 عِمَارَةَ بَيْتِهِ وَاظْهَارَ دِيْنِهِ وَشَرَايعَهُ فَلَمْ يَزَلْ مِنْذُ اهْبِطَ اللهُ اَدَمَ اِلَى الْاَرْضِ
 مَعْظَمًا مُحْتَرَمًا عِنْدَ الْاُمَمِ وَالْمُلُكِ قَالِ الْاِمَامُ أَبُو اسْحَاقَ اَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 ابْنُ اِبْرَاهِيْمَ الثُّعْلُبِيُّ فِي كِتَابِ الْعَرَايِسِ مِنْ قِصَصِ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
 لَمَّا احْبَى اللهُ خَلِيْلَهُ اِبْرَاهِيْمَ عَمَ مِنْ نَارِ النَّمْرُوْدِ وَاَمَنَ بِهِ مِنْ اَمْنٍ خَرَجَ
 مُهَاجِرًا اِلَى رَبِّهِ وَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ سَارَةَ وَخَرَجَ بِهَا يَلْتَمِسُ الْفِرَارَ بِدِيْنِهِ
 وَالْاَمَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْ مَعَهُ فَقَدِمَ اِلَى مِصْرَ وَبِهَا فِرْعَوْنُ مِنَ الْفِرَاعِنِ
 الْاَوَّلَى وَكَانَتْ سَارَةُ مِنْ اَحْسَنِ النِّسَاءِ وَكَانَتْ لَا تَعْصِي اِبْرَاهِيْمَ وَبِذَلِكَ
 اَكْرَمَهَا اللهُ تَعَالَى فَاتَى اِبْلِيْسَ اِلَى فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَهُ اِنْ هَاهُنَا رَجُلًا مَعَهُ
 اِمْرَاةٌ مِنْ اَحْسَنِ النِّسَاءِ فَارْسِلِ الْجَبَّارَ اِلَى اِبْرَاهِيْمَ عَمَ وَقَالَ لَهُ مَا هَذِهِ
 الْمَرْأَةُ مِنْكَ فَقَالَ هِيَ اُخْتِي وَخَافَ اَنْ قَالَ هِيَ اَمْرَاةُ اَنْ يَقْتُلَهُ فَقَالَ لِسَةِ
 زَيْتِنَا وَارْسَلَهَا اِلَى فِرْعَوْنَ اِبْرَاهِيْمَ اِلَى سَارَةَ فَقَالَ لَهَا اِنْ هَذَا الْجَبَّارُ قَدْ
 سَأَلَ عَنكَ فَاخْبِرْتُهُ اَنْكِ اُخْتِي فَلَا تَكْذِبِيْنِي عَنْدهُ فَانْكَ اُخْتِي فِي
 كِتَابِ اللهِ تَعَالَى فَانَّهُ لَيْسَ مُسْلِمٌ فِي هَذِهِ الْاَرْضِ غَيْرِي وَغَيْرِي ثُمَّ

اقبلت سارة الى الجبار وكلم ابراهيم يُصَلِّي وقد رفع الله الحجاب بين
 ابراهيم وسارة ينظر اليها منذ فارقتها الى ان علت اليه اكراماً له
 وتطميناً لقلب ابراهيم عم، فلما دخلت سارة الى الجبار ورأها دهش
 في حسننها وجمالها ولم يملك نفسه ان مَدَّ يده اليها فبيست يده
 على صدره فلما رآى ذلك اعظم امرها وقال لها سَلِي رَبِّكِ ان يطلق
 يدى على فوالله انى لا اُرْدِيكِ فقالَت سارة الالم ان كن صادقاً فاطلقْ
 له يده فاطلق الله له يده فوَقَب لها فاجَر وى جارية قبطية جميلة
 وردّها الى ابراهيم فاقبلت اليه فلما احس بها انقعد من صلاته وقال مَهَيْم
 قلت كفى الله كَيْدَ الفاجر ووهمنى هاجر وقد وهبته لك ففعل الله تعالى
 به رزقك منها ولدًا وكانت سارة قد منعت الولد حتى آتست لوقوع
 ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسماعيل واقام ابراهيم بناحية
 من ارض فلسطين من الرملة وايلياء وهو يضيف من ياتيه وقد اوسع
 الله عليه وبسط له في الرزق والمال والقدم، فلما اراد الله تعالى هلاك
 قوم لوط بعث الله تعالى رُسُلَهُ يامرونه بالخروج من بين ظهرانيهم وامرهم
 ان يبدوا فيبشرون ابراهيم وسارة باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب، فلما
 قولوا عليهم سرّ بهم وقال لا يخدم هؤلاء القوم الا انا فخرج لَجَاءً بِجَدٍ
 سَمِينٍ شَوَاهٍ بِالْحَجَارَةِ وقربه اليهم فمسكوا ايديهم فنكروهم وأَوْحَسَ منهم
 خيفة حيث لم ياكلوا من طعامه ثم قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم
 لوط وامرنا سارة قائلة اخدمهم فيبشروا باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب
 فصعكت سارة، قال ابن عباس فككت تعجباً من ان يكون لها ولد
 على كبر سنّها وكانت بلغت تسعين سنة وبلغ ابراهيم مائة وخشرين
 سنة وقال مجاهد وعكرمة فككت اى حاضت من الوقت تقول العرب

ضحكك الأرنب إذا حاضت، قال النعمان فحملت سارة واسحق وكانت
 حملت هاجر بإسماعيل فوضعتا رثباً الغلمان فتسابقا فسبق إسماعيل
 فأخذه إبراهيم وأجلسه في حجره وأخذ اسحق إلى جانبه فغضبت
 سارة وقالت عمدت إلى ابن الأمة فأجسلته في حجرى وعمدت إلى ابنى
 فأجسلته إلى جنبى وأخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فحلفت
 لتقطع منها بصعة ولتغيرن خلقها ثم لب إليها عقلها فتخبرت في
 يمينها قال لها إبراهيم أخفضيها وألقى أذنيتها ففعلت ذلك فصارت
 سنة في النساء والخفاف بالهجمات للنساء كالختان للرجال، ثم تصارب
 إسماعيل واسحق كما يتهارش الأطفال فغضبت سارة على هاجر وحلفت
 أن لا تسكنها في بلد واحد وأمرت إبراهيم أن يعزلها عنها فأوحى
 الله تعالى إلى إبراهيم أن يأت بهاجر وابنها إلى مكة فذهب بهما
 حتى قدم مكة وفي آن ذاك عصاه وسلم وموضع البيت ربوة حمراء فهدم
 بهما إلى موضع الحجر بسكون الليل فلنزلهما فيه وأمرهما أن يتخذا عريشاً
 ثم انصرف فتبعته هاجر فقالت الله امرى بهذا قال نعم قالت إذن لا
 يضيقنا فرجعت عنه وكلن معها شئ ماء فنغد فعطشت وعطش ولدها
 فنظرت إلى الجبل فلم تر داعياً ولا مجيباً فصعدت على الصفا فلم تر
 أحداً ثم هبطت وعينها من ولدها حتى نزلت في الوادى فغابت عنه
 فهوكت حتى صعدت من الجانب الآخر فرائته واستمرت إلى أن صعدت
 المروة فما رأت أحداً فترددت كذلك سبعاً فعادت إلى ولدها وقد نزل
 جبريل هم فصرى موضع زمزم بجناحه فنبع الماء فبادرت هاجر إليه
 وحبسته عن السيلان كيلا يضيع الماء وفي لفظ النبوة لولا أنها تجلت
 لكان عيناً معيناً فشربت وأرضعت ولدها وقال لها جبريل لا تخساقى

الصبيحة فلن هاهنا بينت الله عز وجل بينهم هذا الغلام وابوه وان الله لا يصحح احده ، قال الامام ابو سعيد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي في تفسيره لا يجوز لاحد ان يتعلق بهذا الحديث في جواز طرح ولده وحياله بارض مضبغة ائكالا على العزيز الرحيم واقتداء بفعل ابراهيم الخليل فانه فعل ذلك بامر الله تعالى ، وقد روى في مسنده ابي عمار من هاجر بعد ان ولدت اسماعيل خرج بها ابراهيم عم الى مكة وانزل ابنه واثمه هناك وركب منصرفا من يومه وكان ذلك كله بوحي من الله تعالى ،

ولما زمزم من الشرف والوقاص والمزايا ما لا يوجد لغيره ففي المستدرك من حديث ابن عباس رضه مرفوعا ماء زمزم لما شرب له ورجاله موثوقون الا انه اختلف في ارساله ووضعه وارساله اصح كذا في فتح الباري لشرح البخاري ، وروى الدارقطني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ماء زمزم لما شرب له وان شربته لشعبك اشبعك الله به وان شربته لقطع ظمائك قطعه وفي هبة جبريل وسقيا الله اسماعيل ، وعن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من زمزم قال اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاعة من كل داء ، وفي صحيح البخاري قال ابو ثور رضه ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكبي بطي وما أجيد هل كبدي سقفة جوع ولذكر انه اجترأ به ثلاثين ما بين يوم وليلة ، وفي صحيح مسلم من حديث ابي ثور انه طعم طعم وزاد الطيبالسي في الوجه الذي اخرجه مسلم وشفاعة سقير ، قال القاضي ابو بكر ابن العرق رضه وهذا موجود فيه الى يوم القيمة لمن صححت نيته وسلمت طويته ولم يكن مكذبا ولا لشربه مجربا ، قلت ومن عجيب ما اطلعت عليه في كتاب وفاة السوفاء في

اخبار دار المصطفى للسيد نور الدين علي الشافعي في دار
المدينة في عصره وحدثها ومرتجها وقد اخذنا من اخذ عنه فنروي
عنه بواسطة قال ان بالمدينة بئر تعرف ببئر زمزم لم يزل اهل المدينة
قدحها وحديثا يتبركون بها ويشربون من مانها وينقل عنها ماءها الى
الافاق كما ينقل ماء زمزم ويسمونها بئر زمزم لبركتها انتهى

رجعنا الى القصة قالوا وموت رقية من جرهم يريدون الشام فوافوا طيرا
يحوم على جبل ابي قبيس فقالوا ان هذا الطير يحوم على ماء فتتبعوه
فاشرفوا على بئر زمزم فقالوا لهاجر ان شئت فنزلنا معك وآسناك والماء
ملاك نشرب منه فاذننت لهم فنزلوا معها وفي اول سكران مكة وتوفيت
هاجر وقبرها في الحجر بسكون اليمر وشب اسماعيل فتزوج اسماعيل من
جرهم وتكلم بلسانهم فتعرب فيقال لبني اسماعيل العرب المتعربة ويقال
لجرهم وقحطان العرب العاربة والعرب العرباء وكان لسان ابراهيم عبرانيا
ولسان اسماعيل عربيا ثم ان ابراهيم هم استاذن سارة ان يزور هاجر
وابنها فاذننت له واشترطت ان لا ينزل عندها فقدم ابراهيم مكة وقد
ماقت هاجر فأتى الى بيت اسماعيل فوجد امراته فسألها اين صاحبك
فقالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل عم يخرج من الحرم الى اللد يتصيد
ما يتعش به فقال لها هل عندك ضيافة من طعام او شراب قالت ليس
عندي شيء فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام وقولي له غير
عتبة بيتك وذهب ابراهيم عم فلما جاء اسماعيل عم قالت له جاءني
شيخ صفته كذا وكذا اقرأك السلام وقال لك غير عتبة بيتك فقال لها
لحقى باهلك وتزوج غيرها فكث ابراهيم مدة ثم استاذن سارة ان
يزور اسماعيل فاذننت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم الى

مكة وقدم على منزل اسماعيل فوجده غائبا في الصيد فقال لأمراته أين
 صاحبك قلت ذهب يتصيد ورحبت به وقالت له اجلس رحمك الله
 وجأفته بلحم ولبن وماء فاكل وشرب فقالت له يا عم قلتم حتى اغسل
 رأسك وأمر شعثك وجأفته فحجر وهو حجر المقام الذي بنى عليه الكعبة
 فيما بعد فجلس عليه فغامت رجلاه في الحجر فغسلت شقه الأيمن ثم
 الأيسر ثم انقضت الماء على رأسه وبدنه الى ان فرغت من تنظيفه فقام من
 عندها وتوجه من حيث جاء وقال لها اذا جاء صاحبك فاقري عليه
 السلام متى وقلتي له قد استقامت عتبة بابك فاقريها فلما جاء اسماعيل
 وجد راحلة أبيه فقال لها هل جاءك احد فقالت نعم جاءني شيخ من
 احسن الناس وجها وأطيبهم ريحا فاضفته وسقيته وغسلته وهذا موضع
 قدغنيه وحين توجه اقرأك السلام وقال لك كذا وكذا فقال نعم امرني
 ان اثبت معك وقبل موضع قدم أبيه من الحجر وحفظه يتبرك به الى
 ان بقي عليه فيما بعد ابراهيم ثم الكعبة لما بناها هكذا في قصص
 الانبياء وروى فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال اشهد بالله
 ثلاث مرات الى سمعت رسول الله صلعم يقول الركن والمقام يا قوتتان من
 يا قوت لثمة طمس الله نورها ولولا ان طمس الله نورها لأضاعا ما بين
 المشرق والمغرب ثم لما امر الله تعالى خليله ابراهيم ثم بينة بيته
 الشريف قدم الى مكة وبناه كما قدعناه فلما فرغ من بناء بيت الله
 الحرام امره ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما عسى ان يبلغ مد
 صوتي فقال عليك الاذان وعلينا الاكل فطلع على جبل قبير وأدعى يا
 عبد الله ان ربكم قد بنى بيتا وامركم ان تحجوه فحجوا واجيبوا داعي
 الله فسمع الله صوته جميع من في الدنيا ومن سيولد من هو في اصلا

الآباء وأرحام الأمهات إلى يوم القيمة فأجابهم من سبق في علم الله أنه
 صحيح وثبت كل واحد بعدد حجه في أصحاب الآباء وأرحام الأمهات
 وأما أمر الله تعالى إبراهيم بذبح ولده اسماعيل هم فقد اختلف العلماء
 في أن المذبح بلحمة اسماعيل أو اسحاق فقال قوم هو اسحاق وذهب إليه
 عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رحمه وذهب عبد الله بن عمرو بن
 المسيب والشعبي ومجاهد والحسن البصري رضيهم الله عنه اسماعيل قال
 الامام ابو زكريا الترمذي رحمه الله في كتابه التهذيب اختلف العلماء
 رحمهم الله في الذبيح هل هو اسماعيل أو اسحاق عليهما السلام والاكثرون
 على أنه اسماعيل عم انتهى، ومن رجع كون الذبيح اسماعيل هم
 الحافظ عماد الدين اسماعيل ابن كثير رحمه الله قال في ترجمته وهو
 الصحيح وروى عن كعب الاحبار عن رجال قالوا لما أرى إبراهيم في
 المنام أن يذبح ابنه وتحقق أنه امرؤ قال لا يذبح يا بني خذ الحبل
 والمذبة وانطلق بنا إلى هذا الشعب ليحتطب لاهنا فاحمل المذبة
 والحبل وتبع والده فقال الشيطان لأن لم اقتن عند هذا آل إبراهيم لا
 اقتن احدا منهم ابدا فتبذل الشيطان رجلا فأتى أم الغلام فقال لها
 أقدرين أين ذهب إبراهيم فأنيك قالت ذهب به ليحتطب لنا من هذا
 الشعب فقال لها الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليهذبه قالت كلاً هو
 اشفق به واشد حبا له فقال لها انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان
 كان الله تعالى قد امره بذلك فليطع امره فخرج الشيطان من عندها
 حتى ادرك الابن وهو عشي على اثر أبيه فقال له يا غلام هل تدري
 أين يذهب بك أبوك قال نحتطب لاهنا من هذا الشعب فقال له والله
 ما يريد الا ليذبحك قال لا شيء قال زعم ان الله تعالى امره بذلك قال

فليعمل ما امره الله تعالى سماعاً وطاعة لأمر الله تبارك وتعالى ، فاقبل
 الشيطان الى ابراهيم عم فقال اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا
 الشعب لحاجة لي فيه قال اني ارى ان الشيطان خدعك بهذا المنام
 الذي رايتك انه تريد نزع ابنك وفلذة كبدي فتندم بعد ذلك
 حيث لا ينفعك الندم فعرّفه ابراهيم عم وقال له اليك عتي يا ملعون
 فوالله لامضين لامر ربي فنكّص ايليس على عقبيه ورجع بخزيه وغيبه
 ولم يزل من ابراهيم ولا من ولده ولا من زوجته شيئاً فلما خلا ابراهيم
 عم في الشعب ويقال ذلك في تيمر فقال له يا بتي اني ارى في المنام
 أنك ظفر ما لنا تربي قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله
 من العفرين ، قال فحذفت ان اسماعيل قال له عند ذلك يا أبتاه اذا
 اردت ذبحي فشدّ وثاقاً لئلا يصيبك شيء من دمي فينقص اجري
 فان الموت شديد ولا آمن ان اضرب عنقه اذا وجدت مسه واستحذ
 شفرتك حتى تجهز علي فتذبحني فلما انت اصابعني لتذبحني فاكبتي
 على وجهي ولا تصابعني لشقي ظل اخشى ان انت نظرت الى وجهي
 ان تدركك الرقة فتحول بينك وبين امر ربك في وان رايت ان تسر
 فاصي الى أمي فانه عسى ان يكون اساء لها فافعل فقال ابراهيم نعم
 العون انت يا بتي على امر الله ، ويقال انه ربطه كما امره بالحبل فأوثقه
 ثم شغل شفرته ثم تله للجبين وألقى النظر الى وجهه ثم ادخل الشفرة
 حلقه فطلبها جبريل عم في يده ثم اجتلبها اليه ونودي ان يا ابراهيم
 قد صدقت الرويا فهذه لجبتك فدأء لابنك فالحقها دونه وأثار بكبش
 من الخنة قيل رعى قبل ذلك باربعين خريفاً قال الفاكهي رحمه الله ذكر
 أهل الكتاب وكثير من العلماء ان الكلب الذي فدق به اسماعيل كبش

املح اقرن آفین ثم روى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنه هو القبول
المتقبل من احد ابني آدم، فلنظر رجلك الله الى طاعة هذا الوالد امر
الله تعالى من لبع ابنه قره عينه وقطعة كبده والى طاعة هذا الولد امر
الله تعالى وامر والده وانقياده كل الاتقياء راضياً مستسلياً باذلاً روحه
له تعالى وانظر الى هذه الوالدة الشفيقة الرحيمة واطاعتها لامر الله
تعالى واطاعة زوجها اللهم صل وسلم عليهم افضل صلواتك وسلامك وعلى
ساير الانبياء والمرسلين، ومن تبعكم باحسان الى يوم الدين، وانفعنا
ببركاتكم اجمعين، وارزقنا التوفيق وحسن اليقين، آمين

قال الازرق ثم ولد لاسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام من زوجته
السيدة رعدة بنت مضاض بن عمرو الجرمي اثنا عشر رجلاً منهم ثابت
ابن اسماعيل وقيدار بن اسماعيل وقطورا بن اسماعيل وكان عمر اسماعيل
ماية وثلاثين عاماً ومات وذفن في الحجر مع أمه فوق البيت بعده ثابت
ابن اسماعيل ونشر الله العرب من ثابت وقيدار فكثروا ومموا، ثم توفي
ثابت فوق البيت بعده جدّه لأمه مضاض بن عمرو الجرمي وضمر بني
ثابت بن اسماعيل وصار ملكاً عليهم وهي جرهم فنزلوا بقرعيقان بأعلى
مكة وكانوا اصحاب سلاح كثير ويتفقع فيهم وصارت العالقة وكانوا نازلين
باسفل مكة الى رجل منهم وتوه ملكاً عليهم يقال له السمينخ ونزلوا بأجيد
وكانوا اصحاب خيل وابل وكان الامر بمكة لمضاض بن عمرو دون السمينخ
الى ان حدث بينهما البغي واقتتلوا فقتل السمينخ ثم الامر لمضاض
ابن عمرو وفي ذلك يقول

وحن قتلنا سيد الحى غنوة فاصبح فيها وهو خير ان مروج
وما كان يبغى ان يكون خلافا بها ملك حتى اتانا السمينخ

فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَالَ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ
فَمَنْ عَمِلَ الْبَيْتَ هَكَذَا وَلَئِنْ نَدَانِعَ مِنْهُ مِنْ أَلْفَا وَنَدْنَعُ
وَمَا كَانَ يَبْغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ غَيْرًا وَلَمْ يَكُنْ حَتَّى قَبْلُنَا ثُمَّ يَمْنَعُ
وَكُنَّا مُلُوكًا فِي الدَّهْرِ لَكُم مَصْنُوعٌ وَرَفْنَا مُلُوكًا لَا تَرَامُ فَتَسْوَغُ
ثُمَّ نَشَرُ اللَّهُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ وَخَوَّلْتَهُمْ مِنْ جُرْئِهِمْ وَكَانَتْ جُرْئُهُمْ وَلَاةُ الْبَيْتِ
لَا يَنَارَعُهُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ فَخَوَّلْتَهُمْ وَقَرَابَتَهُمْ فَلَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ مَكَّةُ انْتَشَرُوا
فِي الْأَرْضِ فَلَا يَأْتُونَ قَوْمًا وَلَا يَنْزِلُونَ بَلَدًا إِلَّا أَطَهَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بَدِينُهُمْ وَهُوَ
بِوَمِيلِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ حَتَّى مَلَأُوا الْبِلَادَ وَفَقَرُوا عَنْهَا الْعَالِيْقَ وَكَانُوا وَلَاةَ
مَكَّةَ وَكَانُوا صَبِيحُوا حُرْمَةَ الْحَرَمِ وَاسْتَحْلَوْهَا وَاسْتَخَفُّوا بِهَا فَأَخْرَجَهُمُ اللَّهُ مِنْ
أَرْضِ الْحَرَمِ، قَالَ ثُمَّ إِنَّ جُرْفًا اسْتَخَفَّتْ بِأَمْرِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَارْتَكَبُوا الْأُمُورَ
الْعَظِيمَ وَاحْتَدَثُوا فِيهَا مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ فَكَانَ فِيهِمْ مُصَاصُ بْنُ عَمْرٍو
ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُصَاصٍ بْنِ عَمْرٍو خَطِيبًا فَقَالَ يَا قَوْمَ احْتَدَثُوا الْبَغْيَ فَقَدْ
رَأَيْتُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْعَالِيْقِ كَيْفَ اسْتَخَفُّوا بِالْبَيْتِ فَلَمْ يَعْلَمُوهُ
فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ فَأَخْرَجْتَهُمْ فَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَتَفَرَّقُوا كُلُّ مَرْقٍ فَلَا
تَسْتَخَفُّوا بِحَقِّ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَخْرَجَكُمْ مِنْهُ، فَلَمْ يَطِيعُوهُ وَذَلَّامُ
الشَّيْطَانِ بِالْفَرِيرِ وَقَالُوا مَنْ يَخْرِجُنَا وَحَسَّ أَعْرُ الْعَرَبِ وَكَثَرَتْ رَجَالًا
وَسَلَاحًا فَقَالَ لَمْ أَذْأَ إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ بَطُلَ مَا تَقُولُونَ، فَلَمَّا رَأَى مُصَاصُ بْنُ
عَمْرٍو ذَلِكَ عَمِدَ إِلَى الْغُرَائِثَيْنِ مِنْ نَهَبٍ كَانَتَا فِي الْأَعْبَةِ وَمَا وَجَدَ فِيهَا مِنْ
الْأَمْوَالِ لِلَّهِ كَانَتْ تَهْدِي إِلَى الْأَعْبَةِ وَدَفْنُهَا فِي بَيْرٍ زَمَرَمَ وَكَانَتْ بَيْرُ زَمَرَمَ
قَدْ نَصَبَ مَأْوَاهَا فَحَفَرَهَا بِاللَّيْلِ وَأَعْمَقَ الْخَفْرَ وَدَخَلَ فِيهَا تِلْكَ الْغُرَائِثَيْنِ
وَالْأَمْوَالِ وَطَمَرَ الْبَيْرَ وَأَعْتَقَلَ جُرْفًا وَأَخَذَ مَعَهُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ وَخَرَجَ مِنْ
مَكَّةَ فَجَاءَتْ خُرَاصَةُ فَأَخْرَجَتْ جُرْفًا مِنَ الْبِلَادِ وَوَلِيَتْ أَمْرَ مَكَّةَ وَصَارُوا

اهلها فجات بنو اسماعيل وكانوا قد اعتزلوا ايضاً حرب جرم وخزاعة
فسالوا خزاعة السكى معهم مكة فاذقوا لهم وسائلهم في ذلك مضاض بن
عمرو الجهمي وكان قد اعتزل ايضاً حرب جرم وخزاعة ولم يدخل بينهما
واستاذنهم ان يساكنهم فلبت خزاعة ذلك وقالوا عن قارب الحرم من جرم
فدئمه هدر فزعزت اهل مضاض بن عمرو ودخلت مكة فاجتذبتها
خزاعة وصارت تخبرها وتاكلها فتتبع مضاض اهلها فوجدوها دخلت مكة
فسلك الجبل حتى طلع على جبل ابي قبيس يتبصر لابل في بطن وادي
مكة فابصر الابل تخر وتوكل ولا سبيل اليها وراى انه ان هبط الوادي
قتل فولى منصرفاً الى اهله وانشأ يقول

لَنْ نَرى بَيْنَ الْحِجُونَ إِلَى الصَّفَا	أَنْفِيسٌ وَلَمْ يَسْمَرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
وَلَمْ يَتَرَبَّعْ وَأَسْطًا لِحُجُونِهِ	إِلَى الْمُتَحَنَّا مِنْ ذِي الْأَرَاكَةِ حَاضِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَلْأَدْنَا	صُرُوفَ الْهَيْلَى وَالْجُدُودِ الْعَوَائِرُ
وَأَبْدَلْنَا عَنْهَا الْأَتَى دَارَ غُرْبَةٍ	بِهَا الدُّشْبُ يَأْوِي وَالْعَدُوُّ مُحَاصِرُ
وَكُنَّا وَلَا الْبَيْتَ مِنْ بَعْدِ لَيْتَ	نُطُوفَ بِهَذَا الْبَيْتِ وَالْخَيْرُ ظَاهِرُ
وَكُنَّا لِأَسْمَاعِيلَ صِهْرًا وَجِيرَةً	فَأَبْنَاؤُهُ مِنَّا وَنَحْنُ الْأَصَاغِرُ
فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِقُدْرَةٍ	كَذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ تَجْرَى الْمَقَادِرُ
وَصِرْنَا أَحَادِيثًا وَكُنَّا بِغُبْطَةٍ	كَذَلِكَ عَصَّتْنَا السُّنُونُ الْغَوَابِرُ
وَتَحْتَ دَمْعِ الْعَيْنِ تَبْقَى لِبَلَدَةٍ	بِهَا حَرَمٌ أَمَّنْ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ
بَوَادِ أُنَيْسٍ لَا يُطَارُ حَمَامَةٌ	وَلَا يَنْقُرُونَ يَوْمًا لَدَيْهَا الْعَصَاغِرُ
وَفِيهَا وَحُوشٌ لَا تَوَامُ أُنَيْسَةَ	إِذَا خَرَجْتَ مِنْهَا فَا أَنْتَ غَادِرُ
فِيَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ يُعْمَرُ بَعْدُنَا	جِيَادٌ وَيَقْصَى سَيْلُهُ وَالظَّوَاهِرُ
وَهَلْ فَرَحٌ يَأْتِي بِشَيْءٍ نَرْيِدُهُ	وَهَلْ جَزَعٌ يُنْجِيكَ مَتَا تَحَاذِرُهُ

ولم تطلق مصاص بن عمرو ومن معه الى اليمن ولم يحزنون على مفارقة مكة وحارث خراعة حجابة بيت الله الحرام وولاية امر مكة وخيبر بنو امصيل لا ينازعونهم في شيء ولا يطلبونه الى ان كبر شان قصي بن كلاب بن مرة فامتدح على حجابة البيت وامر مكة وكان قصي اول رجل من بني كنانة اصلب بمكة ملكا فكانت اليه الحجابة والوفادة والسقاية والنسوة واللواة والقيادة وهو الذي جمع امر قريش فسمي مجمعا بكسر الميم المشددة وفي ذلك يقول القائل

ابوكم قصي كن يُدعى مُجمِعاً به جمع الله القبائل من قهر
ثم ملكوا البطحاء مجداً وسودداً ولم طردوا عنها غزاة بني عمرو

وقيل سميت قريش قريشاً لتجمعهم على قصي والتفرش هو الاجتماع وما كان يُسمى قريش قبل ذلك قريشاً وقيل ان النضر بن كنانة كان يُسمى قريشاً واستمر بنو قصي كذلك الى زمن ظهور النبي صلعم وقد أطلقنا اللام في هذا المقام وهو مع ذلك قطرة بحر فانحسبنا منه هذا المقدار، لاشتغاله على فنون من الاعتبار.

الخامس والسلاص بناء العجالة وجرم ذكر الازرق ذلك وذكر بسنده الى سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال في خير بناء ابراهيم هم للكمة ثم انهدم فبنته العجالة ثم انهدم فبنته قبيلة من جرم، وذكر الفاكهي بسنده الى سيدنا علي بن ابي طالب ايضاً انه قال اول من بني البيت ابراهيم هم ثم انهدم فبنته جرم ثم انهدم فبنته العجالة قال السيد التقي الفاسي رحمه الله قلت هذا يقتضي ان جرمنا بنت البيت الشريف قبل العجالة والخبر الاول يقتضي ان العجالة بنته قبل جرم وبه جزم الحبيب الطبري في القري، وذكر السعدي في كتابه

مُروَّج الذهب ان الذي بنى اللعبة من جرم هو الحارث بن منصور
 الاصغر وانه راد في بناء البيت ورفعه كما كان على بناء ابنه ابراهيم عم
 والله اعلم بحقيقة الخلاء، وذكر الأزرق شيئاً من خبر العليقة يقتضى
 سبقهم على جرم فانه روى بسنده الى سيدنا عبد الله بن عباس رضى
 الله عنهما قال كان بمكة حتى يقبل لهم العليق كانوا في مرة وقروا وكلمهم لهم
 خيل وابل وماشية ترى حول مكة وكانت العصاة ملتفة والارض مغطاة
 وكانوا في عيش رخي فبغوا في الارض واستخرجوا على انفسهم واظهروا للظلم
 والاحقاد وتركوا شكر الله فسلبوا نعمتهم وكانوا يكرهون بمكة الطل ويبيعون
 الماء فاخرجهم الله تعالى من مكة بان سلب عليهم العمل حتى خرجوا من
 الحرم ثم ساقهم بالجندب حتى ألحقهم الله تعالى بمساقط روس آبائهم ببلاد
 اليمن فتفرقوا وهلكوا وابدل الله تعالى بعدهم لحرم بحرهم فكانوا سككاته
 الى ان بغوا فيه ايضاً فاحلكم الله جميعاً انتهى،

السابع بناء قصي للعبة الشريفة المعظمة ذكر الزبير بن بكار قصي
 مكة في كتاب النسب ان قصي بن كلاب لما ولي امر البيت جمع لفقته
 ثم هدم اللعبة فبناهم بنياناً لم يبق له احد من بناتها قبله مثله، وقال
 ابو عبد الله محمد بن عايد الدمشقي في مغازيه ان قصي بن كلاب
 بنى البيت الشريف وجزم به الامام الماوردي في الاحكام السلطانية فانه
 قال فيها اول من جدد بناء اللعبة من قريش بعد ابراهيم عم قصي بن
 كلاب بنى البيت الشريف وسقفه بخشب الدوم وجريد الخيل انتهى،
 قال السيد التقى الفاسي في شفاء الغرام وما رواه القاضي الزبير بن بكار
 ان قصياً بنى اللعبة على خمسة وعشرين ذراعاً ففيه نظراً لما اشتهر في
 الاحكام السلطانية فانه قال ان ابراهيم الخليل عم بنى طول اللعبة تسعة

الزرع وان قريشاً لما بنت اللعبة زادت في طولها تسعة أزرع وان قصياً اراد ان يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعاً فلعرف ان عرضها من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص من ثلاثين ذراعاً في بناء الخليل عم بل يزيد على خلاف مقدار الزيادة وان اراد عرضها من الجهة الشامية واليمانية عرضها في هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعاً فثلاثة أزرع او أربع وكل من بنى اللعبة بعد ابراهيم عم لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير ان قريشاً اقتصرت من عرضها من جهة الحجر الشريف لامر اقتصاه الخلد وصنع لذلك الحجج بعد عبد الله بن الزبير فنادوا له والله تعالى اعلم

وكان مبتدأ امر قصي ان اباه كلاب بن مرة تزوج فاطمة بنت سعد بن سهل فولدت له امرأة وقصياً فهلك كلاب وقصى صغير وهو بضم القاف وفتح الصاد المهملة تصغير قصي بفتح القاف وكسر الصاد بمعنى بعيد واسمه زيد واتما لقب قصياً لانه أبعد عن اهله ووطنه مع أمه لما توفي ابوه فلما تزوجت ربيعة بن حزام فرحل بها الى الشام وولدت له ذراً جاء فلما كبر قصى وقع بينه وبين آل ربيعة شر فعيروه بالغربة وقالوا له الا تلتحق بقومك وكان لا يعرف له أباً غير ربيعة بن حزام زوج أمه فشكى اليها ما عيروه به فقالت له يا ولدى انت اكرم أبائك منكم انت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فقدم مكة فعرف له قومه فصله وقدموه واكرموه وكانت خراعة مستولية على البيت وعلى مكة وكان كبيرهم خليل بن حبشية الخزاعي بيده مفتاح البيت الشريف وسدانه فخطب الى خليل ابنته فعرف خليل نسبته فزوجه ابنته حبي فزوجها قصى وكثرت اولاده وامواله وعظم شرفه وهلك خليل وأوصى

بمفتاح البيت الشريف لا يئته حتى فقلت لا اقدر على السبق فقلت
فجعلت ذلك لاني غُبْشَانْ وكان سَكْبِيًّا يَحِبُّ الخمر فاعوزة في بعض
الاوراق ما يشربه من الخمر فباع مفتاح البيت بزي خمر فاشتراه منه
قصي وهار في الامثال أَخَسَرُ صَفَقَةً مِنْ اَبِي غُبْشَانْ، فلما صار المفتاح الى
قصي تناكرته خُرَاعَةً وكثر كلامها عليه فاجتمع على حرمانها
واخرجوا من مكة وودى قصي امر اللعبة ومكة وجمع قومه فلما
انفسم وكانوا يجتمعون ان يسكنوا بمكة ويعظمونها عن ان يبنوا بها
بيتاً مع بيت الله تعالى وكانوا يكونون بها نهاراً فاذا امسوا خرجوا الى
الحل ولا يستحلوا الجنازة بمكة فلما جمع قصي قومه اليه اثنى لهم ان
يبنوا بمكة ببوفا وان يسكنوها وقال لهم انكم ان سكنتم الحرم حول
البيت هابتكم العرب ولم تسحل قتالكم ولا يستطيع احد اخراجكم
فقالوا له انت سيدنا ورائنا تبع لرأيك فجمعهم حول البيت وفي ذلك
يقول القبايل

ابوكم قصي كان يَدْعَى مُجْتَمِعاً به جمع الله القبايل من فِهْر
وانتم بنو زيد وزيد ابوكم به زيدت البطيحة فحراً على فخر
وابتداً هو فبني دار الندوة والندوة في اللغة الاجتماع وكانوا يجتمعون
فيها المشورة وغيرها من المهمات فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من
قريش الا فيها قال الازرق ولا يدخل من قريش ولا غيرهم الا ابن اربعين
سنة وكان ولد قصي يدخلها كلهم اجمعون وقسم جهات البيت
الشريف بين طوايف قريش فبنوا دورهم حول اللعبة الشريفة من
جهاتها الاربع وتركوا للطواف ببيت الله تعالى مقداراً يقال انه المفروش
الآن حول البيت الشريف بالحجر الماخوت المسمى بالمطاف الشريف

وشرعوا أبواب بيوتهم الى نحو البيت وتركوا ما بين كل بيتين طريقا
 ينفذ منه الى المطاف الى ان زاد امر رضى في المساجد للحرام وتبعه
 عثمان رضى وتبعهما غيرها على ما سيأتى تفصيله ان شاء الله تعالى،
 وكان قصي^١ اول ملك من بني كعب بن لؤى اصاب ملكا فاطمه به
 قومه وله كلمات حكيم تؤثر عند منها من اكرم ليمما اشركه في ثومه ومن
 استحسن قهرها تركه الى قرحه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان
 ومن طلب فروع قدره استحق الجرم، وكان اجتمع لقصي ما لم يجتمع
 لغيره من المناصب فكان بيده الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء
 والقيادة والحجبة في حضانة البيت الشريف او تولية مفتاح بيت الله
 تعالى، والسقاية اسفل الحجاج كلهم الماء العذب وكان عزيزا بمكة يجلب
 اليها من الخارج فيسقى الحجاج منه وينبذ لهم التمر والزبيب فيسقونه
 للحجاج وكانت وظيفة فيهم والرفادة وذلك اطعام الطعام لسائر الحجاج
 ثم لهم الامتطة في ايام الحج وكانت السقاية والرفادة مستمرة الى ايام
 الخلفاء ومن بعدهم من الملوك والسلاطين قال السيد التقي الفاسي رحمه
 الله ان الرفادة كانت ايام الجاهلية وصدر الاسلام واستمرت الى ايامنا وقال
 وهو الطعام يصنع بامر السلطان كل عام بمئة الف دينار حتى ينقصى الحج
 قلت واما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا أثرى متى انقطع، واما
 الندوة فقد تقدم بيانها، واما اللواء فراية يلوونها على رءس وينصبونها
 علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة ضد فيجتمعون تحتها ويقاثلون
 يا هندها، والقيادة اماره الجيش اذا خرجوا الى حرب، وهذه كلها
 اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعف بدنه قسمها بين اولاده وكان
 عهد الدار اكبر اولاده وكان عهد مناف شرف في زمان ابيه فقال قصي^٢

لعبد الدار لَأَحِقَنَّكَ يَا بَنِي الْقَوْمِ وَإِنْ شَرَفُوا عَلَيْكَ فاعطاهم الحجابة وسلم
 اليه مفتاح البيت وقال لا يدخل رجل منهم اللعبة حتى تكون أنت
 تفأخها له واعطاه السقاية واللواة وقال لا يشرب احد الا من سقايتك
 ولا يعقد لواة لقريش لحربها الا انت يَدِيكَ، وجعل له الرقادة وقال له لا
 يأكل احد من اهل الموسم طعاما الا من طعامك، وكانت الرقادة خرجا
 تخرجه قريش من اموالها في كل موسم فتدخه الى قصي فيصنع به طعاما
 للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وكان قصي فرض لك على
 قريش حين جمعهم وقال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله واهل
 بيته واهل حرمة وان الحاج ضيف الله وزوار بيته ولم احق الاضياف
 بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرايا ايام الحج حتى يصنروا عنكم، فجعل
 قصي^١ كلما كان بيده من امر قومه الى عبد الدار وكان قصي لا يخالف
 ولا يرد عليه شيء صنع له عظم شانه ونفاد سلطانه قال ابن اسحاق ثم
 ان قصيا هلك فاكله على امره بنوه من بعده ثم ان بني عبد مناف
 هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا اجمعوا على ان ياخذوا ما بأيدي
 بني عبد الدار من الحجابة واللواة والسقاية والرقادة ورأوا انهم أولى بذلك
 منهم لشرفهم عليهم وفصلهم، وتفرقت قريش فكانت طائفة منهم
 يرون ان بني عبد مناف احق من بني عبد الدار وطائفة يرون ابقاء
 بني عبد الدار على ما جعله قصي^٢ لآبائهم فاجمعوا على الحسب ثم
 اضطلحوا على ان تكون السقاية والرقادة لبني عبد مناف والحجابة
 واللواة والندوة لبني عبد الدار وتحالفوا على ذلك فولى الرقادة والسقاية
 هاشم، وكان عبد شمس سفارا مقلدا لنا ولد وكان هاشم موسرا وهو اول
 من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء ورحلة الصيف وهو ايل من

لخطم الثريد مكة واسمه عمرو وأما سُمى هاشماً لهشيم الخبز وكرد له قومه

كخطم الثريد

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف
سَمَتَ الهه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الأمياف،
ثم هلك هاشم بغزة من أرض الشام تاجراً فولى السقاية والرفادة أخوه
المطلب بن عبد مناف وكان ذا شرف وكرم وكان يُسَمَّى الفَيْص
لبساحته وفصله وكان أصغر من عبد شمس فتروى المطلب برومان من
أرض اليمن وتروى عبد شمس مكة وتروى نوفل بالعراق، ثم ولى عبد
المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فأقام لقومه ما كانت
تلقيه آباءه من قبله وشرف في قومه شرفاً لم يبلغه أحد من آباءه وأخيه
قومه وعظم خطره فيهم وكان أكبر أولاده الحارث لم يكن له أول امرء
غيره وبه كان يكتب فقال له هذلي بن نوفل بن عبد مناف يا عبد
المطلب اتستطيل علينا وأنت قد لا ولد لك فقال له عبد المطلب
أولادك تعيرني فوالله لئن اتلف الله تعالى عشرة من الولد لأتحن أحدكم
هند اللعبة فلما كمل له عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذره ونظام إلى
الوفاء لله بذلك فاطاعوا وقالوا له أوف بنذرك وأفعل ما شئت قال
ليأخذ كل واحد منكم قدحاً فيكتب فيه اسمه ثم أتتوني ففعلوا ودخل
بهم على قبل وهو صمير كان يعبد في جوف اللعبة فقال عبد المطلب
لصاحب القداح أضرب على هؤلاء بقداحهم فطعاه كل واحد قدحه
وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغرهم سناً وأحبهم إلى والده ثم ضرب
صاحب القداح فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده
وأخذ الشفرة ثم أقبل به على أساف وهو صمير كان على الصفا ليبيدحه

عنده فجلد العباس عبد الله من تحت رجل أبيه حتى اثر في وجهه
 ثم تولى في وجه عبد الله الى ان مات فقامت قريش من أئديتهم
 وقالوا لمن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بعينه فيذكره فما بقي النسل
 على هذا ولكن اعدوا فيه فتفديهم بأموالنا وكان بالحجاز عرافة كاهنة لها تابع
 من الجن فانطلقوا به حتى قدموا عليها وقص عليها عبد المطلب خبر
 نذره فقالت لهم ارجعوا على اليوم حتى ياتيى تابى وسليح فاستألف
 فرجعوا من عندها ثم غدوا عليها فقالت لهم كم البتة فيكم فقالوا
 عشرة من الابل فقالت لهم قربوا عن ولدكم عشرة من الابل ثم اضرخوا
 عليها وعليه فلن خرجت على ولدكم فربدوا عشرة اخرى واضربوا
 عليها وعلى ولدكم واستمروا كذلك الى ان يخرج السهم على الابل
 فأحروها عنه فقد رضى ربكم ونجى ولدكم فخرجوا حتى قدموا مكة
 فقربوا عشرة من الابل فضرخوا القداح فخرج القدح على عبد الله فوادوا
 عشرة فخرج على عبد الله واستمروا يزيدون عشرة عشرة حتى بلغت
 الابل مائة فخرج القدح على الابل فوادوا ثانية ثم ثالثة فخرج القدح على
 الابل فأتي بها فاحترت ثم تركت لا يمنع من حومها ادمى ولا وحش ولا
 طير قال الزهري وكان عبد المطلب اول من سن دية النفس مائة من
 الابل فحرت في قريش ثم نشأت في العرب واقراها رسول الله صلعم

الثامن بناء قريش للكعبة المعظمة قال خاتمة الحفاظ ولخديين مولانا
 الشيخ محمد الصالحى قدس الله تعالى روحه في كتابه سبل الهدى
 والرشاد في سيرة خير العباد وهو احسن كتاب للمتأخرين واسبطه في
 السيرة النبوية ولنا به اجازة علمية رحمه الله ان امرأة جمرت العسبة
 بالحجر فطارت شرارة من مجمرها في قباب الكعبة فاحترق اكثر اخشابها

ودخلها سبيل عظيم فصعد جدرانها بعد توهينها فأرادوا أن يشدوا
 بنينها ويرفعوا بلها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا وكان البحر قد رمى
 بسفينة إلى ساحل جدة لتناجر رومي أسعة بأقوم بوحدة وقاف مضمومة
 وكان بنو تجارا فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى جدة
 فلبثوا خشب السفينة وكلما بأقوم الرومي أن يقدم معاً إلى مكة
 فقدم اليها واخذوا أخشاب السفينة اعدوها لسقف اللعبة المشرفة
 قل الأموي كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم يحمل فيها الرخام
 والذهب والهدى مع بأقوم إلى الكنيسة فله أحرقتها الفرس بالخبشة فلما
 بلغت قريش مرتى جدة بعث الله عليها رجلاً فحطمتها انتهى ، قلت
 لا تعرف طريق بين بحر الروم والخبشة يمر فيها على جدة إلا أن يكون
 ملك الروم طلب ذلك من ملك مصر فجهزها له من بتدر السويس أو
 الطور أو نحو ذلك ، قل ابن إسحاق وكان بمكة قبطي يعرف تجر الخشب
 وتسميته فوافقهم أن يعمل لهم سقف اللعبة ويساعده بأقوم ، قل وكانت
 حية عظيمة تخرج من بئر اللعبة فله يطرح فيها ما يهدى إلى اللعبة
 تشرف على جدار اللعبة لا يدنو منها أحد إلا كشتت وفاحت فها
 كانوا يهابونها ويرعون أنها تحفظ اللعبة وهداياها وأن رأسها كراس
 الجنى وظهرها وبطنها أسود وأنها أقامت فيها خمسمائة سنة ، وقال
 ابن هبيرة فبعث الله تعالى طائراً فاختطفها وذهب بها فقالت قريش
 نرجو أن يكون الله تعالى رضى لنا بما أردنا فعلة فاجمع رأيكم على هدمها
 وبنائها ، قال ابن هشام فتقدم عابد بن عمران بن مخزوم وهو خال أبي
 النبي صلعم لتناول حجراً من اللعبة فوثب من يده حتى رجع إلى مكانه
 فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من مالهكم إلا حلالاً طيباً

ليس فيه مهر بغى ولا ربا ولا مظلمة، ثم ان قريشاً اقتسمت ~~بني~~ البيت فكان شق الباب لبني زهرة وبني عبد مناف وما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزومة ومن اقتسم اليهم من قريش وكان ظهر الكعبة لبني جتم وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد ابن عبد العزى وبني عدي بن كعب وجمعوا الحجارة وكان رسول الله صلعم ينقل معهم حتى اذا انتهى الهدم الى الاساس قطعوا الى حجارة خضر كالاسنمة فصبوا عليها بالعول فخرج برق كاد ان يخطف البصر فانتبهوا عند ذلك الاساس ثم بنوها حتى بلغ البنيسان موضع الركن فاختصر فيه القبائل كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه وكسادوا ان يقتتلوا على ذلك فقال لهم ابو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان شريفاً مطاعاً أجمعوا للحكم بينكم فيما اختلفتم فيه أول من يدخل من باب الصفا فقبلوا منه ذلك فكان أول داخل رسول الله صلعم فلما رأوه قالوا هذا محمد الأمين وكان يسمى قبل ان يوحى اليه اميناً لامانته وصدقه فقالوا جميعاً رضيماً بحكمه ثم قصوا عليه قصتهم فقال عليه الصلاة والسلام هلم الي ثوباً فأتى به فاحذ الركن فوضعه بيده فيه ثم قال لياخذ كبير كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فحملوه جميعاً واثنوا به ورفعوه الى ما يحالى موضعه فتناوله رسول الله صلعم من الثوب ووضعه بيده الشريفة في محله وفي ذلك يقول هُبَيْرَةُ بن ابى وهب الخزومي

تَشَاجَرَتِ الْاَحْيَاءُ فِي فَصْلِ خُطَّةٍ جَرَّتْ طَيْرُهُم بِالْحُسْنِ مِنْ بَعْدِ اسْعَدِ
تَلَاقُوا بِهَا بِالْبُغْضِ بَعْدَ مَوَدَّةٍ وَاقْدَرْنَا بَيْنَهُمْ شَرَّ مَوْقِدِ
فَلَمَّا رَأَيْنَا الْأَمْرَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرَ سَلِّ الْمُهَنْدِ
رَضِينَا وَقَلْنَا الْعَدْلُ أَوَّلُ طَالِحٍ يَجِيءُ مِنَ الْبَطْحَاءِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدِ

فَقَالُوا هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُحْسِنُونَ فَقَالُوا رَضِينَا بِالْأَمِينِ مُحَمَّدٍ
 بِخَيْرِ قَرِيشٍ كُلِّهَا أَمْسَ سَيَمَّةٌ وَفِي الْيَوْمِ مَهْمًا يَحْدُثُ اللَّهُ فِي غَدٍ
 فَجَسَدَهُ بِأَمْرٍ لَهُ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ أَعْمَرُ وَأَرْضَى فِي الْعَوَاقِبِ وَالْبَسَدِ
 أَخْلَقُوا بِالْأَرْوَافِ الرَّدَّاءَ وَكُلُّنَا لَهُ حِصَّةٌ مِنْ رَحْمَتِهِ قَبِضَةُ الْيَدِ
 فَهَلْ أَرَفَعُوا حَتَّى إِذَا مَا عَلَتْ بِهِ أَكْفُهُمْ وَاقِ بِهِ خَيْرٌ مَسْنَدٌ
 وَكُلُّ رَضِينَا فَعَلَهُ وَصَنِيْعَهُ فَاعْظِمُ بِهِ مَنْ رَأَى هَذَا وَمَهْتَدٍ
 وَتِلْكَ يَدٌ مِنْهُ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ يَرْوَحُ بِهَا هَذَا الزَّمَانُ وَيَغْتَلِيهِ
 وَلَمَّا بَنَتْ قَرِيشُ الْكَعْبَةَ جَعَلَتْ أَرْتَفَاعَهَا مِنْ خَارِجِهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا
 مِنْهَا تِسْعَةُ الرُّعْ وَرَابِعَةٌ عَلَى مَا تَرَاهُ لِلْحَلِيلِ عَمٍ وَنَقَصُوا مِنْ حُرُصِهَا اثْرًا
 مِنْ جِهَةِ الْحِجْرِ لِحَصْرِ الْبَقْعَةِ لِلْحَالِ لَلَّهِ أَعْدَوْهَا لِعِمَارَةِ الْكَعْبَةِ وَرَفَعُوا بِأَيْدِيهَا
 عَنِ الْأَرْضِ لِيَدْخُلُوا مِنْ شَأَرِهَا وَيَنْعُوا مِنْ شَأَرِهَا وَجَعَلُوا فِي دَاخِلِهَا
 سِتَّ دُحُلِيمٍ فِي صَفِّينِ ثَلَاثٌ فِي كُلِّ صَفٍّ مِنْ شَقِّ الْحِجْرِ إِلَى الشَّقِّ الْيَمَانِيِّ
 وَجَعَلُوا فِي رُكْنِهَا الشَّمْلَى مِنْ دَاخِلِهَا دَرَجَةً يَصْعَدُ مِنْهَا إِلَى سَطْحِ
 الْكَعْبَةِ لِلشَّرَفَةِ تَنْبِيْهُهُ اخْتَلَفَ فِي سَنِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَنَتْ
 قَرِيشُ الْكَعْبَةَ فَحَلِيلٌ كَانَ ابْنُ خُمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَهُوَ أَشْهُرُ الْأَقْوَالِ
 وَرُويَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ ذَلِكَ قَبْلَ الْمَبْعُثِ بِخُمْسَةِ عَشَرَ عَامًا وَالْحَقُّ جَزْمٌ
 بِهِ ابْنُ أَحْمَقَ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْمَبْعُثِ بِخُمْسِ سَنِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 التَّاسِعُ بَنَاتُ سَيِّدَتَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِلْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ فِي زَمَنِ الْإِسْلَامِ
 وَسِمَاتُ تَفْصِيلِ ذِكْرِهِمَا وَقَعَ لَهُ فِي الْبَابِ الثَّلَاثِ فِي بَيَانِ مَا كَانَ عَلَيْهِ
 وَصْعُ الْمَسَاجِدِ الْحَرَامِ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدَرَ الْإِسْلَامُ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
 الْعَاشِرُ بَنَاتُ الْحِجَلِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ بَعْدَ بَنَاتِ سَيِّدَتَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الزُّبَيْرِ وَسِمَاتُ بَيَانِهِ عَقِيبَ ذِكْرِ بَنَاتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِلْكَعْبَةِ أَنَّ

شاة الله تعالى، وبناء المحتاج هو جهة الميزاب والمحجر يسكنون القبة والقبلة
جوف الكعبة ورفع الباب الشريف الذي في لصق الملتزم وسد الباب
الغرق الذي يلصق المستجار لا غير وما عدا ذلك في الجهات الثلاث
وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة ظهورها وما بين الركن اليماني والمحجر
الاسود فهو بناء سيدنا عبد الله بن الزبير بابي ابي الآن كما سنبذكرة في
زيادة عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وهدمه الكعبة وبنائها على
قواعد ابراهيم

فصل في تحلية الكعبة الشريفة ولبها الشريف بالذهب والفضة وقناديلها
الشريفة قال ابو الوليد الارزقي رحمه الله تعالى اول من حلأ الكعبة
الشريفة في الجاهلية عبد المطلب جد النبي صلعم بالغزالتين الذهب
اللتين وجدفا في بئر زمزم حين حفرها ثم قال واول من ذهب البيت في
الاسلام عبد الملك بن مروان وقال المسكوي ما يقتضى خلاف ذلك
فقال اول من حلأ البيت عبد الله بن الزبير جعل على الكعبة واساطينها
صفائح الذهب وجعل مفتاحها من الذهب وذكر الفاكهي رحمه الله
ان الوليد بن عبد الملك جعل الذهب على ميزاب الكعبة وذكر
الارزقي ان الوليد بن عبد الملك بعث الى واليه على مكة خالد بن
عبد الله القسري بستة وثلاثين الف دينار يضرب منها على باقي الكعبة
صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين لآل في جوف الكعبة
وعلى اركانها من داخل وذكر الارزقي ان الامين بن هارون الرشيد ارسل
الى عامله على مكة سار بن المحتاج بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها
صفائح الذهب على باقي الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح
وزاد عليها الثمانية عشر الف دينار فضربها صفائح استمرت على الباب

وجعل مسطورها وحلقتي الذهب وأعتابته من الذهب. وذكر أيضا أن
 حجة اللعبة أرسلوا إلى المتوكل العباسي يذكرون له أن زاوية من روائع
 اللعبة من داخلها مصفح بالذهب وزاويتين مصفح بالفضة والاحسن أن
 يكون كلها ذهباً فأرسل المتوكل إلى اسحاق بن سلمة الصايغ بذهب وأمره
 بعمل ذلك فكسر اسحاق تلك الزوايا وأطاحها من الذهب وعمل منطقة
 من فضة ركبها فوق إزار اللعبة من داخلها عرضها ثلثا ذراع وجعل لها
 طوقاً من الذهب متصلاً بهذه المنطقة قل وكان أسفل الباب عتبة من
 خشب الساج قد رجت وتأكلت فلبدلها خشب آخر وألبسه صفائح
 من فضة قل اسحاق الصايغ فكان مجموع الزوايا والطوق الذهب
 ثمانية آلاف مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة وما حلّى به
 المقام من الفضة سبعين ألف درهم وذكر السيد الغاضى تقي الدين
 الغاسى رحمه الله ما وقع بعد الأزرق من تحلية البيت الشريف فقال من
 ذلك أن الحجة كتبوا إلى المعتضد العباسي أن بعض ولاة مكة قلع أيام
 الفتنة مصادق باب اللعبة وغيرها وسببها ذنائب وأصرفها على دفع
 الفتنة فأمر المعتضد بإعادة ذلك جميعه فعيدت كما أشار به قل ومن
 ذلك أن أم المقتدر الخليفة العباسي أمرت غلامها ثور أن يلبس جميع
 أسطوانات البيت الشريف ذهباً ففعل ذلك في سنة ٤٣٠ هـ قل ومن ذلك
 أن الوزير جمال الدين محمد بن علي بن منصور المعروف بالجواد وزير
 صاحب مصر الفذ في سنة ٥٢٩ هـ حاجبه إلى مكة ومعه خمسة آلاف
 دينار ليعمل بها صفائح الذهب والفضة في أركان اللعبة من داخلها
 قل ومن خلّاها الملك المنظر الغساني صاحب اليمن وخلّاها حفيذه
 الملك الجاهد صاحب اليمن أيضاً ثم أن الملك الناصر محمد بن

قلاوون الصالحى صاحب مصر حلاً باب اللعبة الذى عنه لبها ~~اللعبة~~
وثلاثين الف درهم وان حفيده للملك الاشرف شعبان حلاً باب اللعبة في
سنة ٧١١ انتهى ما ذكره التقي الغاسى ، قلت وقد ادركنا البساط
الشرىف مصفحاً بالفضة وكان يختلس من فضته اوقات الغفلة من قس
دينه وخفت يده الى ان انكشف سفل الباب الشرىف عن خشب
البساط ومسك مراراً من يفعل ذلك وحبسوا ويهدلوا فعرض للملك على
الابواب الشرىفة السلطانية في ايام المرحوم المقدس السلطان سليمان
خان ، اسكنه الله تعالى فراديس الجنان ، في سنة ٩١١ فبرز الامر الشرىف
السلطان بتصفيح الباب الشرىف بالفضة الى ناظر الحرم الشرىف المقيم
بمكة في منصب نظارة الحرم الشرىف يومئذ وهو من فضلاء كتبة مصر
احمد جلى المقاطجى صهر المرحوم محمد بن سليمان دقتردار مصر اذ
ذاكى رحمه الله تعالى وكان له شعر لطيف بالتركي وترجم باللسان التركى
كتاب روضة الشهداء لمولانا جامى وضمنه من لطايف النظم والنثر ما
يساحسنه الطبع ومن تحاسن الشائع ما يخف على السمع وهو كتاب
مقبول متداول بين اللطفاة وكان وصوله الى مكة في افتتاح سنة ٩٥٨ وكان
في انبيت الشرىف خشبة من اخشاب سقفة المنيف انكسرت وصار
المساء ينزل من موضع الكسر الى جوف البيت المعظم وكان قاضى مصر
يومئذ قدوة علماء الموالى العظام مولانا حامد افندى وهو اليوم مفتى
منايك الاسلام بالباب العالى اطلق الله عبره المديد ، وادام بقاءه السعيد ،
قد حج الى بلد الله الحرام وقضى مكة يومئذ الافندى المرحوم مولانا
محمد بن محمود المعروف بخواجه قيبى اسكنهما الله تعالى فسيح الجنان ،
وحق تربته بالروح والريحان ، فاطلعا على هذا الاختلال وعرضاه على

الإجابة الفروانية السلطانية، فلما وصل الخبر إلى المرحوم المقدس
 المصطفى له الأكمل السلطان سليمان خان، بواء الله عز وجل، أرسل
 إلى مفتي الاندلس سلطان العلماء الأعلام مولانا أبي السعود أفندي المفتي
 الأعظم قدس الله تعالى روحه يستفتيه عن حكم الله تعالى في هذه
 المسألة جواز أو عدم جواز فكتب إليه يجوز ذلك إن نصت الضرورة
 إليه فأرسل بجواب المفتي الأعظم إلى صاحب مصر يومئذ الوزير العظيم
 المرحوم علي باشا فأرسله الوزير المذكور إلى ناظر الحرم المشار إليه وقاضي
 محكمة يومئذ مع امر شريف سلطان مضمونة العمل بمقتضى الفتوى،
 لجمع أحمد جلي مؤمن العبارة والأخشاب اللازمة بهذا العمل وكان كاتبه
 مولانا مصطفى جلي ومعاره مصطفى المعيار وقيل الشريح في العمل
 اقتضى رأيهم مشاورة العلماء في ذلك فجلس مولانا الأفندي محمد بن
 محمود بن كمال بعد صلوة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
 الأول سنة ١٠٩١ في الحرم الشريف وأما حضر مفتي العلماء الشافعية
 المرحوم مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي ومولانا
 الشيخ نور الدين علي بن إبراهيم العسيلي ومولانا القاضي يحيى بن
 فايز ابن طهيرة ومؤلف هذا الكتاب وتفاوضوا في هذه المسألة فذكر
 مصطفى المعيار أنه شاهد عودتين من أعمود سقف اللعبة مكسورتين نزلتا
 عن محاذاة بقية أخشاب السقف الشريف من وسطهما مقدار اثني
 عشر قيراطاً وذكر أن عوداً ثالثاً إلى جانبهما انحدر الباب الشريف نزل
 أيضاً تسعة أصابع عن محاذاة أعمود السقف الصحيحة هبوطاً إلى
 أسفل فانه يجهل أن يكون مكسوراً أيضاً ويحتمل أن يكون صحيحاً لكنه
 أخرج بالهوجلج ما إلى جانبه من العود المكسورة وشهد معه المعلم أحمد

الجيماى المصرى وغيره ونذكروا بأنه ان لم يتدارك قهقريه
 المكسور بحشب صمغ فليغلب في امثل ذلك ان يسقط الى اسفل
 وتزعزع الجدران بسقوطه ويغلب في الظن اختلال في جوانب السطح
 يؤتى الى سقوط السقف جميعه وتشقق الجدران او سقوطها
 فتتفلت اراء الحاضرين على الاقدام على تعير السطح وتبديل تلك
 الاعواد وعينوا ان يشروعوا صبج يوم السبت منتصف شهر ربيع الاول
 سنة ١٥٩ فتعصبت طائفة حركهم الهوى والغرض لمخالفة ما رايناه صوابا
 وحركوا طائفة من العلماء الى الخلاف وزعموا ان من تعظيم البيت
 الشريف ان لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيلم اللعبة الشريفة
 هذه المدة المديدة والرياح تنسفها من الجوانب الاربعة ولا يؤثر فيها
 دليل على ان قيامها ليس بقوة البناء بل هي قائمة بقدره الله تعالى وانه
 لا يجوز تغيير اخشابها الا اذا سقطت بنفسها وغير ذلك من التثويها
 والتثويلات الله تثبوا عن مسامع العقلاء وعولوا الامر على عوام الناس
 وغوغاهم وكادت ان تقوم لذلك فتنة من العوام وكتب مولانا الشيخ
 شهاب الدين احمد بن حجر تليفا واسعا في الرد على اولئك المعاندين
 واستند الى نقول كثيرة وصمم على الجواز وجاعل رحمه الله يحترق على
 الثبات على ما صدر متى من القول بالجواز ونقل الى عن الحب الطبرق في
 كتبه استقصاه البيان في مسئلة الشاروان بعد ذكره حديث عيشة
 رضى الله عنها في هدم اللعبة ما نصه ومطلوب هذا الحديث تصريحاً
 وتلويحاً انه يجوز التغيير في اللعبة لمصلحة ضرورية او حاجة مستحسنة
 انتهى ولما بلغ سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى السيد الشريف
 شهاب الدين احمد بن ابي نتمى صاحب مكة اذاك تغمده الله تعالى

برهقوا، واسكنه جميع جناته، حصر ونكسه من الدر إلى مكة المشرفة
 وطلب حمدا سلطان العلماء الاعظم شيخ الاسلام شمس الملق والدروس
 الشيخ محمد بن مولانا الشيخ ابى الحسن البكرى نفع الله به وبأسلافه
 والارام، وشيّد به آرز شريعة سيد الانام، عليه افضل الصلاة والسلام،
 ومالنا الاقنندى الاعظم قاضى مكة المشرفة وسيدنا ومولانا شيخ الاسلام
 قاضى القضاة ومراجع اهل بلد الله الحرام القاضى تاج الدين عبيد
 الوقاب بن يعقوب الماللى طيب الله مثواه وجعل الفردوس الاعلا مأواه،
 ونظر الحرم الشريف المتى يومئذ احمد جلى المذكور فحصرنا جميعا
 تجاه البيت الشريف عند مقام سيدنا ابراهيم عم واشير الى سيدنا
 ومولانا الشيخ الاعظم محمد البكرى ان يلقى درساً يتكلم فيه على
 قوله تعالى وان يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا
 انك انت السميع العليم فتكلم على جرى عادته بلسان طلق فصيح
 ولغظ منتظم مليح اظهر به الحاضرين وادّخس الناظرين وافاد وأجاد
 ولقد نغيس الدر الاجياد فلما انقضى الدرس أخرج الناظر فتسوى
 المفتى للناس فراهها مولانا الشيخ الاعظم الشيخ محمد البكرى فقال ومن
 يخالف هذا من الناس هذا هو عين الحق وتحص الصواب فامر مولانا
 السيد احمد النبال بالشرع فى العمل فشرعوا وسكنت الفتنة ولله الحمد
 وكل ذلك كان بتدبير الرحوم القاضى تاج الدين الماللى رحمه الله وكان
 عقلاً مجسماً وراء صواب تحضاً وله فضل تام، وفكر صائب تامل، توقى الى
 رحمة الله تعالى فى سنة ١١١١ هـ ثم لما كشف عن تلك الاعواد فى السقف
 الشريف وجدوها مكسورة كما ظنوا فلبسوها بأعواد جيدة فى غاية
 الاحكام والاستقامة واعادوا السقف والسطح كما كان بغاية الاتقان

وسُيِّدَ ثواب ذلك في صحايف المرحوم السلطان سليمان عليه السلام، وهو
والرضوان، ثم بعد الفراغ طلبوا منها شيئاً يمكن كتابته فكتبوا
كلاماً يتضمن القريض وهو

الحمد لله الذي عمر اللعبة الشريفة بالشرائع الحميدة فعمرت وفي البيت
المعبر حساً ومعنى وشهد قواعد ملك من جدد سقفها بتشييد وإن
يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا واصلم الوجود
بوجود من وجد فيها جداراً يريد أن ينقص لكامة، وخصة بكثرة أنما
يتمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر فكان له بذلك اعظم كرامة،
وأناله لخط الأوفر من ملك سميه نبي الله سيدنا سليمان، ابن السلطان
سليم خان، الحادي عشر من ملوك بني عثمان، خاتم الحرمين
الشريفين، الخافضة أروية نصره ورايات طوره في الحافقين، فلقد جدد
سقف اللعبة المعظمة حفظ الله دولته حفظ البيت المعبر والسقف
المرفوع، واصلم أرضها المقدسة وجدارها المتخذة قبلة للسجود والركوع،
وغرد طير تاريخ تجديد عمارته على غصون حساب أجود فكان
مجدد سطح بيت الله مالك الدول سليمان

ملكه الله الأرض ومن عليها، وجعل باب سعادته قبلة تسجد جناته

المطالب اليها

ثم لما فرغ من تجديد سطح البيت الشريف وما يتعلق به شرع في
تسوية فرش المطاف الشريف فان الحجارة انفصلت وصار بين كل حجرتين
حفر وكانت تلك الحفر تسد تارة بالنورة وتذلك وتارة بالرمصاص وتستمر
بمسامير الحديد فزال ما بين الاحجار من الحفر وتحت طرف الحجر الى ان
انصفه بطرف الحجر الاخر من جوانبه الاربعة واستمر في فرش المطاف

الجميلة على هذا الطريق الى ان فرغ من ذلك واصلاح ابواب المسجد الشريف وفرش للمسجد جميعه بالحقص، ثم ورد الحكم بالاصلاح السلطاني بتصفيح الباب الشريف بالقصعة فاخرجوا جميع قصبة الباب وزادوا عليها قصبة وجعلت مصليح وصقح بها باب اللعبة الشريفة وسمرت المصليح بمسامير القصبة وأصيدت الخلفات الاربع على الباب الشريف واصلاح الميزاب الشريف وصقح بالقصبة المموهة بالذهب الى ان غيّر بعد ذلك وحمل الميزاب في الباب السلطاني مصقحاً بالذهب وارسل الى هنا فوضع موضع الميزاب الذي كان في اللعبة وجهر الى الباب الخلفي فوصل ووضع في الخزانة العامة.

واتما عبارة المطاف الشريف فوقعت في سنة ٩١١ وكنت قد أمرت بتاريخ يكتب على بعض مواضع المطاف فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بيّنات مقام ابراهيم، ومن دخله كان آمناً تقرب الى الله تعالى بتجديد فرش ايجار المطاف، وتسويتها تحت اقدام الطائفين في الطواف، وتحلية الباب الشريف، والميزاب المعظم المنيف، خليفة الله الاعظم، سلطان الروم والعرب والعجم، من اصطفاه الله تعالى واجتباه لترميم بيته الحرام، واختاره وارتنصاه لخدمة الركن والمقام، السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الملك المظفر ابو الفتوحات سليمان خان، تقبل الله منه صالح الاعمال، وبلغه ما يؤمله من السعادة والاقبال، ولما تم ذلك غرد بالتاريخ طير الهناء عمر الله قبلتنا.

فصل في ذكر معلمين اللعبة المعظمة وكسوتها، اما المعلمين فقال المسعودي رحمه الله تعالى في مروج الذهب كانت الفرس تهدي الى اللعبة

أمراً وجواهر في الزمان الأول وكان سلسان بن بليك أقدى
 ذهب وجواهر وسيفاً وذهباً كثيراً إلى اللعبة ، وقال الشريف العباسي
 الغاسي في شغاه الغرام يقال أن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن
 غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي أول من خلق في
 اللعبة السيوف الخلة بالذهب والفضة ذخيرة للعبة ثم نقل عن الأوزق
 أشياء أُهديت إلى اللعبة منها أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه مَدَّ مَنْ يَسْرَى كان لما أُقدى اليد فلان فبعث بهما فعلقهما في
 اللعبة ، وبعث السفاح بالصفحة لخصمائه فعلقته في اللعبة وبعث
 المأمون بالياقوتة لعله تعلق في كل موسم بسلسلة من الذهب في وجه
 اللعبة وبعث المنوكل على الله بشمسة من ذهب مكللة بالذَّخْر الفاسخ
 والياقوت الرقيق والزبرجد تعلق بسلسلة من الذهب في وجه البيت
 في كل موسم وأُقدى المعتصم العباسي قفلاً لباب اللعبة فيه ألف مثقال
 ذهباً في سنة ٢١١ وكان وإلى مكة يومئذ من قبله صالح بن العباس فُرسل
 إلى الحجبة ليُقبض الفحل فلبوا أن يأخذوه منه وأراد أن يأخذ الفحل
 الأول ويرسل به إلى الخليفة فلبوا أن يُعطوه ذلك وتوجهوا إلى بغداد
 وتكلموا مع المعتصم فتركه فقل اللعبة عليها وأعطاه الفحل الذي كان
 بعثه إليها فاقسموه بينهم ، وذكر الفاكهي أن لما أُقدى إلى اللعبة
 ضَوْقٌ من ذهب مكلل بالزمرّد والياقوت مع ياقوتة كبيرة خضراء أرسله
 ملك السند لما أسلم في سنة ٢٥٩ فعرض أمره على المعتمد على الله فامر
 بتعليقها في البيت الشريف فعلقته ، قال الشريف التقى الغاسي رحمه
 الله ولما عُلق بعد الأوزق قضبة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر بن أمير
 المؤمنين المعتمد على الله وبيعة أبي أحمد الموفق بالله ابن أخى المعتمد

على الله تبارك وتعالى هذا العهد بين العباس في موسم سنة ٢٢٠ وكان وزن القصة
فلا تهاية وستين حرفاً قصة وعليها خارجاً عن ذلك ثلاثة ايام وثلاث
سلاسل من قصة ودخل الكعبة يوم الاثنين لاربع ليل خلون من صفر
تعلق هذه القصة مع معاليق الكعبة قلت وسيتلى ان هارون الرشيد
كتب ان يكون ولي بعده بعده محمد الامين ثم عبد الله المأمون وبايع
لها على ذلك اعلان ملكته وكتب مبايعتهم وارسل نسخة ذلك العهد
وعلقها في الكعبة ثم لما وقع بعده الاختلاف بينهما وارسل الامين عسكرياً
لقتل اخيه المأمون ارسل الى مكة واخرج كتاب العهد من الكعبة ومزقه
فزرى الله تعالى ملكه وانكسر مسكبه وانتصر المأمون وجاء الى بغداد
وحاصر الامين الى ان امسكه عبد الله بن طاهر وقتله واتى براسه الى
المأمون وسيتلى تفصيل ذلك جميعه ان شاء الله تعالى ثم لما وقعت
الفتن بمكة أخذت تلك المعاليق من الكعبة وضربت في ذلك وقد
كلفت الملوك ترسل بالناديل الذهب وتعلق في الكعبة وكانت شيوخ
سدنة البيهت الشريف اذا احتاجت اختلست منها ما تسد به
خللها وتدفع به ظرها واحتياجها وقد ادركنا في ايام الصبا وقد
خفت القناديل وادركنا من شيوخ الكعبة من كان يتلم بذلك بل اخبرني
أخاً انه عمل لاحد محطاً مركباً من الخشب مؤلفاً من عدة اعواد
طوال كل واحد منها نحو ذراع تركب فتطول ثم تفك وتحمّل في الكمر
فلما دخل الشيخ يوم فتح الكعبة ابتداءً فدخل وحده كما هو عادة
مشايخ الكعبة وركب ذلك الحط ونزل قنديلاً وفي تلك الاعواد
وعفس ذلك القنديل ووضع في كمره الواسع ثم اذن للناس بالدخول الى
البيهت الشريف وما كان يحمله على ذلك غير ظهرو واحتياجه تجاوز الله

عنده، وانتقد مرة أمير من امراته جنة قنديلا كان خلق قريبا في البيت
 الشريف فكلم على ذلك الشيخ واران اعانتته فلم يقدر على ذلك فقام
 الناس عليه وكان يقول لحافظة على بنية الانسان اوجب من لحافظة على
 قناديل معلقة في الكعبة لا ينفعها تعليقها ولا يضرها فكدها وقد وصلنا
 الآن الى حد المختصة فنبذر في ذلك ان وقع فعله منا والبيت الشريف
 الآن والله الحمد والشكر في غاية الصون في ايام هذا الشيخ الموجود الآن
 لعفته وامانته فقلت في ايامه قناديل كثيرة اهداها الملوك الى الكعبة
 الشريفة وفي محفوظة معلومة عند الناس باقية يرونها في سقف البيت
 الشريف اوقات فتح الكعبة لسائر الناس، وقد وصل في وسط سنة ١٢٩٤
 من الباب الشريف العلى السلطانى جاوش اسمه محمد جاوش كان قبل
 ذلك كاتباً للحرم الشريف على عبارة المسجد الحرام وكان توجهه ببشارة
 انهم عمل المسجد الشريف الى الباب العلى السلطانى وهو رجل في
 غاية الامانة والاستقامة وحسن الخدمة وفضيلة الكتابة وحسن الخط
 والورقة وعلو الهمة سلمه الله تعالى فاقبلت عليه السلطنة فنصرها الله
 تعالى وانجعت عليه بانواع الانعام والترقى وغير ذلك من الاكرام وادخل
 في عداد خواص جاوشية الباب العالى وأرسل الى الحرمين الشريفين
 بالخلع الشريفة السلطانية لمن باهر خدمة الحرم الشريف في هذه العبارة
 اجلكم سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى سيد السادات الاشراف،
 وصفاة الصفوة من شرفا بنى عبد مناف، السيد الشريف للسيب
 النسيب، المستغنى بشرف ذاته عن التوصيف والتلقيب، بدر الدنيا
 والدين مولانا السيد حسن بن ابي نبي خلد الله تعالى دولتهما
 وسعادتهما، ودام عزهما وسيادتهما، وكذلك شيخ مشايخ الاسلام،

مَنَعَهُ السُّلْطَانَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، وَخَلَّدَ الْفَضْلَانَةُ الْكِرَامُ ، فَطَرِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ،
 وَهَلَفَتِ الْأَعْلَمُ مِنْهُنَّ الْأَعْلَمُ سُلَاطِينِ الْأَسْمَاءِ ، صَفْوَةُ تَقِيَّةِ الْإِسْمِ
 الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَهَلَفَ الْفَضْلُ الصَّلَوَةُ وَالْعِلَامُ ، وَطَعْنُ الْمَدِينَةِ الْمَشْهُورَةِ
 سَابِقًا بِدَرْ الْمَلَّةِ وَالْدِينِ ، مَوْلَانَا الْحَبِيدُ حُسَيْنُ الْحَسَنِ الْمَقِيِّ الْمَكِينِ ،
 لَا زَالَ حَرَمِ اللَّهِ الْأَمِينِ ، مَشْمُولًا فِي أَيَّامِ نَظَارَتِهِ بِالْعَزِّ وَالْعَمَكِينَ ، وَاهِلِ
 الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ شَارِقِينَ ، فِي بَحْرِ أَحْسَانِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ ، وَكُلِّكُمْ
 لِقَاصِي مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ يَوْمَئِذٍ أَقْصَى قُصَاةِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوَّلَى وَلَاةِ الْمُوَحِّدِينَ ،
 مَقْدَسِ الْفَضْلِ وَالْيَقِينِ ، وَارِثِ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، مَوْلَانَا مُصْلِحِ
 الدِّينِ لُطْفِي بِكُمْ زَادَ ذِكْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْصَالِحَاتِ ، وَافْضِ عَلَيْهِ سَوَائِغَ
 الْخَيْرَاتِ ، وَكُلِّكُمْ لِأَمِينِ الْعِمَارَةِ الشَّرِيفَةِ الْفَخْرِ الْأَمْوَاءِ الْعِظَامِ ، مَعْرِ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، الْأَمِيرِ أَحْمَدَ وَقْفَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَسَدَّدَ ، وَآكْرَمَهُ وَاسْعَدَ ،
 وَجَهَزَتِ السُّلْطَانَةُ الشَّرِيفَةُ نَصْرَ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا الْإِسْلَامَ ، وَأَيَّدَتْ بِتَأْيِيدِهَا
 دِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَةِ وَالسَّلَامِ ، مَعَ الْجَاوِشِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ
 ثَلَاثَةَ ثَلَاثِينَ مِنْ الذَّهَبِ مُرْصَعَةً بِالْجَوَاهِرِ لِيَعْلَنَ اثْنَانِ مِنْهَا فِي سَقْفِ
 بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى زَادَ اللَّهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَالثَّلَاثُ فِي الْحَجَرَةِ الشَّرِيفَةِ
 النَّبَوِيَّةِ تَجَاهَ الْوَجْهِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ تَعْظِيمًا لِسَيِّدِ الْأَتَامِ ،

عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ نَحِيَّةً مُبَارَكَةً مِنْ رَبِّنَا وَسَلَامَ ،

فَلَمَّا وَصَلَ مُحَمَّدٌ جَاوِشَ إِلَى مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِمَا فِي يَدِهِ
 مِنَ الْخَلْعِ وَالتَّشَارِيفِ وَالْقَنَادِيلِ الْمُعْظِمَةِ قُوبَلْ بِغَايَةِ التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ ،
 وَهُوَمِلَ بِنَهَايَةِ الْإِحْتِرَامِ وَالْإِقْبَالِ ، وَالْأَيْسَ الْخَلْعِ الشَّرِيفَةِ الْغَاخِرَةِ ، وَأُنْعِمَ
 عَلَيْهِ بِالْضِيَّاتِ وَالْإِنْعَامَاتِ الْوَافِرَةِ ، وَحَضَرَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِنَفْسِهِ
 النَّفِيسَةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْمُقَامُ الشَّرِيفُ الْعَالِي السَّيِّدُ حَسَنُ الْمَشَارِ إِلَى

حضرته العالیه ادام الله تعالى حبه واقباله ومعه اكبر السلاطین
 وجلس في الحظیم الكرم تجله بیت الله المنيف ومعه سيدنا ومولانا
 ناظر حرم الله تعالى شيخ مشايخ الاسلام السيد القاضي حسين
 الحسینی النجفی الیه، خلد الله عظمته واجلاله علیه، ولاق من ذكرنا
 وسایر الاعیان والاعالی، وكافة العلماء والفقهاء والموالی، واجتمع
 الناس حول الكعبة الشریفة وامتلاً الحرم الشریف، بذلك الموكب
 المنيف، وفتح باب بیت الله تعالى واحضرت الخلع الشریفة السلطانية،
 والقنادیل السنیة الثانیة، وقُرئت المراسیم الشریفة المطاعة في الاقطار
 والجهات قوی منیر لطیف بصوت جهورق یسمعه الخاص والعامة والیس
 سيدنا ومولانا السید حسن نصره الله تعالى خلعتین فاخرتین ثم مولانا
 ناظر الحرم الشریف ثم من كان له خلعة من السلطنة ثم طاف سيدنا
 ومولانا السید حسن بالبيت بخلعتیه علی المعتاد والرئیس المسنون
 یدعو للسلطنة الشریفة وله بعلو زمزم علی العادة والناس كلهم رافعون
 اكفهم بالثقة والتأمین الى ان فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعى باللتزم
 الشریف ثم صلی ركعتی الطواف فی مقام ابراهیم ثم طلع هو ومولانا ناظر
 الحرم الشریف وبقیة الاعیان الى باب بیت الله تعالى ودخلوا الکعبة
 واحضرت القنادیل الشریفة واختاروا لها مكاناً علیاً یقع نظر الداخل
 الى البيت الشریف فی اول دخوله الى الکعبة المعظمة علیها وأحضر سلم
 یصعد علیه فعلقهما سيدنا ومولانا السید حسن یدیه الشریفة
 تعظیماً لامر السلطنة العلیة المنیفة وقُرئت الفرائح فی الکعبة الشریفة
 وحولها وتحت الناس اجمعون ورفعت اصواتهم وحم الى الله تعالى
 یتضرعون بدوام دولة هذا السلطان الاعظم، سلطان سلاطین العار،

خَلَّدَ الله تَعَالَى خِلاَفَتَهُ الْوَاحِدَةَ ، وَأَبَدَ أَيْامَ سُلْطَنَتِهِ الْقَاهِرَةِ ، وَجَمَعَ لَهُ
 بَيْنَ سَعَادَتِ الْفُتُوحِ وَالْآخِرَةِ ، ثُمَّ انْقَضَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ الْعَظِيمُ ، وَانْقَضَى
 ذَلِكَ الْمَوْكَبُ الشَّرِيفُ الْوَسِيمُ ، وَكَانَ يَوْمًا شَرِيفًا مَشْهُودًا ، وَوَقْتُهَا مَبَارَكًا
 مَتَّهِمًا مَسْعُودًا ، رَقَّتْهُ اللَّيَالِ وَالْأَيَّامُ فِي صَفَحَاتِ أَوْرَاقِهَا ، وَاثْبَتَتْهُ فِي
 جَرَائِدِ دِفَافِهَا وَاطْبَاقِهَا ،

وَأَمَّا الْمَرَّةُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا مَنْ رَوَى ،

ثُمَّ تَوَجَّهَ مُحَمَّدٌ جَاوِشُ الْمَذْكُورِ بِالْقَنْدِيلِ الَّذِي بَقِيَ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ
 الْمُنَوَّرَةِ ، وَوَصَلَ إِلَى تِلْكَ الرُّوْحَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُطَهَّرَةِ ، وَاجْتَمَعَتْ لَهُ الْأَكْبَرُ
 الْمَدِينَةُ الشَّرِيفَةُ وَأَعْيَانُهَا ، وَخَلَمَ أَوْهَا وَصَلَحَ أَوْهَا وَارْكَانُهَا ، وَشَبَّحَ حَرَمُهَا
 وَجُودُهَا ، وَمَنْ لَهُ شَأْنٌ وَقَدَّرَ مِنْ مَجَارِبِهَا وَسُكُنِهَا ، فَبَدَلَ مَوْكَبِ شَرِيفٍ
 فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ ، وَفَاتَحَتْ الْمَجْمَرَةَ الشَّرِيفَةَ النَّبَوِيَّةَ عَلَى سَاكِنِهَا
 أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَعَلَّقَ ذَلِكَ الْقَنْدِيلَ تَجَلُّدَ الرَّجَّةِ الشَّرِيفِ
 النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقُرِئَتْ الْفَوَاتِحُ وَحُصِّلَ الدُّعَاءُ مِنْ سَائِرِ
 جَيْرَانِ سَيِّدِ الْأَنْامِ ، عَلَيْهِ أَشْرَفُ النَّحْيَةِ وَأَفْضَلُ السَّلَامِ ، بِدَوَامِ دَوْلَةِ
 هَذَا السُّلْطَانِ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ ، سُلْطَانِ سُلَاطِينِ الْعَالَمِ ، خَلَّدَ اللَّهُ مَلِكَهُ
 السَّعِيدَ ، وَأَبَدَ مَعْلَنَتَهُ وَفَضَّلَهُ وَأَحْسَنَهُ الْبَرِيدَ ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَطِيلُ عَمْرُهُ
 وَيُسَعِّدُهُ ، وَيَرْفَعُهُ لِلْخَيْرَاتِ وَيُرْسِدُهُ ، وَيَسُوِّقُهُ إِلَى الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ
 مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَيُسَيِّدُهُ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَلَّقَ قَنْدَائِلَ الذَّهَبِ فِي الْحَرَمَيْنِ
 الشَّرِيفَيْنِ مِنْ سُلَاطِينِ آلِ عَثْمَانَ ، خَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى سُلْطَنَتَهُمَا وَأَبَدَ دَوْلَتَهُمَا
 إِلَى انْتِهَاءِ الزَّمَانِ ، وَقَدْ سَبَقَ بِهَذِهِ الْمُنَقَّبَةِ الشَّرِيفَةِ آيَاتُهُ السُّلَاطِينِ
 الْعَظَمَاءُ ، وَحَقَّ بِهَذِهِ الْمَرْيَةِ الْكَرِيمَةِ أَجْدَادُهُ وَأَسْلَافُهُ الْكَرَامُ ، لَا زَالَ طَلِقُهَا
 كَبِيرُ سُلَاطِينِ الْعَالَمِ وَخُلَفَاؤُهَا ، وَرَاقِيًا بِأَقْدَامِ أَقْدَامِ حُزْمِهِ حَامِرُ مَلُوكِهَا

الدنيا وعظماؤها

هو العادل الظالم للمال والعدى خزائنه قد اقسرت ودارها
عليه بنور الله ينظر قلبه فلم يغن اسرار القلوب استتارها
به نور الله الصليب واهله به ملة الاسلام على منارها
فلا زالت الافلاك تجرى بنصرة ولا زال عنه قطبها ومدارها
فصل في ذكر كنسرة الكعبة الشريفة قديماً وحديثاً وحكم بيعها
وشراؤها والتبرك بها ذكر الازرق وابن جريج رحمهما الله تعالى ان اول
من كسى الكعبة الشريفة تبع الجحيري من ملوك اليمن في الجاهلية
تعظيماً لها واسم هذا التبع أسعد وانه رأى في منامه انه يكسو الكعبة
فكسوها الأنطاع ثم رأى انه يكسوها فكسوها من حبر اليمن وجعل لها
بلاً يغلق فقال أسعد في ذلك

وكسونا البيت الذي حرم الله ملة معصداً وبروداً

واقنا به من الشهر عشرين وجعلنا لبابه اقليندا

وخرجنا منه الى حيث كنا ورفعنا لواقنا معطوداً

قال الازرق ايضاً حدثني جدتي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج
عن ابن ابي مليكة قال كان يهذى للكعبة هدايا شتى من اكسية وحبر
وانماط وتكسى بها الكعبة ويجعل ما بقى منها في خزانة الكعبة فاذا بلى
شيء منها جعل فوقه ثوب آخر ولا يتزعج ما عليها شيء وكانت قريش
في الجاهلية تترقد في كسوة الكعبة فيضربون على القبائل بقدر احتمالهم
من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ ابو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم وكان مثرباً يتجر في المال فقال لقريش انا اكسو الكعبة
وحدي سنة وجميع قريش سنة فكان يفعل ذلك الى ان مات فسمته

قوله **الغدير** **عند الزمان** وحده في كسوة البيت الشريف ويقال
لبنه بنو الغدير وقال ايضا اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي
عن اسحاق بن ابراهيم بن ابي حنيفة عن ابيه قال كسى النبي صلعم
البيت الثياب اليمانية ثم كساه عمر وعثمان رضي الله عنهما القباطي
وكان يُكسى الديباج بعد ذلك ، وقال ايضا حدثني جدتي قال كانت
اللعبة تُكسى كل سنة كسرتين فتكسى أولاً الديباج قيصاً يُدنى عليها
يوم التروية ولا يُحاط ويُترك الازار حتى يذهب الحاج لئلا يخرقونه فاذا
كان العاشوراء علقوا عليها الازار وأوصلوه بالقميص الديباج فلا يزال
عليها الى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فيكسوها الكسوة
الثانية وهي من القباطي ، فلما كانت ايام خلافة المأمون امر ان تُكسى
اللعبة ثلاث مرات كل سنة فتكسى الديباج الاحمر يوم التروية وتكسى
القباطي اول رجب وتكسى الديباج الابيض في عيد رمضان واستمر
على ذلك ، ثم أنهى اليه ان الازار الذي تكسى به اللعبة في العاشوراء
ويصلق بالقميص الديباج الاحمر الذي تكسى به يوم التروية لا يصير
الى تمام السنة وانه يحتاج الى ان يجتدد لها ازار على عيد رمضان مع
قيص الديباج الابيض الذي تكسى به على العيد فامر ان تكسى
ازاراً آخر على عيد رمضان ، ثم بلغ المتوكل على الله ان الازار يبلى قبل
شهر رجب من كثرة مس ايادي الناس فزادها ازارين وامر بأسبال قيص
الديباج الاحمر الى الارض ثم جعل فوقه في كل شهرين ازاراً وذلك في سنة
٢٢٠ ، ثم بعد الخلفاء العباسيين وایام وضعفهم كانت كسوة اللعبة
الشريفة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب
قوتهم وضعفهم الى ان استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر الى ان

اشتهى السلطان الملك الصالح بن الملك الناصر بن قلاوون قريتين مصر
وقَفَّهما على عمل كسوة الأئمة الشريفة اسمهما بَيْسُوس وِسَنْدُبِيْس ، ثم
استمرت سلاطين مصر من بعده ترسل كسوة الكعبة في كل عام وكسوة
يوسلون عند تجديد كل سلطان مع الكسوة السوداء التي تكسى من
ظاهر البيت الشريف كسوة حمراء لداخل البيت الشريف وكسوة
خضراء للخبرة الشريفة النبوية على ساكنها الفصل الصلوة والسلام
مكتوب على كل من الكسوة السوداء والجرأة والخضراء لا اله الا الله محمد
رسول الله دالت في قلب دالات وقد تزداد في حواشي تلك الدالات آيات
أخرى متناسبة او أسماء اصحاب رسول الله صلعم او تتحرك سادجة
بحسب ما يؤمر النسلج به ، فلما آلت سلطنة مالك العرب الى سلاطين
آل عثمان خلد الله تعالى أيام سلطنتهم القاهرة ما دار الدوران ، ودام
الزمان ، واخذ المرحوم المقدس السلطان سليم خلع ، ابن السلطان
بليزید خان ، عليه الرحمة والرضوان ، ملكة العرب من الجراكسة بالسيف
والسنان ، جهزت كسوة الكعبة الشريفة داخلا وخارجاً وكسوة المدينة
الشريفة على ما جرت به العادة وأمر باستمرار الكسوة السوداء للكعبة
الشريفة على الوجه المعتاد ، ولما آلت السلطنة العظمى الى المرحوم
المغفور له السلطان سليمان خان أمر باستمرار الكسوة الشريفة على
عوايدها السابقة ثم ان قريتي بَيْسُوس وِسَنْدُبِيْس الموقوتتين على
كسوة الكعبة الشريفة خربتا وضعف ريعهما عن الوفاء بمصروف الكسوة
ظهر ان يكمل من الخواص السلطانية بمصر ثم اوصف الى تلك القريتين
الموقوتتين قري أخرى أوقفها على كسوة الكعبة الشريفة فصار وقفاً عاماً
فايضاً مستمراً وملك من اعظم مزايا السلاطين العظام ، الذي يفخرون

به على عبيد القلم ولا يوصل الى الملك الا اعظم السلاطين المخام ، وفي
الآن من قصص سلاطين آل عثمان الكرام ، زين الله تعالى موازين
اجساد اليملا والايام ، وحلّد ذكر محسنهم في صفحات ذخائر الدهر الى
يوم القيام ، ان شاء الله الملك العالم .

وأما نوع كسوة اللعبة الشريفة وتقسيمها بين الناس فقد ذكر الأزرق
رحمه الله قل حدثني جدّي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن
ابيه ان عمر بن الخطاب رضى عنه كل يزرع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها
على الخلق ، وقال ايضاً وحدثني جدّي حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي
قل سمعت ابن ابي مليكة يقول كان على اللعبة الشريفة من كسوة
الجاهلية ما بعضها فوق بعض فلما كسيت في الاسلام من بيت المال
تحققت عنها تلك الكساوى شيئاً فشيئاً وكان اهل من طاهر لها كسوتين
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى عنه فلما كان ايام معاوية بن ابي
سفيان كساها الديباج مع القباطى ثم انه بعث اليها بكسوة ديباج
وقباطى وحبر وامر شيبه بن عثمان ان يجرد اللعبة عن الكساوى
ويخلقها بالطيب ويلبسها ما جهزه اليه فجردها وطيب جذرائها بالخلوق
وكساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية وقسم الثياب التي كانت
عليها بين اهل مكة وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضى عنه حاضراً في
المسجد الحرام فا انكر ذلك ولا كرهه ، قال وكان شيبه يكسوها
حتى راي على امرأة حايض من كسوتها فانكر ذلك عليها ، وقال ايضاً
حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الحكم بن عبد الله
ابن ابي قرة عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار قل قدمت مكة
معتزاً فجلست الى عبد الله بن عباس في صفة زمزم وشيبة بن عثمان

جهود الكعبة ورايتُ يخلقي جدورها ويطيئها ورايت ثيابها الله جل جلاله
 عنها قد وضعت بالارض ورايت شيبه بن عثمان يومئذ يقسمها فلم أر
 ابن عباس انكر شيئاً من ذلك مما صنع شيبه بن عثمان ، وقال ايضاً
 حدثني جدي حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى حدثنا علقمة
 عن أمه عن أم المؤمنين عيشة رضى الله عنها ان شيبه بن عثمان
 دخل عليها وقال لها يا أم المؤمنين تكثر ثياب الكعبة عليها فاجرتنا
 من خلقاتها ونحفر لها حفرة ندخل فيها ما بلى منها كيلا تلبسها
 الحايض والجنب فقالت له عيشة رضى الله عنها ما اصببت فيما فعلت
 فلا تعدّ الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا نزع عنها لا يصرها من لبسها
 من حايض ولكن يعفها وأجعل ثمنها في سبيل الله وابن السبيل ،
 ومذهب علمائنا رضى الله عنهم في ذلك رجوع امره الى السلطان وقال
 الامام فخر الدين قاضي خان رحمه الله تعالى في كتاب الوقف من فتاواه
 ديباج الكعبة اذا صار خلقة ببيعة السلطان وابتفع به ويستعين به في
 امر الكعبة لان الولاية فيه للسلطان لا لغيره ، وفي تتمه الفتاوى عن
 الامام محمد رحمه الله في ستر الكعبة يعطى منه انسان فان كان شيئاً
 له ثمن لا يخلده وان لم يكن له ثمن فلا بأس له ، قال الامام نجم الدين
 الطرطوسي في منظومته

وما على الكعبة من لباس إن رث جاز يبعه للناس

ولا يجوز اخذه بلا شرا لا اغنياء لا ولا للفقراء

قال الامام الفقيه ابو بكر التتدادي في السراج الوهلي لا يجوز قطع شيء
 من كسوة الكعبة ولا نقله ولا يبعه ولا شرآه ولا وضعه بسين اوراق
 المصحف ومن حمل شيئاً من ذلك فعليه ردة ولا عبرة بما يتروقه الناس

أنهم يشترون للملك من بى شيبنة ظالم لا يملكونه فقد روى عيسى ابن
 ميسرة وأيضاً الهمساً فلا يبيع ذلك ويجعل ثمنه فى سبيل الله تعالى
 انتهى، وقد ورد فى الحديث الصحيح لولا حداثة قومك بكفر
 لانتقلت كنز الكعبة فى سبيل الله وظل القرطى من علماء المالكية رحمه
 الله كنز الكعبة المال اجتمع ما يهتدى اليها بعد نفقة ما تحتلج الكعبة
 اليه وليس من كنز الكعبة ما تحتل به من الذهب والفضة لان حليتها
 حبس عليها كحضرها وقناديلها لا يجوز صرفها لغيرها انتهى فعلى قول
 القرطى تكون كسوتها ايضاً حبساً عليها كحضرها وقناديلها فلا يملكها
 احد انتهى، وظل الزركشى من علماء الشافعية رحمه الله فى قواعد قال
 ابن عثمن امنع من بيع كسوة اللعبة واوجب رد من حمل منها شيئاً
 وقال ابن الصلاح هو الى رأى الامم والذي يقتضيه القليل ان العادة
 استمرت قديماً بلتها تبدل كل سنة وتأخذ بنو شيبنة تلك العتيقة
 فيتصرفون فيها بالبيع وغيره وتقروم الائمة على ذلك فى كل عصر فلا تردد
 فى جوازها، والذي يظهر لى ان كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من قبل
 السلطان من بيت مال المسلمين فأمرها راجع اليه يعطيها لمن شاء من
 الشيبينيين او غيرهم وان كانت من اوقاف السلاطين وغيرهم فأمرها راجع
 الى شرط الواقف فيها فهمى لمن عينها له وان جهل شرط الواقف فيها
 عمل فيها بما جرت العادة السابقة فيها كما هو المحكم فى سائر الاوقاف
 وكسوة اللعبة الشريفة الآن من اوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف
 فيها وقد جرت عادة بى شيبنة أنهم ياخذون لانفسهم الكسوة العتيقة
 بعد وصول الكسوة الجديدة فيبيعون على عاداتهم فيها وللعلماء المتأخرين
 رسائل فى حكم كسوة اللعبة لم يتيسر لى الآن الوقوف على شيء منها

الجلب الثالث

في بيان ما كان عليه وَفَعُ المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام
وبيان ما أحدث فيه من التوسيع والزيادة في زمن خلافة سيدنا امير
المؤمنين ع من الخطاب رَضَ وزمن خلافة سيدنا امير المؤمنين عثمان
ابن عفان رَضَ وزمن سيدنا عبد الله بن الزبير رَضَ وهدم عبد الله
ابن الزبير بناءً قريش للكعبة واعادتها على قواعد ابراهيم عليه السلام
ثم هدم الحاج جانب الحجر والميزاب من الكعبة واعادتها على ما
بَنَاهُ قريش في زمن النبي صلعم قبل مبعثه الشريف

اعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابراهيم الخليل ع لم يكن
حولها دار ولا جدار واستمرت كذلك في ايام العباللة وَجُرْمٌ وَخُرَاعَةٌ لَا
يستجري احدٌ ان يبني بمكة داراً ولا جداراً احتراماً للكعبة الشريفة
فلما آل امر البيت الى قُصَيِّ بن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة كما
تقدم بيانه جمع قُصَيُّ قومه وامرهم ان يبنوا بمكة حول الكعبة الشريفة
بيوتاً من جهاتها الاربع وكانوا يُعظمون الكعبة ان يبنوا حولها بيوتاً او
يدخلوا الى مكة على جنابة وكانوا يقيمون بها نهائراً فلما اُتسوا خرجوا
الى الحِلِّ فقال لهم قُصَيُّ ان سكنتم حول البيت هابتكم الناس ولم
تساحل قناكم والهجوم عليكم، وبدأ هو وبنوا دار الندوة من الجانب
الشامي كما تقدم بيانه ويقال انها محل مقام الخنيفة الذي يُصَلَّى فيه
الآن الامام الخنفي الصلوات الخمس، وقسم قُصَيُّ بلق الجهات بين قبائل
قريش فبنوا دُورهم وشرعوا ابوابها الى نحو الكعبة الشريفة وتركوا
للطائفتين مقدار المطاف بحيث يقال انه القدر المفروش الآن بالحجر
المحوت الى حاشية المطاف الشريف الآن وجعلوا بين كل دارتين من

دورهم مسلماً شارفاً فيه باب يسلك منه الى بيت الله تعالى ، ثم كثرت
 البيوت واتصلت الى زمن النبی صلعم فولد عليه افضل الصلوة والسلام
 على اهل البيت الاقوال بشعب بن هاشم يقرب لحد المسمى الآن بشعب علي
 وكان يسكن دار سيدة النساة أم المؤمنين خديجة الكبرى رضوان الله
 عليها ، ثم لما ظهر الاسلام وكثر المسلمون استمر الحال على هذا الوضع
 في زمن النبی صلعم وزمن خليفته سيدنا ابي بكر الصديق ولما زاد
 ظهور الاسلام وتكثرت المسلمون في زمن امير المؤمنين عمر الفاروق رحمه
 فرأى ان يزيد المسجد الحرام فأول زيادة زيدت في المسجد الحرام زيادته
 رحمه فبدأ يذكرها فنقول رويها بالسند المتصل المذكور سابقاً في المقدمة
 عن الامام ابي الوليد الأرقط قال اخبرني جدي قال اخبرنا مسلم بن
 خالد عن ابن جريج قال كان للمسجد الحرام ليس عليه جدران تحيط
 به وإنما كانت دور قريش تحدة به من كل جانب غير ان بين الدور
 ابواباً يدخل منها الناس الى المسجد الحرام ، فلما كان زمان امير
 المؤمنين عمر بن الخطاب رحمه وضاق المسجد بالناس ولهم توسيعه
 اشترى دوراً حول المسجد وهدمها وادخلها في المسجد وقد بقيت
 دور احتيج الى ادخالها ايضاً في المسجد فأقوا أصحابها من بيعها فقال لهم
 عمر رحمه انتم نزلتم بفناء اللعبة وينتصر به دوراً ولا تملكون فناء اللعبة
 وما نزلت اللعبة في سوحكم وفنائكم ففوتت الدور ووضع ثمنها في
 جوف اللعبة ثم هدمت وأدخلت في المسجد ثم طلب أصحابها الثمن
 فسلم اليهم ذلك ، وأمر بينه جدار قصير احاط بالمسجد وجعل فيه
 ابواباً كما كانت بين الدور قبل ان تهدم جعلها في محاذة الابواب
 السابقة ، فلما كثر الناس في زمان امير المؤمنين عثمان رحمه فامر

بتوسيع المسجد، واشترى دوراً حول المسجد عدها ~~والصالحين~~ المسجد وأتى جماعة من بيع دورهم ففعل كما فعل عمر رضي الله عنه ودورهم وادخلها في المسجد فصنع أصحاب الدور وصاحوا فذبحهم وقال لهم إنما جئناكم على شيء نبي عليكم أمر يفعل بكم ذلك عمر رضي الله عنه فلا شيء به أحد ولا صانع عليه وقد احتكيت حذوه فصاحبه متى وهنتم على، ثم أمر بهم إلى الحبس فشفع فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فتركهم ولم يذكر الأورقي رحمه الله تعالى متى كانت زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا زيادة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وذكر ابن جرير الطبري وابن الأثير الجوزي في تاريخهما أن زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت في سنة سبع عشرة من الهجرة بتقديم السين وأن زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت في سنة ٣١ من الهجرة أقول زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمارته للمسجد كانت عقب السيل العظيم في سنة ١٧ من الهجرة وتخريبه معاه الحرم الشريف ويقال لذلك السيل سئل أم تهشل قال شيخ شيوخنا حافظ عصره الشيخ عمر بن الحافظ التقى محمد بن قهده الهاشمي العلوي رحمه الله تعالى في كتاب أحاف الوري بأخبار أم القرى في حوادث سنة ١٧ فيها جساء سئل عظيم يعرف بسئل أم تهشل من أعلا مكة من طريق الرثم فدخل المسجد الحرام واقتلع مقام إبراهيم من موضعه وذهب به حتى وجد بأسفل مكة وغنى مكانه الذي كان فيه لما عفا السيل فأتى به وربط بلمن الكعبة في وجهها وذهب السيل بأم تهشل بنت عبدة ابن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب فانت فيه واستخرجت بأسفل مكة وكان سيلاً هائلاً.

فصعد بنو هاشم الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو بالدينه الشريفه
فأخبره بذلك وركب فرساً مروياً الى مكة فدخلها بغيره في شهر رمضان فلما
وصل الى مكة وقف على حجر المقام وهو ملتصق بالبيت الشريف فتبهرق
من ذلك ثم قال أنشد الله عبداً عنده علم من هذا المقام فقال المطلب
ابن ابي وداعة السهمي رضى الله عنه يا امير المؤمنين عندي علم بذلك فقد
كنت أخشى عليه مثل هذا الامر فاحذت قدراً من موضعه الى باب
الحجر ومن موضعه الى زمزم يقاط وي عندي في البيت فقال له عمر رضى
أجلس عندي وارسل اليها من يأتى بها فجلس عنده وارسل اليها فأتى
بها فجلس بها ووضع حجر المقام في هذا الخلد يعنى الذى هو فيه الآن
واحصكم ذلك واستمر الى الآن ، قال وفيها وسع امير المؤمنين عمر رضى
السمجد للارام بذور اشتراها وهدمها وادخلها السجد ونكر ما
قدمناه القاء قال وفيها عمل امير المؤمنين عمر رضى الرذم الذى بأعلا
مكة قوياً للمسجد بناء بالصغاير والصخر العظام وكبسه بالتراب فلم
يعلمه سبيل بعد ذلك غير انه جاء سيل عظيم في سنة ١٢٠ فكشف عن
بعض اجارته وشهدت فيه صغار كثيرة عظيمة لم ير مثلهما والأقدمون
يسمون هذا الرذم رثم بنى جمنج بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء
مهملة ولم يطن من قريش نسبوا الى جمنج بن عمرو بن لؤي بن غالب
ابن فهر بن مالك ، اقول المراد بهذا الرذم الموضع الذى يقال له الآن
المدنى وهو مكان كان يرى منه البيت الشريف اول ما يرى وكان
الناس خصوصاً حين يرد الحج من ثنية كذا وفي الحجون اذا وصلوا
لذلك الخلد شاهدوا منه البيت الشريف والدخلة مستجاب عند رؤية
بيته الله تعالى وكلوا يقفون هنالك للدخلة وأما الآن فقد حالت الابنية

عن رواية البيت الشريف ومع ذلك يقف الناس للدخول فيه على الدوام
القديمة ومن يمينه ويساره ميلان للاسوار الى انه المدعى ، وكان هؤلاء
القاضي جمال الدين محمد ابو البقاء ابن الصبيح المحتفى في كتابه
البحر العميق في مناسك الحج الى بيت الله العتيق انه كان يروى في زمانه
رأس اللعبة لا كلها من رأس الردم يعنى المدعى فاذا ظهر له يقف ويصحو
ويسأل الله تعالى حواججه فان الدخول مستجاب عند رواية اللعبة الشريفة
انتهى ، ونقل حافظ الدين النسفى في المنافع عن صاحب الهداية
رحمهما الله انه استوصى عن شيخ له سمه فقال له اذا وصلت سوق كذا
ورأيت اللعبة فأتع الله تعالى ان يجعلك مستجاب الدخول لمن قال ان من
رأها أولاً ودعى كانت دعوته مستجابة انتهى ، وكان القاضي ابو البقاء
ابن الصبيح المذكور في أواسط المائة التاسعة وقافته في سنة ٨٥٤ ولا شك
ان من عهد الصحابة رضى الله عنهم الى زمانه كان الناس يقفون
ويصحبون عنده لمشاهدتهم اللعبة ولا اعلم هل وقف النبي صلعم فيه ام
كان ذلك الحقل غير مرتفع في عهده صلعم وما رفعه الا سيدنا عمر رضي
بالردم الذي بناء فارتفع الارض وصار البيت الشريف يشاهد منه
حينئذ فوقف الناس عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت الشريف منه
والجيلة فالآن لا يرى البيت الشريف منه ولتى انظر في جميع عمرى في
المدعى يقف فيه فاللائق استمرار وقوف الناس بهذا الحقل الشريف
والدخول فيه تبركاً بوقوف من سلف للدخول فيه والله تعالى اعلم ، ولما ردم
هذا المكان صار السيل اذا وصل من اعلا مكة لا يعلو هذا المكان بل
كان يخرف منه الى جهة الشمال المستقبل البيت الشريف للبناء الذي
بناء عمر رضي فلا يصل هذا السيل الى المسعى ولا الى باب السلام الى الآن

وصارت هذه الجهات من يرفعت الى اثنائه هذه مرتفعة عن بحر السيل وصار
 السيل الكبير قد يمتد الى جهة سوى الليل ويمر بالجانب الجنوبي من
 المسجد الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السيل سيل وادي ابراهيم
 ويكاد يمنع جريان هذا السيل الى اسفل مكة سيل آخر يعترضه يسمى
 سيل ابراهيم يجتمع من الجهات الثلاثة في جنوب مكة وينصب من محلة
 احياد ويمر عرضاً الى ان يصدم الركن الشمالي من المسجد ويحرف الى
 اسفل مكة وقوة جريانه تمنع من جريان سيل وادي ابراهيم فيكلف
 ويتراكم ويدخل المسجد الحرام ويقع مثل هذه السيول مكة في كل
 عشرة اعوام تقريباً مرة فتدخل المسجد الحرام ويحتاج الى التنظيف
 وتبديل الحصا ويحرق ذلك وقد عمل المتقدمون والمتأخرون لذلك طرقاً
 واهتموا غاية الاهتمام فاختارت اهلها بطول الوطن ولم تفتن الملوك
 بعداً لذلك فاستمرت السيول العظيمة بعد كل مدة تدخل الى
 المسجد ولستنا الآن بصدد شرح ذلك

وأما زيارة امير المؤمنين عثمان رضى في المسجد الحرام فقد ذكرها الامام
 ابو زكريا النواوى نقلاً عن ابى الوليد الأزرق والامام القاضى القضاة
 النواوى في كتابه الاحكام السلطانية وغيرها من الامة المعتمدين رحمهم
 الله وفي كلام بعضهم زيارة على بعض فقالوا أما المسجد الحرام فكان فناء
 حول الكعبة وقصاة للطائفين ولم يكن له على عهد النبي صلعم وابق بكر
 رضى جدر يحيط به وكانت الدور محذقة به وبين الدور ابواب تدخل
 الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضى وكثر الناس
 وضع المسجد واشترى دوراً وهدمها وزادها فيه واتخذ للمسجد
 جداراً قصيراً دون القاعة وكانت المصابيح توضع عليه وكان عمر رضى اول

من اتخذ الجدار للمسجد الحرام ، فلما استخلف عثمان رضي الله عنه منازل ووسعها بها ايضاً وبني المسجد الحرام والاروقة فكان عثمان رضي الله
 اول من اتخذ للمسجد الاروقة انتهى ، قال الحافظ النجم عمر ابن قهزة
 في تاريخه في حوادث سنة ٣٩ فيها اعتمر امير المؤمنين عثمان بن عفان
 رضي الله عن المدينة فأتى ليلاً فدخلها وظاف وسقى وامر بتوسيع للمسجد
 الحرام فذكر ما قدمناه قال وجدد انصاب الحرم وكلم أهل مكة عثمان
 رضي الله ان يحول الساحل من الشُعَيْبِيَّة وفي ساحل مكة قديماً في الجاهلية
 في ساحلها اليوم وفي جُدَّة لقربها من مكة فخرج عثمان رضي الله الى جُدَّة
 وراى موضعها وامر بالحول الساحل اليها ودخل البحر واعتسل فيه
 وقال انه مبارك وقال لمن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله احد
 الا بمنزلة من خرج من جُدَّة على طريق عُسْفَانَ الى المدينة وتركه الناس
 ساحل الشُعَيْبِيَّة في ذلك الزمان واستمرت جُدَّة بندراً الى الآن لمكة
 المشرفة وفي على مرحلتين طويلتين من مكة بسير الاقل سال تستوهب
 احداهما الليل كله في ايام اعتدال الليل والنهار وتزيد المرحلة الثانية
 على جميع الليل بشيء قليل واما الراكب المجد والساعي على قدميه
 فيقطعهما في ليلة واحدة وما رايت من علمانسا من صرح بجواز القصر
 فيها بل رايت من ادركت من مشايخي الحنيفة كانوا يكلمون الصلوة
 فيها واما انا فآرى لزوم القصر فيها لان مدة مسافة القصر ههنا ثلاث
 مراحل يقطع كل مرحلة في اكثر من نصف النهار من اقصر الابلام بسير
 الاقل وهتان المرحلتان تكونان على هذا الحساب ثلاث مراحل فزيد
 ثم رايت في موطن الامام مالك رضي الله عنه حديثاً عجيباً يدل على صحة ما
 جاحث اليه صورته عن ملك انه بلغه ان ابن عباس كان يقصر الصلوة

في مثل ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة ومغسّل وفي مثل ما
بين مكة وجدة انتهى *

ثم وقعت زيادة سوطا عبد الله بن الزبير رضى وهو صحابي ابن صحابي ابيه
احد العشرة المشهود لهم بالجنة ولهم اربعة بنين اب بكر الصديق رضى
ذات النطاقين وخالته عيشة الصديقية ثم المؤمنين رضى الله عنها ولدت
بلمدينة الشريفة بعد عشرين شهرا من هجرة النبي صلعم وهو اول
مولود للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا
لان اليهود زعموا انهم صعدوا المسلمين فلا يولد لهم ولد وحناك رسول الله
صلعم بتمرة لاكلها وسماه عبد الله وكناه ابا بكر باسم جدّه الصديق
رضه وكان صواما قواما طويل الصلوة وضوؤا للرحيم عظيم الشجاعة
قواما قسم الليل على ثلاث فليلة يصلي لائما الى الصبح وليلة يصلي ويستمر
راكعا الى الصبح وليلة يصلي ويستمر ساجدا الى الصبح روى عن النبي
صلعم ثلاثة وثلاثين حديثا وكان من ابي البيعة ليزيد وفر الى مكة
واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته الا
اهل مصر والشام فانهم بايعوا ليزيد فلما هلك اطاع اهلهما عبد الله بن
الزبير ثم خرج مروان بن الحكم فتغلب على مصر والشام الى ان ولي
عبد الملك فجهز جيشا كثيفا على ابن الزبير وامر عليهم الحجاج بن
يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه بالخنزير وخذل ابن الزبير اصحابه
فخرج ابن الزبير وحده وقاتل قتالا عظيما الى ان استشهد رضى في
سنة ٣٨ من الهجرة وانشد فيه النابغة الجعدي

حكيت لنا الصديق لما وليتنا وعثمان والغاري قراتح معديم
وسويت بين الناس بالحق فاستوى واد صباحا حالك اللون اتجم

وكان لما حاصره الخصين بن ثمر في فسكر جهوه يزيدي عليه السلام
 بالسجد للكرام فنصب عليه المناجيق واصلب بعض حجارته الكعبة
 الشريفة فتهدم بعض جدرانها واحترق بعض اخشابها وكسوتها
 وانهرم الحصين بعسكره لهلاك يزيد وبلغ خبر نعيه فرأى عبد الله بن
 الزبير ان يهدم الكعبة ويحكم بناءها ويبنيها على قواعد ابراهيم عم لما
 سمع من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم يا
 عائشة لو لا ان قومك حديثوا عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتسها
 بالارض وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً وزنت فيها ستة اذرع من الحجر
 فان قريشاً استقصرتها حين بنت الكعبة فان بدا لقومك من بعدى ان
 يبنوه فهلتم لأربك ما تركوه فأراها قريباً من سبعة اذرع اخرجته
 انشخان في هجئيهما وفي رواية عن مسلم عن عطاء قال قال ابن
 الزبير الى سمعت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول الله صلعم قال لو لا
 ان الناس حديثوا عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى على
 بناءه لئن ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع انتهى ، فاستشار عبد
 الله بن الزبير من بقى من الصحابة رضاهم في ذلك فكار منهم من أقي
 ومنهم من وافقه على ذلك بصتم واقدم على ذلك ولما اراد هدم البيت
 الشريف لجحد بناءه خرج اهل مكة من مكة خوفاً وتلصقاً العمال عن
 ذلك فأرقى عبد الله بن الزبير عبداً دقيق الساقين وعبيداً له من
 الحبش يهدمونها وجاء ان يكون فيهم الحبشي الذي قتل فيه رسول الله
 صلعم يخرب الكعبة ذو السويتين من الحبشة قال الامام عبد الله بن
 أسعد اليفاعي رحمه الله في تاريخه مرة الجنان اراد عبد الله بن الزبير ان
 يجعل الحلين الذي تبني به الكعبة من الورس فليل له انه لا يستمسك

به البنين حكما يستمسك بالجمع فرسل إلى منعاء اليمن طلب منها
 حصا نظيفا محكا فثرو به فبني به اللعبة ، فلما اكمل عدها كشف
 عن اسلس ليراهم هم فوجد الخجر داخل في البيت فبني البيت على
 ملك الاسلس وكان اذار ستر على فناء البيت فكان البناء بينون من
 وراء ذلك الستر والناس يطوفون من خارج فلا دخل الخجر في البيت
 والصق باب اللعبة بالارض ليدخل الناس منه وفتح لها بابا غربيا في
 مقابلة هذا الباب فخرج الناس منه كما كان عليه لما جدت قريش
 اللعبة قبل مبعث النبي صلعم وحضره النبي صلعم وعمرة الشريف
 يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت النفقة قصرت بقريش لما بنوا اللعبة
 يومئذ فخرجوا الخجر من البيت وجعلوا عليه حايطا قصيرا علامة على
 انه من اللعبة فزال عبد الله بن الزبير للملك الجمع واطلها على ما كانت
 عليه زمن الجاهلية وبني على قواعد ابراهيم هم ، وكان طول اللعبة قبل
 قريش تسعة اذرع وزادت قريش تسعة اذرع فلما اكمل عبد الله بن
 الزبير طولها ثمانية عشر ذراعا رآها عريضة لا طول لها فزاد في طولها
 تسعة اذرع فصار طولها في السماء سبعة وعشرين ذراعا ، ولما فرغ من
 بنائها طيها بالسك والعنبر داخل وخارجا من اعلاها الى اسفلها
 وكساها النديان وبقيت من الحجارة بقية فرشها حول البيت الشريف
 نحو من عشرة اذرع وكان فراغه من عبارة البيت الشريف في سابع
 عشرين رجب سنة ٦٤ من الهجرة فخرج الى التنعيم هو واهل مكة
 معتمرين شكر الله تعالى ونبح مائة بدقة ونبح كل واحد على قدر
 سعته وجعلوا للملك اليوم عيدا مشهودا وبقيت هذه العرة سنة عند
 اهل مكة الى اليوم يجتمعون للاعتمار فيه ولا يكادون يختلفون من

العمرة في هذا اليوم في كل عام وهاك من البر بقصد هذه العمرة والى
اعتناء الناس بهذه العمرة قبل الآن أكثر وأعظم من الآن بحيث
ان صاحب لينبع يومئذ السيد قتادة بن ادريس بن مطاعن
الحسنى جد ساداتنا الاشراف ولاة مكة الآن اذ امر الله تعالى عزهم
وسعادتهم لما علم من امرآه مكة يومئذ ولم طائفة أخرى من بنى حسن
يقال لم الهواشم الاتهامك على الله والذات وكثرة الظلم من عبدهم
على الناس واستيلاء الغرور عليهم ونفرة القلوب عنهم وهدم توجههم الى
احوال البلد ارتقب الشريف قتادة اليوم السابع والعشرين من رجب
واغتتم الفرصة لاشتغل اهل مكة بهذه العمرة وخروجهم باجملائهم الى
التنعيم فهاجم بعبده وذويه ودخل مكة من اعلاها ومنع ولائها
السابقين من الدخول اليها وكانت مكة يومئذ مسورة ولائها من بنى
حسن الهواشم آخرهم الشريف مكتر بن عيسى بن فليحة ففر من معه
الى جهات اليمن وتمكن السيد قتادة من البلاد وذلك في سنة ٥٩١
واستمرت الولاية في ولده الى الآن والى من يرث الله الارض ومن عليها
وهو خير الوراثين *

وفي سنة ٧٤ من الهجرة كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يذكر له
ان عبد الله بن الزبير راد في اللعبة ما ليس منها واحداث فيها بلأ آخر
فكتب اليه عبد الملك بن مروان ان يعيدها على ما كانت عليه على عهد
رسول الله صلعم فهدم الحجاج من جانبها الشامي قدر ستة اذرع وشيأ
وبنى لذلك الجدر على اساس قريش وكبس ارضها بالحجارة لئلا فصلت
ورفع الباب الشرقي وسد الباب الغربي وترك سائرهما لم يغير منها شيأ
فهى الآن جوانبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب الرابع

الشامي بنه المجتلي وهو ظاهر الاتصال عن بنه عبد الله بن الزبير،
 فلما فرغ المجتلي من ذلك وفد عبد الملك بن مروان وحيه في ذلك
 العام وبعده لحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي وهو من ثقات
 الرواة فحادثا في أمر اللعبة فقال عبد الملك ما أظن أن ابن الزبير سمع
 من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر اللعبة فقال لحارث أنا
 سمعت ذلك من عائشة رثهنا تقول قال رسول الله صلعم أن قومك
 استلبوا في بنه البيت ولولا حدثن عهد قومك بالكفر اصدت فيه ما
 تركوا منه وأعدته على ما كان عليه في زمن إبراهيم عم فان بدا لقومك
 أن يبنوه فهلتى لأريك ما تركوا منه فأراها قريبا من سبعة اذرع وقيل
 هم وجعلت لها بابين موضوعين على الأرض بلها شرقيا يدخل الناس منه
 وبلها غربيا يخرج الناس منه، فقال عبد الملك انت سمعتها تقول ذلك
 قال نعم انا سمعت هذا منها قال فجعل ينكت بقصيب في بده منكتا
 ساعة طويلة ثم قال وددت والله اني تركت ابن الزبير وما يحمل من
 ذلك، كذا ذكره النجم عمر بن قهد رحمه الله وقد ذكرنا ذلك جميعه
 بالاستطراد لاشتماله على الغوايد المهمة والحديث شجون، رجعنا الى ما
 نحن بصدد ذكره وادنا سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام
 وسندنا المتقدم ذكره متصلا مرفوعا الى الامام ابي الوليد محمد بن عبد
 الله بن احمد بن محمد الازرق قال حدثني جدي قال كان المسجد
 الحرام محاطا بجدار قصير غير مسقف وكان الناس يجلسون حول اللعبة
 بالعداء والعشى يتتبعون الأقيساء فاذا قلص قامت الجبالس، قال
 وحدثني جدي قال حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم عن
 عتبة عن أبيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام فاشترى

نُوراً وادخلها الى المسجد وكان قسماً اشترى بعض داراً بها من حرمته
الأزرق وكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبها شارع على باب بني شيبان
يسار الداخل الى المسجد وكانت داراً كبيرة اشترى بعضها ببضعة
عشر ألف دينار وادخله المسجد الحرام وكتب لنا الى اخيه مصعب
ابن الزبير بالعراق يدفعها اليها قال فركب رجال منا الى العراق فوجدوا
مصعباً يقاتل عبد الملك بن مروان فلم يلبث الا يسيراً حتى قُتل
مصعب فرجعوا الى مكة فصار ابن الزبير يعدنا ويدافعنا حتى جاء
الفتح بن يوسف وحاصره وقتل ولم نأخذ منه شيئاً قال وذكر جدتي
انه سمع مشقة أهل مكة يذكرون ان عبد الله بن الزبير سقّف
المسجد غير انه لا يدرون اكله سقّف أم بعضه قال ثم عمره عبد
الملك بن مروان ولم يزد فيه لكنه رفع جدرانده وسقّفه بالساج وعمره عمارة
حسنة قال وحدثني جدتي عن سفيان بن عيينة عن سعيد بن
فروة عن ابيه قال كنت على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان
فامر ان يجعل في راس كل اسطوانة خمسون مثقالاً من الذهب قال
وروى جدتي عن سفيان بن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن
زادان بن فروخ قال مساجد الكوفة تسعة اجربة ومساجد مكة سبعة
اجربة وذلك في زمان عبد الله بن الزبير

ذكر عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد الحرام قال شيخ شيوخنا
المحافظ السيوطي رحمه الله تعالى كان الوليد جبّاراً ظالماً اخراج ابو نعيم
في الحلية قال قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والفتح بالعراق
وعثمان بن عباد بالبحار وفرقد بن يزيد عصر امتلأت الارض جوراً قال
المحافظ السيوطي لكنه اقام بالجهاد في ايامه وفُتحت في دولته الفتوحات

العنقية على الذهب على الجهاد في ألبه وفحصت فيها الفتححات
 العلوية كغيره من القطب رصده، وقال ابن أبي عبيدة وابن مثل
 الوليد الفتح الهند والاندلس وفي مسجد دمشق وكتب بتوسيع
 المسجد النبوي وبنائه، قال أبو الوليد الأزرق قال جدي عمر الوليد
 ابن عبد الملك المسجد الحرام ونقص عمل عبد الملك وعمل عملاً محكماً
 وكان إذا عمل المساجد زخرفها وهو أول من نقل الاساطين الرخام
 وسقفه بالسج المزخرف وجعل على رؤس الاساطين صفائح الذهب وأز
 المسجد بالرخام وجعل للمسجد سرادقات، قال الجمر عمر بن قهد
 رحمه الله بعث الوليد بن عبد الملك إلى واليه على مكة خالد بن عبد
 الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على بابي الكعبة
 صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين للذ في باطنها وعلى
 الأركان للذ في جوفها ويقال ان للحية للذ حللاًها الوليد بن عبد الملك
 للكعبة في ما كانت في مايدة سليمان بن داود من ذهب وفضة وكانت
 قد احتملت من طليطلة من جزيرة الاندلس على بغل قوي فتفسخ
 تحتها وكانت بها اطواق من ياقوت وزبرجد والله اعلم

الباب الرابع

في ذكر ما زاد العباسيون في المسجد الحرام،

لما انطوى بساط ملكه بن مروان، وآل إلى آل عباس الامرة والسلطان،
 مزقت بنو أمية كل عرق، وشقق الدهر حلل ايناسهم ومزق، وحرق
 بنار الباس لباسهم وحرق، وكان رقص لهم الدهر وصقق، وكانت ثغور
 املاكهم نواسم، وغرر أيامهم بصنوف اللهو نواسم، وراح عرقهم في رياض
 عرقهم نواسم، وكانت تضيق بجيوشهم الفضا، وتجري على حسب

مطلبهم خيول القدر والقضا، ثم اخرجت عنهم الالهة ~~التي~~ ~~في~~ ~~السموات~~ ~~والارض~~
اشراقهم، والذوق بلهب العكس يانع اوراقهم، ورميت بصواعق ~~السموات~~ ~~والارض~~
وابراقهم، فلم يدفع عنهم الريح ولا الحسام، ولم ينفع ما سبق لهم من المنع
للجسم، وأنيق الموت الاحمر مروان الجمار، وفزع من تحت الملك الى
تحت حمار الجار، فما بكث عليهم السماء والارض، وما بقي لهم الا ما
قدحوه من نفل وقرض، وفزعوا من بين الأتراب، الى بطن الشراب،
وسبقوا للحساب، الى يوم الحساب، فسحقاً لذنبا لا وفاء فيها لبنيتها،
ولا بقاء لحالها تجليها وتجنيتها، ولا ابقاء فيها على تجليها وتجنيتها،
كملت عترة عاد، وهدمت قصر شذاد، وأخربت أرم ذات العباد، فلق
على الدنيا وزخرفها، والحدذر الحدذر من عجب مفرها وتصرفها، كمر
فأدت عليهم حكار حكار من بطشى وتبكي، وكمر صاحت عليهم لا
تغفروا بصحكي،

ولا يغرركم متى ابتسام تقولي مضحك والفعل مبكي،
وكانت مدة ملككم الف شهر، وكان ما تحمله من الوزر والقهر، لتلك
المدلة كلهم، وجعل الله لبيمت النبوة عوض تلك ليلة القدر، وما ادراك
ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من الف شهر، قل الحافظ السيوطي
رحمه الله تعالى في الدر المنثور اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عمر رضي
النبي صلعم قل رايت ولد الحكم بن العاص على المنابر كلهم القردة
واقول الله في ذلك وما جعلنا الروا لله أريناك الا فتنة للناس والشجرة
الملعونة في القران يعني الحكم وولده، واخرج ابن مردويه عن طيشة
رضها انها قالت لمروان بن الحكم سمعت رسول الله صلعم يقول لأبيكم
وحدثكم انكم الشجرة ملعونة في القران، واخرج ابن مردويه عن

الحسين بن علي رضي الله عنهما رسول الله صلعم امير يومنا وهو مهدي فليل له
 ما لك يا رسول الله قال اني رايت في المنام كأن بني امية يتعايرون منبري
 هذا فليل يا رسول الله لا تهتمر فلها دفعا تنالهم فنزل الله وما جعلنا
 للربوا لك اريفاك الا فتنة للناس قال ابن خنينة في تفسيره ولا يدخل
 في هذه الربوا عثمان رضي ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز انتهى
 وما كنت في الحقيقة ولاية بني امية الا فتنة للناس والملك بعدكم
 الى آل العباس واخذكهم الدهر بعد العباس والباس وانسهم بعد الوحشة وما دام لهم
 الملك الايناس وهكذا الدنيا ذول تدول وتداول وما زال لكل زمان
 دولة ورجل

قال من ولي منهم السفاح ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي
 ابن عبد الله بن عباس رضي وكان اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور
 قال ابن جرير الطبري وكان بعد امر بني العباس ان رسول الله صلعم
 اعلم العباس انه ان الخلافة تقول الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك
 الى ان بويح لأبيه محمد سرا فلما مات محمد عهد لولده ابراهيم
 فسجنه مروان وقتله في الحبس فعهد ابراهيم لاختيه عبد الله هذا
 وبويح له في الكوفة في ثالث ربيع الاول سنة ١٣٣ وكان مولده سنة ١٠٨ وتوفي
 بالحدري في ذي الحجة سنة ١٣١ وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبي
 يونس وكان يدرى سفاكا قتل في مبايعته من بني امية واقبايعهم ما لا
 يحصى كثرة وتوطأت له الممالك من الشرق الى اقصى الغرب وكان عمره
 ثمانية وعشرين عاما ومدة امارته اربعة اعوام وجرت عادة الله تعالى في
 الملوك والسلاطين قصر اعمارهم من اكثر من سلك الدماء منهم

وول بعده اخوه أبو جعفر عبد الله المنصور مؤسس الدولة

السلجوقية وبويع له بعهده من اخيه في اول سنة ١٠٧٠ وكان طالوا عشرين سنة

اول من اوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل الاخوين محمدا

وابراهيم ابني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي

عنا خراجا عليه وأذى بسببهما خلقا كثيرا من العلوية قتلا وصربا من

افني اجواز الخروج عليه منهم الامام ابو حنيفة رضي الله عنه على القضاة فلق

فسجنه فمات في السجن وقيل انه سمه في السجن لولده افي بالخروج

عليه وسمي لخلة ابا الدوانيقي لحاسبة العمل والصناعات على الدقائق

والحجة وقتل ابا مسلم الخراساني وهو الذي قتل بدعوة الناس الى بني

العباس وشرح ذلك يطول ووطئت له الممالك ودانت له الامصار ولم

يخرج عنه غير جزيرة الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية بن

عشام بن عبد الملك بن مروان الأموي فانفرد بالاندلس وظلت مدته

وملكها بنوه واستمرت في يدهم مدة ٥٠

وفي الحزم سنة ١١٣٨ وقيل سنة ١١٣٩ امر ابو جعفر المنصور بالزيادة في

المسجد الحرام فزيد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة وزاد في

اسفله الى ان انتهى الى المنارة التي في ركن باب بني سهر ولم يزد في

الجانب الجنوبي شيئا لاتصاله بمسيل الوادي ولضعف البناء فيه وعدم

ثباته اذا قوى السيل عليه ولذلك لم يزد في اعلا المسجد واشتري

من الناس دُورهم وهدمها وادخلها في المسجد الحرام وكان الذي ولى

عمارة المسجد لاق جعفر امير مكة يومئذ من جانبه زياد بن عبيد الله

الحارثي وكان من شرطه عبد العزيز بن عبد الله بن مشافع جد مشافع

ابن عبد الرحمن الشيباني وكان زياد أخف بدار شيبية بن عثمان وادخل

منسجماً في الجانب الأيمن من المسجد بغير راحة يمينه
 قليلاً فعمل فكل في هذا الحقل أروار في المسجد وأمر أبو جعفر المنصور
 بعمارة هناك فعملت وأتصل عمله في أعلا المسجد بعمل الوليد بن عبد
 الملك وكان عمل أبو جعفر طقاً واحداً بأساطين الرخام دايماً على قنن
 المسجد وكان الذي زاد فيه مقدار الصعف ثمانية كان قبله وزخرف
 المسجد بالفسيفساء والذهب وزينه بالفروع النقوش ورخم الحجارة بالحجارة
 المهمة المكسورة ثم الجير وهو أول من رخمه وكان كل ذلك على يد زياد
 ابن عبيد الله الحارثي وإلى الحرمين والطائف من قبل المنصور وفتح من
 عمل ذلك في طعن وقيل في ثلاثة أعوام وكتب على باب بني جَمْع
 أحد أبواب المسجد الحرام من جهة الصفا بسم الله الرحمن الرحيم
 محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
 كره المشركون، أن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مبركاً وهدي
 للعالمين، فيه آيات بيّدت مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على
 الناس حجة النبي من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن
 العالمين، أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرم الله تعالى بتوسعة المسجد
 لحرام وعمارته والزيادة فيه نظراً منه للمسلمين واهتماماً بأمورهم، والذي
 زاد فيه الصعف ثمانية كان عليه قبل، وفتح منه ورفعت الأيدي عنه في
 ذي الحجة سنة ١٤٠ وذلك بتيسير الله تعالى على أمير المؤمنين وحسن
 رعيته وكفايته، وأكرامه له بأعظم كرامته، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين
 فيمسا نوى من توسعة المسجد الحرام، وأحسن ثوابه وجمع له بين
 هموم الدنيا والآخرة وأمر نصرته وأيده، وحج المنصور في ذلك العام
 وأحرم من الحية ويدل على تحله الأموال العظيمة وأعطى أشراف قريش

قَالَ مِنْهُ الْف دِينَارَ نَهْبًا وَأَعْطَى أَهْلَ الْمَدِينَةِ الشُّرُوءَ عَلَى أَنْ يَتَّخِذُوا
أَحَدَ كَانِ قَبْلَهُ وَتَنَا قَصَى الْحَقِّ وَالزُّبَارَةَ تَوَجَّهَ إِلَى زِيَارَةِ بَيْتِ الْقُدْسِ
سَلَكَ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ إِلَى الرِّقَّةِ فَنَوَّلَهَا كَذَا نَكْرَهُ الْحَافِظُ عَمْرُ بْنُ قَهْدٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَذَكَرَ حِكَايَةَ مَفِيدَةٍ أَذْكَرَهَا اسْتَطْرَادًا وَأَنْ كُنْتُ خَارِجًا
مِنْ مَقْصُودًا لِعَظَمِ فَايِدَتِهَا وَفِي لَمَّا حَجَّ الْمَنْصُورُ كَانَ يُخْرِجُ مِنْ دَارِ الْمَدِينَةِ
إِلَى الطَّوَافِ آخِرَ اللَّيْلِ فَيَطُوفُ وَيُصَلِّي وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَاجِرُ
رَجَعَ إِلَى دَارِ الْمَدِينَةِ فَيُحْيِي الْمَوْتُونَ وَيَسْلُمُونَ عَلَيْهِ وَيُؤْتُونَ لِلْفَاجِرِ
وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ فَيُخْرِجُ يُصَلِّي بِالنَّاسِ يُخْرِجُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي السَّحَرِ وَشَرَعَ
يَطُوفُ إِنْ سَمِعَ رَجُلًا عِنْدَ الْمُتَزِمِ يَقُولُ اللَّهُ إِلَى أَشْكَو إِلَيْكَ ظَهْرَ الْبَغْيِ
وَالْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَحُولُ بَيْنَ الْحَقِّ وَاهْلِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالطَّمَعِ فَاسْرَعَ
الْمَنْصُورُ فِي مَشْيِهِ حَتَّى مَلَأَ مَسَامِعَهُ مِنْ كَلَامِهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الطَّوَافِ إِلَى
فَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى ذُنُكِ الرَّجُلِ يَطْلُبُهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَقَبَّلَ
الْحَجَرَ وَأَقْبَلَ مَعَ الرَّسُولِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ مَا هَذَا الَّذِي
سَمِعْتُكَ تَقُولُ مِنْ ظَهْرِ الْبَغْيِ وَالْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَحُولُ بَيْنَ الْحَقِّ
وَاهْلِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَاللَّهُ لَقَدْ حَشَوْتُ مَسَامِعِي مَا أَقْلَقَنِي وَأَمْرَضَنِي وَأَشْغَلَ
خَاضِرِي فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَمْنَتْنِي عَلَى نَفْسِي وَأَصْغَيْتَ إِلَى
بَالِي وَأَعْيَا أَنْبَأْتُكَ بِالْأُمُورِ مِنْ أَصْلِهَا وَالْأَحْجَابِ عَنْكَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ
تَعَالَى فَلَا تَصِلْ إِلَيَّ وَاقْتَصِرْ عَلَى نَفْسِي فَفِيهَا لِي شُغْلٌ شَاغِلٌ عَنِ
غَيْرِي فَقَالَ أَنْتَ آمِنٌ عَلَى نَفْسِكَ فَقُلْ لَأَنْقِي إِلَيْكَ السَّمْعَ وَأَنَا
شَهِيدٌ بِالْقَلْبِ فَقَالَ إِنْ الَّذِي دَاخَلَهُ الطَّمَعُ حَتَّى حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْحَقِّ وَمَنَعَ مِنْ إِصْلَاحِ مَا ظَهَرَ مِنَ الْفُسَادِ وَالْبَغْيِ فِي الْأَرْضِ هُوَ أَنْتَ
فَقَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ كَيْفَ يُدَاخِلُنِي الطَّمَعُ وَالصُّغْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ بَيْنِي

والشكر والحمد لله في جميع ما يحل به من غير ما أريد من نفسك
فقل هل دخلك طمع احدًا من الناس ما داخلك يا امير المؤمنين ان
الله عز وجل استرماك امير المؤمنين وانفسهم واموالهم ظغفست امورهم
واهتمت بجميع اموالهم وجعلت بينك حجابًا من الحجر والطين وابوابًا من
الخشب والحديد وحجابًا معام السلاح واتخذت وراء فجرة واعوانًا ظلمة
ان نسيت لا يدركونك وان احسنت لا يعينونك وقويتهم على ظلم
الناس بالاموال والسلاح والرجال وامرت ان لا يدخل عليك غيرهم من
الناس ولم تأمر بايصال المظلوم اليك ومنعت عن ادخال الملهوف عليك
وحجبت الجميع والعارى ولتحتاج عنك وما احد منهم الا وله حق في هذا
المثل فما زال هؤلاء نفر الذين استخلصتم لنفسك واكثرتم على رعيتهك
وامرتهم ان لا يحجبوا عنك يقولون في انفسهم هذا قد خان الله فما لنا
لا نخونه فاتفقوا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس الا ما ارادوه ولا
يخالف امرهم طامع الا اقصوه عنك وابعدوه فلما انتشر ذلك عنك
وعنهم عظمهم الناس وهربوا واكرموا وهادوا وكان اول من صانعهم
وداراهم عليك بالاموال والهدايا والرشا فتقووا بها على ظلم رعيتهك وتبعهم
من كل ذا قدرة وثروة من رعيتهك ليظلموا من دونهم فامتلات بلاد الله
تعالى بالظلم والغشم وزاد بغيتهم وطمعهم كثر فسادهم وافسادهم فصار
هؤلاء شركاءك في سلطانك وانت غافل فان فاجاك متظلم حيل بينه
وبين الوصول اليك وان اراد رفع قصة اليك وصرخ بين يديك ضرب
ضربًا مبرحًا ليكون نكالًا لغيره وانت تنظر بعينك ولا ترحم بقلبك
فان سالتهم عند قلوا اساء الادب فادبناه وجهل مقامك فصرناه فما بقاء
للاسلام على ظهور هذه المظالم والآثام وانى سافرت الى ارض الصين فقدمتها

وَلَقَدْ أَصَابَتْ مِنْكُمْ آفَةٌ الْهَبِثِ سَجْدَةً كَجَعَلْنِي بِمَكَائِي فَهَلَيْتُمْ عَلَى رُءُوسِهِمْ
لَكُمْ تَبْكِي لَا بَكَتْ عَيْنَاكَ فَهَلَيْتُمْ لِي لَا أَبْكِي عَلَى فَقْدِ سَمْعِي وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى
الْمُظْلُومِ يَضْرُخُ بِمَالِي يُطْلَبُ رَفْعَ ظَلَامَتِهِ فَلَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ وَحَسَدَهُ وَخَيْبَتَهُ
لَهُبِ سَمْعِي فَلَنْ بَصُرِي لَهُ يَلْهَبُ فَنَادُوا فِي النَّاسِ أَنْ لَا يَلْبِسَ الْإِنْتِزُ
الْأَ مَظْلُومِ لِأَمِيرِهِ بِالْمُنْظَرِ فَأَعِينَهُ وَكَانَ يَرْكَبُ الْفِيلَ كُلَّ يَوْمٍ لِيَرَى الْمَظْلُومِينَ
وَيَسْتَنْظِيهِمْ وَيَرْفَعُ عَنْهُمْ ظَلَامَتَهُمْ أَنْظُرْ يَا مُسْكِينُ هَذَا مُشْرُكَكَ بِاللَّهِ
غَلِبْتَ رَأْفَتُهُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى رَأْفَتِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتِ مَوْحِنٌ بِاللَّهِ وَأَبْنُ هَمٍّ
نَبِيَّةٌ صُلْعَمٌ وَأَنْ الْأُمُورَ لَا تُجْمَعُ إِلَّا لِوَاحِدٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ أَنْ قُلْتَ
أَجْمَعُهَا لَوْلَدِي فَقَدْ أَرَاكَ اللَّهُ تَعَالَى عَبْرًا فِي الطُّفْلِ يُخْرِجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ
عَرِيْقًا مَا لَهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَالٌ وَمَا مِنْ مَالٍ إِلَّا وَدُونَهُ يَدُ شَحِيحَةٍ بِهِ تَحْوِيهِ
وَتُصَوِّنُهُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ ثَمَّ يَرَالُ اللَّهُ تَعَالَى يُلْطَفُ بِذَلِكَ الْغُلَامِ حَتَّى
يُسَوِّيَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَا قَدَّرَهُ لَهُ مِنَ الْمَالِ فَيَمْلِكُهُ وَيَحْوِيهِ كَمَا خَوَاهُ غَيْرُهُ
وَلَمَسَتْ الْبَلَى تُعْطَى بِلِ اللَّهِ يُعْطَى مِنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ مِنْ يَشَاءُ لَا مَنَاعَ لِمَا
أَعْطَى وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعَ وَأَنْ قُلْتَ أَجْمَعُ الْمَالُ لِيَشْتَدُّ بِهِ سُلْطَانِي فَقَدْ
أَرَاكَ اللَّهُ تَعَالَى عَبْرًا فِي مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مَا اغْنَى عَنْهُمْ مَا جَمَعُوا مِنْ
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَا أَمَدُّوا مِنَ السِّلَاحِ وَالْأَرْوَاحِ وَمَا صَرَّكَ مَا كُنْتَ أَنْتِ
وَوَلَدُ أَبِيكَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْقَلَّةِ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ مَا أَرَادَ وَأَنْ
قُلْتَ أَجْمَعُ الْمَالُ لَطَلِبِ غَايَةِ هِيَ أَعْلَى عَمَّا أَنْتِ فِيهِ فَوَاللَّهِ مَا فُورِي مَا
أَنْتِ فِيهِ مَمْرُوزَةٌ تُدْرِكُ إِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَعَاقِبُ أَحَدًا مِنْ
رَهَيْتِكَ إِذَا قَضَاكَ بِالْعَظِيمِ مِنَ الْقَتْلِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْاقِبُ مَنْ عَصَاهُ
بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَأَنْهُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ فَكَيْفَ يَكُونُ
وَقُوفُكَ غَدًّا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ تُرِيعَ مُلْكُ الدُّنْيَا مِنْ يَدِكَ وَدَعَاكَ إِلَى

الخصال من يقوى عليك شيء ما كنت فيه ، قال فبقي المنصور بكماء
 شديدا حتى ارتفع صوته ثم قال كيف احتيالي فيما خولت ولم أر من
 الناس إلا خائبا ، قال يا امير المؤمنين عليك بالاعلام الراشدين قال ومن
 ثم قال العلماء العاملين قال فانهم قد قرؤا متى قال نعم قرؤا منك تحافة
 ان تحملهم على ما ظهر لهم من طريقك فاذا فتحت الابواب سهلت
 الحجاب ونصرت المظلوم ومنعت الظالم وظهرت بالعدل ونشرت بالفصل فاذا
 ضامن لمن هرب منك ان يعود اليك ، وجاء حينئذ المؤمنون وسلموا
 عليه واذنوا للفجر واقاموا فقام المنصور الى الصلاة فصلى بالناس فاذا
 بالرجل قد غاب من بين ايديهم فلما فرغ المنصور من الصلاة سأل عنه
 فقالوا ذهب فقال ان لم تاتوني به عاقبتكم عقابا شديدا فذهبوا
 يلتمسونه فوجدوه في الطواف فتقدم اليه الخرسى وقال له انطلق معي والا
 هلكت وهلك من معي فقال كلا نسيت بذهاب معك فقال انه يقتلني
 ان لم آت به فقال كلا لا يقدر عليك واخرج من جيبه ورقة وقال ضع
 هذه الورقة في جيبك فلا يصيبك منه سوء فانه نواة الفرج قال وما نواة
 الفرج قال نواة لا يرزقه الله تعالى الا السعداء من دعى به صباحا ومساء
 فهدمت ذنوبه واستجيب نداءه ويسط الله تعالى رزقه عليه واعطاه امله
 واعانه على عدوه وكتب عند الله صديقا ، فقال اقراه لي لاجله عنك
 واتلقنه منك فقال قل اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء ،
 وعلوت بعظمتك على العظماء ، وعلمت ما تحت ارضك ، كما علمت ما
 فوق عرشك ، وكأنت وسوس الصدر كالعلانية عندك ، وعلانية القول
 كالسر في علمك ، فاقض كل نبي لعظمتك ، وخضع كل نبي سلطان
 لسلطانك ، وصار امر الدنيا والآخرة كله بيدك ، اجعل لي من كل ثم

امسيت فيه فرجا ومخرجا، اللهم ان عذرك من غلوك وحمولك
خفيلتي، وسترك على قبيح علي، اطعمني ان اسالك ما لا استويحه
منك، فصرت اذعوك امنا واسالك مستغسما، وانك احسن الي وافي
المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك، تتوعدني والتبصن اليك، ولكن
الثقة بك جعلتني على الجرة عليك، فعد بفصلك واحسانك التي اسلك
انت الثواب الرحيم، قال فقراة واخذت الورقة في جيبى واذا بالرسول
تسقى التي تستعجلني فأتيتك فلما هو جمر يتلظى فلما وقع نظره علي
سكن غيظه وتبسم وقال لي ويلك احسن السحر قلت لا والله يا امير
المؤمنين ثم فصصت عليه امرى فقال هات الورقة فناولته اياها فاخذها
وصار يبكي الى ان بد لحيته وامرني بعشرة الاف درهم ثم قال لي اتعرف
الرجل فقلت لا قال ذلك الحضر عمر، قلت والى اروي هذه الحكاية من
والدى الشيخ علاء الدين احمد القادري الحرقلي النهرواني الحنفى نوبل
مكة المشرفة رحمه الله تعالى قال انبأني بهذا الحكاية العز عبد العزيز بن
الحجر عمر بن فهد عن والده عن القاضي زين الدين ابي بكر بن
الحسين العنماني المراسي عن الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المرقى قال
اخبرنا الامام ابو الحسن علي بن احمد ابن التجارى عن الحافظ ابي
الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي قال اخبرنا محمد بن ناصر ابا
المبارك بن عبد الجبار ابا محمد بن علي بن العجم حدثنا ابو نصر
محمد بن محمد النيسابوري عن ابراهيم بن احمد الحشاش قنا ابو علي
الحسن بن عبد الله الرازي قنا المثنى بن مسلمة القرشي قاضي اليمن
قال سمعت ابا المهاجر المتي يقول قدم المنصور مكة وكان يخرج من دار
الندوة الى الطواف اخر الليل وساق الحكاية بطولها، قال النجم عمر بن

قُتِلَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي سِلَاسٍ مَعَهُ عِزٌّ عَلَى الْحُجَّجِ أَبُو جَعْفَرٍ الْمُتَصَوِّرُ وَكَانَ يُرِيدُ
 قَتْلَ سُلَيْمَانَ التُّمَرِيِّ وَنَهَى فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَيْتِ مَيْمُونٍ بَعَثَ إِلَى الْحَشَابِيِّينَ
 لِقَائِهِمْ أَنْ رَأَوْهُمْ سَفِيانَ التُّمَرِيِّ قَتَلَهُمْ فَجَلَدُوا وَنَصَبُوا لَهُ الْخَشَبَ وَكَانَ
 جُلُوسًا بِغَنَاءِ الْأَعْبَةِ وَرَأْسُهُ فِي خُجْرٍ خَصِيلُ بْنُ عِيَّاضَ وَرَجُلَاهُ فِي حِجْرٍ
 سَفِيانُ بْنُ هَيْبَةَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قُمْ وَاخْتَفِ وَلَا تَشْمِتْ بِنَا
 الْأَعْدَاءَ فَتَقْدَمَ إِلَى اسْتَارِ الْأَعْبَةِ وَاخْطَأَهَا ثُمَّ قُتِلَ بِرُتْ مُنْهُ أَنْ دَخَلَهَا
 أَبُو جَعْفَرٍ وَجَاءَ إِلَى مَكَانِهِ فَرَكِبَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ بَيْتِ مَيْمُونٍ فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ
 الْحَجَوْنَيْنِ سَقَطَ مِنْ فَرْسِهِ فَأَنْدَقَتْ عَنْقُهُ فَأَتَتْ لَوْحَتُهُ فِي سَابِغٍ لَوْنِ الْحَمَةِ
 وَنَحَسَ السَّحَرُ فَحَفَرُوا لَهُ مِائَةَ قَبْرِ وَدَفَنُوهُ فِي أَحَدِهَا لِيَتَّعُوا قَبْرَهُ عَنْ
 النَّاسِ وَبَرَّ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمَ عَبْدُهُ سَفِيانُ رَضِيَ عَنْهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى
 الْخَالِصِينَ، وَأَدْلَاهُمْ عَلَى جَنَابِ قُدْسِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكَيْفَ حَالُ أَهْلِ
 الدُّنْيَا الْمُغْرُورِينَ، وَكَيْفَ تَصْمَحُ عِظَمَتُهُمْ فِي عِظْمَةِ سُلْطَانِ السُّلَاطِينِ،
 وَمَا أَحَقَّ سُلْطَانَهُ الْبَشَرَ الْخُلُوقَ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، وَمَا أَسْرَعَ زَوَالَ مُلْكِهِ
 وَمُتَبَرِّرَتَهُ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ، أَنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لَأُولَى الْأَبْصَارِ، وَعِظَةٌ لِمَنْ
 أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ عَوَاقِبَ هَذَا الْأَغْتِرَارِ، وَيَعْلَمَ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ،
 لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ وَلَا وَثِي لَهُ مِنَ الثَّقَلِ عَلَى الدَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ، وَالْمُتَصَوِّرُ
 هُوَ الَّذِي بَنَى مَدِينَةَ بَغْدَادَ وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٢٥٠ وَمِائَةً مُلْكُهُ اقْتَسَمَ
 وَحْشَرُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ أَرْبَعًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَكَانَ رَأَى مَنَامًا يَنْدُلُ
 عَلَى قَرَبِ أَجَلِهِ فَعَهْدَ إِلَى وَلَدِهِ مُحَمَّدٍ وَسَارَ إِلَى الْحُجَّجِ وَتَوَقَّى كَمَا ذَكَرْنَا
 وَوُلِيَ بَعْدَهُ الْمُلْكُ وَالْخِلَافَةُ وَلَدَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ وَلَقَبَهُ الْمُهْدِي
 ثَلَاثَ مِنْ وَلِيٍّ مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَقَامَ بِالْبَيْعَةِ لَهُ بِمَكَّةَ لَمَّا مَاتَ أَبُوهُ الرَّبِيعُ بْنُ
 يُونُسَ الْحَاجِبِ وَأَسْرَعَ بِرِسَالٍ الْخَبِيرِ إِلَيْهِ فَوَصَلَ إِلَيْهِ الْخَبِيرُ فِي بَغْدَادَ فَكَتَمَ

الامر ثم جمع الناس لخطبهم لحمد الله واثنى عليه ثم قال اني اخطب
 امير المؤمنين عبد الله بن علي فاجلب وامر فاطم ثم ثرفت عيناها ثم قال
 يني رسول الله صلعم بفراق الاحبة وقد فارقت عظيمته وقلدت جسيمته
 فعند الله احتسب امير المؤمنين، وبه نستعين على تقلد امور المسلمين،
 ونزل فيايحه الناس واول من جمع بين تعزيتيه وهنئته ابو ذؤانبة
 الشاعر فقال

عيناي واحدة ترى مسرورة بليرها جدي وأخرى تدرف
 تبكي وتضحك تارة ويسوءها ما افكرت ويسرّها ما تعرف
 فيسوءها موت الخليفة محرمًا ويسرّها ان قام هذا يخلف
 ما ان رايت كما رايت ولا ارى شعراً أسرّحه واخر انستف
 هذا حباؤه الله فصل خلافة ولذاك جنات النعيم تزخر،
 وكان المهدي لما شب ولآه ابوه على طبرستان والرى وما يليها فتسلّط
 وتميز وجانس العلماء وكان كريمًا مليح الشكل شجاعًا محبًا للعلماء وكان
 يقول أدخلوا على العلماء والقضاة واحضروهم عندي فلو لم يكن من
 حضورهم إلا رد المظالم حياة منهم لكان ذلك خيرًا كثيرًا، وقدم عليه
 مروان بن ابي حفصة الشاعر فانشده قصيدة فلما وصل الى قوله

انيك قصرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نواصله
 وما نحن نخشى ان يخيب مسيرنا اليك وتلى أقتا البر عاجله
 فصحك المهدي وقل كم بيت قصيدتك قال سبعون بيتًا فامر له
 بسبعين الف درهم قبل ان يتم انشادها وله شعر رقيق لطيف احسن
 من شعر ابيه واولاده بكثير ومنه ما ذكره الصولي

ما يكف الناس هنا ما يريد الناس من

فَمَا قُتِلَ بِهِمْ لَنْ يَنْتَبَهُوا مَا قَدْ دَخَلُوا

لَوْ سَلَكْنَا بِطَرَفِ الْأَرْضِ لَكُنَّا فِيهَا

أَنْ أَرَادُوا كَشَفَ أَمْرٌ قَدْ سَتَرَاهُ كَشَفْنَا

ومن نظمته هذا البيت من عتقه أبيات نظمها في جارية كان يحبها حباً

شديداً أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدي

وكان المهدي يحب الحمار فدخل عليه غيث وكان يروي للحديث فقال

روى عن أبي هريرة رضى مرفوعاً لا سبق إلا في حلق أو قصيل وزاد فيه أو

جناب فقهم المهدي أنه وضع له هذه الزيادة في حديث رسول الله صلعم

فلم يحبته بالرد تأثراً وأمر له بعشرة آلاف درهم فلما قام قال المهدي أشهد

أن تفكك قلما كذاب ثم أمر بلبيع ما عنده من الحمار فذبحه ذكره غير

واحد من علماء الحديث منهم الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى وكان

نقش خاتم المهدي الله ثقة محمد وبه يؤمن وحكى السريبيع قال

عرض على المنصور يوماً خوانين مروان بن محمد وكان من جملة ثيابها ثلثا

عشر ألف مدل ثياب خز فاخرج منها ثوباً واحداً ودعى بالخياط وقال

فصل من هذا جبة لي وجبة لولدي محمد المهدي فقلل لا يجيء منه

جبتان فقلل فصله جبة وقلنسوة وحمل أن يخرج ثوباً آخر منها فلما

انصبت الخلافة إلى ولده محمد المهدي أمر بتلك الثياب كلها بعيينها

ففرقها جميعاً في عبيده وخدمه في ساعة واحدة وكان جواداً شجاعاً

كثير اللهو والصيّد إلا أنه كان يكره الزناقة وقتل منهم خلقاً كثيراً

وأوصى ابنه الهادي بقتلهم حيث وجدهم قال الحارثي عن ابن فهد في

حوادث سنة ١٩٠ وفيها حج أمير المؤمنين للمهدي العباسي وحمل له

الأمير محمد بن سليمان الثلج حتى وافى به مكة وهذا شيء لم يتم

١
 لاحد قبله ، ونزل المهدي دار الندوة وجاءه عبيد الله بن الحسن
 ابراهيم النخعي في ساعة خلوية نصف النهار فلدخل عليه فقال لاني
 معي شيئاً لم يَحْتَمِلْ الى احد قبلك فكشفت له عن الحجر الذي فيه
 صورة قدسني خليل الله ابراهيم علم وهو الذي يزور الى الآن مقام ابراهيم
 فسر المهدي بذلك وقبله وتسم به وصب فيه ماء فشربه وارسف في
 اهله واولاده فتمسحوا به وشربوا الماء منه ثم احتمله واخذوا الى مقام
 ابراهيم واعطاه المهدي جوايز كثيرة واقطعه صبيحاً بواضي نخلة يقال له
 ذات الفربع فباعه بعد ذلك بسبعة آلاف دينار ، وذكر حجة اللعبة
 للمهدي انه تراكمت على اللعبة كسوة كثيرة اثقلتها وبخاف على
 جدرانها من ثقلها فامر بنزعها فنزعت حتى بقيت مجردة ووجدوا
 كسوة هشام من الديباج الثخين وكسوة من قبله عثمتها من ثياب
 اليمن فجردت اللعبة منها وطلت جدرانها من داخلها وخارجها بلغالية
 والمسك والعنبر وصعد الخدام على سطح اللعبة وصاروا يسكنون قوارير
 الغالية المسكة المطيبة على جدران اللعبة من الجوانب الاربعة وتعلقوا
 بالبكرات التي تخاط عليها ثياب اللعبة وهم مسحون الطيب على اللعبة
 الى ان استوعبوها ثم كسيت ثلاث كساوى من القباطى والخر والديباج ،
 وقسم المهدي في الحرمين الشريفين اموالاً عظيمة وفي ثلاثون الف الف
 درهم وصل بها معه من العراق وثلاثماية الف دينار وصلت اليه من مصر
 ومليتا الف دينار وصلت اليه من اليمن ومائة الف ثوب فرق جميع
 ذلك على اهل الحرمين ، واستدعى قاضى مكة يومئذ وهو محمد
 الأوقص بن محمد بن عبد الرحمن الخزومي وامره ان يشتري ذوراً في
 اعلا المسجد ويهدمها ويدخلها في المسجد للحرام واعد لذلك اموالاً

عظيمة القدرى القاضى جميع ما كان بين المساجد للحرام والمستقى من
 الدين لما كتبت من الصدقات والأوقاف اشترى المستحقين بدلها ذوراً في
 فحاج مكة واشترى كل نزاع مكشور في مثله مما دخل في المسجد بخمسة
 وعشرين ديناراً وما دخل في مسيل الودى بخمسة عشر ديناراً، فكان
 مما دخل في ذلك العهد دار الأرزق وفي يومئذ لاصقة بالمسجد للحرام
 من اعلاه على يمين الخارج من باب بنى شيبنة وكان ثمن ناحية منها
 ثمانية عشر ألف دينار وكان أكثرها دخل في المسجد للحرام في زيادة
 عبد الله بن الزبير رحمه ودخلت أيضاً دار خيرة بنت سبيع الخزاعية
 وكان ثمنها ثمانية وأربعين ألف دينار دفعت اليها وكانت شارة على
 المستقى يومئذ قبل ان يؤخر المستقى، ودخلت أيضاً دار لآل جبير بن
 مطعم ودار شيبنة بن عثمان اشترى جميع ذلك وهبته وأدخل في
 المسجد للحرام وجعل دار القوارير رحبة بين المسجد للحرام والمستقى
 حتى استقلعها جعفر البرمكى من الرشيد لما آلت الخلافة اليه فبناها
 داراً ثم صارت الى حماد البربرى فعمرها وزين باطنها بالقوارير وظاهرها
 بالرخام والفسيفساء قلت وتداولت الأيدي عليها بعد ذلك الى ان
 صارت رباطين متلاصقين احدهما كان يعرف برباط المراقى والثانى كان
 يعرف برباط السدرة فاستعملهما السطلمان قايتباى فبناها مدرسة ورباطاً
 في سنة ٣١٥ ووقف عليهما مستقفات بمكة واقطاعاً بمصر وهو باق الى الآن
 صدقة جليلة على سكّانه غير انه شرع في اوقفه للخراب لاستيلاء الالادى
 الحادثة عليها عمر الله تعالى من عمرها واحسن الى من احسن نظرهما
 وهذه الزيادة الاولى للبهدى في اعلا المسجد وكذلك في اسفله الى ان
 انتهى به الى باب بنى ستم ويقال له الآن بلب العروة والى باب الخياطين

ويقال له الآن باب ابراهيم وكذلك زاد من الجانب الشمالي الى ~~البحر~~
الآن وكذلك زاد في الجانب اليماني ايضاً الى قبة الشراب وتسمى الآن
قبة العباس والى حاصل الزيت وكان بين جدران الكعبة اليماني وجدار
المسجد الحرام الذي يلي الصفا تسعة واربعون ذراعاً ونصف ذراع وكان
ما وراءه مسيل الوادي فهذه الزيادة كلها الزيادة الاولى للمهدى ، وامر
بالاساطين فنقلت من مصر والشام وحملت بحراً الى قرب جذة في موضع
كان في أيام الجاهلية ساحلاً لمكة يقال له الشَّعْبِيَّة فجمعت هناك لان
مرساة قريب بخلاف بندر جذة لان مرساه الذي تَقِف فيه السفينة
بعيد عن البر ، وصارت اساطين الرخام تَحْمَلُ منها على العجل الى مكة
وتتحكى العربان ان بها الى الآن بقايا اساطين رخام دفنها الريح
بالرمل والله اعلم بحقيقة ذلك ، وعمل الاساس لتلك الاساطين بحيث
حُفِرَ لها في ارض جدران على شكل الصليب اقاموا كل اسطوانة على
موضع التقاطع كشف عنه السيل العظيم الواقع في سنة ١١٠٠ فشاهدنا
اساس الاساطين على هذا الوجه ، واستمر عليهم الى سنة ١٢٢٤ فحسم
المهدى في ذلك العام وشاهد الكعبة المعظمة ليست في وسط المسجد
بل في جانب منه ورأى المسجد قد اتسع من اعلاه واسفله ومن
جانبه الشامي وضاق من الجانب اليماني الذي يلي مسيل السوادي
وكان في محل المسيل الآر بيوت الناس وكانوا يسلكون من المسجد في
بطن الوادي ثم يسلكون رُقّاً ضيقاً ثم يصعدون الى الصفا وكان المستي
في موضع المسجد الحرام اليوم وكان باب دار محمد بن عبيد بن جعفر
العباسي عند حد ركن المسجد اليوم عند موضع المنارة الشارعة في
نحر الوادي فيها علم السني وكان الوادي يمر دونها في بعض المسجد

الحرم اليوم فهدموا أكثر دار محمد بن عبد بن جعفر العائدي
وجعلوا المسمى والوادي فيها وكان عرض الوادي من الميل المختصر
الملاصق للمأذنة لله في الركن الشرقي للمسجد إلى الميل المختصر
الأخر الملاصق الآن لربط العباس وكان هذا الوادي مستطيلاً إلى
اسفل المسجد الآن يجري فيه السيل ملاصقاً بجدار المسجد إلى ذلك
وهو الآن بطن المسجد من الجانب اليماني، فلما رأى المهدي تربع
المسجد الحرام ليس على الاستواء ورأى اللعبة الشريفة في الجانب
اليماني من المسجد جمع المهندسين وقال لهم أريد أن أزيد في الجانب
اليماني من المسجد لتكون اللعبة في وسط المسجد فقالوا له لا يمكن
ذلك إلا بلن تَهْتَمُ البيوت لله على حافة السيل في مقابلة هذا الجدار
اليماني من المسجد وينقل السيل إلى تلك البيوت ويدخل السيل في
المسجد كما قدّمناه ومع ذلك فإن وادي إبراهيم له سيل عامرة وهو
وادي حدور تخاف أن حولناه عن مكانه أن لا يثبت أساس البناء فيه
على ما نريد من الاستحكام فتذهب به السيول أو تعلق السيول فيه
فتنصب في المسجد ويلزم هدم دور كثيرة وتكبر المؤنة ولعل ذلك لا
يتم، فقال المهدي لا بد أن أزيد هذه الزيادة ولو انفقت جميع بيوت
الأموال وصنم على ذلك وعظمت نيّته واشتدّت رغبته فصار يلتهج به
فهندس المهندسون ذلك بحضرة وربطوا الرماح ونصبوها على اسطحة
الدور من أول الوادي إلى آخره وربّعوا المسجد من فوق الاسطحة
وطلع المهدي إلى جبل اقي قبّيس وشاهد تربع المسجد ورأى اللعبة
الشريفة في وسط المسجد ورأى ما يَهْتَمُ من البيوت ويجعل مسيلاً
محلاً للسعي وشخصوا له ذلك بالرماح المربوطة من الاسطحة وروّسوا له

فذلك بركة بعد أخرى حتى رضى به ثم توجه إلى العراق ~~والمسجد~~
 الاموال الكثيرة لشراء هذه البيوت والصرف على هذه العبارة العظيمة
 وهذه هي الزيادة الثانية المهدي في المسجد الحرام ، هذا ملخص ما
 ذكره الأزرقي والفلكي ولجائظ نجم الدين عمر بن فهد في توارخهم
 وحام الله تعالى

وهنا إشكال عظيم ما رايت من تعرض له وهو ان السقي بين الصفا
 والمروة من الأمور التعبدية ^{لله} أوجبها الله تعالى علينا في ذلك الحقل
 المخصوص ولا يجوز لنا العدول عنه ولا تعتبر هذه العباداة الا في هذا
 المكان المخصوص الذي سعى رسول الله صلعم فيه وعلى ما ذكره هؤلاء
 الثقات ادخل ذلك المسقى في الحرم الشريف وحول ذلك المسقى الى
 دار ابن عباس كما تقدم ، وأما المكان الذي يسقى فيه الآن فلا
 يتحقق انه بعض من المسقى الذي سقى فيه رسول الله صلعم او غيره
 فكيف يصح السقى فيه وقد حوّل عن محله كما ذكره هؤلاء الثقات ،
 ولعلّ الجواب عن ذلك ان المسقى في عهد رسول الله صلعم كان عريضاً
 وبنيت تلك الدور بعد ذلك في بعض عرض المسقى القديم فهذهما
 المهدي وادخل بعضهما في المساجد المحرمة وترك بعضهما للمسقى فيه ولم
 يحول تحويلاً كلياً ، والا لا نكرة علماء الدين من الامة المجتهدين رضى
 الله تعالى عنهم مع توقّفهم ان ذلك ، وكان الامامان ابو يوسف ومحمد بن
 الحسن رضى الله عنهما والامام مالك بن انس رضه موجودين يومئذ
 وقد اقرؤا ذلك وسكتوا عليه وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في
 مرتبة الاجتهاد كالامام الشافعي واحمد بن حنبل وبقية المجتهدين
 رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فكان اجماعاً منهم رضاهم على محله

الشعير من غير نكح نقل عنهم، ونفى الإشكال في جواز ادخال شيء من
 المسعى في المسجد فكيف يصير ذلك مسجداً وكيف يصير حال
 الاعتكاف فيه وحالة بان يجعل حكم المسعى حكم الطريق العام. وقال
 علمنا يجوز ادخال الطريق في المسجد اذا لم يضرب بأحساب الطريق
 فيصير مسجداً ويصح الاعتكاف فيه حيث لم يضرب من يسعى فأعلم
 ذلك وهذا مما تفردت ببيانه والله الجدد على التوفيق لتبيينه

فصل وما يلزم ما نحن فيه من عجب ما نقل في التعدى على المسعى
 الشريف واغتصابه ما وقع قبل عصرنا هذا بأحو مائة علم في ايام
 دولة ملوك الجراكسة في سلطنة الملك الاشرف قايتباي الحمودى سامحه
 الله تعالى ومُحصاه انه كان له تاجر يستخدمه قبل سلطنته في زمان
 امارته اسمه الخواجا شمس الدين محمد بن عمر بن الزين كان مقرباً
 منه بعد سلطنته ويتعاضى له متاجره مع دينه وخيريقته وما أقتره
 الجيلة واعتقده في العلماء والصلحاء واتصافه بطلب العلم ايضاً، وكان
 السلطان قايتباي ارسله الى مكة ليتعاضى له متاجره وليعمر له مدرسته
 ويعمر جانباً من الحرم الشريف ومن الحجر الشريف ومن جوف الكعبة
 وهو الذى امره بعمارة المسجد الشريف النبوى بعد الحريق المشهور
 الواقع في سنة ٨٨٥ ونهى له المدرسة للامام بلال بلال بلال بلال بلال بلال
 الزرقاء بالمدينة وعين خليف من طريق المدينة وعين عرفات وغير ذلك
 من الخيرات الخيرية الى الآن غير ان حُب التجاره ونفاق الامر أوقعه فيما
 نذكره وهو انه كان بين الميلىين ميصاة أمر بعلمها السلطان الملك
 الاشرف شعبان بن الناصر حسن بن قلاوون وكانت في مقابلة باب على
 حذوها من الشرق بيوت الناس ومن الغرب المسعى الشريف ومن

الجنوب مسيل وادي ابراهيم ~~الذي هو~~ الذي هو الآن سوق التماسين
الشمال دار سيدنا العباس رضى الله هو الآن رباط يسكنه الفقهاء
واستأجر الخواجا شمس الدين ابن الزين هذه الميعة وهدمها وهدم
من جانب المسعى مقدار ثلاثة اذرع وحفر اساسه ليبنى بها رباطاً
لسكن الفقهاء فنعى من ذلك القاضي القضاة بمكة طر المسلمين وقضى
الشرع المبين القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي ابن طهيرة الشافعي
فلم يمتنع من ذلك فجمع القاضي ابراهيم محضراً حافلاً حضره علماء
المذاهب الاربعة ومن اجلهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم بن قطرب
الحنفي رئيس العلماء للنفية يومئذ والشيخ عرف الدين موسى بن
عبيد المالكى والقاضى علاء الدين الزواوى الحنبلى وبقيّة العلماء
المكيين والقضاة والفقهاء وطلب الخواجا شمس الدين ابن الزين وانكر
عليه جميع الحاضرين وقالوا له في وجهه ان عرض المسعى كان خمسة
وثلثين ذراعاً واحصر النقل من تاريخ الفاكهى وذرعوها من ركن المسجد
الى المحلّ الذى وضع فيه ابن الزين اساسه فكان سبعة وعشرين ذراعاً
فقال ابن الزين المنع خاص في او بجميع الناس فقال له القاضي امنعه
الآن لانك مباشر في هذا الحال لهذا الفعل الحرام وأمر الغير ايضاً بإزالة
تعدّيه وتوجه القاضي بنفسه الى محلّ الاساس ومنع البنائين والعمال
من العمل وارسل عرضاً ومحضراً فيه خطوط العلماء الى السلطان قايتباى
وكتب ابن الزين ايضاً اليه وكانت الجراكسة لم تعصب وقيلام في
مساعدة من يلون بهم ونوعى الباطل فلما وقف على تلك الاحوال
السلطان قايتباى نصر ابن الزين وحلّ القاضي ابراهيم وبنى خصمة
المنصب وأمر امير الحاج ان يصنع الاساس على مراد ابن الزين ويقف

عليه بالبحر. وكان امر الحاج وشيخ الجبال فوصل في موسم سنة ٨٨٠
 ووقف بنفسه بالليل وأوقف المشاهل وامر البنائين والعمال بالبناء خوفاً
 من انكار العلامة عليهم فبنوه الى أن صعدوا به وجه الارض وجعل ابن
 النون ذلك رابطاً وسيلاً حتى في جانبه داراً وحفر الميضاة جداً وجعل
 لها بئراً من جهة سوق الليل وجعل في جانب الميضاة طحناً تطبخ فيه
 الدمشية وتقسّم على الفقراء ووقف على ذلك دوراً بمكة ومزارع بمصر
 واستمرت الى أن انقطع ذلك المطبخ في عهدنا وبيعت القصور بل الدور
 والله العجب من ابن النون وما ذكرناه من فضله وخيريته كيف ارتكسب
 هذا الحرم باجماع المسلمين طالباً به الثواب وكيف تعصب له سلطان
 عصره الملك الاشرف قايتباي مع انه احسن ملوك الجراكسة عقلاً
 وديناً وخيرية وهو يامر بفعل هذا الامر المجمع على حرمة في مشعر من
 مشاعر الله تعالى وكيف يعزل قاضي الشرع الشريف لكونه نهي عن
 منكر طاهر الانكار فرحم الله الجميع وسامحهم وغفر لهم ، وابن هذا عما
 يحكى عن انوشروان العادل وهو من اهل الكفر لما اراد المهندسون تسوية
 ايوانه بادخال قطعة ارض لحجوز بعد ان بذلوا لها اضعاف ثمن ارضها
 فأنبت قامر بغير التعرض لارضها فبقى في ايوانه ازورار بسبب ذلك
 فقال هذا الازورار خير من الاستقامة وصار ذلك مثلاً يذكر بعد الوف
 من السنين

واما المرء حديث بعده فكُن حديثاً حسناً لمن روى ،

فصل قل الحافظ نجم الدين ابن فهد في حوادث سنة ١٢٧ ما ملخصه
 فيها هدمت الدور لله اشتريت لتوسعة المساجد والزوايا فيه الزيادة
 الثمانية للمهدى فهدموا اكثر دار محمد بن عباد وجعلوا المستنق

والوادي فيها وهدموا ما بين الصفا والوادي من الدور وحرقوا الدور
في موضع الدور حتى أوصلوه الى مجرى الوادي القديم في الاجياع
الكبير وهو الآن الطريق الذي يمر منه الى دور السادة الاشراف امرآه
مكة المشرفة قبر الله بقم البلاد، وازال بوجوده مواد الفلانة والفساد
وابتدأوا من باب بني هاشم من اعلا المسجد ويقال له الآن باب علي
رضه ووسع المسجد منه الى اسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب
باب في المسجد يعرف الان بباب خزونة ويحرقونه العوام ويسمونه باب
خزونة لان السيل اذا زاد على مجرى الوادي ودخل الى المسجد خرج
من هذا الباب الى اسفل مكة فلما طفق عن ذلك خرج من باب
القيطين ايضا ويسمى الآن باب ابراهيم فيمر السيل ولا يصل الى جدار
العبدة الشريفة من الجانب اليماني فكان من جدر اللعبة الى الجدر اليماني
من المسجد المتصل بالوادي تسعة واربعون ذراعاً وقصف ذراعاً، فلبس
وبدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من جدر المسجد أولاً الى الجدر
الذي قبل آخراً وهو بقي الى اليوم تسعون ذراعاً فأتسع المسجد غاية
الاتساع، وأدخل في قرب الركن اليماني من المسجد في اسفله دار أم
علي بنت ابي طالب رضي الله عنها ويقال الآن للباب الذي فُتح هناك
باب أم علي لان دارها رثها كانت يقرب لذلك الباب داخل المسجد
الحرام الآن ومن هذا الباب يدخل الى المسجد شرقاً مكة ساداتنا
امرآه مكة المشرفة آل الحسن بن علي بن ابي طالب رضيهم وكانت عند
دار أم علي رثها بئر جاهلية حفرها قضى بن كلاب احد اجداد
النبي صلعم فأدخلت تلك البئر ايضا في المسجد الحرام وحفر المهدي
موضعا بئراً خارج باب الخزونة يغسلون عندها الموق من الفقراء الى

الآن ، ومع أبواب المسجد الحرام من أسفله باب يسمى بفتح الحاء الآن
 بباب الحرة لأن المعتصم من التتبعهم يدخلون منه إلى المسجد من
 أعلا مكة كما هو السنة الشريفة ، وسيأتي ذكر بقية أبواب المسجد
 عند ذكر عمارة الشريفة السلطانية العثمانية خلف الله ملك سلاطينها
 إلى قيام الساعة إن شاء الله تعالى ، واستمر البناء والمهندسون في بناء
 هذه الزيادة ووضع الأعمدة الرخام وتطويق المساجد بالخشب الساج
 المنقش بالألوان نقرأ في نفس الخشب كما أدركناه وكان في غاية الزخرفة
 والاحكام باقياً فيه لون اللازورد في غاية الصفاء والرونق بالنسبة إلى
 لازورد هذا الزمان واستمر علم المذکور إلى أن توفي المهدي رحمه الله
 تعلق لثمان بقين من الحرم سنة ١٢١ قبل أن تتم عمارة المسجد الحرام
 على الوجه الذي أراده وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ١١٧ ومدة
 ملكه إحدى عشرة سنة وشهراً وطناً ثلاثاً وأربعين سنة وعقب الأمر
 لولده موسى الهادي ٥

فصل في ولاية أبي محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور
 العباسي ، ولد بالرق في سنة ١٢٧ وأمّه أم ولد تسمى الخيزران والدة
 هارون الرشيد وكان حين موت والده بجزان وقد عهد له أبوه بالخلافة
 فأخذ له البيعة أخوه هارون الرشيد لما مات أبوه لثمان بقين من شهر
 الحرم سنة ١٢١ ولم يزل الخلافة قبله أحد في مقدار سنة وركب خيل
 البريد من جرجان إلى بغداد لما يوبع له بالخلافة وما ركبها خليفة غيره
 وكان طويلاً جسيماً أبيض بشغته العليا تقلص فيكثر للملك شح فيه
 ويغفل عن ذلك فيستمر في مفتوحاً فوكل به أبوه في حال صباه خادماً
 كلما رآه مفتوح الفم قال له موسى أطبق فيفبق على نفسه ويضم شفثيه

فلقبه النبلس موسى اطبق فصرف بهذا القلب ، وكان وقتها يوم ~~الجمعة~~
 الرقادقة فقتل منهم خلقا كثيرا وكان جعلنا كرميا يحجبه الخرج دخل عليهم
 مروان بن ابى حفصة فانشده قصيدة في مدحه فلما بلغ الى قوله
 تشابه يوما باسمه وقوله يا احد يدري لانيهما الفضل

قال له الهادي قبل ان يتنها ايما احب اليك ثلاثون الفيا متجلة او
 سبعون الفيا متجلة فقال بل ثلاثون الفيا متجلة قال بل جعلنا لك
 المتجل والموجل ثم قال بل جعلنا لك بهما وامر له بمائة الف ، وقد
 مدحه ابراهيم الموصلى بقصيدة اولها

سُلَيْمِي اَرْمَعْتَ بَيْنَنَا فَأَيْنَ لِقَائُنَا أَيُّهَا

فاعطاه سبعمائة الف درهم ، وكان اكمل المسجد للحرام اول شيء امر به
 الهادي وبادر المؤكرون بذلك الى انهم وكمطوه الى ان اتصل بعمارة
 المهدي وبنوا بعض اساطين الحرم الشريف من جانب باب امر على
 بالحجارة ثم طليت بالجص وكان العمل في خلافة الهادي دون العمل في
 خلافة المهدي في الاستحكام والزينة والاهتمام ولكن كملت عمارة
 المسجد المحرام على هذا الوجه الذي كان باقيا الى هذه الايام وما زيد
 بعد ذلك الا الزوائد كما نشرحهما ان شاء الله تعالى ، وهذه
 الاساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر والشام واكثرها مجلوب
 من بلاد اخصيم من اعمال مصر وفي بلدة خراب الآن من بلدان اقليم
 مصر القديمة كثيرة الرخام تجلب منها الى مصر والى غيرها من البلدان
 الرخام العظيمة والاعمد اللطيفة المخرقة المخرطة من الرخام الابيض
 يقال ان اكثر رخام المسجد للحرام مجلوب منه والله تعالى اعلم ، ولم
 نطل مدة موسى الهادي وكانت مدة ملكه سنة وشهرا وثلاثا عمرا

اربع وحشرون سنة في مقتطف ربيع الاول سنة ١٠٠٠ واختلف في سبب موته فبيل انه دفع نديماً له فتعلق به فوقاً معاً في مقصبة فدخل القصب في مخارجهما فاما جميعاً وبيل بل قتلته أمه الخيزران لانه عمل على قتلها واراد قتل اخيه هارون الرشيد لمول العهد ولذا صغيراً من اولاده عمره عشر سنين وكانت أمه الخيزران قد استبدت بالامور العظام وكانت المواكب تَقَف على بابها فزجرها الهادي عن ذلك وقال لها ان وكف امير على بابك صرحت عنده اما لك مغرل يشغلك او مصحف او سحجة تذكرك فقامت من عنده غصبي فبعث اليها طعاماً مسموماً فاطعمته فلبس فانتثر لجه فبليت على قتله لما وعك وامرت جواربها بان تغمر وجهه ببساط جلوس على جوانبه فانسد نفسه الى ان مات رجة الله عليه

وولى الخلافة بعده بعهد من ابيه اخوه هارون الرشيد العباسي الخامس من العباسيين ليلة السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ١٠٠٠ ومولده في الرقي لما كان ابوه المهدي اميراً عليها وعلى خراسان في سنة ١٢٨ وأمه الخيزران أم الهادي وفيها قتل مروان بن ابى حفصة الشاعر

يا خيزران هناك ثم هناك امسى يسوس العالمين ابنك
وكان فصيحاً بليغاً اديباً كثير العبادة كثير الحج والغزو وفي ذلك يقول بعض شعرائه

من يطلب لقاءك او يرده ففى الحرمين او اقصى الثغور
وكان يحج عاماً ويغزو عاماً وقد يجمع بينهما في عام واحد وكان يصلي في خلافته كل يوم مائة ركعة لا يتركها الا لعلته ويتصدق كل يوم بالف درهم

وصحب العلم واهله ويعظم حرمت الاسلام، وبلغه عن بهر النيسابوري
 كان يقول خَلَّسَ القُرْآنَ فَقَالَ لَا يَنْظُرُونَ بِهِ لِأَصْرِهِمْ عَنْقَهُ وَكَانَ يَأْتِي بِنَفْسِهِ
 إِلَى بَيْتِ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَّاسٍ رَضِيَ وَيُعْظِمُهُ وَكَانَ يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ
 اسرافه وذكوره وكان قاضيه الامام ابو يوسف رَضِيَ وَكَانَ يُعْظِمُهُ كَثِيرًا
 وَهَتَّاهُ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ مِنْ ابْنِ مَعَاوِيَةَ الصَّرِيرِ قَالَ أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا
 ثُمَّ صَبَّ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ لَا أَعْرِفُهُ فَقَالَ لِي الرَّشِيدُ أَتَدْرِي مَنْ يَصُفُّ عَلَيْكَ
 قُلْتُ لَا قَالَ إِنْ أَجَلًا لِلْعِلْمِ، وَإِذَا الرَّشِيدُ أَنْ يُوَصَلَ بَيْنَ بَحْرِ الرُّومِ
 وَالْقَلْبُومِ لِيَهْتِمَ لَهُ أَنْ يَغْزُوا الرُّومَ بِهَلْدَمِ فَقَالَ لِي يَحْيَى بْنُ خَالِدِ الْبُرْمَكِيِّ
 لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ دَخَلْتَ سَقَابِينَ الرُّومِ أَرْضَ الْعَرَبِ وَاسْتَخْتَفَوْا الْمُسْلِمِينَ
 مِنَ الْمَسْجِدِ لِلرَّامِ فَتَرَكَهُ، وَكَانَتْ أَيَّامُ الرَّشِيدِ أَيَّامٌ خَيْرٌ كَانَهَا أُمَرَاءُ
 وَلَهُ أَخْبَارٌ فِي الْهَوِّ وَالْأَذْنَانِ سَاحِدَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَهُ مَنَاقِبٌ لَا تُحْصَى
 وَمَحَاسِنٌ لَا تُسْتَقْصَى وَأَسْنَدُ الصُّلَى عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ خَرَجَ
 الرَّشِيدُ فِي السَّنَةِ لِلَّهِ وَلِي فِيهَا الْخِلَافَةَ إِلَى أَطْرَافِ الرُّومِ فَغَزَا أَهْلَهَا وَطَفَرَ
 وَمَدَّ فَحَجَّ بِالنَّاسِ آخِرَ السَّنَةِ وَفَرَّقَ بِالْحَرَمَيْنِ مَالًا كَثِيرًا وَكَانَ رَأَى النَّبِيَّ
 صَلَّعَ فِي النُّومِ فَقَالَ لَهُ أَنْ هَذَا الْأَمْرُ قَدْ صَارَ إِلَيْكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ فَلَقُوا
 وَحَجَّ وَوَسَّعَ عَلَى أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ فَفَعَلَ هَذَا كُلَّهُ فِي طَرَفٍ وَاحِدٍ أَوَّلَ خِلَافَتِهِ
 ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ النُّسَيْمِيُّ وَغَيْرُهُ، قَالَ الْحَافِظُ الْخَيْمِيُّ عَمْرُ بْنُ قَهْدٍ رَحِمَهُ
 اللَّهُ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ١٧٠ فِيهَا حَجَّ هَارُونَ الرَّشِيدُ بِالنَّاسِ وَفَرَّقَ مَالًا
 كَثِيرًا وَكَانَ حَجَّهُ مَاشِيًا عَلَى اللَّبُودِ تُقَرِّشُ لَهُ مِنْ مَنَزَلٍ إِلَى مَنَزَلٍ وَقِيلَ أَنْ
 الْحَجَّةَ لِلَّهِ حَجَّ فِيهَا مَاشِيًا فِي حَجَّتِهِ فِي سَنَةِ ١٧٧ قَالَ وَفِي بَعْضِ حَجَّاتِ
 هَارُونَ الرَّشِيدِ أَخْلَى لَهُ الْمُسْتَعْنَى لِيَسْتَعْنَى فِيهِ فَتَعَلَّقَ بِبَغْلَتِهِ وَهُوَ يَسْتَقِي أَبُو
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ

الخطاب رحمه الله عليه فباع به يا هارون قال لبيك يا
 هم قال آرى الى الصفا فلما رآه قال أمر بطرفك الى البيت قال قد فعلت
 ففعلت كما أمرت يا معلى المحيى قال ومن يحصيهما ألا الله تعالى قال فاعلم ايها
 الرجل ان كل واحد من هذه الخلائق يحاسب من خاصته نفسه ويسأل
 عنها وحده يوم القيامة وأما أنت وحدك فتسأل عنهم اجمعين فانظر
 كيف جوابك حين تسأل عنهم يوم القيامة فبكى هارون بكاء شديداً
 وجلس وحده يعطونه منديلاً بعد منديل وهو يبئها بدموعه
 فقال له وأخري أقولها لك قل قل يا عمر فقال ان الرجل اذا أساء
 التصرف في ماله حُجِرَ عليه فكيف تسرف أنت في مال المسلمين وتسيء
 التصرف فيه وأنت تحاسب بين يدي الله عز وجل على جميع ذلك
 فارداد بكاءه وكثر نحيبه واراد جنده ان يطردها الرجل عنه فكفاه عنه
 الى ان فرغ من نصايحه كلها وكلمه عنه بنفسه وهارون يبكي ويتضرع
 ويستغفره

فصل وثى اثناء دولة الرشيد قدمت الخيبران أم الرشيد والهادى الى
 مكة قبل الحج في سنة ١٧١ واثابت الى ان حجت وعملت الخيرات واشترت
 دوراً بالصفا الى جانب دار الأرقم المخزومي لله تشتعل على مسجد
 ماثور يقال له المختبأ لان النقي صلعم كان يدعو فيه الى الاسلام خفية
 من صولة المشركين في اول البعث واسلم فيه جماعة من الصحابة
 رضى الله تعالى عنهم ولما اسلم فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه اظهر الاسلام
 وفيه الآن قبّة ومزار تسمى قبّة الوحي وهذه الدور لله اشتريتها
 الخيبران متصلة بهذا المزار الشريف وتسمى الآن دار الخيبران وكانت
 قد آلت الى بعض السادة الاشراف من بني حسن ثم اشتراها صاحبنا

المرحوم المغفور المبرور، المحسن المشكور، الأمير المشهور، باجره المشهور
 الى بلد الله المعجور، الملائك نفسه وامواله واولاده في سبيل الله جلّ جلاله
 المثرات والاجور، دكتور دار مصر سابقا صاحب اللواء المنشور المنصور،
 السلطان السعيد الشهيد المشهور، المذكور بالاخسلى الى يوم النشور،
 ابراهيم بيك ابن تقى بدي المهندار، اسكنه الله تعالى في قعر القبر،
 جنات عدن تجري من تحتها الانهار، ثم ملكها من المرحوم بطريق الهدية
 على يد المرحوم رجب چلبى افندى ناظر الصدقات السلينية لحصرة
 السلطان الاعظم سلطان ملوك العالم ذى الخلق الخليم، والطبع اكريم،
 المرحوم المغفور السلطان سليم، نقله الله تعالى الى جنات النعيم، وملكه
 ملكا اعظم من ملكه العظيم، فلكها وهو شاه زاده يومئذ قبل ان يلى
 تحت السلطنة العظمى ففرح بها كثيرا واستبشر بحصولها وقوى ان
 ينشى فيها عمار وخيرات وجهات، تصرف الى فقراء تلك الجهات، فلم
 يقدر على ذلك وزاجته امور الملك والسلطنة ومجاهدة الكفار، وافتتاح
 بلاد قبرس وغيرها ولم يمهله الزمان للجائر، ولا ساعده الدهر السفادر
 الغاير، ولكن حصل له ثواب ما نواه من الخيرات، فالاعمال بالنيات، وان
 الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فصارت هذه
 الدار الآن، من املاك ملك العصر والزمان، سلطان سلاطين الدهر في
 هذا الاوان، الى منتهى الدوران، صاحب تحت السعادة والاسعاد،
 وارث سرير الملك من الآباء والاجداد، السلطان الاعظم الاكرم السلطان
 مراد، خلد الله تعالى أيام سلطنته القاهرة الباهرة الى يوم الحشر والتناد،
 والهمه العدل في الرعية لاهية رسوم المعدنة بين العبيد، قلت ولم
 اطلع للرشيد مع كثرة خيرات على انه عمر في ايامه شيئا من المسجد

قوام غير عظماء من بني عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضير بن معد بن عدنان بن آد بن شمس بن قحطان بن عابر بن يافث بن نوح عليه السلام في مكة المشرفة منبراً مشرفاً على الدنيا له تسع درجات فبُني في المسجد الحرام وأخذ المنبر القديم الذي كان يخطب عليه بمكة ووضع في مكانه وذلك في أول حجج الرشيد في سنة ١٧٠ وقيل في سنة ١٨٢ من الهجرة ووصل إلى مكة المشرفة منبر صغير له ثلاث درجات ووضع في وجه البيت الشريف فخطب عليه معاوية بن أبي سفيان وهو أول من خطب بمكة على منبر وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون بها قياماً على أقدامهم في وجه الكعبة وفي الحجرة قال أبو الوليد الأزرق حدثني جدي عن عبد الرحمن بن حسن عن أبيه قال أول من خطب بمكة على منبر معاوية بن أبي سفيان وسبق ما قلناه في ذلك ثم قال وذلك المنبر الذي جاء به معاوية رماً بحرب فيهم ولا يزال فيه حتى حج الرشيد فأقي بمنبر له تسع درجات وخطب عليه فكان منبر مكة لم يُغَيَّر إلى أيام الواثق بالله العباسي فاراد أن يحج فامر أن يُعْمَل له ثلاثة منابر منبر بمكة ومنبر ببيت ومنبر بعرفت وحج وخطب عليها وفرق في الحرمين على أهلها مالا كثيراً وفي أيامنا لا أدركناها من الشباب إلى المشيب شاهدنا منابر عملها سلاطين عصرنا سنذكرها في محلها إن شاء الله تعالى

فصل اعلم ان مما يحققه العقل ولا يذهل عنه الا ابله ان الدنيا دار
الاکدار ومحل الهموم والغموم والحسرات وان اخف الخلق بلاءً واما
الفقرات واعظم الناس تعباً وشأً وغماً هم المملوك والامراء والكبراء ويقال لكل
شبر قامة من الغم وقيل

لَقَدْ قَنَعْتُ قَيْتِي بِالْخُمُولِ وَصَدَّتْ عَنِ الرُّتَبِ الْعَالِيَةِ
وَمَا جَهِلْتُ ضَيْبَ طَعْمِ الْعُلَا وَلَكِنَّهَا تَوَثَّرَ الْعَافِيَةُ

وأيضا بقدر الصعود يكون الهبوط

وكن في مقام الدنيا واقعت تقوم ورجلك في عبيد

وطالما رضيت الملوك والسلاطين بحال الفقراء والضعفاء والمساكين

في كل بيت كربة ومصيبة ولعل بيتك إن رأيت أقلها

قارض بحال فقرك، واشكر الله تعالى على خفة ظهرك، ولا تنفد ظورك،

وقف عند قدرك، تجد لك نعمة خفية ساقها الله تعالى اليك، وراقب

ورحمة الله تعالى من خرازين لطفه عليك، فاعتبر بهذه الكلمات،

وخذ لنفسك حظاً وانثراً من هذه العطايا، ومن ذلك ان هارون

الرشيد من اعقل الخلفاء العباسيين واكمل رايًا وتدبيرًا وفطنة وقوة

واتساع ملكة وكثرة خرازين بحيث كان يقول للسحابة امطري حيث

شيئت فان خراج الارض لك تمطر فيهما بحىء الى، ومع ذلك كن

اتعبهم خاطراً واشتاق فكراً واشغلم قلباً، وكان من اولاده محمد الامين

ابن زبيدة بنت ابي جعفر المنصور،

تقسيم الرشيد ملكته بين ولديه الامين والمأمون، وكانت زبيدة قد

استولت على عقل الرشيد تتصرف فيه كيف ارادت وكان ولده منها

محمد الامين شديد النوف والدلال كثير اللهو واللعب مغلوباً على عقله

لا يصلح للملك ولا يستحق للخلافة، ولده الثالث من جارية سوداء

اسمها مَراجِل من جوارى المطبخ ماتت في نفاسها عن عبد الله المأمون

امر عقلًا واكمل رايًا واصبح تدبيرًا واكثر فصلاً ومعرفة فيه صلاح لتدبير

الملك واحله لان يكون خلفاً عن ابيه في خلافته وما قدر ابوه ان يجعله

وليَّ عهده بعد محافظته على خاخر زبيدة على ذلك فجعل محمد الامين

وليَّ عهده في سنة ١٧٥ وبقية الامين وعمره يومئذ خمس سنين بجِرض

أمد ربه على الملك وقتل عبد الله المأمون في العهد بعد مقتله
الأمين في سنة ١٨٢ وولاه ذلك خراسان وأمرها وعهد إلى ولده الثالث في
سنة ١٨٦ وولاه الجزيرة والثغور وهو صبي ولقبه المرحوم وقسم مملكته بين
هذه الثلاثة فكانت الخلافة بعد أبي بينام وأمر الرعية بأن قل عبد
الملك بن صالح

الله قلد هارون خلافته لما اصطفاه فاحبى الدين والسنة
وقدم الأمر هارون لرافته بنا آميناً ومأموناً وموثناً
وطوى الرشيد الملك من ولده الرابع وهو محمد المعتصم لكونه آميناً
فأراد الله تعالى خلاف ما أراد الرشيد وقتل محمد الأمين على يد عبد
الله المأمون وصارت الخلافة بعد المأمون إلى محمد المعتصم سابقها الله
تعالى اليه وجعل للفلساء كلام من نسله ولم يجعل من نسل غيره من
أولاد الرشيد وإن الملك بيد الله يوليه من يشاء وكان الرشيد لما
كمل عهده لأولاده الثلاثة جمع الجوع وأمر بمبايعة أولاده المذكورين
فبايعوه وعاهدوه وكتب بذلك عهداً محكماً وكتاباً مبرماً وضع الأيمان
والأكابر والأركان والأمراء والكبراء خطوطهم عليه وجهر إلى بيت الله تعالى
وأمر بتعليقه في وسط اللعبة الشريفة ليستد الوثوق به ولا يقع خلاف
في ذلك قال إبراهيم الموصلي

خير الأمور معينة واحق أمر بالتمسك
أمر قضى أحكامه مولى في البيت الحرام
فلم يُغن عن ذلك التدبير عما رقه قلم التقدير في لوح المقادير
والله على كل شيء قدير

ولو كانت الدنيا تنال بغبطة وتدبير رأى نيل أعلا المراتب

وَلَكِنَّمَا الْإِكْدَارُ تَجْرَى بِقُدْرَةِ مَنْ إِلَهٌ لَا تَجْدِي تَدَابِيرُ كَلْبِهِ

قال شيخ شيوخنا الجليل السيوطي رحمه الله تعالى ذكره محمد بن
الصَّبَّاحِ الطَّبْرِي أن أبا شَيْعٍ الرَّشِيدِ من خراسان إلى النهروان فجعل
يحاذيه في الطريق ويشكو الرشيد همومه ويتنفس عنده فغاثات الصدور
إلى أن قال له يا صَبَّاحُ أَطْنُكَ لَا تَرَانِي بَعْدَ هَذَا فَقُلْتُ بَلْ يَطِيلُ إِلَهُ مِر
امير المؤمنين ويُفْديهِ بِأَرْوَاحِنَا وَيُعِيشُ سَالِمًا مِنَ الْآثَاتِ فَكَلَّ الْكَلَّ لَا
تَدْرِي مَا أَجِدُ فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ فَكَلَّ تَعَالَى حَتَّى أُرِيكَ مَا أُخْفِيهِ عَنْ غَيْرِكَ
وَتَخْتَلِي عَنْ الطَّرِيقِ وَأَوْتِي إِلَى مَنْ مَعَهُ يَلْتَحِي هُنَا فَبَعْدَ عَسَمٍ وَمِ
يُرْمَقُونَهُ بِطَرَفٍ خَفِي ثُمَّ قَالَ أَمَانَةُ اللَّهِ يَا صَبَّاحُ اكْتُمِرْ أَمْرِي فَقُلْتُ نَعَمْ
فَكَشَفَ عَنِ بَطْنِهِ فَلَا عِصَابَةَ حَرِيرٍ مَرِيضٍ مَعْصُومَةٍ عَلَى بَطْنِهِ فَكَلَّ هَذِهِ
عَلَا اكْتُمِبَا عَنْ كُلِّ أَحَدٍ وَحَوْلَى رُقْبَاةٍ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَادِي يُعَذِّونَ
الْفَاسَى عَلَى فَسْرٍ رَقِيبُ الْمَامُونِ وَجَبْرِيلُ بْنُ بَحْتِيشُوعَ رَقِيبُ الْأَمِينِ
وَفُلَانُ وَعَدْتُ ثَلَاثًا أَنْ سَمِيتُهُ رَقِيبُ الْمُؤْمِنِ وَكُلُّ مَنْهُمْ يُحْصِي أَيَّامِي وَسُلَاقِي
وَيَسْتَطِيلُ عَمْرِي وَحِيَاتِي وَيُظْهِرُ ذَلِكَ الْآنَ مِنْهُمْ فَإِنْ أَطْلُبُ مِنْهُمْ يَرُدُّونَا
لِرُكُوبِي فَيَاثُونِي بِهِ أَتَعْجَبُ ضَعِيفًا يَزِيدُ فِي عِلَّتِي وَيَضَاعِفُ عَلَيَّ مَرَضِي،
ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُمْ يَرُدُّونَا لِرُكُوبِهِ فَاتَوْهُ بَيْرُذُونَ عَاجِزٌ مُنْقَطِعٌ يَتَعَبُ رَاكِبُهُ كَمَا
ذَكَرَهُ وَهُوَ يُدَارِيهِمْ وَيَضْبِرُ عَلَى مَا يُكَلِّدُهُ مِنْهُمْ فَنَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظْرَةَ حَزِينٍ
مَكْرُوبٍ وَرَكِبَ ذَلِكَ الْبَيْرُذُونَ فَقَبَّلْتُ رِجْلَهُ وَوَدَعْتُهُ وَفَارَقْتُهُ وَمِ يَنْظُرُونَ
إِلَيَّ نَظْرَةَ خُفْتٍ طَابَتْهَا وَكَفَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى شَرِّهِمْ، وَاسْتَمَرَ الرَّشِيدُ عَلِيًّا
إِلَى أَنْ بَلَغَى وَثَانَةَ بِطُوسَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الْمَلِكِ الْجَلِيلِ،
وَالْخَلِيفَةِ النَّبِيَةِ الْغَبِيلِ، وَالسُّلْطَانَ الَّذِي قَدْ أَنْ يُوجَدَ لَهُ مِثِيلٌ، وَهُوَ
عَاجِزٌ فِي يَدِ غُلَامَانِهِ، مُغْلِبٌ عَلَيْهِ فِي مَلِكِهِ وَسُلْطَانِهِ، مُخْتَسِرٌ عَلَى عَظَمِ

سنة، متلف من طوعه كانه، يهتد خزان الارض ولا يملك منها
 نفيراً ولا قطميراً، ولا يقدر على شيء وكان ربك قديراً، ولما جرت المنيّة
 موني الجاهل على هارون، وموتت فيليب، وشهد الرشيد مخالب المتنون،
 وخلعت عنه خلع الخلافة والسلطان، وغسلته بماء الدمع المزوج
 بدعاء الاجفان، وحفظته بحنوط اعماله، وادرجته في اكفان خطاله
 وجلاله، ونقلته من سرير السعد، الى خدود اللحد، فقصى كل من
 يكن شيئاً مذكوراً، وكان امر الله قديراً مقدوراً، وقد حكى ان الرشيد
 كان رأى مناماً انه يموت بطوس فلما وصل الى طوس وقد غلب عليه
 الوهن عرف انه ميت فبكى واختار لنفسه مدفناً وقال أحفروا لى قبراً
 في هذا الجبل فحفروا له فقال قربوني الى شغيرة فحملوه في قبة الى ان نظر
 الى القبر فسألت عبثته، وزانت عبثته، وقال يا ابن آدم الى هذا تصير،
 ولا بد من هذا المصير، وامر ان ينزل الى حده من يقرأ ختمة فيه
 ففعلوا ذلك ثبات وصلّى عليه ابنه صالح وأخذ في القبر بطوس لثلاث
 مضين من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ وتلقم ان مولده بالرقى سنة ١٢٨
 وكانت مدة ملكه ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين ونصف شهر رحمه الله
 تعالى

فصل لما توفي الرشيد ولّى الخلافة ولده محمد الأمين وكان مليح الصورة
 ابيض فصيحاً جميلاً بليغاً سبى التدبير كثير التبذير ضعيف الراى
 أرعن لا يصفى الى قول المشير ولما ولّى الخلافة اتخذ اللهو شعاراً، وشرب
 اشم خماراً، وخلع العذار في العذارا، واشترى غريب المغنية بمائة
 الف دينار واخذ جارية ابن عمه ابراهيم بن المهدي بعشرين الف
 الف دينار وعزل اخاه المومن وخلع اخاه المامون وارسل الى اللعبة

المعظية من جاءه بصحيفة عهد والده له ولا خويته فزقها وهدمها أو وهدم
له رضيع سماه الناطق بالحق ودعى له على المنابر ، وعن نصيح الامين
ومنعه عن هذا الغدر والنكث عازم بين خزنة القل له يا امير المؤمنين
لن ينصحك من يكذبك ولن يغشك من صدقك واتى انصحك
واصدقك ولا اكذب في نصحك لا تجرى القواد على الخلع فيفتكروك ولا
تحملا على نكث العهد فينكثون عهدك وان الغدر شوم والناكث
منكوب وصاحب الحق مظلوم وجرت العادة بنصر المظلوم ووجهت
القلوب اليه ورقت النفوس له ولذلك تأخير في الظاهر والباطن ، فاق
الامين ذلك منه ونبد كلامه وعمل برأيه السليم وصتم على ذلك اشد
تصميم وارسل جيشا مع علي بن عيسى على اخيه المامون عذتاه
اربعمون الفا وارسل المامون لقتاله طاهر بن الحسين ومعه اربعة الاف
مقاتل فلنهمز علي بن عيسى وقتل وذبح وتشئت عساكره وجاء طاهر
ابن الحسين براسه الى المامون وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله فلقوا قلب المامون بذلك وكثر اتباعه ومال الناس اليه فجمع
الجموع وسار الى بغداد لقتال اخيه الامين ولا زال امر المامون يحسن
بحسن تدبيره وانثيال الناس اليه وبضعف امر الامين للثرة لهو
وتقصيره ونفور القلوب عنه الى ان حضر في بغداد وتفرقت عنه جنوده
وهربوا منه الى المامون كثر ذلك والامين في لهو وغفلته ولعبه مع نسائه
بحضرتة واحتجابه عن اهل دولته الى ان هاجم طاهر بن الحسين ودخل
بغداد فجاء مسرورا الخادم الى الامين وهو في جنب حوض ماء مع جواربه
يصيد معهم السمك في تلك الحوض وكان وضع في اقف كرسية ذرية
نغيسة شبكها بقصيب الذهب فكل من صادت من جواربه سمكة كانت

الثَّوْرَةُ فَكَانَ فِي أَنْفِهَا لَعَالِيَتُهُمَا فَرَفَعَ الْأَمِينُ رَأْسَهُ إِلَى مَسْرُورٍ فَقَالَ لَهُ إِنَّ
 طَاهِرَ بْنِ الْحُسَيْنِ دَخَلَ بِعَسْكَرِهِ إِلَى بَغْدَادَ تَنْبِيْهُ لِدَاثِكَ فَقَالَ إِلَيْكَ عَيْتِي
 وَتَهْمِي فَإِنَّ جَارِيَةَ فَلَانَةَ صَادَتْ مَشْنَقَتَيْنِ وَأَنَا مَا صَدَدْتُ شَيْئًا فَمَرْجِعْ
 مَسْرُورٌ بَاهِتًا وَإِذَا بِالْجُنُودِ قَدْ أَحْطَرُوا بِدَارِ الْخِلَافَةِ وَنَهَبُوهَا وَامْسِكْ طَاهِرُ
 ابْنَ الْحُسَيْنِ الْأَمِينَ بِيَدِهِ وَحَبَسَهُ فَلَمَّا شَهِدَ الْأَمِينُ هَذَا لَحْلَلَ قَاتِلَ لَطَاهِرِ
 ابْنَ الْحُسَيْنِ يَا طَاهِرُ أَعْلَمْ أَنَّ مَا قَامَ لَنَا قَاتِلٌ قَطٌّ فَكَانَ جَزَاءَهُ عِنْدَنَا إِلَّا
 السَّيْفَ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَوْ دَعِ يُلَاحِظُ بِأَيِّ مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ وَبِأَمثالِهِ الَّذِينَ
 بَذَلُوا أَمْوَالَهُمْ فِي قِيَامِ الدَّوْلَةِ فَكَانَ مَالَهُمْ إِلَى الْقَتْلِ، وَهَذِهِ عِلَّةُ اللَّهِ تَعَالَى
 فِي مَنْ ذَكَرَ مِنْ مُقِيمِي الدَّوْلَةِ كَعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ أَقَامَ دَوْلَةَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
 مَرْوَانَ فَقَتَلَهُ وَأَيُّ مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ الْمَذْكُورَ أَقَامَ دَوْلَةَ السَّفَّاحِ الْعَبَّاسِيَّ
 فَقَتَلَهُ الْمَنْصُورُ وَكَعْبِدَ اللَّهُ الْقَاسِمَ بِدَوْلَةِ الْعَبِيدِيِّينَ قَتَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ
 الْمُهْدِيَّ وَامْتَلَأَ ذَلِكَ كَثِيرَةً، فَافْتَرَتْ هَذِهِ الْأَلْهَامَاتُ فِي قَلْبِ طَاهِرٍ وَصَارَ
 يَحْدَرُ مِنْهَا إِلَى أَنْ كَانَ آخِرُهُ قَتَلَهُ بَيْدُ الْمَأمُونِ، وَلَمَّا رَأَى طَاهِرُ بْنُ
 الْحُسَيْنِ بَعْدَ الْأَسْتِيْلَاءِ عَلَى الْأَمِينِ وَحَبَسَهُ عَدَمَ سَكُونِ الْفِتْنَةِ أَدْخَلَ
 عَجْمًا لَا يَعْرِفُونَ اللِّسَانَ عَلَى الْأَمِينِ وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ فَقَتَلُوهُ فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ
 وَنَظِيفَ بِهِ فِي مَدِينَةِ بَغْدَادَ وَنَوْدَى عَلَيْهِ هَذَا رَأْسَ الْخُلُوعِ إِلَى أَنْ
 سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ١٢٨ هـ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ رَحِمَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ بْنِ الْمُهْدِيَّ أَنَّكَ كَانَتْ مَعَ الْأَمِينِ لَمَّا حُوصِرَ قَالَ
 فُطِّلِمَنِي فِي لَيْلَةٍ مَقْمَرَةٍ فَجِئْتُهُ فَقَالَ مَا تَرَى فِي حُسْنِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَضَوْوِ
 هَذَا الْقَمَرِ فَالشَّرِبُ مَعِي نَبِيذًا فَقُلْتُ نَعَمْ فَسَقَانِي ثُمَّ طَلَبَ جَارِيَةَ تَغْنِيهِ
 فَجَاءَتْ جَارِيَةُ اسْمُهَا ضَعْفُ فَتَحْتَلِيْتُ مِنْهَا وَغَنَنْتُ بَيْتَ الْغَابِغَةِ الْحَدَّادِيَّ
 كَلْبِيَّ لَعَرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ دُفْعًا مِنْكَ صُرِّحَ بِالْذَّمِّ

فتطير من ذلك وظل غنى غير ~~على~~ ~~الملك~~
ابن فراقهم عيسى قوميها ~~من القوي للاجلاء~~
ما زال يعدو عليهم رتب دهرهم حتى تغالوا ورتب الدهر عدده
فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا فقالت

اما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشوك
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل السلطان من ملك قد زال سلطانه الى ملك
وملك نى العرش دايماً ابداً ليس بغساني ولا بمشرك
فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت بكاس بلور فكسرت فارتداد
تطيره وقال يا ابراهيم ما اظن امرى الا قد قرب واذا بصوت سمعناه من
الشارع قصى الامر الذى فيه تستفتيان فقام مغتمساً وثت عنه فأخذ
بعد ليلتين وقتل تجاوز الله تعالى عنه وعظم قتل الامين على الماهون
وكان يريد ان يرسل به طاهر بن الحسين اليه حياً ليورى رأيه فيه
فحقد بذلك على طاهر حتى عاش طريداً بعيداً وآل امره الى ما آل

فصل لما تم على الامين ما تم، وكان ذلك على امة زبيدة اشد مأثم، آل
الملك الى عهد الامامون بعد قتل اخيه في سنة ١٩٨ وكان من
آله رجال بنى العباس حوماً وعزماً وعلماً وحلماً وفراسة وفهماً وسمع
حديث على جملة وتأدب وتفقه وبرع في فنون التاريخ والادب ولما
كبر اعتنى بالفلسفة وعلوم الاول فضل واصل وامتحن الناس بالقول
بخلق القرآن ولولا ذلك لكان يعد من اكمل الخلفاء وكان يضرب المثل
بحلمه ومن أنصافه انه رآى ان آل النبی صلعم احق بالخلافة من غيرهم
وتم خلع نفسه وتفويض الامر الى علي بن موسى الكاظم وهو الذى لقبه

ولبس القصر وجمعه من موهبة الخلافة فاستبد فلما علم بني العباس
 وخرجوا عليه وابعوا ابراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك فسار المأمون
 عليه فهرب منه واختفى ثمان سنين ثم جاء الى المأمون في صفر سنة
 ١٠٤ وتوفي الامير علي بن موسى الرضى في سنة ٢٠٣ وأسف عليه المأمون
 واراد اقامه غيره فذكر الصولي رحمه الله تعالى ان بعض اصحابه قال له انك
 في برك بأولاد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والامر فيك اقدر على
 برهم والامر فيهم وكلمة العباسيين في اعاد لبس السواد فلي فكرروا عليه
 ذلك الى ان اجابهم الى ذلك واعاد شعار السواد وكان كثير للجهاد وهو
 الذي افتتح قره حصار وكان كثير العبادة قيل انه ختم في شهر رمضان
 ثلاثة وثلاثين ختمة وكان العلماء محوذين في امامه يجتبرهم على القبول
 خلق القران فدعوا عليه فاهلكه الله تعالى ويقال ان سبب موته انه
 اشتهى اكل سمكة تدعى الرعدة ان لمسها احد اخذته النفاضة من
 ساعته لشدة بردها فاكل منها ثلث لوقته وما آمن المأمون من اطفال
 وبب المنون ونقل من الملك الى الهلك جسمه المنون وواراه التراب
 عن الاحباب وسالت عليه العميون ورجع الى ربه الكريم فاكاه وانا
 اليه راجعون وكانت وفاته لاثنين عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨
 بارض الروم ودفن بطرسوس وفيه قل ابن سعيد الخزومي

هل رايت الحجوم اغنت عن الماء مون او عز ملكه الماسوس

خلفوه بعصر صبي طرسوس مثل ما خلفوا اياه بطوس

فصل لما مات المأمون وفي بعده الخلافة أبو اسحاق محمد المعتصم
 ابن هارون الرشيد مولده سنة ١٨٠ وكان يقال له الثمن لانه ثامن الخلفاء

وثلث اولاد الرشيد والشافع بن رستم السلساني وثمانية ابناء
ثمانية اعرام وثمانية اشهر وثمانية ايام وثلث اربعة واربعين سنة وثلث
الصولي رحمه الله قال كان مع المعتصم غلام في الكتاب يعلم معه القرآن
فالت الغلام فقال له الرشيد يا احمد ما لك في الكتاب فقلت له يا رشيد قد
استراح من الكتاب فقال يا رشيد ان الكتاب يبلغ منك فقلت له يا رشيد
لمعلمه اتركه لا تعلمه شيئاً فقلت يا رشيد ان الكتاب يبلغ منك فقلت له يا رشيد
قراءة ضعيفة وقل نفطويذ كان المعتصم من اشد الناس قوة وبطشاً كان
يجعل زناد الرجل بين اصبعيه فيكسره فنقل ذلك الحافظ السيوطي
رحمه الله تعالى وتلك قوة عظيمة ما وصل اليها احد قل وهو اول من
ادخل الاتراك الدواوين وكان يتشبه بملوك الاطجم وبلغ غلمانه الاتراك
ثمانية عشر الفا وبعث الى سمرقند وفرغانة اموالاً لشراء الاتراك والبسم
اطواق الذهب والديباج وكثروا يطردون الفيل في بغداد ويؤكثون الناس
فصاقت بهم البلد فشكاهم اهل بغداد الى المعتصم واجتمعوا على بابه
وقالوا ان لم تخرج جندك الاتراك عنا حاربناك قل وكيف تحاربوني
وانتم عاجزون عن حرب قالوا تحاربك بسهام الاسكار وتسل عليك
سيوف الدخا فقال والله لا اطيعك ذلك ولكن اُنظروني لانظر لي بلداً
انتقل بهم فيها ولا تقتصرون في وكفوا عني سهام ناطكم فبقي مدينة
سر من راي بقرب بغداد وانتقل اليها في سنة ٢٢٠ هـ وللمعتصم عدة
غزوات مع الفار من اشهرها غزوة عبورية ظهرت له فيها اليد البيضاء
ونصر فيها الملة الحمدية الغراء وخذل فيها الكفرة اعداء الدين وامر
فيها الاسلام والسلمين ومدحها ان ملك الروم الذاك من اكبر
ملوك الفصاري ارسل كتاباً الى المعتصم يتهنئه فاستشاط غضباً وامر

بجوابه فكُتِبَ له الجواب فلم يَرْتَعْبه شيء منها ومضى الكلب الذي ورد
 عليه وأمر أن يُكْتَبَ في ظهر قطعة منها بِسْمِ الله الرحمن الرحيم للجواب
 ما تراء لا ما تُقرأ، وسيعلم الكفار من على الدار، وتجهز من ساعته
 ثنعه المجرمون وقلوا أن الطالع نحس فقال هو نحس عليهم لا علينا
 وسافر من يومه وتلاحقت العساكر ووقع حربٌ عظيمٌ قُتل فيه ستون
 ألفاً من النصاري وأسر منهم ستون ألفاً وهرب ملككم ومحض حصن
 عمورية فحاصره المعتصم ونزل به إلى أن فتحه وأسر ذلك الملك الكافر
 وقتله وكان ذلك فتحاً عظيماً من أعظم فتوح الإسلام، ومدحه الشعراء
 بقصائد طنانة واحسن ما قيل فيها قصيدة أبى تمام في ست بيتها
 الركبان وطنت حصاتها في الاسماع والالان وفي

السيف اصدق البناء من الكُتُبِ
 في حده الحد بين الجِدِّ والأعيب
 بيض الصفايح لا سود الصحايف في
 متونهن جلاء الشك والشكيب
 والعلم في شهب الارماح لامعة
 من الفيسين لا في السبعة الشهب
 ابن الرواية بل ايس الحجوم وما
 صاغوه من زُخْرِفٍ فيها ومن كليب
 ولو تبين امر قبل موقعة
 ما يخف ما حل بالواتان والنصليب
 فيه تفتح ابواب السمماء له
 وهزت الارض من اثوابها الفُشْبِ

فَجَّ الْفَتْوحَ الْعَلَى أَنْ يَحْصِيَهُ بِهِ
 نَظَرَ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثَرَ مِنَ الْخَطْبِ
 تَدْبِيرٌ مَعْتَصِمٌ بِاللَّهِ مِنْ تَقْصِيرِ
 لِلَّهِ مَرْتَقِيٍّ فِي اللَّهِ مَرْتَقِيٍّ
 لَمْ يَزَمْ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ
 إِلَّا تَقَدَّعَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّصْبِ
 لَوْلَا يَقْدُ خُفْلًا يَوْمَ الْوَفَى لَغَدَا
 مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَا فِي عَسْكَرٍ نَجِبٍ
 هَذَاكَ خَرَّ الثُّغُورُ الْمُسْتَصَامَةُ عَنْ
 بَرَقَ الثُّغُورُ وَعَنْ سِلْسَالِهَا الْخَصْبِ
 حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشُّرْكِ مَنْعَقَرًا
 وَلَمْ تُعَرِّجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ
 أَنْ الْأَسُودَ أَسُودَ الْغَابِ قَتْنَهَا
 يَوْمَ الْكُرْبَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ جَارِي اللَّهِ سَعْيِكَ عَنْ
 جُرْئُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْخَسْبِ
 أَنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمِ
 مَوْصُولَةٍ أَوْ لَمَلٍ غَيْرِ مُنْقَطِعِ
 فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاقِ نَصِرْتَ بِهَا
 وَبَيْنَ أَيَّامٍ بَدَّرَ أَقْرَبَ السَّنَسْبِ

أَنْظِرْ إِلَى عِلَا الدَّرِّ الْمَنْصُودِ، وَالْجَوْهَرِ الَّذِي يَزْرِي جَوَاهِرَ الْعُقُودِ، وَتَنْوَرِ
 فِي رِيَاضِ الْغَاظَةِ وَمَعَانِيهِ، وَأَجْتَنِّي ثَمَارَ الْبَلَاغَةِ مِنْ مَقَاطِفِ أَوْسَارِهِ

ومجانيه، وحشد بالخط الوافر من ذوق تراكيبه ومبانيده، وكان المعتصم
من أغلظ الخلفاء الذين الزموا الناس القول بخلق القرآن، وجبر علماء
الاسلام على ذلك وأذاقهم الهوان، وهذه من أعظم خلاله الرديئة، مع
أنه كان عامياً لا خط له من الكلمات العلمية، بل جملة على ذلك مجرد
للجهل والعصبية، وما كان اغناء هو واخوه عن الزام العلماء بهذه
الجهليات عدواناً وبغياً، وما لهم والدخول في هذه المسالك الضيقة ضلالاً
وبغياً، وما حملهم على ذلك غير الجهل والغرور بهذه الدنيا فما أسرع ما
ذهبوا وزعم غرورهم وعزم بتدأ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم
ربك أحداً، ولما جرد عليه الاجل سيف المنون، ما عصم المعتصم
ظهور الحصن ولا بطون الحصون، ولا منعه عن حسام الجمام مل ولا بنون
كل حي لذي الحجام قموذي ما تحي مؤمل من خلود
لا تنهاب المنون شيئاً ولا ترعى على والد ولا مؤلود
يقادح الدهر في شاربخ رضوى وتحط الصخور من قبود
ونقد تترك الحوادث والايام وقنا في الصخرة المتلود
وارانا كالنزع يحصدنا الدعر فن بين قاهم وخصيد
يحكم الله ما يشاء ويمضى ليس حكم الاله بالردود
ليس يخفى من المنون حصون عليات ولا حصار حديد
ومن أرجى دعائه لما احتضر اللهم انك تعلم اني اخافك من قبلي لا من
قبلك وأرجوك من قبلك لا من قبلي فيما من لا يزول ملكه ارحم ملكاً
قد زال ملكه، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الخميس لحدى عشرة ليلة
بقيت من ربيع الأول سنة ١٢٧ هـ

فصل وولي الخلافة بعد المعتصم ولده ابو جعفر هارون ولقب الوائيق

بالله في تاسع عشر ربيع الأول سنة ١٢٧ ومولده لعشر بقين من شعبان سنة ١٢١ وأمه أم ولد رومية اسمها قراطيس واستخلف تركيها اسمها اشناس ولقبه بالسلطان وهو أول خليفة استخلف سلطاناً والبسة وشاخين مجوهين وتاجاً مجوهراً وتبع اباه في الأمر بالقول بخلق القرآن ثم رجع عن ذلك في آخر عمره، قال الخطيب كان أحمد بن أبي دؤاد قد استولى على الوثائق وحمله على التشدد بالقول بخلق القرآن فحبس إليه رجل فيمن حمله في هذه الحجة وأبى دؤاد حاضر فقال له الرجل وهو مكبل بالحديد أخبروني عن هذا الرأي الذي دعوتكم إليه الناس هل هو شيء علمه رسول الله صلعم ولم يذبح إليه الناس أم هو شيء لا يعلمه فقال أبى دؤاد بل هو شيء علمه فقال الرجل فكان يسعه أن لا يدعو الناس إليه وأنتم لا يسعكم، فبهتوا وضحك الوثائق وقام قابضاً على فم المنديل ودخل بيته ومدّ رجله وهو يقول هو شيء علمه رسول الله صلعم ووسعه أن يسكن عند واحد لا يسعنا، وأمر أن يعطى الرجل ثلاثماية دينار وإن يرد إلى بلده ولم يحسن بعدها أحد ومقت من يومئذ أحمد بن أبي دؤاد ولم يرتفع له شأن، والرجل هو أبو صبيد النرجس عبد الله بن محمد الأزدي شيخ النسائي، وكان الوثائق طلباً شاعراً حاذقاً كثير الأكل أكثر بنى العباس رواية للشعر ومن شعره في واقعة حال

حياتي بالنرجس والسرد معتدل القامة والقصد
فألهبت عيناه نار الجوى وزاد في اللوعة والوجد
أملت بالملك ومالاً به فصار ملكي سبب البعد
موتى تشكى الظلم من عبده فانصفوا الموتى من العبد،

قل الصولي اجمعوا على انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الابیات في
الرقعة واللطف ، مات بعمر من راي يوم الاربعاء لست بقين من ذی الحجة
سنة ١٣٣ وحي ان لما مات تركه وحده واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل
فجاء جرذون واستل عينيّه والكهماء فسبحان العزيز المتعال ، وتبارك
القوى القادر ذو الجلال ، بيده الملك لا يزول ولا يزال ۞

ثم روى بعده اخوه ابو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن
الرشيد العباسي مولده سنة ٢٥ وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات
فيه اخوه وأمه أم ولد تركية اسمها شجاع وكان كريماً ما اعلى خليفة
شاعراً ما اعطاء المتوكل وكان سنياً سنياً اظهر السنة واكرم علماء
الحديث وامات البدع ومنع القول بخلق القرآن والزمر النصارى بلبس
الغلّ وشتع على الجهمية والمعتزلة وامر نائبه بمصر ان يحلق لحية قاضي
مصر محمد بن ابي الليث ويطوف به الأسواق على حمار لانه كان جهمياً
معتزلياً يقول بالجهمية وخلق القرآن ففعل به ذلك ومن افعاله الشنيعة
انه هدم قبر الحسين بن علي رضي في سنة ١٣٦ وهدم ما حوله من الدار
وجعل مزرعة ومنع من زيارته فتأثر الناس من ذلك وكتبوا شتمه على
الخيطان وقيل فيه

تالله ان كانت امية قد اتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد آذاه بنو ابيه بمثله هذا لعري قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتنبعوه رميما
وهذا الفعل البشيعي تحي جميع محاسنيه ، وصار ما صلب من زلال
احسانه مغلوباً بأجاجة واسنيه ، وعدت عليه هذه الزلّة اضح فصيحة ،
وهذه الحلة الشنيعة اقبح من كل قبحة ، ووقعت في آيامه عجائب منها

ان الحجوم ماجت في السمّة وتناثرت الواطكب كالجراد ولم يقهت قط
 قط مثل ذلك ، ورُجِمَتْ قرية السويّدا بناحية مضر بالجبل من السمّة
 فوزن حجر منها فكان عشرة ارطال ، وسار جبل باليمن عليه مزارع الى
 جبل آخر ، ووقع في قرية طائر ابيض دون الرخمة فصاح يا معاشر
 الناس اتقوا الله تعالى اربعين مرة وجاء من الغد ففعل كذلك فكتبوا
 خبر ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيه شهادة خمسمائة انسان
 سمعوا ذلك بالانهم وذلك في رمضان سنة ٣٣١ وحصلت الزلازل وغارات
 عيون مكة فارسل المتوكل الى مكة مائة الف دينار لغنا لاجراء مائة عين
 عرفات اليها فصرف فيها الى ان جرت كذا ذكره الحافظ السيوطي
 رحمه الله ، وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن قهد في كتابه تحاف الوري
 باخبار امر القرى في حوادث سنة ٣٣٥ فيها غارت عين مشاش وفي عين
 مكة فبلغ ثمن القرية درهما فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتصم
 مالا فانفق عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه وهذه
 العين من عمل زبيدة وفي عين بزان طنا انتهى ، قلت عين مشاش
 موجودة الى الآن وفي من جملة العيون التي تنصب في نبل عين حنين
 وفي تجرى وتضعف احيانا بقلّة المطر ومحلها معروف ، ولما كثرت المماليك
 الاثراك في بغداد وأدخلوا في امر الملك استولوا على المملكة وصار بيدهم
 الحل والعقد والولاية وانعزل الى ان حمله الطغيان على العدوان وسطوا
 على الخليفة المتوكل لما اراد ان يصادر غلوك ابيه وصيفاً التركى لكثرة
 امواله وخزائمه فتعصب له باغر التركى وانحرف الاثراك عنه فدخل باغر
 عليه ومعه عشرة اثراك وهو في مجلس أنسه وعند وزيره الفسخ بسن
 خاقان بعد ان مضى من الليل ثلاث ساعات فصاح الفسخ ويلكم هذا

سيدكم وابن سيدكم وهرب من كان حوله من الغلمان والندماء على وجوههم وبلى الفج وحده والمتوكل غايب عن نفسه من السكر فصر بهما بغر بالسيف على عاتقه فقلته الى خصمه فطرح الفج نفسه عليه فصر بهما بغر صريرة ثافية فاتا جميعاً فلقهما معاً في بساط ومضى هو زمن معه ولم تنتطح في ذلك شاكناً ، وكان قتله في ليلة الاربعاء ليلتين مضتاً من شوال سنة ٢٢٧ في القصر المعروف وكان بناء المتوكل ولما قُتل دُفن فيه رحمه الله تعالى هو ووزيره الفج بن خاقان الذي قُتل معه رحمه الله تعالى وكانت خلافته اربع عشرة سنة وعمره احد واربعون عاماً

وولي بعده ولده محمد أبو جعفر المنتصر بالله بن المتوكل على الله ابن المعتصم بن الرشيد بوبع له بالخلافة بعد قتل ابيه ولم يتهم بذلك لاستيلاء المالكة الاتراك على المملكة ويقال انه واطاً الاتراك على قتل ابيه ليلى الخلافة بعده والله اعلم بذلك وكان على حذر من الاتراك ويسبهم ويقول هولاء قتلوا الخلفاء فلم يؤمنوه وارادوا قتله فامكنهم الاقدام على ذلك لشدة محارقتهم فدخلوا الى طبيبه ابن طيفشور ثلاثين الف دينار عند توقعك لبيته فقصده بمبضع مسوم فاحس بذلك واراد قتل الطبيب فقال له انك تصبح طبيباً وتندم على قتلي فامهلني الى الصبح فامهلته فاصبح ميتاً ، وحكى انه بات ليلة في وعك وانتبه فرأى وهو يبكي فسأله أمه ما يبكيك فقال افسدت ديني ودنياي رايت ابي الساعة وهو يقول قتلتنى يا محمد لاجل الخلافة والله لا تتمتع بها الا اياماً قليلاً ثم مصيرك الى النار فاستمر موهوماً من ذلك المنام لما طش بعد ذلك الا اياماً قليلاً ، وذكر ابن يحيى المخنم ان المنتصر جلس يوماً للهو وامر بفرش بساط من ذخاير الخزينة تداولته الملوكة

ففرش فرأى فيه صورة رأس عليه تلج وعليه كتاية بالفارسية ~~فخرج~~ من
 يستخرج تلك الكتاية فاحضر للملك رجل من الاعاجم فقرأه بلسانه
 وعبس عند قراته فسأله المنتصر عنها فقال لا معنى لها فالتج عليه فقال
 في انا الملك شهرويه بن كسرى بن فرمز قتلت ابي فلم اجمع بالملك
 بعده الا ستة اشهر وفي مشهورة فتغير وجه المنتصر لذلك وقام من ذلك
 المجلس وترك الله الذي اراده وصار مغتماً للملك مهتما به، وكان على
 خلاف راي ابيه في آل ابي طالب وامد قبر الحسين بن علي رضي بعد ما
 كان قد مضى ابوه وامر بزيارته ورد على آل الحسين حايط فذكر وقصته
 مشهورة وفي ما تنظمه الشيعة على سيدنا ابي بكر الصديق رضي وانما
 فعل ذلك لحديث سمعه من النبي صلعم حيث قال نحن معاشر الانبياء
 لا نورث ما تركناه صدقة، ووافقه على ذلك اصحاب رسول الله صلعم
 ورضى به سيدنا علي رضي ولم ينقص ذلك للحكم لما آلت الخلافة اليه
 لعلمه ان ذلك هو الحق وما ذا بعد الحق الا الضلال، وكانت خلافة
 المنتصر ستة اشهر كما توقيده، قال ابو منصور الثعالبي في في العجايب
 ان اصرى الاكسرة في الملك شهرويه قتل اياه فلم يعيش بعده الا ستة
 اشهر واصرى خلفاء بني العباس المنتصر قتل اياه فلم يعيش بعده الا
 ستة اشهر انتهى، قلت وكل منهما مات مسموماً وكانت وفاة المنتصر
 بانقصد يبضع مسموم كما قدمناه خمس مضين من ربيع الاول سنة ٣٢٨
 وكن عمره ستاً وعشرين سنة ساجدة الله تعالى

ثم روى بعده ابو العباس احمد المستعين بالله بن المعتصر بالله
 عم المنتصر بالله اخو المتوكل على الله وانما قدمه الترك واختاروه وعدلوا
 عن اولاد المتوكل لانهم كانوا قتلوه فحافوا ان يلي الخلافة احد من اولاده

فما أخذ بشار ابنيه فاختاروا من اولاد المعتصم المستعين بالله ومولده سنة
١١١ وأمه أم ولد تسمى مخاري وما كان له من الخلافة الا الاسم وكان
المالِك الاتراك مستولين على الملك وكان الامر جميعه لوصيف
التركي ونفى التركي حتى قيل في ذلك

خليفة في قفص بين وصيف ونفا

يقول ما قالا له كما تقول البيغا

واستمر كذلك وهو يترصد لهما الى ان ظهر بوصيف التركي فقتله
ونفى باقر التركي الذي كان سطي في المتوكل وقتك به فتصكرت له
الاتراك فخرج عنهم من سامرا الى بغداد فارسلوا اليه يعتذرون منه
ويسالونه في العود الى سامرا وهو محل الاتراك فامتنع منهم وكان
المستعين فضلا دينيا اخباريا مطلقا على التواريخ مجتمعا في مله وهو
اول من احدث الأتكام العراض فجعل عرض الكم ثلاثة اشبار وهو الآن
من شعار ساداتنا اشراف مكة بنى حسن اعزهم الله تعالى وتسا في
المستعين من العود الى الاتراك في سامرا قصد الاتراك خلعه فأتوا الى
الحبس واستخرجوا منه محمدا ابا عبد الله بن المتوكل على الله ولقبوه
المعتز بالله وباهوه وعمره تسعة عشر عاما ولم يل للخلافة اصغر سنا منه
وخلعوا المستعين بالله في اول سنة ٢٥١ وجيشوا الى بغداد جيشا كثيفا
على المستعين بالله وقتلوه وقتلهم ودام القتال شهرا وكثر القتل وغلت
الاسعار وعظم البلاء وتلاشى امر المستعين بالله الى ان خلع نفسه واشهد
القضاة والعدل على نفسه بذلك فاخذوه واتحدروا به الى واسط
وحبسوه بها تسعة اشهر ثم ندب له سعيد الحاجب فلحقه في الحبس
في ثالث شوال سنة ٢٥٢ وله احدى وثلاثون سنة واستمر المعتز بالله

خليفة وكان يبيع الحسن مبيع الصورة وليس في خلفه اجمل خشمها
منه وكان مستضعفاً مع الاتراك وكان صالح بن وصيف مستولياً على
المعتز خائفاً منه فاجتمع الجند عليه وطلبوا منه اوراقهم ووعده انه اذا
انفق عليهم اوراقهم ركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه فيصفو له
الملك ولم يكن في خزينته مال يصرفه عليهم فطلب من أمه وكانت تركية
اسمها قبيكة لفرط جمالها بين النساء فلبت عليه وشحت بالمال وشحت
بولدها وهو خليفة وكان معها مال عظيم فاتفق الاتراك على خلعه
وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن بقا واتوا الى دار الخلافة وهجموا
على المعتز وجروا برجله واوقفوه في الشمس وعكروه حتى خلع نفسه
وأدخلوه الحمام ومنعوه من شرب الماء الى ان مات عطشاً رحمه الله تعالى
واحضروا ابا عبد الله محمد بن الواثق ونقبوه المهتدي بالله بسن
الواثق بن المعتصم بن الرشيد وبايعوه بالخلافة ليلة بقيت من رجب
سنة ٢٥٥ وله بضع وثلاثون سنة وصاحب صالح بن وصيف قبيكة أم المعتز
وعكبها حتى اخذ منها الف الف دينار ذهباً جديداً ونصف اردب
لؤلؤ ومثله زمرد وسدس اردب ياقوت احمر ثم أخرجت الى مكة واقامت
بها الى ان ماتت واقل الناس الترحم عليها حين ظهر عندها هذا
المال وشحت به على ولدها وكان المهتدي كثير العبادة ليس له من
الامر شيء وكان قد اضرح الملاح ومنع انظمية من المظفر فاتفق الاتراك
على خلعه وركبوا عليه فخرج عليهم وقتلهم بنفسه الى ان امسكوه باليد
وعصروا على بطنه الى ان مات رحمه الله في رجب سنة ٢٥٩ وكانت خلافته
سنة الا خمسة عشر يوماً ثم ولي الخلافة بعده ابن عمه ابو جعفر احمد
وتلقب المعتمد على الله وستأتي ترجمته قريباً ان شاء الله تعالى

الباب الخامس

في ذكر الزهادتين اللتين زهدتا في المسجد الحرام
بعد ترويعه الذي امر به المهدي بن المنصور العباسي وشرع فيه
فاذنته الوفاة قبل اتمامه واتم في ولاية الهادي بن المهدي المذكور
كما سبق شرح ذلك فيها تقدّم.

ورقع ترميم في الجانب الغربي من المسجد الحرام قبل الزهادتين في ايام
المعتمد على الله العباسي ثم بنيت الزيادة الكبرى من الجانب الشمالي
من المسجد الحرام في ايام المعتضد بالله ثم زهدت الزيادة الصغرى في
الجانب الغربي من المسجد الحرام في ايام المقتدر بالله فنذكر تراجم
هذه الخلفاء ولنذكر ما احدثوه في المسجد الحرام من تجديد وزيادة
وترميم على الترتيب ان شاء الله تعالى مع ما نذكر في ضمن ذلك من
الفوائد الاستطرادية ترويحاً للنفس وتسبيحاً لحصول الفوائد والانس
وتوقيفاً على احوال الدهر وتعريفاً بما يحدث من الحوادث في كل عصر
لئلا يعتمد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر بمن قبله في غدر هذه
العجور العجيا وهذه الفوائد في الحقيقة نتایج علم الاخبار ليعتبر المعتبر
حال نفسه بحال غيره في هذه الدار فان من قواعد الحكمة ان الفاعل
الفاعل الواحد متشابهة الآثار والله تعالى هو الفاعل المختار والعبد
العاجز غير مختار، ويك يفعل ما يشاء ويختار، وان الدار الاخرة
لهي دار القرار

وقد وجدت محل القول ذا سعة فان وجدت لساناً قليلاً فقل
لما قتل متغلبة العبيد الاثراك الخليفة المهتدي بالله صبراً عبدوا الى
الحبس فاخرجوا منه ابن عمه ابا جعفر احمد بن المتوكل على الله بن

الرشيد العباسي ولقبوه المعتمد على الله وباعوه على المسلمين في
 رجب سنة ٢٥٩ ومولده سنة ١٣٩ وأمه أم ولد رومية اسمها قتيان وكان له
 انهماك على اللهو واللذات فقدم اخاه طلحة بن المتوكل على الله ولقبه
 الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه الحجاز والمشرق واليمن و فارس
 وطبرستان وخراسان والسند وكان له ولد صغير اسمه جعفر لقبه
 المفوض الى الله وولاه المغرب والشام للجزيرة وعقد لهما لواءين ابيض
 واسود وعقد لهما البيعة وشرط على اخيه الموفق انه ان حدث له
 الموت وولده صغير كان الموفق ولي عهده وان كان حينئذ ولده كبيراً
 كان ولده ولي عهده وكتب بذلك معاهدة كتب كل منهما خطه عليها
 وكتب عليها القضاة والعدول خطوطهم وارسلها الى مكة لتعلق في
 الكعبة فعلق فيها وما افاد مع هذه التدابير حذر عن قدر وما وقع
 الا ما قدره الله تعالى وكان الموفق عاقلاً مدبراً شجاعاً مشغولاً بامور
 المملكة ملتفتاً لاحوال الرعية وكان اخوه المعتمد مكباً على لهو
 ولذاته مهملًا لاحوال الرعية غير ملتفت لامور المملكة فكرهه الناس
 واحبوا اخاه طلحة الموفق بالله وظهرت منه نجاحات كثيرة وكان ميمون
 انقيبة مظفرًا في الحروب وكان ظهر في ايام المعتمد على الله طائفة
 الزنج وتغلبوا على المسلمين وكان لهم راس اسمه يهوب يدعى انه ارسله
 الله تعالى الى الخلق وادعى علم الغيبات وفتك في المسلمين بحيث فُكرو
 الصولي انه قتل الف الف وخمسمائة الف مسلم وكان يستأثر نساء
 المسلمين وبيعهن باخس الاثمان وكان ينادى على العلوية والشريفة
 بدرقين وكان عند الزنجي عشر نساء شرايف يطوفن ويمتهنهن في
 الخدمة الشاقة وكان ذلك من اعظم المصائب في الاسلام وتلك هذا

الكلاب مذبذباً بكثرة أخذها من المسلمين واعتاقهم أهلها وجعلها دار
ملكته كواسط ورامهرمز وما والاهما فانتدب لقتاله الموفق بالله وجبج
الجور والعساكر عن خنكته وبيع الحرب، وسمته قوارع الطوب،
فأخذهم جنائاً وبهلاً، ورعى بهم ساعداً وعصداً، وتعصب لعمود الاسلام،
وأعد السيوف والرماح والسهام، فركض بجحفة الى الاعداء الكفرة
الغام، الى ان التقت الغمتان على حومة الحرب، وتساقيا كوش
الطعن والضرب، فجلت السودان من لعان الضارم الابيض، وولوا
الادبار للفرار كما يفر الليل الاسود من النهار المبيض، وانهزموا ما بين
مقتول ومأسور، ومجروح ومكسور وغير مجبور، الى ان قتل كبيرهم بهبول،
ووجوه عسكره المخذول، ونصر الله تعالى ملة الاسلام، وحسب الله تعالى
بنوره ذلك الظلام، واستردت المدن لله اخذها بالفر والعناد، كواسط
ورامهرمز وغيرها من البلاد، واضمانت المسلمون وكافة العباد، ولقبوه
الناصر لدين الله وصار له حينئذ لقبان، ودخل الى بغداد في عظمة
وعلو شأن، ورأس لذلك الكافر على رجم وروس كبار عسكره على الارماح،
ودعى له المسلمون وقصده الشعراء بالقصايد والامداح، فاحبه الناس
وبعد صبيته وكثر في بلبه المداح، واستفحل امره ولاحت له السعادة
والفلاح، واستمر اخوه المعتمد على حاله منهمكاً في تهوئه ولذائده وله
اسم الخلافة وجميع الامور يتلقاها الموفق بصدر منشرح وسد غاية
السوداد.

وفي أيامه في سنة ٢٧١ وقع وهن في بعض جذران المسجد الحرام من
الجانب الشرق قبل زيادة باب ابراهيم وكان في نفس الجدار الغربي من
المسجد الشريف باب كان يقال له باب الخياطين وكان بقربه دار تسمى

دار زبيدة بنت ابي جعفر المنصور فسقطت تلك الدار على سبيل
المسجد الحرام فانكسرت اجشابه وانهدمت اسطواناتها من اساطين
المسجد الحرام ومات تحت ذلك عشرة انفس من خيار الناس وكان
عامله مكة يومئذ هارون بن محمد بن اسحاق وقاضيها يوسف بن
يعقوب القاضي، فلما رفع امر هذا الهدم الى بغداد امر ابو احمد
الموفق بالله عامله على مكة هارون المذكور بعارة ما تهتم من المسجد
الشريف وجهر اليه مالا بسبب ذلك فشرع في عمارته وجدد له سقفاً
من خشب الساج ونقشه بالآلوان المزخرفة واقام الاسطوانتين الساقطتين
وبني عقودها وركب السقف ونصب في ايام عمارته سرادقاً بين العمال
والبنائين وبين الناس ليستريح من اعيان من بالمسجد الى ان اكمل ذلك
ولله الحمد في سنة ١٧٢ وركب من الحجر لوحن في جدر المسجد الشريف
في ذلك الجانب نقش على احدهما بالنقر في لوح الحجر ما صورته بسم الله
الرحمن الرحيم امر ابو احمد الموفق بالله الناصر لدين الله وفي عهد
المسلمين ازال الله بقاءه بعارة المسجد الحرام رجاء ثواب الله تعالى
والولفي اليه وتم ذلك على يد عامله على مكة ومخاليفها هارون بن
محمد بن اسحاق بن موسى في سنة ١٧٢ وعلى اللوح الثاني نقر كتابة
صورتها بسم الله الرحمن الرحيم امر الناصر لدين الله وفي عهد المسلمين
ابو احمد الموفق بالله اخو امير المؤمنين ازال الله بقاءه القاضي يوسف
ابن يعقوب بعارة المسجد الحرام لما في ذلك من رجاء ثواب الله تعالى
اجزل الله ثوابه واجره وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبيد
الجبار في سنة ١٧٢ والحجران المذكوران، لا وجود لهما الآن، بل محالهما
اندحر والازمان، وعفى اثرهما القديم للجديدان، كما عفى اثر غيرها

من العجاير والبنهان، ودار عليهما الثوران، ولا يبقى الاثر ايضاً بعد
 زمان، الدهر يجمع بعد العين بالآخر، فما البكاة على الاشباح والصور،
 وقد نقلت صورة تلك الكتابات من تاريخ مكة للامام ابي عبد الله محمد
 ابن اسحاق الفاكهي رحمه الله تعالى، وكان للموفق بالله ولد نجيب هو
 احمد ابو العباس جعله الموفق ولي عهد، واستعلن به في حروبه واحواله
 وظهرت به نجابة وقوة فخشى الموفق منه على نفسه وعلى اخيه المعتمد
 لما رآى من شجاعته وتسلته فأوثقه بطن الحبس ووكل به من يتقن به في
 امره واستمر محبوساً الى الزمان الذي قدره الله تعالى له، ثم وقعت
 الوحشة بين الخليفة المعتمد على الله واخيه الموفق بالله المذكور
 وتباغضت قلوبهما وتشاحت الصدور فان الرئاسة الدينية لا تقبل
 الاشتراك، والغيرة على الملك والسلطنة اسرع شئ يوغر صدور الاملاك،
 والانفراد والاستقلال مما يتفانى عليه ابناؤ الدنيا من اصحاب الاملاك،

ما هـ ألا جيفة مستحيلـة عليها كلابٌ قِيَّهٌ آجتدأبها
 فان تجتنبها كنت سلباً لاهلها وان تجتنبها فازعتك كلابها،
 ولما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزاً عن اخيه الموفق كان يحسده
 ويريد قصمه لاستيلاءه على المملكة ورضا الناس عنه واشتغاله بالفحص
 عن احوال الرعية من الملاح والملاذ فاستعلن المعتمد على الله في قصم
 جانب اخيه بصاحب مصر يومئذ احمد بن طولون وكان ملكاً شجاعاً
 فائقاً صاحب جيوش وجنود كثير الاموال والخزائن مستقلاً بمملكة مصر
 باخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة أهلة كثيرة لحصول لرفقه برعيته
 وتقويته لم وعدم ظلمه وجوره عليهم فكان يحصل منها اموالاً كثيرة
 جداً بسبب عمارتها وكانت كالروض البهيح على زهرتها ونضارتها بعد

ما كانت خراباً بيباً أكثرها مأوى النعم والصدا، ولا تغرق أهلها وروعتها
 من جور ولا نها بندا، عمرها الله تعالى بمعدلة سلطاننا الاعظم، وخليفته
 عصرنا الاكرم الاخضر، الذي عمر بمعدلة البلاد، سلطان السلاطين
 السلطان مراد، اللهم الله تعالى العدل والرفق بالعباد، وتحقق بسيفه
 الصارم أهل الظلم والفساد، واطل عمرة ودولته حتى تلحق الاحفاد
 بالاجداد، فكاتب المعتمد على الله احمد بن طولون، وامره ان يقتل
 اخاه الموفق ليحقق امره بذلك عليه ويهون، وجرت بينهما من ذلك
 شؤون، واشتغل الموفق بذلك عن اخيه، وصار يواليه تارة ويهذريه،
 وبباصده تارة ويبدانيه، ومضى على ذلك أيام، وانقضى عليه اعوام،
 الى ان مالت قناة حياة الموفق كز الثيل، ولزم بطون الفراش بعد متون
 سوابق الخيل، ووقى جسده وهنت قواه، ولا صانه حصانه ولا وقاه،
 وخانه يده عن جملة قلما من بعد حطم القنا في لبة الأسد،
 فلما اشتد حاله، وتحقق عند غلمانه ماله، بادروا الى الخيس وكسروه،
 واخرجوا منه ولده المعتصد وآووه ونصروه، وجاءوا به الى والده الموفق،
 فلما رآه أيقن بالموت وتحقق، وقال له يا ولدي لهذا اليوم خبأتك
 وفوض اليه وأوصاه بعمه المعتمد وكان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة أيام
 فعطف الموت على الموفق عطف النسق، فركب طبقاً عن طبق الى
 اضباق الثرى بالعنق، ومضى عن الدار الفانية الى الدار الباقية
 والنحوق، وكانت وفاته رحمه الله في سنة ١٧٨ وسميت في موته اخوه
 المعتمد وظن انه استراح من الموفق، وما علم انه عن قليل بأخيه
 ملحق، وحسب انه صفا له زمانه ودعره وما علم ان الصفا يعقبه
 الكدر، وان الدهر ما صفى لاحد من البشر، وان صروف الدهر تلقى

بِالْغَيْبِ وَالْعِيبِ، وَالنَّهْيَ لَا تَبْقَى وَلَا تَكُنْ، فَمَا حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ، حَتَّى اسْتَلَبَ ذَلِكَ الطَّوِيلَ وَالْحَوْلُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَعْدَ خِلْدَانِ النَّاصِرِ، مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ، وَلَا طَالَ عَمْرُهُ الْقَصِيرَ وَلَا اسْتَطَالَ حَوْلُهُ الْقَاصِرَ، وَلَمْ يَسْبِقْ لِلْمُعْتَمِدِ عِبَادَ وَلَا اعْتِمَادَ عَلَى الدَّهْرِ الْخَوَّونِ الْغَادِرِ، فَانْتَقَلَ مِنْ سِرِيرِ الْمَلِكِ، إِلَى خُطْبِ الْهَلَكَةِ، وَمَضَى كَقَدْحٍ لَا يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ لِاحْدَى عَشْرَةِ لَيْلَةِ بَقِيَّةِ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ٢٧١ رَحِمَهُ اللَّهُ ۝

وَوَلَّى لِلْخِلَافَةِ بَعْدَهُ فِي تَارِيخِهِ ابْنُ أَخِيهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ الْمُعْتَضِدُ بِاللَّهِ ابْنُ طَلْحَةَ الْمُوفَّى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ عَارُونَ الرَّشِيدِ الْعَبَّاسِيِّ مَوْلَدَهُ سَنَةَ ٢٦٣ وَوَصَّيَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ عَمِّهِ الْمُعْتَمِدِ فِي تَارِيخِ وَفَاتِهِ الْمَذْكُورِ الْفَتَا وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدِ اسْمِهَا صَوَّابٌ وَكَانَ مَلِكًا مَهِيئًا ظَاهِرَ الْجَبَرُوتِ وَافِرَ الْعَقْلِ شَجَاعًا يَتَقَدَّمُ عَلَى الْأَسَدِ وَخَدَهُ شَدِيدَ السِّيَاسَةِ قَلِيلَ الرَّحْمَةِ إِذَا غَضِبَ عَلَى أَحَدٍ الْقَاهِ فِي حُفْرَةٍ وَطَمَ عَلَيْهِ التُّرَابَ وَكَانَ اسْقَظَ الْمَكُوسَ فِي آيَامِهِ وَرَفَعَ الظُّلُمَ مِنَ الرِّعْيَةِ وَجَدَّدَ مَلِكًا بَنَى الْعَبَّاسَ بَعْدَ مَا وَفَّى وَوَفَّى، وَظَهَرَ عِزُّهُ الْمَلِكُ بَعْدَ مَا تَذَلَّلَ وَامْتَهَنَ، وَكَانَ يُسَمَّى السَّقَّاحَ الثَّانِيَ حَيْثُ جَدَّدَ كُلَّ مِنْهُمَا مَلِكًا بَنَى الْعَبَّاسَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ الرَّوْمِيِّ

هَنْبِيَاءُ بَنَى الْعَبَّاسَ أَنْ أَمَامَكُمْ أَمَلُ الْهَنْدِيِّ وَالْبَاسِ وَالْهُودِ أَحْمَدُ
كَمَا بَانَ الْعَبَّاسُ أَنْشَى مَلِكَكُمْ كَذَا بَانَ الْعَبَّاسُ أَيْضًا يَجِدُّ
أَمَامٌ يَطْلُ الْأَمْسَ يَشْكُو فِرَاقَهُ تَلَسَّفَ مَلْهُوفٌ وَيَشْتَاقُهُ غَسَدُ

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ أَيْضًا

أَمَا تَرَى مَلِكًا بَنَى هَاشِمٌ عَدَّ عَزِيْرًا بَعْدَ مَا ذُلَّ سَلَا

يا طالباً للملك كُن مثله . تستوجب الملك والأقلاء .
 وكان مع سَطَوْتِه ولبسه يتوخى المعدنة ويُنِيز أموراً في صورة الجسوروت
 والعسف وهو في الباطن محقّ فيما يفعله وهذا هو الراى السديد
 للحاكم الرشيد لجمعه ما بين سياسة الدنيا وملاحظة ما هو الحق عند
 الله تعالى . وقد نقل الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى في تاريخ الخلفاء
 عن عبد الله بن محمد بن قاتل خرج المعتضد للصيّد يوماً وأنا معه فسرّ
 بمقتاة فعات بعض جنوده فيها فصالح صاحبها واستغاث بالمعتضد
 فاحضره وسأل عن سبب صياحه فقال ثلاثة من غلمانك نزلوا المقتاة
 فاخربوها فأمر عبيده باحضارهم فصرّب اعناقهم ومضى وهو يحادى فقال
 اصدقنى يا عبد الله ما الذى ينكره الناس على من احوالى قتلته له
 تسفك الدماء كثيراً فقال لى ما سفكت دماً حراماً قطّ قتلته له باقى
 ذنب قتلته احمد بن الطيّب فقال انه دعى الى الاتحاد فظهر فى
 الاتحاد فقتلته لنصرة الدين قلت فالثلاثة الذين نزلوا المقتاة الآن بمر
 استحللت دماءهم ولأق شئ قتلتم فقال والله ما قتلتم وانما استحصرت
 ثلاثة من قطاع الطريق وأوثقت الناس انهم هم الذين نزلوا المقتاة فأمرت
 بصرّب اعناقهم ثم احضر صاحب الشرطة فأمره باحضار الثلاثة الذين
 نزلوا المقتاة فاحصرهم باذعاسهم وشاهدتهم ثم امر باعادتهم الى الحبس .
 وهكذا ينبغي تدبير السياسة واطهار النصفه وتخريف الجند وارهابهم .
 ومن معدناته انه كتب الى الافاق بابطال ديوان الموارث والامر بتوريث
 دوى الارحام وكفوا بحرمونهم الميراث وكانوا يستولون على مخلفات
 الاموال بالظلم ولا يتصل الوارث بجميع حقه من الارث بل يؤخذ كثير
 من عين حقه بانواع من التعللات وكان يحصل على الرعية ظلم كثير

بسبب ذلك وبعض الظلم بالي الآن يضر الله تعالى أزالته على يد
سلطان مصرنا وفقه الله لأحياء المكرم ، واسدآه المراحم ، وأعطاه على
إبطال المظالم ، ولما أمر المعتضد بإبطال ديوان المواريث في سائر مملكته
فرح الناس بذلك واحبوه ودعوا له بدوام دولته وصار ما بذلك صيت
عظيم ، وأجر جميل عند الله الكريم ، ولعله هو الذي نفعه في آخرته
وادخله الله جنات النعيم ، وكان من قصاته الامام العالم العلامة
القاضي ابو خارم بالحاء المعجمة والراء المهملة وهو من اكبر العلماء اهل
الدين والتقوى وكان من بعض تصلباته في الدين ان شخصا انكسر
عليه مال كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور فامر
بتوزيع ماله على غرماء بالحاقصة وكان قد انكسر على ذلك المدينون
مال للخليفة المعتضد ايضاً فارسل المعتضد الى القاضي ابي خارم يقول
له اشركني مع غرماء هذا المدينون بالحاقصة فان لي ايضاً مالاً في ذمتي
فاجعلني كأحد غرماء فقال ابو خارم اني لا احكم لمنح بدون بينة
عدلة فارسل وكيلاً وبينه ارضاءها لتكون بأسوة غرماء هذا المدينون
فاحكم لك بعد سماع الخصوى والبينة والتزكية سرّاً وجهراً ، فامر
المعتضد شهوده ليشهدوا عند القاضي وكانوا من اكبر امرآه وامثالهم
فا حضر احد منهم الى القاضي خوفاً من ردّ شهادتهم ولم يحكم القاضي
للمعتضد ان يكون بأسوة غرماء ذلك المدينون فاعجب المعتضد ديانة
القاضي وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وعدم ميله اليه ، وما
احتج زماننا هذا الى قاض مثل هذا خصوصاً في اطراف البلاد ، يقول
الحق وبثبت ولا يميل الى خواطر العباد ، وكان المعتضد ينظم شعراً
حسناً ومن نظمه ما رثى به جاريته ليرثه

يا حبيباً لم يكُنْ يُعَسِّلُنِي عِنْدِي حَبِيبُ
 أَنْتَ مِنْ صِنْفِ بَعِيدٍ وَمِنْ الْقَلْبِ قَرِيبُ
 لَيْسَ لِي بِعَدَدِكَ مِنْ شَيْءٍ مِنَ اللَّهِوْ نصيبُ
 لَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَى قَلْبِي وَإِنْ غَبْتَ رَقِيبُ
 لَوْ تَرَانِي كَيْفَ حَالِي فَرَطَ قَوْلِي وَحَبِيبُ
 وَقَوْلِي حَسْشَوْهُ مِنْ حَرِّ الْقَلْبِ لَهَيْبُ
 لَسَيِّقَنْتُ بِلَاقِي فَيْكَ مَحْزُونٌ كَتِيبُ

وقل لما احتضر

تَشْتَعُ مِنَ الدُّنْيَا فَانْكَ لَا تَبْقَى
 وَلَا تَأْمَنُ الدَّهْرَ إِلَى أَمْنَتِهِ
 قَتَلْتَ صِنَادِيدَ الرِّجَالِ فَلَمْ أُنَجْ
 وَأَخْلَيْتَ دَوْرَ الْمُلْكِ عَنْ كُلِّ نَائِلٍ
 فَلَمَّا بَلَغْتَ النِّجْمَ عَوًّا وَرُفْعَةً
 وَمَالَى الرَّدَا سَهْمًا فَأَحْمَدَ جَمْرِي
 وَافْسَدْتَ دُنْيَايَ وَدِينِي سِفَافَةً
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَوْتِي مَا أَرَى
 وَمَا وَقَعَ فِي أَيَّامِ الْمُعْتَصِدِ مِنْ عِبَارَةِ الْمَسْجِدِ لِلْهَرَامِ زِيَادَةُ دَارِ النَّدْوَةِ
 وَادْخَالُهَا فِي الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّامِيِّ وَفِي أَوَّلِ الزِّيَادَتَيْنِ
 وَفِي نَحْنِ مَرْتَبِ بَارِبَةِ أَرْوَقَةٍ مِنْ جَوَانِبِهِ الْأَرْبَعَةِ أُصِيفُ إِلَى الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ فِي وَسْطِ الْجَانِبِ الشَّامِيِّ مُلَصَّقَةً إِلَى رَوَاقِ الْجَانِبِ الْمَذْكُورِ وَهَذَا
 الْحَدُّ يُسَمَّى دَارِ النَّدْوَةِ وَفِي كُنْتِ فِي زَمَنِ الْجَاهِلِيَةِ دَارًا تَجْتَمِعُ صِنَادِيدُ
 قُرَيْشٍ فِيهَا عِنْدَ نَزْوِلِ حَادِثٍ بِهِمْ لِلِاسْتِشَارَةِ فِي دَفْعِ ذَلِكَ لِلْحَادِثِ عَنْهُمْ

بالأطفال على رأى محمد بن علي كونه متولياً فيقتلون به بعد ذلك وكانت
الندوة لما قضاها به قريش في الجاهلية وكان قد اجتمع في قضى بن
كلاب الرقادة والسفالية والسدانة والوالة والندوة ففرقها في اولادها ولما
ظهر شأن النبی صلعم وآمن به كثير من قريش ومن الانصار خاف منه
كفار قريش واجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في قتله صلعم فظهر لهم
ابليس لعنه الله في صورة الشيخ النجدي واختار لهم من السراى ما
اختاره فاجاب الله تعالى من كيد المشركين واثن له في الهجيرة كما هو
مشهور مذكور في كتب السيرة وذكره الله تعالى في كتابه العزيز حيث
قال وان يكره اليك الملئكة كفروا ليشتبوك او يقتلوك او يخرجوك ويكرهون
ويكره الله والله خير الماكرين ، وليست الزيادة في عين دار الندوة بل
محلها في تلك الامكن لاعلى التعمين من خلف مقام الخنفي الآن الى
آخر هذه الوبادء ، وكانت دار الندوة بعد ظهور الاسلام وكثرة بناء
اندور بمكة داراً واسعة تنزل بها الخلفاء اذا وردوا مكة ويخرجون منها
الى المسجد الحرام للطواف والصلوة وكان لها فناء واسع صار سباطة
ترمى فيه القمام ، فاذا حصلت الامطار القوية سار من الجبال الماء في
يسار الكعبة مثل جبل قعيقعان وما حوله من الجبال سيول عظيمة الى
ذلك الفناء وجملت اوساخه ونجاسته الى دار الندوة والى المسجد الحرام
واحتيج الى تنظيف تلك الاوساخ والقمام من المسجد الشريف كلما
سنت سيول هذا الجانب الشمال وصار ضرراً على المسجد الحرام ،
فكتب قضى مكة يومئذ من قبل المعتصم العباسي القاضي محمد بن
عبد الله المقدسي وامير مكة يومئذ من قبله ايضاً هج بن حلاج مول
المعتصم المذكور مكاتبات الى وزير المعتصم يومئذ وهو عبيد الله بن

سليمان بن وهب تتضمن ان دار الندوة قد عظم خرابها وتهشم
وكثيرا ما تلقى فيها القمام حتى صارت ضررا على المسجد للحرام
وجيرانه واذا جاء المطر سالت السيول من بابها الى بطن المسجد وحملت
تلك القمام الى المسجد للحرام وانها لو اخرج ما فيها من القمام
وتهشم وتبيث مسجدا يوصل بالمسجد للحرام او جعلت رحبة
يصلى الناس فيها ويتسع الحاج بها لكانت مكرمة له تنهيا لاحد من
الخلفاء بعد المهدي والهادي ومنقبلة باقية وشرقا واجرا باقيا على طول
الزمان وان بالمسجد خرابا كثيرا وان سقاه يسيل منه الماء اذا جاء
المطر وان وادي مكة قد انكس بالآتربة فعلت الارض كما كانت
وصارت السيول تدخل من الجانب اليماني ايضا الى المسجد للحرام ولا
بد من قطع تلك الاراضي وتزليلها الى حد تمر فيه السيول
محددة عن الدخول الى المسجد للحرام ووفد ايضا الى بغداد سنة
اللعبة ورفعا الى ديوان الخلافة ان وجه جدران اللعبة من باطنها قد
تشعث وان الرخام المفروش في ارضها قد تكسر وان عضادتي باب
اللعبة كانتا من ذهب فوقعن فتنة بمكة سنة ٢٥١ بخروج بعض العلويين
فقلع عمل مكة يومئذ ما على باب اللعبة من الذهب فضربه دنائير
واستعان به على حرب العلوي الذي خرج عليه يومئذ وصاروا يسترون
العضادتين بالديباج ووقعن بعد هذا ايضا فتنة بمكة في سنة ٢١٨
فقلع عمل مكة يومئذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفحا على
باب اللعبة ومن اسفله وما على أنف الباب الشريف من الذهب فضربه
دنائير واستعان به على دفع تلك الفتنة وجعل بدل الذهب فضة موزعة
على الباب الشريف وعلى أنف الباب المنيف فاذا تمسح الحاج به ايام

الحج تبرئاً بذلك المعكل الشريف ذهب صبغ الذهب وانكشفت
الفضة فثبتت جميعها كل سنة والمناسب اعادة ذلك ذهباً صرفاً كما كان،
وان دخل الحجر بسكون للجيم قد تكسر واحتلج الى التجديد وان يلاظ
المطاف حول الكعبة الشريفة لم يكن تاماً واحتلج الى ان يتم من جوانبها
كلها وان لذلك من اعظم القربات واكرم المثوبات، وقد رفع ذلك الى
الديوان العزيز للمبادرة الى انتهاز ذلك والامر راجع الى اراء الخلافة
الشريفة والسلام،

فلما اشرف على هذه المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد يومئذ الوزير
عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وكان من اهل الخير له قلم
راسخ في قصد الجليل وفعل الحسنات، ونية جميلة في احراز الاجر
والمثوبات، بادى الى عرض ذلك على اسماع الخليفة المعتضد وحسن له
اغتنام هذه الفرصة والمبادرة اليها وبذل المقدور فيها فبرز امر المعتضد
اليه والى غلامه المومر بالحضرة يعمل ما رفع اليه من ترميم الكعبة الشريفة
والحجر والمطاف والمسجد الحرام وان تهدم دار الندوة وتجعل مسجداً
يلحق بالمسجد الحرام ويوصل به وان يحفر الوادي والسييل والمستقى
وما حول المسجد الحرام ويحفر حفرها الى ان يعود الى حاله الاول
ويجري ماء السيول فيه ولا يدخل شيء منه الى المسجد الحرام فينصلن
المسجد بذلك من دخول السيول اليه وان يحكم ذلك غاية الاحكام
ويتم ما تجب عمارته على وجه الاتقان والاستحكام وامر ان يحمل من
خزائنه مالا عظيماً لهذا العمل وامر تاضي بغداد يومئذ وهو القاضي
يوسف بن يعقوب ان يرتب لذلك ويجهز لعملة من يعتمد عليه وامر
بحمل المال اليه فجهز بعضه نقداً في ايام الحج مع ولده ابي بكر عبد

الله بن يوسف وكان مقدماً على حوائج الخلافة ومضام طريق السلطنة
وعبارتها وارسل ببلق المال سفاتي معلميها الى ولده المذكور ليتسلمها عن
كتب اسمه من تلك السفاتي بمكة وعين معه لهذه الخدمة رجلاً يقال
له ابو الهيلج عميرة بن حيسان الاسدي له امانة وحسن راي ونية
جيدة وصيرة حسنة فوصل الى مكة المشرفة في موسم حج سنة ٢٨٤
فحلى بالذهب الخالص باب الكعبة الشريفة وحج وتخلف بعد الحج بمكة
ابو الهيلج المذكور ومن معه بن العسال والاعوان وطه عبد الله بن
القاضي يوسف مع الحجاج الى بغداد ليُرسل اليه ما يحتاج اليه من
بغداد لتكيل ما امر به من العمارة المذكورة فشرع ابو الهيلج في حفر
الوادى وما حول المسجد الحرام فحفر حفراً جيداً حتى ظهر من درج
المسجد الحرام الشارعة على الوادى اثنتا عشرة درجة وانما كان الظاهر
منها خمس درجات فحفرت الارض ورُمى بترابها خارج مكة ونظفت
دار الندوة من القمام والأتربة وحُدِّمت وحُفر اساسها وبُنيت وجُعِلت
مسجداً وأُدخلت فيها ابواب المسجد لله كانت شريعة قبل هذا
البناء ثم فُج لها من جدار المسجد الكبير ستة ابواب كبار سعة كل
باب خمسة اذرع وارتفع كل باب من الارض الى جهة السماء احدى عشر
ذراعاً وجعل بين الابواب الكبار ستة ابواب صغار ارتفع كل باب ثمانية
الذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل في هذه الزيادة بابان بطائفتين
شارعين الى الخارج في جانبها الشمالى وباب بطائفة واحدة في جانبها
الغرقى واقامت اروقتهما وسقفوها من جوانبها الاربعة وركبت سقفوها
على اساطينها وسويت سقفوها بخشب الساج وجعل لها منارة وشرع
من عمارتها في ثلاث سنين ولعل اكمالها في سنة ٢٨٤ الا انها ما استمرت



على هذه الهيئة بل غُيّرت بعد قليل الى وضع آخر احسن منه بعد
المعتصد المذكور، قال محمد بن اسحاق الفاكهي في تاريخ مكة ان ابا
الحسن محمد بن نافع الخزاعي ذكر في تعليق له ان قاضي مكة محمد
ابن موسى القاضي لما كان اليه امر البلد جدد بناء دار الندوة
وغير الطاقات لله كانت فحكت في جدار المسجد الكبير وجعلها
متساوية واسعة بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة من متصل
ومعتكف وجالس يمكنه مشاهدة البيت الشريف وجعل اساطينها
حجراً مدوراً ماحوياً وركب عليها سقوفاً من الخشب الساج منقوشاً
مورخاً وعقوداً مبنية بالاجر واللص ووصل هذه الزيادة بالمسجد الكبير
وصولاً احسن من الاول وجدد شرفتها وبيتها وانه عمل ذلك في سنة
ست وثلاثماية انتهى، ولقد كان ابتداء عمارة هذه الزيادة الكبرى
مأثرة عظيمة، ومنقبة كريمة، اتي بها المعتصد بالله، وأقرأ باقياً له على
صفحات هذا الدهر ما فاز بها سواء، وفعل الخبير لا يزال يُذكر،
وصاحبه يَمُنحُ بالسنة للخلق وَيُشْكِرُ، وقد بلى عظامه تحت التراب
الْأَعْفَرُ، لما مات من يُذكر بالجبل بعد ان يُقْبَرُ، ومنا عايش من عايش
بالسوء حين يُدْكَرُ،

ما عايش من عايش مغموماً خصايلا ولم يَمُتْ من يَكُنْ بالخير مذكوراً،
واستمرت تلك الاساطين الماحوطة من الاحجار السود عليها اسقف
الساج المورخف المنصود مشيدة باقية الى ان ادركناها في عصرنا، ثم
بدلت بالاساطين الماحوطة من الرخام الابيض المرمر ما بينها لتوثيقها
اساطين ماحوطة من الشميسي الأصفر، بقعود محكة أزرق من عقود
للوهج، وجعل عوض السقف الذي يَبْنَى خشبه كل حين، قُبباً مرفوعة

نزهة الناظرين، في غاية الاتقان والتزيين، في زمن سلطاننا الاعظم، وحياته
خافنا الاثم الاكرم، سلطان سلاطين الزمان، السلطان مراد خان، ابن
سليم خان بن سليمان خان بن عثمان، خلق الله تعالى سلطانه، وانص
على العللين برة واحسانه، رجعنا الى ما كنا فيه من اخبار المعتضد العباسي،
وما وقع له من البأس الذي ليس منه آسى، ولما ان عضد المعتضد عضد
الموت العاصد، وقطع عرى حياته مباضع الزمان الحاسد، ومبا حته
من الحجام قوته، ولا منعتة عنه منعتة ولا هيبتة، فانزلته يد المنال من
سرير الخلافة والملك، واركبته سرير الآلة المجدبة الى شفير حفير الفتنة
والهلك، ودفنته في تربة عليه الصالح، وسقت قراه بما طاب من ثنائه
الغنيح، ومن اغرب ما حكاه المسعودي رحمه الله عن المعتضد في وفاته
انه اعتدل من افراطه في كثرة الجماع وطالت علته وغشى عليه فشك من
حوله في موته وكان لا يجسر عليه احد لشدة هيبتة فتقدم اليه
الطبيب يخبره بجس نبضه ففرج عينيه وطقن لذلك فرفس الطبيب
برجله رفسة فدحاه اذرا ثات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعتها
وكانت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ١٢١ وخلف
من الاولاد اربعة ذكور واحد عشر بنتا وكانت مدة ملكه المعتضد
تسع سنين وتسعة اشهر ونصف رحمه الله

فصل لما اشتد المرض بالمعتضد جعل ولّى عهده من بعده ولده
ابا محمد عليا ولقبه المكتفى بالله واخذ له البيعة قبل موته
بثلاثة ايام فلما توفي المعتضد رحمه الله تعالى كان المكتفى غائبا بالرقّة
فنهض بالبيعة البيعة له الوزير ابو الحسين القاسم بن عبد الله وكتب
اليه فوصل الى بغداد من الرقة في سابع جمادى الاولى وكان يوم وصوله

يوماً مشهوراً زينت له بغداد ونزل دار الخلافة وخلع على الوزير المذكور سبع خلع عظيمه ومدهحه الشعرية وانعم عليهم بالجوايز السنية وكان مولده في غرة ربيع الاول سنة ٣١٤ وأمه أم ولد تركية اسمها جيجك وكان مليح الصورة يضرب بحسنه المثل وكان فيه القليل يصنف الدنيا

میزت بين جمالها وفعالها فلذا الملاحاة بالمقابلة لا تفي

والله لا اختارها ولو أنها كاليدى او كالشمس او كاللكنة

وكانت سيرته حسنة وفعاله حميدة فاحبه الناس وفرحوا بخلافته ونصروا له وذكر عبد الغافر في تاريخ نيسابور عن ابن ابي الدنيا وكان معلماً للمكتفى قبل ان يلى الخلافة قال فلما انقضت الخلافة الى المكتفى كتب اليه هذين البيتين

ان حق التاديب حق الابوة عند اهل الحجى واهل المروة

واحق الرجال ان يحفظوا ذا ك ويرعوا اهل بيت النبوة

انتهى ومن اعظم الحوادث في أيام ظهور القرامطة الملحدين ، بل الكفرة المفسدين ، اهداه الدين ، فأول من خرج منهم يحيى بن مهرويه القرمطى ومحل خروجهم ودار ملكهم فاجروا ثم طائفة ابا حية يستحلون دماء الحاج والمسلمين يدعون ان الامام الحق بعد النبی صلعم محمد ابن الحنفية ابن علي بن ابي طالب رحمه وينتسبون اليه بالبساطل ويسندون اليه الاويل باطلا لا اصل لها ويتكفرون من عداهم وهم الكفرة الفجرة قاتلهم الله تعالى ، ولما ظهر بالخروج يحيى المذكور جهز عليه المكتفى بالله جيوشاً واستمر القتال بينه وبين عساكر الخليفة الى ان قُتل وسيق الى جهنم ويمنس المصير فقام بعده اخوه الحسين واظهر شامة بوجهه الاسود زعم انها آية وظهر ابن عمه عيسى بن مهرويه

وتلقب بالقدرة وزعم انه المراد بالسورة الشريفة وتلقب غلاماً له سلطاناً
 بالظنون بالنور تسمى امير المؤمنين وزعم انه تلهى ودى لنفسه على
 المناير والفسد بالنسب وحث فيها فحوربوا وقتل الثلاثة وحزرت رؤسهم
 وطيف بهما في البلاد سنة ٩١ وخلف من بعدهم خلف ظهرت منهم
 مفسد سياى نكرها استعز اذا وتعب المسلمين كثيراً في امرهم الى ان
 خلفهم الله تعالى وسندكر ذلك قريباً ان شاء الله تعالى ولم يطل زمان
 المكتفى بالبد وكانت مدة ملكه ستة اعوام ونصف ولما مرض مرض الموت
 وتيقن بالفناء والقوت سال عن اخيه ابي الفضل جعفر بن المعتضد
 فليل له انه احتلم واتضح لذلك عنده فبعه ولحقه ولقبه بالمقتدر
 بالله ويوبخ له على ان يكون الخليفة بعده قال الصولي رحمه الله سمعت
 المكتفى يقول في علقته لله مات فيها والله ما آتى الا على سبعية السف
 دينار صوفتها من بيت مال المسلمين في امنية وعبارات لا احتلج اليها
 وذكر ابو منصور الثعالبي قال حكى ابراهيم بن نوح ان الذي خلفه
 المكتفى لما جمعه هو وابوه لا غير مائة الف الف دينار ما بين عين
 وامتعة واولى وعقارات وكان من جملة الامتعة ثلاثة وسبعون الف ثوب
 ديباج فسحان من بيده خزائن السموات والارض له الملك واليه
 ترجعون ولما جاءه الاجل لختوم المقتدر وتلى لسان حاله ان اجل
 الله اذا جاء لا يؤخر، انقص غصن شبابه الشبيب، وييسر عسود
 جماله النضر الرطيب، وصار بدر كماله مخسوفاً، وطان نور نحيه المشرق
 بالجمال مظلماً مكسوفاً، فانتقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء في
 ليلة الاحد لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٣٥
 رحمه الله وخلف ثمانية اولاد ذكور وثمان بنات

وولي بعده بالخلافة اخوه ابو الفضل جعفر المقتدر بالله بن
 المعتصم بالله بن الموفق بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن
 هارون الرشيد العباسي بايعه الناس وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يل
 للخلافة قبله اصغر منه ذكره لللال السيوطي ، وأمه أم ولد تسمى
 شعيب وولي الخلافة ثلاث مرات هذه الاولى منها ولم يتم لها فيها امر
 لصغر سنه فتغلب الجند عليه واتفقوا على خلعه فخلعوه وعقدوا البيعة
 لابي العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد
 ولقبوه الغائب بالله وبايعوه لعشر بلقين من ربيع الاول سنة ١٩٩ واستمر
 خليفة ساعه من ذلك النهار وعبد الله بن المعتز لقصر زمان خلافته لا
 ينبغي عدّه من الخلفاء ولكن نذكره لفصله وادبه وهو اشعر بني العباس
 بل اشعر بني هاشم على الاطلاق واكثرهم فصلاً وادباً ودخولاً ومعرفة بعلم
 الموسيقى واشعر الشعراء مطلقاً في التشبيهات المبتكرة الغريبة المخرجة
 المرقعة لذلك لا يشق عبارة فيها احده ، مولده في شعبان سنة ٢٢٩ قل
 المعافي بن زكريا لما يبيع لابن المعتز دخلت على شيخنا محمد بن جرير
 الطبري العالم الكبير المفسر لحدّث المورخ رحمه الله تعالى فقال لي ما الخبر
 فقلت يبيع بالخلافة لعبد الله بن المعتز قل من توشح لوزارته فقلت
 محمد بن داود قل من قاضيه قلت ابو المثنى فاطرى قليلاً ثم قال هذا
 امر لا يتم فقلت ولم لا يتم قل كل واحد ممن ذكرت ذو شان عظيم
 متقدم في علمه وفصله وعقله وان الدنيا مؤتية والزمان مديّر ولا
 مناسبة لاحد ممن ذكرت برياسة في مثل هذا الزمان وما ارى هذا
 العقد الا الى الاحلال والاصحلال فقدر الله تعالى انهم خلعوه في ذلك
 اليوم وتلاشا امره ، فان عبد الله بن المعتز لما عقدت له الخلافة ارسل

الى المقتدر بامر به باخله دار للخلافة وان يذهب الى دار محمد بن طاهر
 لينظر في امره فلما جاء الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس له
 عندي جواب غير السيف ولبس السلاح وركب مع جماعة قليلة من
 خدمه وهم مستسلمون للقتل في غاية الخوف والرهبة فهاجموا على عبد
 الله بن المعتز فاحاله ذلكم والقى الله تعالى في قلبه الرعب فانهزم هو
 ووزيره وقضيه وكثر من في ديوانه ظناً ان خلف هؤلاء أعواناً وانصاراً
 وقبض المقتدر على عبد الله بن المعتز وعلى بعض الامراء والفقهاء وسلمهم
 الى مونس الخادم وقتل منهم من اراد وحبس عبد الله بن المعتز ثم
 أخرج من الحبس ميتاً واستقام الامر للمقتدر وهذه ولايته الثانية فسار
 احسن سيرة واستقام امره بعد الاضطحلال، وطلعت شمس سعادتة
 بعد الزوال، ولح بدر فلاحه من أوج الكمال، والعزة لله الكبير المتعال،
 وحيث انجر اللأم الى نكر عبد الله بن المعتز فلا باس بتنسيق هذه
 العجالة، وتزويق هذه الرسالة، بذكر بعض اشعاره المستظرفة ليعلم
 تبلغ مرتبته في البلاغة واقتداره على اللام فنورد قصيدته في الحاسة
 لك فاخر بها آل النجى صلعم ولا يخفى ان الاقدام على مثل ذلك يدل
 على قوة الطبع فان الاتعة لمثل هذا المطلب العاني من امثاله عجيب في
 الاسماع منفور في الطبع فاذا ابرزه مع شك في قلب مضبوط دل ذلك
 على قوة طبع الشاعر كما قال شاعر عصره الاديب المغمود ابن ابراهيم رحمه
 الله تعالى

في زخرف القول تزيين لباضله ولحق قد يعتريه سوء تعبیر
 تقول هذا مجاج الخجل بمدحه وان تعب قلت ذا في الزناهير
 مدحاً ونمأ وما جاورت حدتها سحر انبيال يرى الظلماء كالنور

وهذا منتخب تلك القصيدة لله فآخر فيها بين قومه بنى العباس وآل
ابى طالب رضى الله عنهم في الخلافة وما انصف فيما اذناه ولكنه اتى
بشعر بليغ في معناه فقال

الا من نعين وتسكا بها	تشكى القلاء بكها بها
ترامت بنا حادثات الزمان	ترامى القسي بنشابها
وما رب السنه كلسيوف	تقطع ارباب احبابها
وكم دفي المره من نفسه	بترقه حد انيابها
وان فرصة امكنت في العدو	فلا تبذ فعلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعا	اتاك عدوك من بابها
وما نافع ندم بعدد	وتاميل اخرى واتى بها
وما ينتقص من شباب الرجال	يزود في نهاها والبابها
فهيئت بنى رضى ناصحا	نصيحة بر بانسابها
وقد ركبوا بغياهم وارتموا	معارج تهوى بركابها
وراموا فرايس أسد الشرى	وقد نشبت بين انيابها
ذهوا الأسد تفرس ثم اشبعوا	بما تفضل الاسد في غابها
قتلنا أمية في دارها	وكنا احق بالسلابها
ولما اتى الله ان يملكوا	نهضنا اليها وقتنا بها
وحن ورثنا ثيب النبي	فكم تجذبون بأقدابها
لكن رحم يا بنى بنته	ولكن بمو العمر اولى بها
فهلأ بنى عمنا انها	عطية رب حبانها بها
وكانت تزلزل في العالمين	فشدت لدينا باطنابها
واقسم انكم تعلمون	بلنا لها خير اربابها

فرد عليه شاعر زمانه وبلغ اوانه الصغى الخليل بقوله

الا قبل نشر عبيد الاله	وظلنى قريش وكذا بها
انت تغاخر آل النبی	وتجحدوا حتى انسابها
بكم نأخذ المصطفى ام بكم	فرد العداة بأوصابها
اقتكم نفى الرجس ام عنكم	لظهر النفوس والابابها
اما الشرب واللاه من ذابكم	وقرط العباداة من دابها
م الصايون م القائمون	م العاكسون بآدابها
م الواحدین م العابدون	م الساجدين بحرآبها
م قطب ملّة ديس الاله	وذور الرحى باقطابها
تقول ورثنا ثياب النبی	فكم تجذبون بأقدابها
وعندك لا تورث الانبياء	فكيف حظيتم بأثوابها
ابوكم وصی نبي الاله	واهل الوصية اولى بها
أجذك يرضى بما قلته	وما كان يوماً بمرتابها
وكان بصيغين من جزيم	لحرب البغاة وأحزابها
وصلى مع الناس طول الحياة	وحيد في صدر محرابها
فهلا تقمصها جدكم	وهل كان من بعض خطابها
وال جعل الأمر شورى لكم	فهل كان من بعض أربابها
وقولك انتم بنو بنتيه	ولكن بنو العم اولى بها
بنو ابنت ايضا بنو عمه	وذلك ادنى لانسابها
وقلت بانكم القاتلون	أسود امية في غابها
كلبت ولولا ابو مسلم	نعزت على جهد طلابها
وقد كان عبداً لكم لا لكم	راى عندكم قرب انسابها

وكنتم أسارى بطون الجبوس وقد شقكم لثم احتايها
 فأخرجكم وحباكم بها وتقصكم فضل جلبايها
 فجازيتهمو بشر الجزا تطغوى النفوس وأعجايها
 فدع في الخلافة فضل الخلاف فلست نلوا لركبها
 وما أنت والفحص عن شأنها وما قصوك بأثوابها
 وما ساورتك سوى ساعة فما كنت أهلاً لأسبابها
 ودع لكر قوم رضوا بالكفاف وجادوا القناعة من بابها
 عليك بلهوك بالغانيات وخلق المعالي لأربابها
 ووصف العذار وذات الخمار ونعت العقار بألقابها
 فذلك شأنك لا شأنهم وجرى للجان بأحسابها

ومن السحر لللال الذي عقده في سلك اللال، ورقه بقلم البلاغة على
 صفايح الأيام والليال، هذا الموشح الذي يصلح وشاحاً لكواكب الجوزا،
 والكيل على التلج لخلق بحجوم الثريا، سارت به الركبان، وتناقلته الرواة
 بألسنة الزمان، قوله

أيها الساق اليك المشتكى قد دهوناك وإن لم تسمع

ونديم همت في غرتيه

وبشرب الراح من راحتيه

كلما استيقظ من سكرته

جذب الوقت إليه واشتكى وسقاني أربعاً في أربع

ما لعيى عشيته بالنظر

أنكرت بعدك ضوء القمر

وإذا ما شيت فسمع خبري

عَشِيَّتْ هِينَايْ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ وَبِكِي بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَبِي
 غُصْنُ بَابٍ مَلَأَ مِنْ حَيْثُ التَّوَيَّ
 مَاتَ مِنْ يَهْوَاءَ مِنْ قُرْطِ الْجَوَى
 خَفَقَ الْأَحْشَاءَ مَوْعُونَ الْقَوَى

كَلِمَا فَكَرَ فِي الْبَيْنِ بَكِي وَجَعَهُ يَبْكِي لِمَا لَهُ يَنْقَعُ
 لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَلَا لِي جَلْدُ
 يَا لِقَوْمِي عَذَلُوا وَاجْتَهَدُوا
 انْكُرُوا شِكَاوَىيَ مِمَّا أَجْدُ

مِثْلُ حَلِيٍّ حَقَّهَا أَنْ يُشْتَكَى كَمَدِ الْيَأْسِ وَثَلِيٍّ الطَّنْعِ
 كَبِيدِي خَرًّا وَتَمْنِي يَكْفُ
 يَذْرِفُ الدَّمْعَ وَلَا يَعْتَرِفُ
 أَيُّهَا الْمُعْرَضُ مِمَّا أَصْفُ

قَدْ تَمَّ حَتَّى بَقُلْتُ وَزَكَ لَا تَقُلْ فِي الْمُحِبِّ أَنِّي مُدْبِيءٌ

ومن تشبيهاته الرايقة وأشعاره الغايقة قوله

وَمَقْرُطُنِي يَسْتَعِي إِلَى النَّدْمَةِ بِعَقِيْقَةٍ فِي دُرَّةٍ بَيْضَةٍ
 وَابْدَرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ كِدْرِي مُلْقَى عَلَى يَاقُوتَةٍ زُرَّةٍ

وله في المثلث وهو معنى بديع

خَلِيلِي طَابَ الرَّاحُ مِنْ بَعْدِ طَرَحِهَا
 وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ السُّكْرِ وَالْعُودِ أَتَمُّ
 فَهَاتَا عَقَارًا مِنْ قَيْصِ رُجَا جَا
 كَمَا قُوتَةٍ فِي دُرَّةٍ تَتَسَوَّقُ

يصوغ عليها الماء شَبَابِكُ فُضَّة
 لها خَلْقٌ بَيَضٌ يَحُلُّ وَتُعْقَدُ
 وَتَنْتَبِى من ثَارِ الْجَحِيمِ بِنَفْسِهَا
 وَذَلِكَ من احسانها لَيْس يُجَاهِدُ،

وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مفاكهات الاخوان
 وكتاب الصيد والجوارح وكتاب السرقات الشعرية وكتاب اشعار الملوك
 وكتاب طبقات انشعراء وديوان شعره وغير ذلك، ومن كلامه البلاغة
 لبلوغ الى المعنى ولم يطل سفر اللام، واشعاره البليغة وتشبيهاته
 الغريبة كثيرة شهيرة لا نطول بها هذه المجال.

ولما تقرر امر المقتدر في التمكن والافتداز واستقرت خلافته اتم استقراؤه
 استوزر ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات فصار احسن سيرة واستقر
 في الخلافة الى سنة ٣١٧ فخرج مونس الخادم على المقتدر فركب وركب
 معه للجيش والامراء وجاءوا الى دار الخلافة فهرب خواص المقتدر من داره
 ونهبوا قورا دار الخلافة فكان مما نهب ستمائة الف دينار لأمر المقتدر
 فاشهد المقتدر على نفسه بالخلع لاربعة عشرة ليلة خلت من الحرم سنة
 ٣١٨ واحضروا ابا منصور محمد بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن
 المعتصم بن الرشيد وابيعه مونس والامراء ولقبوه بالقاهر بالله وقضت
 الوزارة الى الوزير ابي علي ابن مقلدة الكاتب المشهور وجلس القاهر يوم
 السبت وكتب الوزير ابن مقلدة الى سائر البلاد وعمل يوم الاثنين
 الديوان فجاء انعسكر يطلبون منه انعلم للجلوس فارتفعت الاصوات
 فنعاهم الحاجب من الدخول الى الخليفة فقتلوا الحاجب ومالوا الى دار
 مونس واخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه على اهناءهم الى دار الخلافة

فجلس على السرير وأتوا باخيه محمد القاهر اليه وهو مقهور يبكي ويقول
 الله الله يا أخى فى روحى فاستدعاه المقتدر وقبل بين عيني أخيه وقال له
 يا أخى لا ذنب لك أنت مغلوب على امرىك والله لا يمالك متى مكسرو
 فطبت نفساً وقر عيناً ولما زال روعه آوى اليه أخاه قل انى أخوك
 فلا تبتئس بما كانوا يعملون وبذل المقتدر الاموال للجنود واسترضاهم
 وثبتت له الخلافة وهذه ثالث مرة والثالثة ثابتة والله اعلم

فصل ومن جملة محاسن المقتدر انه زاد فى المسجد الحرام زيادة باب
 ابراهيم وفي الزيادة الثمانية فى الجانب الغربى من المسجد الحرام ويقال لها
 زيادة باب ابراهيم وليس المراد به سيدنا الخليل عليه وعلى نهينا وسائر
 الانبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه بل كان ابراهيم هذا خياطاً يجلس
 عند هذا الباب دهرًا فعرف به وكان قبل هذه الزيادة باب متصل بأروقة
 المسجد الحرام بالقرب باب الخزيرة يقال له باب الخياطين وبقربه باب ثان
 يقال له باب بنى جُمَح وخارج هذين البابين ساحة بين دارين للزبيدة
 أم الامين بُنيتهما فى سنة ثمان ومايتين وما بقى لتلك الدارين اثر الآن
 والذي يظهر ان دارى زبيدة كانت احداً فى الجانب الشامى فى
 مدن رباط الخوزى الآن وكانت الاخرى تقابلها من الجانب اليمانى من
 تلك الزيادة وفي رباط رامشت الذى يعرف الآن برباط ظاهر الخاص
 قد دخلت هذه الساحة الله بين الدارين فى المسجد الحرام وأبطل
 انبئان يعنى باب الخياطين وباب بنى جُمَح حيث دخلا فى المسجد
 حرام وجعل عوض البابين باب كبير هو السمتى بباب ابراهيم فى غربى
 هذه الزيادة ذكر الحافظ نجم الدين عمر بن قهّاد رحمه الله فى حوادث
 سنة ٣٠١ فى كتابه تحافى التورى باخبار أم انقرى وفيها زاد قاضى مكة

يومئذ محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين وباب
 بني جُمَح وفي الشَّوَح الذي كان بين داري زبيدة أم الامين وعمل ذلك
 مسجداً أَوْصَلَهُ بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين ثلثة في
 وزان جُدر المسجد الحرام الى العتبة ثلثة عليها باب ابراهيم سبعة
 وخمسون ذراعاً الا سُدُس ذراع وعرض هذه الزيادة من جانبها الشامي
 الى جانبها اليماني وثلث من جدر رباط الخوزي الى جدر رباط رامشت
 اثنان وخمسون ذراعاً وربُع ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقي
 المتصل بالمسجد الكبير صفان من الرواق على اساطين مَحْوُوتَةٍ من
 الحجارة وكذلك في جانبها الشمالي ولم يكن في جانبها الغربي رواق وفي
 جانبها اليماني سبيل ماء وسط رواقية ، وكانت لهذه الزيادة منارة
 ذكرها التقى انغاسي في شفاء الغرام ، قُلْتُ اما المنارة فلا ادري من
 بناها ولا متى بُنيت ولا متى هُدمت واما السبيل فكان موجوداً الى
 سنة ٩٨٣ هـ عند وصول العارة الشريفة السلطانية اليه وأُعيد بناؤه
 سبيلاً كما كان ، وهذه الزيادة الثانية وقعت في ايام المقتدر العباسي
 رحمه الله تعالى ،

ومن جملة محاسن المقتدر ايضاً انه ابطل من ديوانه استخدام اهل
 الذمة من اليهود والنصارى وابطل تصرفهم في الاموال السلطانية واعاد
 الامر بتوريث ذوى الارحام في سائر هالك الاسلام وأَتْلَفَ كثيراً من
 الاموال واُفْرِغَ خزائين بيت المال وباع كثيراً من النصياع حتى ارضى الجند
 باكمل عطيتهم ، وكان يفرق يوم عرفة كل عام من الابل والبقر اربعين
 الف رأس ومن الغنم خمسين ألفاً كذا ذكره الجبال يوسف بن تغري
 بردي في تاريخه مورد اللخانة فيمن ولي السلطنة والخلافة ، وقال ابو

لخاسن يوسف سبط ابن الجوزي رحمه الله وكان المقتدر يصرف في كل سنة في طريق مكة والحرمين ثلاثماية ألف دينار وخمسة عشر ألف دينار، وقال الخافظ السيوطي كان النساء غلبن على المقتدر فأخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفايسها وأعطى بعض جطلها السدرة اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل وأعطى زيدان القهرمانة سبعة جواهر لم ير مثلها وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصي غير الصقابلة والروم والسود وكان مبلغ النفقة على بيهارستان أمر المقتدر في كل عام سبعة آلاف دينار وأنه ختن خمسة من أولاده فصرف في ختانه ستمماية ألف دينار وقدمت رسل ملك الروم بهدايا لطلب الهدنة ففعل المقتدر موكبا عظيما لأرهاب العدو فكان مائة وستين ألف مقاتل بالسلاح الكامل سمطين من باب الشماسية إلى دار الخلافة ببغداد ثم الرسل بينهما في هذه المسافة وأقام بعدهم الخدام وم سبعة آلاف خادم ثم الحجاب وم سبعماية حاجب وكانت الستور لله نصبت على حيطان دار الخلافة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الذهب وكانت البسطة الفاخرة لله فرش في الأرض اثنين وعشرين ألف بساط وفي الحصرة مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك، وزاد الجلال يوسف ابن تغرى بردى من جملة الزينة شجرة صيغت وصنعت من الذهب والفضة والجواهر تشتمل على ثمانية عشر غصنا أوراقها من الذهب والفضة وأغصانها تتمايل بحركات مصنوعة وعلى الأغصان طيور مصنوعة من ذهب وفضة تنفخ أنابيب فيها فيسمع لكل طير صدى مغرد وصغير خاص وهذا بعد وحن الدولة العباسية وضعفها فكيف كانت زينتها في أيام قوة دولتهم في كمال وصفها

فستحان من لا يزول ولا يزال، ولا يفنى ملكه ولا يعتريه الزوال، ولا تغيره السنون ولا تحوله الأحوال، وهو الله الملك الكبير العظيم المتعال، له الملك وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثل، كَوْنُ الاكوان وقدرها تقديرًا، ولم يتخذ صاحبة ولا وزيرًا، تعالى شأنه وعلا سلطانه علوًا كبيرًا، وَقُلْ لِلّٰهِ الدِّينُ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِثٌّ مِنَ الذَّلَّةِ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا،

فصل وأول ما ظهر من انوحي للخلافة في ايام المقتدر ظهور الطائفة الملحدة التي تسمى القرامطة لم اعتقاد فاسد يؤدى الى الكفر يستباحون دماء المسلمين وينتسبون الى موالاة محمد ابن الحنفية من اولاد سيدنا علي بن ابي طالب رضي ويرون ضلال كافة المومنين فأول نجس خبيث ظهر منهم ابو طاهر القرمطي وبني دارًا في حجاز سماها دار الهجره اراد نقل الحج اليها لعنه الله تعالى واخزاه، وكثر فتكه في المسلمين وسفكه دماء المومنين الى ان اشتد به القطب وانقطع الحج في ايامه خوفًا منه ومن طائفته الفاجرة واشتدت شوكتهم، ففي اواخر عام ٣١٧ هـ يشعر الحجاج يوم التروية بمكة الا وقد وافق عددُ الله ابو طاهر القرمطي في عسكر جرار فدخلوا بخيلهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين والمحرمين مجردين في احرامهم الى ان قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعلها زهاء ثلاثين الف انسان وتلك مصيبة ما أصيب الاسلام بمثله وركض ابو طاهر بسيفه مشهوراً في يده وهو سكران فصغر بفرسه عند البيت الشريف فراث وبلا والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيوف تنوشهم الى ان قتل في المطاف الشريف ألف وسبعماية ضايف تحرم ولم يقطع طوافه على بن بلويه وجعل يقول

وهو يندشد

تَرَى لَحْيَيْنِ صَرَخَى فِي دَهَارِهِ كِفْتِيَّةٍ أَكْهَفَ لَا يَدْرُونَ كَمْ لَبَثُوا
وَالسِّيُوفُ تَقْفُوهُ إِلَى أَنْ سَقَطَ مَيْتًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَطُمْتُ بِأَشْلَاةِ الشَّهيدِ آه
بِيرُ زَمْرٍ وَمَا مَكَّةَ مِنْ أَيْارٍ وَحَفِرٍ قَدْ مَلَأَتْ بِهَا وَطَّلَعَ أَبُو طَاهِرٍ إِلَى بَابِ
الْعَبَةِ وَقَلَعَ بِهَا الشَّرِيفَ وَصَارَ يَقُولُ

أَنَا بِاللَّهِ وَبِاللَّهِ أَنَا بَخْلَقِ الْخَلْقِ وَأَفْنِيَهُمَ أَنَا

وَصَلَحَ فِي الْحِجَابِ يَا حَجِيرٍ أَنْتُمْ تَقُولُونَ وَمَنْ دَخَلَ كَانَ آمِنًا ذَيْنِ الْإِنِّ
وَقَدْ فَعَلْنَا مَا فَعَلْنَا فَاخْذْ شَخْصٌ بِلِجَامِ فَرَسِهِ وَقَالَ وَقَدْ اسْتَشْهَدَ
مُسْتَسْلِمًا لِلْقَتْلِ لَيْسَ مَعْنَى الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ مَا ذُكِرَتْ وَأَمَّا مَعْنَاهَا وَمَنْ
دَخَلَ ظَمَنَهُ فَلَقِيَ أَبُو طَاهِرٍ عَنَانَ فَرَسِهِ عَنْهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَصَانَهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِبِرْكَةِ بَدَلِ نَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالرَّدَّ عَلَى ذَلِكَ الْكَافِرِ أَخْرَاجَهُ اللَّهُ
تَعَالَى وَأَرَادَ قَلْعَ الْمِيزَابِ وَكَانَ مِنْ ذَهَبٍ فَاطْلَعَ قَوْمٌ طَائِفًا يَقْلَعُهُ فَأَصِيبَ
بَسَامٌ مِنْ جَبَلٍ أَيْ قُبَيْسٍ فَمَا أَخْطَأَ حَرَّةً وَخَرَّ مَيْتًا وَأَمَرَ آخِرُ مَكَانِهِ
فَسَقَطَ مِنْ فَوْقِ إِلَى اسْفَلٍ عَلَى رَأْسِهِ فَهَابَ الثَّانِي عَنْ الْإِقْدَامِ عَلَى
الْقَلْعِ فَضَى أَبُو طَاهِرٍ وَتَرَكَهُ عَلَى رِغَمِ أَنْفِهِ وَقَالَ أَتْرَكُوهُ حَتَّى يَأْتِيَ صَاحِبُهُ
يَعْنِي الْمُهْدِيَّ الَّذِي يُزَعَمُ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْكُمْ وَكَانَ مَنِ قُتِلَ بِمَكَّةَ أَمِيرَهَا
أَبْنُ مَحَارِبٍ وَالْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ لِلْإِسْرَودِيِّ
الْبَرْزَوِيِّ أَخَذَتْهُ السِّيُوفُ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِهَيْئَتِهِ بِحُلَّةٍ بَابِ الْعَبَةِ حَتَّى
سَقَطَ رَأْسُهُ عَلَى عَتَبَةِ بَابِ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَخُوهُ أَمَامُ الْفُقَهَاءِ الْحَنْفِيَّةِ
الْفَقِيهَ أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَرْزَوِيِّ وَالشَّيْخَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَّاهِيُّ وَشَيْخَ الصُّوفِيَّةِ عَلِيُّ بْنُ بَابُوِيَهَ الصُّوفِيُّ
وَالشَّيْخَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ زَيْدِ الْبَرْزَوِيِّ نَزِيلَ مَكَّةَ وَجَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ

من العلماء والصلحاء والصوفية والمحجّاج من أهل خراسان والمغاربة
ونُهبت أموالهم وسُبّيت نساؤهم وذُراريهم ونُهبت دور الناس وقُتل من
وُجد من أهلها إلا من اختفى في الجبال، ومَن هرب من مكة يومئذٍ
تَضِيهها يحيى بن عبد الرحمن بن هارون القرشي مع عياله إلى وادي
رَقَبان ونُهبت القرامطة من داره وأثاثه وأمواله ما قيمته مائة ألف
دينار فالتفّر بعد تلك الثروة، وكذلك نُهبت دور أهل مكة إلى أن
صار الباقي مَن نجى من تلك الواقعة نُقْرَأ يستعظون ولم يحجّ في هذا
العام أحد ولا وقف بعَرَقَة إلا عدد يسيرٍ فازوا بأنفسهم وسكّوا بأرواحهم
فوقفوا بدون إمام واتّمو حُجّهم مستسلمين للموت، وأخذ أبو طاهر
خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة الكعبة وحُلِيِّها وما
نهبه من أموال المحجّج فقسّمها بين أصحابه وأراد أخذ حجر المقام الذي
فيه صورة قدم سيّدنا إبراهيم صلوات الله وسلامه على نبيّنا وعليه وعلى
سائر أنبياء الله تعالى ورُسله فلم يظفر به لأن سدنة الكعبة أخفوه
وغَيّبوه في بعض شعاب مكة وتألّف لذلك فاستدعى بجعفر بن أبي عليّ
البنّاء وأمره بقلع الحجر الأسود من مكانه فقلّعه بعد العصر يوم الاثنين
لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة فلك العام وصار يتردّدونه يقول
قاتله الله تعالى ولعنه واخزاه

فلو كان هذا البيت لله ربّنا لَصَبَّ علينا النار من فوقنا صَبًّا
لأنّا حجاجنا حجة جاهليّة محلّلة لم تبق شرّاً ولا غربة
وإنّا تركنا بين زمزم والصفاء جنائز لا تبغى سوى ربّها ربّاً
وقلّع ذلك الكافر قبة زمزم وباب الكعبة وأقام بمكة أحد عشر يوماً وقيل
ستة أيام ثم انصرف إلى بلده هَجَرَ وحلّ معه الحجر الأسود يريد أن يحول

الحج إلى مسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة وعلقه في الاسطوانات
السابعة مما يلي صحن الجامع من الجانب الغربي من المسجد وبقي موضع
الحجر الأسود من البيت الشريف خالياً يَضَعُ الناس أيديهم فيه ويلتمونه
تبركاً بحلّه ، وأمر هذا الفاجر أن يخطب لعبيد الله المهدي أول
الخلفاء العَبَّاسِيِّين الفاطميين وكان أول ظهوره قبل بضع سنين من ذلك
فكتب إليه أن اعجب العجب أرسلتك بكتبتك إلينا عتقنا بما
ارتكبت في بلد الله الأمين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم
يزل محترماً في الجاهلية والإسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وقتلت
بالنحاح والمعتزمين ثم تعديت ونجرت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر
الأسود الذي هو عين الله في الأرض يصلح بها عباده وحملته إلى أرضك
ورجوت أن أشرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والناس على من
سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما يجزبه في غده فلما
وصل كتاب عبيد الله إلى أبي طاهر القرمطي وعلم ما فيه انحرف عن
طاعته واستمر الحجر عنده أكثر من عشرين سنة يستجلبون به الناس
اليوم طمعاً أن يتحول الحج إلى بلدهم وبأن الله ذلك والإسلام ، وشريعة
محمد عليه أفضل الصلوة والسلام ، وهذه من أعظم مصائب الإسلام ،
وأشدّهن في الدين من أولئك الفجرة اللّام ، ذابت لها أكباد العباد ،
وعنت فتنتها في المحاصر والباد ، إلى أن دمر الله تعالى تلك الظايفة
الفاجرة ، وهزمت كل قوى بيد الله القاهرة ، وابتلى أبو طاهر المجس
هذا بالآكلة ، فصار يتناثر لجة بالدود ، ومات أشقى ميتة إلى دار الخلود ،
وتعلّب بأنواع البلاء في الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى ،
ولما أيسست القرامطة عن تحويل الحجّ حجّهم إلى حجر ردوا الحجر الأسود

الى محله وورد سنبر بن الحسن القرمطي الى مكة في يوم الآخر يوم
الثلاثاء عشر ذي الحجة الحرام سنة ٣٣٩ ومعه الحجر الاسود فلما صار بقناه
العبدة حضر معه امير مكة يومئذ وهو ظناً ابو جعفر محمد بن الحسن
ابن عبد العزيز العبّاسي فظهر سقطاً اخرج منه الحجر الاسود وعليه
ضباب من فضة في طوله وعرضه تضبط شقوة قد حدثت فيه بعد
قلعه واحضر معه جصاً يشده به فوضع حسن بن المزدق البناء الحجر
في مكانه الذي قلع منه وقيل بل وضعه سنبر بيده وقال اخذناه بقدره
الله تعالى واعلناه بشيئته وقد اخذناه بامر وردناه بامر ونظر الناس الى
الحجر فقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى وحضر ذلك محمد بن نافع
الخراعي ونظر الى الحجر الاسود وتأمله فاذا السواد في راسه دون سايريه
وسايره ابيض وحضر معهم من حج تلك السنة محمد بن عبيد
الملك بن صفوان الاندلسي وشهد رث الحجر الى مكانه ولما أُميد الحجر
الاسود الى مكة حُمل على قعود هزيل فسمين وكان لما مضوا به مات تحتهم
اربعون جملًا وكانت مدة استمراره عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة
الا اربعة ايام وكان المنصور بن القايم بن المهدي العبيدي راسل احمد
ابن ابي سعيد القرمطي اخا ابي طاهر خمسين الف ذهب في الحجر
الاسود ليرثه فلم يفعل وبذل حكم التركي مدبر الخلافة خمسين الف
دينار للقرامطة على رث الحجر الاسود فلبوا وقالوا اخذناه بامر ولا نرثه الا
بامر الى ان اراد الله تعالى رثه على الوجه الذي نكرناه وفي التواريخ
صور أخرى لهذه القصة رايانها متناقضة وهذا اصح ما روى فيها
فاعتمدنا عليه فعص عليه بالنواجذ، ثم ان الحجة خافوا على الحجر
الاسود من استطالة يد خايي اليه لعدم استحكام بناء قلعوه وجعلوه

في البيت الشريف حفظاً له وصوّفاً عن إرادته بسوء ثم امروا صليقين
فصنعا له طوقاً من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعة وثلاثون درهماً فطوقوا به
الحجر وشدوا عليه به وأحكوا بناءه في محله كما كان ذلك قديماً وكما
هو الآن ايضاً كذلك ، وكان قلع الحجر الاسود في ايام المقتدر ثم وقع
بينه وبين مؤنس حرب فتوغل في المعركة فضربه واحد من البربر من
خلفه فسقط الى الارض فقال لضاربه ويحك انا الخليفة فقال له انت
المطلوب وذبحه بالسيف ورفع راسه على الرمح وسلب ما عليه وبقي
مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له مكان ودُفن به وعُفي
اثرة فسحان المعز المذل السميع البصير ، له الملك وحده لا شريك له
وهو على كل شيء قدير ، وكانت مدة خلافة المقتدر أولاً وثانياً وثالثاً

خمساً وعشرين سنة الا اياماً وقتل لثمان بقين من شوال سنة ٥٣٣
وولي اخوه مكانه ابو منصور محمد بن المعتضد ونقب القاهرة بالله
وقهر القاهرة المذكور وسمل عينيه وجاءوا بلبى العباس محمد بن المقتدر
بالله بن المعتضد ونقبوه الراضى بالله وبيعوه في سنة ٥٣٣ وصار خليفة
الى ان مات في سنة ٥٣٦ وبيع لاخته ابي اسحق ابراهيم بن المقتدر
بعده ونقب المنتقى بالله وقبض عليه ووزن التركى وسمل عينيه في
صفر سنة ٥٣٣ وبيع بعده لابن عمه ابي القاسم عبد الله بن المكتفى
بالله بن المعتضد ونقب المستكفى بالله واستمر في خلافة سنين
واحدة وأمسك من امرائه معز اندولن ابن بويه فسلم عينيه وضربه الى
المتقى بالله وانقهر بالله وصاروا ثلاثة اثنى العا وولى الخلافة ابو القاسم
الفصل بن المقتدر ونقب ائطيع لله وبيع له بالخلافة في سنة ٥٣٤
وكان ردة الحجر الاسود من بلاد هاجر الى مكانه من البيت الشريف في

ايام المنيع لله هذا وقد امره على ضعف الخلافة ووثقها واستيلاء بني
 بويه على الملك وظالت ايامه الى ان خلع نفسه رحمه الله ويبيع لولده
 ابي بكر عبد الكريم في سنة ٣٣٣ ونقب الطايح لله وكان مغلوباً عليه
 من قبل امرائه وما كان له الا العظمة ظاهرة لا غير بحيث لما ورد في سنة
 ٣٣٩ رسول العزيز بالله بن المعز العبّيدى صاحب مصر الى بغداد سال
 عضد الدولة ابن بويه وهو يومئذ ملقب بالسلطنة من الطايح ويده
 امر المملكة ان يزيده في القابيه ويقال له تاج الملة ويجدد عليه الخلع
 ويلبسه التاج فاجابه الى ذلك فجلس الطايح على سرير علي واقف حوله
 مائة سيف مسلول وبين يديه مصحف عثمان رضى وعلى كتفه بردة
 النبي صلعم ويده قضيب النبي صلعم وهو مقلد بسيف النبي صلعم
 وكان ذلك جميعه مما يتوارثه الخلفاء وجعلونه لمواكبهم العامة واحتجب
 بستارة عالية حتى لا يقع عليه نظر الجند قبل رفع الستارة وحضر الجند
 من الاتراك والديلم ووقفوا ارباب المراتب صفين ثم اتى لعضد الدولة
 فدخل ثم رفعت الستارة وقبل الارض وادخل رسول العزيز صاحب
 مصر فارتاع واعلمه ما راي وقل لعضد الدولة اهدا هو الله تعالى فقال له
 هذا خليفة الله في ارضه ثم استوى ومشى ويقبل الارض سبع مرات
 فالتفت الطايح الى خادمه المقرب عنده واسمه خالص وقال له استدفعه
 فخرجه الى رجل السرير وقبل رجلاه فثنى الطايح يمينه على راس عضد
 الدولة وامره ان يجلس على كرسى وضع له قريباً من السرير فاستعفى
 عضد الدولة من ذلك فاقسم عليه ليجلس فقبل الكرسى ثم جلس عليه
 فلما استقر جالساً قال له الطايح قد فوّضت انيك ما وكل الله تعالى الى
 من امور الرعية في شرق الارض وغربها فقال يعينني الله تعالى على طاعة

امير المؤمنين وقبّل الارض فلم ان يغاض عليه سبع خلع فافضت عليه
وهو يقبّل الارض في كلّ واحدة وانصرف وانصرف الناس خلفه وقد
احالهم ما رأوه واستعظموا ما شاهدوه وما كانت هذه العظيمة الا صسورة
صناعية وكلفة اصطناعية حقيقتها واهية وقوتها واهنة فان السلطنة لما
آلت الى ابي نصر بن بويه ركب الطابع اليه وخلع عليه سبع خلع
وطوّقه بطوق مجوهر وسوره بسوارين ولقبه بهاء الدولة وصيّاه الملة في
سنة ٣٧٩ ثمر في سنة ٣٨١ جاء بهاء الدولة الى الطابع وقبّل الارض بين
يديه وجلس على الكرسي وامر خدامه من الديلم فجلّسوا الطابع من
سريره وثقوه في كساء وامره بهاء الدولة ان يخلع نفسه بفعل واتي بالي
العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر ولقبه القادر بالله ويبيع له بالخلافة
لعشر مضين من شهر رمضان في ذلك العام وكان على غاية من العبادة
والدعانة والفضل وصنف كتاباً في الردّ على القائلين بخلق القرآن وامر
ان يُقرأ في كل جمعة في حلق اصحاب الحديث بحضرة الناس وصدّه
ابن الصلاح في علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدّة خلافته
حتى اناثت على احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وتوفى الى رحمة الله
تعالى في سنة ٤١١ وولي بعده بعهد منه ولدّه ابو جعفر عبد الله بن
القادر بالله ولقب القاييم بالله وكان خيراً ديناً باعراً الفصل الا انه
مغلوب بيد امرآه وطالت مدّته مع ذلك وكانت خلافته خمس
واربعين سنة ووفاته في شعبان سنة ٤١٧ وتوفى بعده بعهد منه حفيده
ابو القاسم عبد الله بن محمد بن القاييم بالله ولقب المقتدى بالله
يبيع له بالخلافة يوم وفاته جدّه بحضرة الامام الكبير والوليّ الشهير مولانا
ابي اسحاق انشيري اذى احد اركان ائمة الشافعيّ رضى وكان ديناً خيراً من

نجباء خلفاء بني العباس وصالحين ومن جملة صلاحه وبركته ان
السلطان ملكشاه من آل سُبُكْتِكِين قصد ان يحكم عليه ويظهر الجَنَفَ
والخَيْفَ على الخليفة المذكور فارسل انبيه وهو يقول له لا بُدَّ ان تتركه في
بغداد وتذهب الى اوى بلد شئت فارسل الخليفة اليه يتلطف به في
ذلك فَأَتَى الا شِدَّةَ وغلظاً فقل لرسوله اسأله اِلْمَهْلَةَ في ولو شهراً فَأَتَى وقال
ولا ساعة فارسل الى وزيره فاستمهله عشرة ايام فامهله فصار الخليفة يصوم
بالنهار ويقوم بالليل ويتضرع الى الله تعالى ويضع خدّه على التراب
ويجأى رب الارباب ويدعو على ملكشاه فنفذ دُعَاؤه وهو مظلوم، نفوذ
السلام المسموم، في كبد الظلوم، واستجاب الله دُعَاؤه، وتقبل ضراعتة،
فهلك السلطان ملكشاه قبل مُصَيِّبَةِ عشرة ايام، وكفاه الله تعالى شره وما
ربك بظلام، وعُدَّتْ هذه كرامة للخليفة المقتدى، وهذه عُنُقَى كُلِّ ظالم
معتدى، فرحم الله من قال

وكم لله من لُطْفٍ خَفِيَ يدقّ خفاءه عن فهم الذكي
وكم فرج اتي من بعد عُسْرٍ وفرّج كربة القلب الشاكي
وكم همّ تساء به صباحاً فتاتيكم المسرة بالعشي
اذا ضاقت بكم الاحوال يوماً فترقّ بالواحد الفرد العلى
تمسك بالنبى فكلّ همّ يزول اذا تمسك بالنبى

وكذلك من قال

لا تشتغل بهموم مُكْتَبَا ولا تبيتن الا خالي السبال
ما بين غُصَّةِ حَيْنٍ وانتباغتها يغير الدهر من حال الى حال،
وكانت وفاة الخليفة المقتدى بالله في محرم سنة ٤٨٧ وتولى بعده ابنه ابو
العباس احمد ونقب اُنسَظْهَرُ بالله بوبع له بالخلافة يوم مات ابيه

وكانت أم ولد تركية اسمها الطوبى وكان كريم الاخلاق حسن الخط
لا يقاومه احد في كتابته حافظا للقران علما فاضلا وكان قد غلب عليه
ملوك آل سلجوق وكانت مدة خلافته اربعاً وعشرين سنة وثلاثة اشهر
وتوفي يوم الاربعاء لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة ١١٢٢ وولى بعده
ولده ابو منصور الفضل بن المستظهر ولقب المسترشد بالله وبويع
له بالخلافة يوم مات والده وأمّه أم ولد تسمى لبابة وكان شجاعاً ديناً
مشغولاً بالعبادة حفظ القران والحديث ونظم الشعر ومن شعره

انا الأشقى الموعود في الملّاحم ومن يملك الدنيا بغير مؤاحم

وكان هذا التخيّل من خيالاته الفاسدة فانه ما ملكه من الدنيا ولا فناء
دأبه وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوق فلم
يقتله معه احد فقتله وحده الى ان قُتل في نوى القعدة سنة ١١٢٦ رحمه
الله وتولى بعده ابنه ابو جعفر منصور بن المسترشد بالله ولقب الأرشد
بالله وبويع له بالخلافة يوم قتل ابوه رحمه الله ولم تطل مدته بل قبض
عليه السلطان مسعود السلجوق وخلعه من الخلافة في يوم الاثنين
لاثنى عشرة ليلة بقيت من نوى القعدة الحرام سنة ١١٢٦ وحبسه وقتله
في حبسه وولى عمه ابا عبد الله محمد بن المستظهر بالله ونقبه أمقنقى
بأنه وبويع له يوم خلع ابن اخيه وكان علماً فاضلاً حسن السيرة دعت
الاخلاق شجاعاً توفي يوم الاحد لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة ٥٥٥
وتولى بعده ولده ابو المظفر يوسف بن المقتفى ونقب المستنجد
بالله وبويع له يوم وفاة ابيه وأمّه أم ولد حبشية اسمها طابوس ويحكى
انه قبل ان يصير خليفة رأى في منامه ان ملكاً نزل من السماء فكتب
في كفه خمس خآفات فلما اصبح سل بعض المعبرين عن منامه فقال له

التي تلى الخلافة في سنة ٥٥٥ هـ فكان كذلك ، توفي الى رحمة الله تعالى في يوم السبت لليلتين خلثا من شهر ربيع الثاني سنة ٥٩١ هـ وتولى بعده ابنه ابو محمد الحسن بن المستجد بالله ولقب المستضي بالله وبيع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس اسقط المكوس في مملكته وكثر ثناء الخلق عليه وتوفي في مستهل ذي القعدة سنة ٥٩٥ هـ وتولى بعده ابنه ابو العباس احمد ولقب الناصر لدين الله وبيع له بالخلافة تلى ذي القعدة وهو اليوم الثاني من وفاة والده ،

وفي أيامه كان ظهور السلطان صلاح الدين بن ايوب واستخلاصه بيت المقدس من ايدي نصارى الفرنج واستيلاءه على مصر وإزالة دولة الفاطميين عنها وخطب لهذا الناصر العباسي على منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان صلاح الدين بن ايوب مناصرة بسبب تلقبه بالناصر لدين الله فان صلاح الدين تلقب به ، والفاطميون ويقال لهم العبيديون أربعة عشر خليفة أولهم عبيد الله المهدي واختلف المورخون في نسبهم وهم منتسبون الى فاطمة الزهراء رضوان الله عليها وذكر ذلك كثير من المورخين وطعنوا فيه بانهم من اولاد الحسين بن محمد بن احمد بن القداح وقالوا كان القداح المذكور مجوسياً ، وثانيهم المنصور وثالثهم القايم ورابعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب الى مصر وملكها من الإخشيديين وبنى القاهرة المعزية واستمر هو ومن بعده من العبيديين بمصر الى ان كان آخرهم العاضد وهو الرابع عشر منهم توفي في يوم عشرين سنة ٥٩٧ هـ وذلك بعد استيلاء صلاح الدين بن ايوب عليه وعلى مملكته وخطب على منابر مصر للناصر لدين الله وانقرضت دولة العبيديين وكانوا اراضاً سبابين ومنهم ملاحدة كالحاتم

بأمر الله وتُحكى عنه كبريات عجيبات وأكثر المؤرخين على نفى شرفهم والله أعلم بحقيقة ذلك.

وكانت مدة خلافة الناصر فأحياناً رسوم الخلافة وامتلات القلوب من هيبتته وكان ذا فكرة صائبة وكانت أيامه من غرر الزمن وكان له إحسان إلى أهل الحرمين الشريفين وكانت اللعبة الشريفة تُكسى الديباج الأبيض في زمن المأمون إلى آخر أيام الناصر فكساه الديباج الأسود واستمرت إلى زماننا هذا تكسى الديباج الأسود ثم كساه للجام ثياب اكفانه، وعزله عن سرير ملكه وتخت سلطانه، وأودعه بطون المقابر، وما له من قوة ولا ناصر، وكانت وفاته في سلخ شهر رمضان سنة ٦٤٣ هـ.

وتوفي مكانه بعد موته ولده أبو نصر محمد بن الناصر ولقب الظاهر بأمر الله وبويع له بالخلافة يوم مات والده بعهد منه إليه فاطهر العدل والإحسان وأبطل المكوس وورث ذوي الأرحام وكان العمال يكملون للديوان بكيل زايد على ما يكملون به للناس فأبطل الظاهر ذلك وكتب إلى وزيره وبطل للمطّفين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كانوا أو وزونهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال له الوزير إن تفاوتت الكيل ينرف على ثلاثين ألف دينار فقل أبطله ونوافه ثلاثمائة ألف دينار، وقرى ليلة عيد البحر على الفقراء مائة ألف دينار فلامه الوزير على ذلك فسقط أتركى الفعل الخبير فاني لا أدري كم أعيش فلم يلبث أن وفاة الله بالكيل الأولى، وأتلبه على عمله الصالح ووفى، فعاش جيداً، ومضى سعيداً، وتوفي في رجب سنة ٦٤٣ هـ وتوفي بعده ولده أبو جعفر منصور بن الظاهر ونقب أئمتنصر بالله وبويع له بالخلافة يوم وفاة والده فنشر العدل

وبذلك الاتصاف وقرب أهل العلم والدين وبني المساجد والربط والمدارس وهو الذي بنى المدرسة المستنصرية ببغداد لله لا يَبْنِ مثلها في مدين الاسلام ولم يوجد في المدارس أكثر كُتُباً منها ولا أكثر أوقافاً عليها وكان لهذه المدرسة أربعة مدرّسين يدرّسون فيها على المذاهب الأربعة وترتب فيها الخبز واللحم والخلوى والغائكة وكسوة الشتاء والصيف وجعل فيها ثلاثين يتيماً ووقف على ذلك ضياعاً وقرى كثيرة سرّتها الذهبي وغيره، فرحم الله أهل الخير وأهل الصلاح والاحسان، ورفع الله درجاتهم في أعلا الجنان، وألهم فعل الخير سلاطين الزمان، ووفقهم لنشر العدل بالقسط والميزان، وكانت مدارس بغداد يضرب بها المثل في ارتفاع العباد، واتقان المهام، وطيب المآء، ولطف الهواء، ورعاية الطلاب، وسعة الطعام والشراب، وغير ذلك من الأسباب، ولقد حكى أن أول مدرسة بُنيت في الدنيا مدرسة نظام الملوك في بغداد فبلغ علماء ما ورآه النهر هذا الخبر فالتحدوا للعلم مائماً وحزنوا على سقوط حرمة العلم فسئلوا عن ذلك فقالوا أن العلم ملكة شريفة فاضلة لا يتطلبه إلا النفوس الشريفة الفاضلة بجانب الشرف الذاتي والمناسبة الطبيعية ولما جعل عليه اجرة تتطلبه النفوس الرذلة وتجعله مكسباً لحطام الدنيا وتتواحم عليه لا لتحصيل شرف العلم بل لتحصيل المناصب الدنيوية السفلة الغائية فيرذل العالم برذالتهم ولا يشرفون بشرفه الا ترى الى علم الطب فانه مع كونه علماً شريفاً لما تعاطته اراذل اليهود رذل برذالتهم ولم تشرف اراذل اليهود بشرف علم الطب، وهذا حال أكثر طلبة العلم في هذا الزمان الفاسد وهذا شأن طلاب هذه العلوم المتداوله الآن في هذا السوق الخاسر الكاسد فانك ترى أكثرهم مع ادأله في الطلب، واكبابه على فنون انعلم

والادب يزداد كل وقت عجباً وكبراً، ويتعظم على كل احد تيمناً وفخراً،
ولم ينتق من أوصار الاخلاق الرذيلة، ولو اكتسب متهما اكتسب من
انفصيلة، وقلما ينحلي احدهم بحلي الاخلاق الحسنة الجميلة، والمزايا
انفاصلة الكاملة للجميلة، وما ثمرة كسب العلوم غير التخلق بحسن
الاخلاق، والعجل بمقتضى طيب الاصول والاعراق، والله تعالى يُبصِّرنا
بعميرنا، ويستر علينا معاييب ذنوبنا، وينير بصر بصائرنا ويزيل عوار
قلوبنا، ويرينا الحق حقاً وبرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويوظفنا
لاجته نالاه،

قُلْتُ وحيث اتجروا الكلام الى ذكر نظم الملك فاذكر لك حكاية لطيفة
نقلها صاحب كتاب وصل للبيب ونديم اللبيب قال ذكروا ان نظام
الملك لما استوزر بالعراق للسلطان الى الفتح السلاجوقي قام بالدولة احسن
قيام فشيّد اركانها، واسّس بنيانها، ووالى الاولياء، واستمال الاعضاء،
وهم احسانه العدو والصديق والقرىب والبعيد وكان اقبل اقبالا
عظيماً على العلماء والصلحاء والفقهاء وبني المدارس العظيمة
واثخانها بالعالمة واجرى الخيرات الكثيرة والساوى للجميلة الفاخرة
نخبقات طلبة العلم والمشايخ الصوفية وغيرهم من يتوفى فيه الدين
والصلاح وهم بذلك سائر الاقطار من بلاد العراقيين الى الحرمين الشريفين
بحيث كان يخرج من خاصة الخاتمة السلطانية والخزائن النديوانية من
هذه الوجوه ما ينوف عن ستمائة الف مثقال ذهب غير الذى ينفق
من خاصة امواله ومحصلات غلاته وما يدخل عليه من انهواتها وغيرها
ولعله كان يقرب من القدر الذى يخرج من اموال السلطنة فطار صيته
في الافاق وكثر حساده ولا يجلو السعداء من الحساد في كل زمان، كما

هو مشاهد بالعيان في كل اوان ، وما وجدوا للطعن على نظام الملك طريقاً غير احتجاجة في الاخراج من الاموال السلطانية في هذه الوجوه فوشوا به الى السلطان ابي الفتح من طرق شتى وكرروا في سمعه ان نظام الملك اخرب بيت المال وان هذه المصاريف الزائدة الله يخرجها في هذه الوجوه يمكن ان تُصَرَف في جمع جيش كثيف يركز رايته في سور قسطنطينية وكانت يومئذ ملكة النصارى وفي الآن بحمد الله دار مُلِكِ مَلِكِ الاسلام، عمرها الله تعالى بمعدنة سلطان سلاطين الانام، وحرسها بالنصر والتأييد الى يوم القيام، وانه يمكن ان يؤخذ بذلك لجيش كثير من الممالك والاقاليم وتتسع بها الملكة ويكثر الخراج والاموال، فلما تكرر ذلك على سمع السلطان اقر كلامهم في قلبه واعتقد نصيحهم وكل كلام تكرر على السمع قيله القلب وانطبع في الطبع ولو كان واعياً واهناً في نفس الامر فطلب نظام الملك وقال له يا اب وكان يخاطبه بالاب تعظيماً له لكبر سنه وعقله بلغني انك تخرج من بيت المال في كل سنة ستمائة الف دينار الى من لا ينفعنا ولا يغني عنا شيئاً فبكي نظام الملك وقال يا بني انا شيخ عجمي لو نودى علي في السوق ما سويت خمسة دنانير وانت شاب تركي لو نودى عليك عساك تساوى ثلاثين ديناراً وقد اختارنا الله تعالى وفوض الينا امور عباده وبلاده فلم نقابله بالشكر ولا عرفنا قدر نعمة الله تعالى فاستمريت انا في كتابتي وضبطي وانت منهيك في لذاتك ولهوكك واكثر ما يصعد الى الله تعالى معاصينا دون طاعتنا وشكرنا وجيوشك الذين اعددتهم للنواب اذا احتشدوا يوماً لافحوا عنك بسيف طوله ذراطن وسهم لا يعدو مرماه وم مع لك من همكون في المعاصي والخمر والملاهي ثم احرى بنزل الظهر عن

فزول الفجع والنصر فاتخذت لك جيشاً كثيفاً وحسكراً منيفاً ويسمى جيش الليل وعسكر السحر اذا نامت جيوشك ليلاً قامت هذه الجيوش على اقدامهم صفوفاً بين يدي ربكم وارسلوا دموعهم واطلقتوا بانداء السنتهم ومدوا الى الله اكفهم فرموا سهاماً اخترق السموات والارضين وسلوا سيوفاً تعمل في كل حين طوالاً تبليغ الى الصين فانت وجيوشك في خفارتهم تعيشون وببركاتهم تظفرون ويضعفون تنصرون فبكى السلطان ابو الفجع بكاء شديداً وقل شاهاش يا ايت استكثر من هذا الجيش فانه هو الذي لا يد لنا منه وعلما كان كل منهما له قابلية الخير مجعولاً به ما اثر هند ملكه كلام الحساد مع تكرره الا تأثيراً ضعيفاً وزال في الحال وعاد الى حب الخير الذي جبل عليه واستغفر الله تعالى عما فرط من تقصيره فرحم الله تعالى تلك الارواح الطاهرة ومتعبها بالنظر الى وجهه الكريم في الدار الآخرة فلقد زالوا وما زالت اخبارهم تسري واحاديثهم الحسنه تنتشر على السنة الرواة ولا تطوى

هكذا الى ما كنا فيه ومن جملة خدام المستنصر بالله الامير شرف الدين اقبال انشراق المستنصرى العباسى بقى بمكة مدرسة على يمين الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام ووقف فيها كتباً كثيرة في سنة ٣٣٠ ذهبت شكر مذكر والمدرسة باقية الى الآن وقد صارت رابضاً وفيه محل اندرس فيه كتب وقفها بعض فقهاء اهل الخير عن ادركناه رحمه الله تعالى وبلصق اللعبة الشريفة في وسط مقام سيدنا جبريل عم حجر من الرخام الازرق الصافي منقور فيه بالثقب ما موهته بسم الله الرحمن الرحيم امر بعجارة هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الامير الاعظم المفترض الطاعة على ساير الامم ابو جعفر المنصور المستنصر بالله

امير المؤمنين بالله الله آماله، ورتب بالصالحات اعماله، وذلك في شهر
سنة ٩٣٩ وصلى الله على سيدنا محمد وآله، انتهى، وهذا اللوح باي الى
زمان تاليف هذه الرسالة، وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من
جمادى الآخرة سنة ٩٤٠ وكنى موته وخُطِبَ له بعد موته الى ان جاء
الامير اقبال الشراي الى ولده ابي احمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة
لعشر مضين من رجب سنة ٩٤٠ فبويح له ذلك اليوم ولقب المستنصر
بالله وهو آخر خلفاء العباسيين في بغداد وبزواله زالت دولتهم من
الدنيا كما سنشرح ان شاء الله تعالى، وحجت والدته المستنصر بالله
في سنة ٩٤١ وفي امر ولد حبشية اسمها هاجر وكان في خدمتها اقبال
الشراي الدوادار ومعه ستة آلاف خلعة وتصدق بخمسين الف دينار
وعُدَّت جمال ركب بغداد تلك السنة فكانت مائة الف وعشرين الف
جمل ثم عادت الى بغداد رجهما الله، ولما جرت عادة الله تعالى بانقراض
الدول واختصاص العزة والبقاء بالله عز وجل آلت دولة آل العباس الى
الانقراض والنزوال، وغيرتهم الغير ولبتهم النواصب وحالت بهم الاحوال،
ودالت دولة غيرهم وكل زمان دولة ورجال،

ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الدهر من حال الى حال
وكل شيء سبب من الاسباب، وكل يدور عليها التقلب والانقلاب، وكان
سبب ضعف خلفاء بني العباس استيلاء عليكم وامراءكم عليهم،
وتفويض جميع امور المملكة اليهم، وتلقيبهم بالقب السلطان، وفرض
ادلهم على مواليهم، وامتهانهم غاية الامتهان، الى ان صاروا اسما بلا
مسميات، وصورا هيلانية يتصرف فيها بالحول والاثبات، وصاروا امرؤم
يغشونهم ويغشونهم، ويصل ارباب الغرض الى اغراضهم الغاسدة لما

يرشونهم، فأول سبب زوال الملك أن المستعصر بالله كان له ولدان أصغرها يعرف بالخفاجي كان شديد البأس، شجاعاً فأتكأ صعب المراس، والثاني المستعصر بالله وكان هيناً ليناً ضعيف الرأي، فاخترته الأمير أقبال انشراح على أخيه الخفاجي ليستبد بالأمور ويستقل بأحوال الملك ولا يناله مكروه من المستعصر ولا يخشاه كما خشي من أخيه الخفاجي فلما توفي المستعصر أخفى الأمير أقبال موته نحو عشرين يوماً حتى دبر نولية المستعصر وبيع له بالخلافة وفر أخوه إلى الغربان وتلاشى أمره، ثم أعظم سبب الزوال أن مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الملك العلقي صار وزيراً للمستعصر وكان رافضياً سبباً مستولياً على المستعصر عدواً له ولا عمل السنة يداريهم في الظاهر وينفذهم في الباطن وكان تدبيره على إزالة الخلافة من بني العباس وأعادتها إلى العلويين وطمس آثار أهل السنة وأصفاء أنوارهم وتقوية أهل البدعة وإبقاء ديارهم، فصار يكتائب هولاء كوخان ويطعمه في ملك بغداد ويطلعه بأخبار بغداد ويخبره عن صوره أخذها وضعف الخليفة وإحلال العسكر عنه وصار يحسن للمستعصر توفير الخزينة وعدم الصرف على العسكر والآن لهم يتفرق والدعاب أين شاءوا ويقطع أرزاقهم ويشتمت شملهم بحيث أنه اثن مرة لعشرين ألف مقاتل أن يذهبوا أين أرادوا وفر علواتهم في الخزينة وأظهر للمستعصر أنه وفر من علواتهم خزاين وأموال عظيمة توقرت في بيت المال فأحجب المستعصر رايه وتقديره وكان يجب المال ويجمعه وما علم أنه يجمعه لعدوه، وقد سبكت بنو أمية بعد ذهب ملكهم ما انتهى كان سبباً قوياً في زوال الملك عنكم فكانوا أقواها أنا اهتمامنا على أهل، واستهوناً بآل، فوثرنا أهل، وقتلنا الرجل، فأخذ

العدو ملنا، وتقوى به علينا، وأنا أبعدها الصديق اعتسداً على
صداقته، وقربنا العدو استجلاباً لحبته، فصار الصديق عدواً بالابعد،
وله يصير العدو صديقاً بالاستجلاب،

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالضرورة،

وكان من قصصه الله وقدره ان هولاكو سلطان المغل وجفتلى من دشت
قنجاك زحف على بلاد الاسلام وجاء بعسكر جرار لا يعلم حدوده الا
الله تعالى وكان اقوى سلاطين الاسلام انذاك السلطان علاء الدين
خوارزمشاه وكان يملك من العراق الى اقصى بلاد المشرق وكان له قوّة
وشوكة وعسكر وافر وجند متكاثر فظهر هولاكو وقته قتله خوارزمشاه مراراً
وهو ينكسر الى ان قُتل هو واولاده وجنوده واستباح بلاده هولاكو وأسّر
اولاده وقتل جنوده واستباح كثيراً من بلاد الاسلام، وقتل من فيها
بالقتل العام، وصار يحول هولاكو في الديار، وثارة في غاية الاشتعال
والاستعار، والمستعصم ومن معه في غفلة عنه لاخفاة ابن العلقمي عنه
ساير الاخبار، الى ان وصل هولاكو خان الى بلاد العراق واستأصل من
بها قتلاً وأسراً وتوجه الى بغداد وارسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ
الخليفة من نوم الغرور ونجم على غفلته حيث لا ينفعه الندم وجمع من
قدر عليه وبرز الى قتاله وجمع من اهل بغداد وخاصة عبيده وخدامه
ما يقارب اربعين ألف مقاتل لكنهم مرفهون بلبس الجهاد، ساكنون على
شط بغداد، في ظل نخيل، وماء معين، ولكهية وشراب، واجتماع
احباب واحباب، فما كابدوا حرباً، ولا دافعوا طعناً ولا ضرباً، وعساكر
المغل ينوون على مايتى الف مقاتل، ما بين فارس وراجل، وسائب

وباسل، وفاتك وقاتل، يثبون وثوب القردة، ويتشكلون باشكال المردة،
يقطعون المسافات الطويلة، في سلمات قليلة، ويحوصون الأوحال،
ويتعلقون بالجبال، ويصبرون على العطش والجوع، ويهاجرون الغمص
والهجوم، ولا يباليون بالبرد والحار، والسهل والوعر، والبر والبحر،
ضماهم كف شعير، وشربهم من طرف البير، يكاد احدهم يتقوت بطرف
اثنى فرسه يقطعها، ويأكلها نيا، ويصبر على ذلك أياما عديدة، او يكتفى
عروفرسه بحشيش الارض مدة مديدة. فوقع المصاف والاحم القتال،
ووقع الطراد والنزال، وزحف الحميس الى الحميس، في يوم الخميس، عشر
لحرم الحرام سنة ٩٥٩ وجمعت اهل بغداد مع ترافقتهم على حد السيوف،
وضربوا مضطرين على طعم الخوف، واعطوا الدار حقها، واستمطروا
غنايم السيلم وابلها وودقها، واستقبلوا بحر وجوههم صواعن الحرب
وبرقها، ورزقوا في تلك المكابدة الفوز بالشهادة، وارتقوا في الدار الآخرة
رتب السعادة، وجادوا بانفسهم في سبيل الله واجادوا احسن اجادة،
واستمروا كذلك من اقبال الفجر الى ادبار النهار، فعجزوا عن الاصطبار،
وانكسروا اشد انكسار، ولولا الأدبار بالادبار، وانهمزوا وما اعنى عنهم
انفرار ونزوم الطراد الى قتال أخذ سلاحهم منه انفرار
مضوا متسابقي الاعضاء فيه لأروسيهم بأرجلهم عشار
يرزون الموت قدما وخلفا فيختارون والموت اضطوارا

وغرق كثير منهم في دجلة، وقتل اكثرهم اشد قتلة، واعقبتهم انتنار،
ووضعوا السيف فيهم والنار، وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما ينوف
على ثلاثماية الف وسبعين الف نفس، وسبوا النساء والاضفل، ونهبوا
الخزائن والاموال، فاحد هولاء جميع النقود وامر باحراق الباقي ورموا

كُنْتُبَ مدارس بغداد في بحر الفرات فكانت لثرتها جسراً يمشون عليها
كلّياً ومشاة وتغيّر لون الماء بمداد الكتابة الى السواد وكانت هذه الفتنة
من اعظم مصائب الاسلام ، واخذ المستعصم هو واولاده وجماعته واتوا
به الى هولاء اسيراً ذليلاً فقيراً حقيراً فسبحان العزّ المذلّ الساقط
القاهر ، تعالى شأنه الباهر ، وعلا سلطانه على كلّ ذي سلطان قاهر ،
فاستبقى هولاء الخليفة أياماً الى ان استصفى امواله وخزائنه ، ونخايره
ودفائنه ، ثم رمى رقب اولاده وذريته واتباعه ومتعلقيه وامر ان يوضع
الخليفة في غرارة ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك فاستشهد
رحمه الله تعالى في يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٤٥٩
وانقطعت خلافة بى العباس وم سبعة وثلاثون خليفة اولهم السقا
واخروهم المستعصم ، وبعد صبار المسلمون بلا خليفة ولم ينل ابن
العلمى ما اراده من نقل الخلافة الى من اراد ولم يستفد غير سلامة اهل
الحلّة من النهب والقتل بمساعدته لهم فان نجد الدين محمد بن
الحسن بن طوس الحنّ وسديد الدين يوسف بن المطهر الحنّ ارسلا
كتاباً الى هولاء على يد ابن العلمى وفيه كلام يروونه من امير
المؤمنين على بن ابي طالب رضى صورته اذا جلعت العصابة لله لا حلاق
لها لتخربن يا امر الظلمة ومسكن الجبارة وامر البلايا ويّل لك يا بغداد
ولدارك العامرة لله نها اجحة كالتواويس ثمانين كما ثمّث الملح في
الماء ويا بني قتلوا مقدمهم جهوى الصوت لهم وجوه كالجان المطرقة
وخراطينم كخراطينم الفيلة لم يصل الى بلدة الا فتحها ولا برأية الا
نكسها ، فلما وصل الكتاب الى هولاء امر ان يترجم له فلما قرأه امر
لهم بسلم الامان وسلموا بسبب ذلك من القتل والنهب وبآ ابن العلمى

بأثمه وأثر من ظلم بسببه وكان من أهل النار، وسيعلم القلقل من عَقْبِ
النداء، قلتُ وأما هذه الكلمات فإِعليها طلاوة كلام سيدنا على رَضِهِ
ولا حلاوته وأثار الوضع ظاهرة عليها وكانهم اخترعوه بعد وقوع الأنظمة،
وعند حصول هذه الفتنة العامة، وإلا لاشتهر ذلك قبل الوقوع،
وتناقضته الرواة في كلِّ مجموع، والله أعلم بالسرائر، وما تجنَّه الاحشاء
والضمائر،

فصل كان من نجا من سيوف هولاء من بني العباس أبو القاسم أحمد
وتلقب المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضي بن المستنجد بن
المقتضى بالله العباسي فوصل إلى مصر وأدّا على سلطانها الذاك وهو
الملك الظاهر سيف الدين بيبرس البندقداري في سنة ٦٠٩ فخرج
السلطان بيبرس إلى ملاقاته وأكرمه وأثبت نسبه في موكب عظيم فيه
قضاة أنشع الشريف وأعدّه الظاهر بجيش وتوجّه إلى بغداد ووصل إلى
أنفراة في ثلاث نى القعدة سنة ٦٠٩ فقاتله قرة بغا نائب هولاء على
بغداد فقتل المستنصر ومن معه ولم ينج منهم إلا القليل ولم يتم له
الامر ثم وصل بعد ذلك إلى مصر من بني العباس أبو العباس أحمد
وتلقب بالحاكم بالله بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن
المقتدى العباسي فأكرمه الملك الظاهر وأثبت نسبه قضاة أنشع
بحصرتة وبإيعه بالخلافة وأجرى عليه نفقة وسكن مصر وليس له من
الامر شيء وإنما اسمه الخليفة وأولاده من بعده على هذا المنوال ليس لهم
إلا اسم الخلافة ويأتون به إلى السلطان الذي يريدون توليته فيبإيعه
ويقول له وليتلك السلطنة هكذا كانوا يلقب الخلفاء واحداً بعد واحد
فكنت سلاطين الأقاليم يتبركون بهم ويرسلون إليهم أحياناً يطلبون

منهم تفويض السلطنة باللسان فيكتبون له تقليداً ويعهدون اليه
بالسلطنة عهداً ويولونه سلطنة للجهة التي هو فيها فيتبرك بهذا التقليد
ويتبين به ولا يخفى ان هولاء ليس لهم من الخلافة ولا الصورة كما كان
للخلفاء العباسيين ببغداد المجاور عليهم من جهة امراءهم صورة الخلافة
فقط وهولاء ليس لهم ولا تلك الصورة ايضاً وانما لهم الاسم المجرد من
المعنى من كل وجه ، ولكن شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله
عدهم من جملة الخلفاء العباسيين وكتب تاريخاً للخلفاء ذكر هولاء من
جملتهم وقام بشأنهم واعتبارهم وآخر من ذكر منهم في تاريخ الخلفاء
المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بن يعقوب وانه يبيع له في يوم
الاثنين السادس والعشرين من المحرم سنة ٨٨٤ بحضرة مولانا السلطان
الاشرف قايتباي والقضاة والاعيان بالقلعة في مصر ثم ركب من القلعة الى
منزله وكان يوماً مشهوداً وبه ختم كتاب تاريخ الخلفاء ، ورايت في تاريخ
لطيف الحافظ السيوطي ايضاً سماه الورقات في الوفيات ان في سنة
٩١٣ مات في المحرم منها الخليفة المتوكل على الله ابو العز العباسي المصري
رحمه الله قل وعهد لابنه يعقوب ولم يلقيه فلقبه الناس المستمسك بالله
انتهى ، قلت واستمر يعقوب المستمسك بالله خليفة الى ان كبر سنه
وكف بصره ودخلت ايام الدولة الشريفة العثمانية واقتنع السلطان
الاعظم والخاقان الاقهر الاشمر السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد
خان مصر القاهرة وقهرها ، وازال عنها مظالم الجراكسة وعمرها ، وعاد مع
الفتح والبشرى ، الى دار السلطنة الكبرى ، قسطنطينية العظمى ، فتوفي
الخليفة المذكور بمصر لعشر بقين من ربيع الثاني سنة ٩١٧ وولي بعده ولده
ابو عبد الله محمد بن يعقوب ولقب المتوكل على الله وكان السلطان

المرحوم سليم خان لما اقتتح مصر اخذهُ سُرْكُنَا الى اسطنبول عوضاً عن والده يعقوب المستبسك بالله لكبر سنّه ونهاب بصره فلما توفي السلطان سليم رحمه الله عاد المتوكل على الله هذا الى مصر وصار خليفة بها واستمر الى ان توفي الى رحمة الله لاثنى عشرة ليلة مضت من شعبان سنة ٩٥٠ في ايام المرحوم داود باشا الخادم صاحب مصر وموته انقطعت الخلافة العباسية المصرية بمصر ايضاً وكان المتوكل هذا فاضلاً اديباً له شعر منه قوله

لَمْ يَبْقَ مِنْ نُحْسِنِ يُرْجَى وَلَا حَسَنٍ وَلَا كَرِيمٍ إِلَيْهِ مَشْتَكِي الْحَزَنِ
وَأَمَّا سَادَ قَوْمٍ غَيْرِ ذِي حَسَنِيبٍ مَا كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ فِي زَمَانِي
عَتَمٌ فِيهِ قَوْلُ الطُّغْرَايَ مِنْ لَامِيَةِ الْحَجَمِ

ما كنت اؤثر ان يمتد في زمني حتى ارى دولة الاوغاد والسفيل
وقد اجتمعت به واخذت عنه في رحلتى الى مصر لطلب العلم انشريف
في سنة ٩٤٣ وكانت مصر اذذاك مشحونة بالعلماء العظام ، علوية
بالتفصلا انفعام ، ميمونة بيمن بركات المشايخ الكرام ، كائنها قروس ،
تتهادى بين انوار وشموس ،

ثم انقضت تلك السنون واعلها فكانتها وكنتم احلام

الباب السادس

في ذكر ما عثرته ملوك الجراكسة

وأما ذكرتم لان بعضكم او اكثرهم عثر في المساجد الحرام ، وسبق لكم فيه
من انتميم والنظام ، لما صاروا من سلاطين الاسلام ، اعلم ان الجراكسة
جنس من اترك في جنوب الارض لهم مداين عامرة ولهم جبال ومزارع
يرعون الغنم ويزرعون وهم تابعون لسلطان قعدة ملك خوارزم وملوك

هذه الطوائف للملك سراى كالرعية يقاتلونهم ويسبون منهم النساء والأولاد ويجلبونهم الى الاطراف في البلدان والاقاليم هكذا ذكر المقرئى رحمه الله في عقوده قال واستكثر الملك المنصور قلاوون صاحب مصر من ملوك الاتراك بعد الأيوبيه ملوك الاكراد اصحاب مصر من شرآه المماليك للجراكسة وكذلك ولده وبنوه وادخلوه في الخدم الخاصة فصاروا سلاحدارية وجامدارية وچاشنكيرية وامراء وكبروا عماهم وسلوكوا طريق اسيادهم من ملوك اتراك وداخلوا السلطنة وغلبوا عليها واستقلوا بها واستكثروا من جنسهم وعملوا لها قوانين وقواعد انتظم بها دولتهم وولى منهم ومن اولادهم السلطنة بمصر اثنان وعشرون ملكا وكانت مدة ملكهم مائة وثمان وعشرين سنة، قالهم السلطان الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد برقوق بن آنص العثماني الجركسى كذا ذكره المقرئى في عقوده وخطه، قال الجبال يوسف بن تغرى بردى هو جركسى الاصل قام بدولة الجراكسة جلبه عثمان بن مسافر ولذلك يقال له برقوق العثماني فاشتراه الاتابك يلْبغا العرى وهو من جملة الاتراك الذين مَسَّهم ارتق من ماليك بن ايتوب المتغلبين عليهم بمصر ومات يلْبغا وهو من صغار ماليكه وانما سُمى برقوق لجحوظ في عينيه وتنقلت به الاحوال الى ان صار امير مائة مقدم الف فكان اتابكا للملك انصالح حاجى بن الاشرف شعبان بن الاتجند حسين بن الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الاتراك من ماليكه الايوبية الاكراد المتغلبين عليهم غير الجراكسة وكان سن الملك الصالح حاجى ثمانى السلطنة عشرة اعوام ليس له من السلطنة غير الاسم فالزم الامراء الاتابك برقوق ان يخلع الملك الصالح ويتولى السلطنة بدله

فخلعه بعد سنة ونصف سنة وذلك في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة ٧٨٤ ومن آثاره مدرسة أنشأها بمصر بين القصرين كان مشد عمارتها جركس الخليلي فليل في ذلك

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة فافتت على أرم مع سرعة العمل يكفي الخليلي ان جاءت لخدمته ضم للجال بها تمشي على عجل، وجهز الى الحرم المتكى مالا لعارة ما تهتم من المساجد الحرام وسار الركب الرجبي من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من الماليك للجراسكة فاستمروا متغلبين على ملك مصر الى ان كثر ظلمهم وزاد عسفهم وغشمت فازائهم الله تعالى بعد ذلك بالسيوف الصارمة العثمانية وتشرفت بدولتهم القاهرة مصر والخوت اليوسفية الكنعانية ملكهم الله تعد كفة البسيطة وجعل معدنتهم ورجمتهم غمة بساير اهل الارض محيضة، وكان الظاهر يروق متمكنا من المملكة جمع الاموال والخواص واكثر من شراء الماليك للجراسكة فتمكنوا من الملك وتلاعبت بعده امنائيك للجراسكة بملك مصر وصاروا ملوكها وسلطينها بالقوة والغلبة والاستيلاء وكانت تقع فتن وقتال وجلاد وجدال وقتل نفوس وحرب بسوس وخوف وبوس الى ان استقر الامر على سلطنة واحد منهم فيركب في شعار السلطنة واصطلحوا على هيئة خاصة اخذوها من الملوك الابوبية الاكراد وزادوا فيها ونقصوا وكان ذلك الوضع مقبولا عندهم فان اعرف بحسن وبقيج وان كان صورة مضحكة عند من لا يتفها ولكل اقليم وضع خاص وسلطان ذلك الاقليم يكون مهيبا مهولا في اعين اهل ذلك الاقليم لانهم بتلك الهيئة لسلطينهم وكان من شعر سلطين الجراسكة عمامة كبيرة ملفوفة بصنایع مكلفة يجعلون في

مقدمها وبعينها ويسارها شكل ستة قرون بارزة من نفس العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواكبه وديوانه ويلبس قفطاناً من فاخر الثياب يكون على كتفه اليمين قطعة طراز مُرَّكش بالذهب وكذلك على كتفه اليسار الا ان ذلك ليس مخصوصاً بالسلطان بل يلبس ذلك من اراد من الامراء ومن دونهم ويخلع بهذا الثوب المطرز على من اراد ويحمل على راس السلطان قبة لطيفة صغيرة كالجُتير وفي وسط ذلك صورة طير صغير يظلل السلطان بتلك القبة والذي يحملها على راس السلطان هو امير كبير وظيفته ان يصير سلطاناً بعد ذلك والاكبر امراء اربعة وعشرون اميراً بطبائخانات تُضرب على بابهم صُبحاً وعصرًا كل واحد منهم امير مائة مقدم الف بمنزلة البكريكية عندهم يلبس كل واحد منهم عمامة باربعة قرون ودونهم امير عشرة مقدم مائة بمنزلة الساجق يلبس كل واحد منهم عمامة بقرنين ودونهم الخاصكية يكون له فرس وخادم وعلى راسه ونط عليه عمامة بعددته يديرها من تحت خنكهم ودونهم الجلبان وهم مشاة على رؤسهم طواق من جورج احمر ضيق من موضع يدخل في راسه وسيع من اعلاه لا يلبس براسه ، وملبوس اكثرهم الملوطة البيضاء المصقولة يكون على كتفه طراز من مخمل او اظلس او مُرَّكش وفي اوساطهم شهود بيض مصقولة يشدون بها اوساطهم ويسدلون طرفها الى انصاف سوقهم ، وكانت التجار تجلب النمانيك البيض من بلاد جركس ويتغالون في اثمانهم الى ان كثروا بمصر وبلغوا من عشرين الف فارس الى ثلاثين ألفاً وكانت لهم اصطلاحات في تربيتهم وكانت لهم اصباق يوظفون فيها المعلمين من حفظة القرآن وكان الجلب يدخله سيده أولاً الى الطبقة فيتعلم الخط والاستخراج

والصلوة والقراءة بحسب قabiliته فقد يفرق في الخط ومعرفة السحر ان
والفقه وامور دينه، ثم يترقى الى معرفة الثغاف وانصراف ورمى السهام ثم
يترقى الى الغروسية الى ان يتفرس في كل ذلك ثم يترقى الى الخاصكية ثم
الى الامرة ثم الى الدوا دارية والمقدسية ثم الى السلطنة فكان خيسال
السلطنة في دماغ كل واحد منهم من حين يجلب الى السوق ليبيع الى
ان يموت حتى ان واحدا من الجلبان جلب وهو حقيق فاحش القرعة
فاحش العرج قل للدلال الذي يبيعه هل ولي الأقرع الأعرج سلطانا في
مصر، وبالجلة فقد كانوا طوايف سوانج لهم سماحة وجماسة وصداقة
من صادقة وكانت ارزاق مصر بيدهم وكانت اهل مصر تتلاعب بهم فيما
بيد من الارزاق وكانوا بيد فقهائهم ومباشريهم وكانوا يخدعون فيرتب
نهم مباشرون امصرون مصارف فيكون للجندى فقيه يعلمه القرآن
وامر يصلى به ومكبر ومباشر يكتب دخله وخرجه وخزندار وركبندار
وجامدار ومهتار وسراج وسائس وحلاق وغير ذلك فاذا ترقى الامير
للامرة ترقى معه خدامه ويرتبون له سماعات وحلاوى وتفكهات وكانوا في
رفعية وكان اهل مصر يعيشون في ظلهم رغدا بحيث ان اسمطتهم
كانت تكفى سائر جيرانهم وكانت خدامهم تبيع ما يفضل من طعامهم
تناس من الدجاج والوز وسائر الغفائس وكان نهم سوق يباع فيه ما
بفضل من اصعبتهم لئلا اخذتها خدامهم من اسمطتهم وكانوا يتفاخرون
ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع والترب وكانت نهم خيمرات
جارية ومبرات عالية الى ان فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت منهم
مصدرات وغلبت سيداتهم على حسناتهم وزادت مضطهم على خير اثارهم
ومنوا الى العوانية والمفسدين، وأخلوا بشعائهم انشروع والسديس،

فاستجاب الله تعالى فيهمر دعة المظلومين، وموقعهم كل عرق ودار الظاهر
 خراب ولو بعد حين، والمملك يدوم بالظلم ولا يدوم بالظلم والله لا يحب
 الظالمين، وان الملك بيد الله يوتيهم من يشاء من عباده والعاقبة
 للمتقين، وكانت مدة سلطنتهم بمصر من سنة ٨٤ الى سنة ٩٣ وهذا
 كلام وقع في انتبيين، فلنرجع الى احوال الملك الظاهر بركات فبقول
 انه بعد سلطنته استمر على حاله سلطاناً الى ان اختلفت عليه الامراء
 ووقعت حروب كثيرة الى ان خلع وحبس في الكرك ثم تسحب من
 الحبس وجمع الجيوش وقتل وغلب على المملكة وأعيد الى السلطنة وصار
 يتتبع اعداءه ومن خرج عليه وخالفه، ويقدم من وافقه وحالفه، الى
 ان استصفاه وما صلى له الزمان، وطن انه آمن واين الامان، من يند
 الدهر الحقان، ومالت شمس سلطنته الى الزوال، وانحق بدر حياته
 ولا بد من فحاق بعد الكمال، وبرق برق الزوال، على بركات وشاهد
 الانفصال، فعهد بالسلطنة الى ولده الناصر فرج بن بركات فطلب
 الخليفة والقضاة والامراء واشهد على نفسه انه نزل عن السلطنة لولده
 فرج وسنة عشرة اعوام وعين الالك ايتمش الجاشي لتدبير المملكة
 وتوفي الى رحمة الله تعالى في ليلة الجمعة وقت التسبيح منتصف شوال
 سنة ١٠٠ وفي ذلك يقول احمد ابن المقرئ الشهير

مضى الظاهر السلطان اكرم ملك الى ربه يرق الى الخلد في الدرج
 وقالوا ستاتي شدة بعد موته فكذبهم ربي وما جاء سوى فرج
 وخلف الظاهر بركات من الذهب العين الف دينار واربعماية
 الف دينار ومن القماش والفرو والاثاث ما قيمته الف الف دينار
 واربعماية الف دينار ومن الخيول المسومة والبغال الفارغة ستة الاف ومن

الجمال المختمة خمسة آلاف جمل وكان عليق دوابه في كل شهر أحد عشر ألف أردب شعير وقولء وفي أيام الناصر فرج بن برقوق وقع الحريق في المسجد الحرام في ليلة السبت لليلتين بقيتا من شوال سنة ٨٠٢هـ وسبب ذلك ظهور نار من رباط رامشت الملاصق لباب الحزورة من ابواب المسجد الحرام في الجانب الغربي منه ورامشت هو الشيخ الامام ابو القاسم ابراهيم بن الحسين الفارسي وقف هذا الرباط على الرجال انصوفية اصحاب المرقعات في سنة ٥٣٩هـ فترك بعض اصحاب الخلاوى سراجاً موقوداً في خلوة وبرز عنها فسحبت الفارة الفويسقة فتيلة السراج منه الى خارجه فاحترقت ما في الخلوة واشتعل اللهيب في سقف الخلوة وخرج من شباك المشرف على الحرم الشريف فالتص بسقف المسجد حرام نظرية منه ثما كان باسرع اشتعال سقف المسجد وانتهبه وعجز الناس عن ضيقه لعلوة وعدم وصول اليد اليه فعم الحريق الجانب الغربي من المسجد الحرام واستمرت النار تاكل من السقف وتسير ولا يمكن الناس اطفاءها لعدم الوصول اليها بوجه من الوجوه الى ان وصل الحريق الى الجانب الشمالي واستمر ياكل من سقف الجانب الشمالي الى ان انتهى الى باب العجلة وكان هناك اسطوانتان هدمهما السيل العظيم امهول الذي دخل المسجد الحرام في اليوم الثامن من جمادى الاولى من ذلك العام يعني عام حريق المسجد الحرام واخرى عمودين من اسفين الحرم الشريف عند باب العجلة بما عليها من انعقود والسقوف فكان ذلك سبباً لوقوف الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان والآن نعم مسجد جميعه من الجوانب الاربعة فاقصر الحريق الى باب العجلة وسلم الله تعالى بالقي المسجد الحرام

وكم لله من لطيف خفي يدق خفاه عن فاه الذكي

فصار ما احترق من المسجد الحرام اكراماً عظماً تمنع من روية اللعبة الشريفة ومن الصلوة في ذلك الجانب من المسجدين قل النجم ابن فهد وتحدث اهل المعرفة بان هذا منذر بحادث جليل يقع في الناس وكان كذلك فقد وقعت احسن العظيمة بقدوم بمرنك الى بلاد الشام وبلاد الروم وسفك دماء المسلمين وسبي ذراريهم ونهب اموالهم واحراق مساكنهم ودورهم كما هو مذكور في التواريخ المفصلة قال الخاطب السكاوي في ذيله على دول الاسلام للدهي رحمه الله تعالى وفي اواخر شوال سنة ٨٠٢ وقع بالحرم المكي حريق عظيم اتى على نحو ثلث المسجدين الحرام ونولا العودان اللذان وقعا من السيل قبل ذلك لاحتراق المسجد جميعه واحترق من العمد الرخام مائة وثلاثون عموداً صارت كلها كلساً ولم يتفق فيما مضى مثله وكان وقوع السيل في خماسي الاولى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب كقواء الطرب ثم هاجم السيل فامتلا المسجد حتى بلغ القناديل ودخل اللعبة من شق الباب فهدم من الرواق الذي يلي باب العجلة عدة اساطين وخرب منازل كثيرة ومات في السيل جماعة رحمه الله انتهى ، قل التقى الفاسي رحمه الله ثم قدر الله تعالى عبارة ذلك في مدة يسيرة على يد الامير بيستق انطاغري وكان قدومه الى مكة لذلك في موسم سنة ٨٠٣ وكان هو امير الحج انصري وتختلف بمكة بعد الحج لتعير المسجد الحرام فلما خرج الحج من مكة شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام التراب وحفر الارض وكشف عن اساس المسجد الشريف وعن اساس الاستوانات في الجانب الغربي من الحرم ليعتبر وبعض الجانب الشامي منه

الى باب العجلة فظهرت اساس الاسطوانات مثل مقاطيع الصليب تحت
 كُر اسطوانة فبنائها واحكم تلك الاساسات على هيئة بيوت الشطرنج
 تحت الارض وبنائها الى ان رفعها الى وجه الارض على اشكال زوايا قائمة
 وقطع من جبل بالشبيكة على يمين الداخل الى مكة احجار صوّان صلبة
 منحوتة على شكل نصف دائرة يصير مع آخر منحوت مثله دائرة تامة
 في سِتْك ثلثي ذراع وضعت على قاعدة مربعة منحوتة على محل التقاطع
 الصليبي على وجه الاساس المرتفع على الارض ووضعت عليها دائرة
 اخرى مثل الاولى ووضع بينهما بالطول عمود حديد منحوت له بين
 الحجرين المدوّرين وسبكه على جميع ذلك بالرصافين الى ان ينتهي طوله
 الى نول اساطين المسجد فيوضع عليه حجر منحوت من المرمر هو قاعدة
 ذلك العمود من فوق ويحجر له خشب مربع يوضع عليه ويبني من فوق
 ضاق يعقد الى العمود الاخر ويبني ما بين ذلك بالاجر والجص الى ان
 يصل الى السقف الى ان تَمَّ للجانب الغربي من المسجد الحرام على هذا
 حكم وبقيت القطعة لله من الجانب النشومي الى باب العجلة فأكملوها
 بقطع من عَمَد الرخام الابيض موصلة بالصفايح من الحديد الى ان
 لاغوا به العهد لله بنوها بالحجر الصوّان المنحوت لعدم القدرة على العهد
 الرخام فصارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام بعبد الرخام ثلاثة
 اربعة وبالجانب الشرقي وحده بالحجر الصوّان المنحوت المدوّر على شكل
 عهد الرخام ، وكملت عمارة هذه العهد في اواخر شعبان سنة ١٠٤٠ و
 يبق غير عمل اسقف واخر عمله لعدم وجود خشب يصلح لذلك
 بمكة ان لا يوجد غير خشب اليوم وخشب انعره وليس لذلك طول
 ولا قوة ويحتاج الى خشب الساج ولا يجلب الا من انهند او خشب

الصنوبر والشَّوْبَرُ وَخَوْدُكَ لَا يَجْلِبُ إِلَّا مِنَ الرُّومِ فَلَزِمَ تَأْخُرَ اكْمَالِهِ إِلَى
 احْتِضَارِ الْقَدْرِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْخَشَبِ ، وَشَكَرَ النَّاسُ هَيْئَةَ
 الْأَمِيرِ بَيِّنْسَقَ عَلَى سُرْعَةِ انْتِهَامِ هَذَا الْمَقْدَارِ مِنَ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ
 الْبَسِيرَةِ وَمَبَادِرَتِهِ إِلَى تَنْظِيفِ الْمَسْجِدِ إِلَى أَنْ يَصْلُحَ لِلصَّلَاةِ فِيهِ وَكَانَ
 ذَا هَيْئَةٍ عَلِيَّةٍ وَحَسَنَ تَوَجُّهِ وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ وَالْإِحْسَانِ وَحَجَّ الْأَمِيرُ
 بَيِّنْسَقَ فِي ذَلِكَ الْعَامِ وَعَادَ إِلَى مِصْرَ لِتَجْهِيزِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ خَشَبِ
 سَقْفِ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَوَصَلَ إِلَى مِصْرَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ٨٠٥
 وَكَانَ صَاحِبَ مَكَّةَ يَوْمَئِذٍ جَدُّ سَادَاتِنَا أَشْرَافِ مَكَّةَ الْآنَ السَّيِّدُ
 الشَّرِيفُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَقَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ صَوْبُ الرَّحْمَةِ وَالرَّضْوَانِ
 وَكَانَ مِمَّنْ يَحِبُّ الْخَيْرَ وَيَرْغَبُ فِيهِ وَيَسَابِقُ إِلَى فِعْلِ الْجَمِيلِ وَيُبَادِرُ إِلَيْهِ
 وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ شَرَفُ الدِّينِ أَيْنَ الْمَقْرَى الشَّافِعِي صَاحِبُ الْإِرْشَادِ
 وَالرُّوضِ وَعَنْوَانُ الشَّرَفِ وَغَيْرَهَا مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ يَمْدَحُهُ وَيَعْرِضُ بِصَاحِبِ
 أَلْيَمْنِ يَوْمَئِذٍ

أَحْسَنْتَ فِي تَدْبِيرِ مَلِكِكَ يَا حَسَنَ وَاجِدْتَ فِي تَسْكِينِ اخْلَاطِ الْفِتَنِ
 إِلَى أَنْ يَقُولَ

مُوسَى هَوَّيْتُ لَئِيْطَاقَ نَزَالِهِ فِي الْحَرْبِ لَكِنْ أَيْنَ مُوسَى مِنْ حَسَنَ ،
 هَذَاكَ فِي عَيْنٍ وَمَا تَسَلَّيْتَ لَهُ يَمِيْنٌ وَذَا فِي الشَّامِ لَمْ يَدْنِ الْعِيْنُ
 وَمِنْ جَمَلَةِ خَيْرَاتِهِ وَأَثَرِهِ أَنَّهُ لَمَّا رَأَى رِبَاطَ رَامِشْتِ وَمَا آلَ إِلَيْهِ بَعْدَ
 الْحَرِيْقِ إِلَى أَنْ صَارَ سُبَاطَةً بِذَلِكَ لِحْلِ أَمْرِ بِلَاغَتِهِ رِبَاطًا لِلْفُقَرَاءِ كَمَا كَانَ
 وَصَرَفَ مِنْ مَالِهِ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ عَادَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِ وَزَالَتِ السُّبُاطَاتُ مِنْ
 ذَلِكَ الْمَكَانِ وَأَنْصَافُ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ وَتَضَاعَفَتْ أَدْعِيَةُ النَّاسِ لَهُ بِسَبَبِ
 ذَلِكَ وَاللَّهِ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ وَيَسْتَهِي الْآنَ رِبَاطَ نَاطِرِ الْخَاصِّ لِأَنَّهُ رَمَعَهُ

وعمره بعد تهديمه في اوائل القرن العاشر وهو من طائفة المبشرين في ديوان السلطنة بمصر في خدمة السلطان جقمق العلوي ومن بعده وكان من اهل الخير رحمه الله وفي سنة ١١٧٥ قدم الى مكة الامير بييسق نجارة سلف للجانب الغربي من المسجد الحرام وغيره مما تشعبت من سلف المسجد الشريف من كل جانب فنهض الى هذه الخدمة واحضر الاخشاب المتناسبة لذلك ومجلبها من بلاد الروم وهيأها لعمل السقف ونقشها بالالوان وزينها واستعان بكثير من خشب العرعر الذي يورق به من جبال الحجاز من جهة الطائف لعدم وجود خشب السليج يومئذ بمكة وبذل فنته واجتهاده الى ان اسقف جميع الجانب الغربي من المسجد الحرام واكمله بخشب العرعر المذكور وعمر معه بعض الجانب الشمالي ايضا الى باب الحجلة فتم عمارة المسجد الحرام على تلك الاسنوانات المأخوذة من الحجر الصوان وعلق في تلك الاسقف سلاسل من نحس وحديد لتعليق القناديل في الرواق الأوسط من الأروقة الثلاثة على حكم سائر المساجد الحرام غير ان الجانب الشرقي واليماني واكثر الشامي الى باب الحجلة كن في كل عقد من العقود ثلثي نحس المسجد الشريف ثلاث سلاسل احدها في وسط كل عقد والثاني من يمينه واثنان من شماله لتعليق القناديل، وأما هذا الجانب الغربي كانت فيه السلاسل على هذا الحكم فلما احترق هذا الجانب وأعيدت عقودها لم تتركب فيها هذه السلاسل ولا ادري هل كانت هذه السلاسل ثلثي في خارجة من الأروقة تحت العقود البرانية منها تعلق فيها القناديل احيثا أم كانت مجرد الزينة ولم اضلع على نكر قناديلها ولا كيف كانت ومتى بطلت واكمل عمارة سقف الجانب الغربي وما احترق

من الجانب الشامي الى باب الحجلة في سنة ٨٠٧ هـ وعمر مع ذلك في الجوانب الثلاثة من المسجد للحرار مواضع كثيرة من سقفها كان قد انكسر احوالها ومال بعضها وكان يسيل منها الماء الى المسجد الشريف فاصلى الامير يَمْسُق جميع ذلك بالطبطباب والنورة في سطح الاسقف ودلكها وسواها واتقن عملها وعمر ما في فحن المسجد من المقامات الاربع التي وضعت للمذاهب الاربعة على الهيئة القديمة وبذل في صرف ذلك الاموال العظيمة وشكره الناس على ذلك وكان ذلك في ايام الملك الناصر زين الدين ابى السعادات فرج بن برفوق بن آنص للكرسى ثلثى ملوك الجراكسة وكانت سلطنته بعهد من ابيه عند وفاته كما تقدم صبيحة يوم الجمعة منتصف شوال سنة ٨١٥ هـ وكان الامير الاتابك ايتيمش منبجى ملكته وكان الامير يشبك خازن داره فوقع بينهما منافرة أدت الى مشاجرة ثم الى مقاتلة فانكسر ايتيمش فهرب الى نايب الشام الامير تيم الظاهري فجيئسا جيوشا الى مصر لقتال الناصر ويشبك فخرج الناصر لقتالهم فانهمزوا منه واضطربت احوال مصر لاختلاف الكلمة ثم وصل بمولئك الى بلاد الشام واخذها من سودون الظاهري واسره وقتله ونهب بلاد الشام واخرب ديار الدوادار وخرج الناصر فرج بجيوشه من مصر لقتال بمولئك فوجده قد ترك البلاد وتوجه الى بلاد الروم فاعطى الشام لتغرى بردى وكان الى مصر وذلك في سنة ٨١٣ هـ ثم كثرت الفتن بمصر من الامراء الظاهرية محاليك الظاهر برفوق واختلت الاحوال بسبب هذه الفتن والاختلافات الى ان ضاجر فرج من ذلك وهرب من القلعة بعد العشاء ليلة الاثنين سادس ربيع الاول سنة ٨١٤ هـ واختفى عند سعد الدين ابراهيم بن غراب احد رؤساء المبلشرين فاخفاه عنده

فلما أصبح الأمراء وفقدوا السلطان أقاموا في السلطنة اخاء الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق بن آقص ثالث ملوك الجراكسة فتلاشت امور المملكة في ايامه لصغر سنه واختلاف امراء دولته وكيف يستقيم الملك مع الخلاف والحال انه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وكانت مدة ملك المنصور شهرين وعشرة ايام فظهر الملك المنصور فرج بعد هروبه واختفاه وركب معه امراء من عاتيك ابيه واخذ القلعة بالحرا ب من اخيه الملك المنصور عبد العزيز وتسلطن ثانيا في يوم الجمعة لاربع مصين من جمادى الآخرة سنة ٨٠٨ وبقى اخاء الملك المنصور عبد العزيز واحا له اسمه ابراهيم الى الاسكندرية فتوفيا بها في ليلة الاثنين سابع ربيع الآخر سنة ٨٠٩ وأقام الناصر بقتلهما والله اعلم بذلك واحكم، ثم صار الملك الناصر يتتبع اعداءه من الامراء فصار يقتلهم واحدا بعد واحد فاجتمعوا عليه وخرجوا عن طاعته وقتلوه فبوزمهم فخرجوا عنه الى الشام فتبعهم فصاروا يحكرون به ويهربون عنه ويتعبونه في طلبهم مع غاية الاحتراز منه والخرب خداع، ومخالفة الجمر تنفير والجمع الكبير لا تستطاع، الى ان مل منه الخدم والاتباع، وتفرقوا منه وسبوا من الاتباع، وهو يتبعهم بالجد في الطلب، الى ان صادفوه في طلبهم بعد انتعب والدائب، وهو من معه اتبعوا خيولهم في طلب تعدوا من العشاء الى الصبح، واشرفوا في الصبح على الامراء العصابة عليه وهم بطول الليل في الراحة والارتياح، فحمل السلطان الناصر فرج ومن معه وهم نغر قليلون حقيرون، على امراءه العاصين له وهم متوقرون كنيرون، فنعاه اصحابه من هذه الحيلة، وعلموا انه هو ومن معه في غاية انتعب وانقطة، فلم يطعموا اطاع غروره وجهله، واعتبر بشجاعته

وَحَوْلُهُ، وَظَنَّ أَنَّهُ لَا يِقَابِلُهُ أَحَدٌ لِعَزَّتِهِ وَطَوْلِهِ، وَلَا يَقَاتِلُهُ أَحَدٌ لِهَيْبَتِهِ
وَزَوَالِهِ، فَدَلَّاهُ خِيَالَهُ الْغَاسِدُ بِغُرُورٍ، وَخَلَبَ ظَنَّهُ كَمَا يَخِيبُ ظَنُّ كُلِّ
مَغْرُورٍ، وَخَانَهُ الزَّمَانُ لِلْجَائِرِ، وَدَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَابِيرُ، وَخَذَلَهُ الدَّهْرُ فَمَا
كَانَ لِلنَّاصِرِ، مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ، وَأَنْقَلَبَ إِلَيْهِ بِصَرَّةٍ وَهُوَ حَسِيرٌ، وَظَفَرَهُ
عَدُوُّهُ الْخَفِيرُ، وَقِيدٌ وَهُوَ أَسِيرٌ كَسِيرٌ، وَقُتِلَ وَمَا لِلنَّاصِرِ نَصِيرٌ، وَمَا جَاءَ
الْفَرْجُ فَرَجًا إِلَّا لِبَشَرَى الشَّهَادَةِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ، وَطَعَنَتْهُ الشَّاعِلِيَّةُ
بِالسَّكَاكِينِ، إِلَى أَنْ انْقَطَعَ مِنْهُ الْوَتَيْنِ، وَسَكَنَ مِنْهُ الْأَتْنِ، فَصَارَ عِبْرَةً
لِلنَّاطِرِينَ، وَهُوَ مَقِيدٌ مَحْبُوسٌ بِأَيْدِي الْعَاقِلِينَ، فِي لَيْلَةِ السَّبَبِ
مَنْتَصَفِ شَهْرِ صَفَرٍ سَنَةِ ٤١٥ هـ، وَالْقَى بَعْدَ هَذِهِ الْقَتْلَةِ فِي سِبَاطَةِ مَرْبُطَةٍ
وَهُوَ عَوِيَانٌ مِنَ اللَّبَاسِ، يَمُرُّ بِهِ النَّاسُ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ الْبَدَنِ الْمَحْتَنِ،
وَلِلْجَسَدِ الْعَارِيِّ الْمَمَاحِنِ، وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ وَأَكْبَرِ الْحُجَجِ، إِلَى أَنَّ
حَتَّى إِذَا عَلِيَهُ بَعْضُ الْأَذَلِّ، بَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ، نُحِمْلَهُ وَغَسَلَهُ وَادْرَجَهُ
فِي كَفْنٍ وَوَارَاهُ فِي التُّرَابِ فِي مَقْبَرَةٍ بِبَابِ الْفِرَادَيْسِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ سَاحِجَهُ
وَأَسْكَنَهُ الْفِرَادَيْسِ، وَالرَّجَاءُ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ أَنْ يَكُونَ قَدْ غُفِرَ لَهُ فَنَ
السَّيْفِ تَحْتَ الذَّنُوبِ، وَاللَّهُ عَلَامُ الْغَيْبِ،

وَمِنَ الْعِبَائِرِ لِلْهَرَمِيَّةِ فِي أَيَّامِهِ تَجَدِيدُ عَقْدِ الْمُرُوءَةِ بَعْدَ سَقُوطِهِ فِي سَنَةِ ٤١٥ هـ
وَمِنْهَا أَنْ تَاجِرًا يُسَمَّى الْفَوَاجِسَا حَسِينُ بْنُ أَحْمَدَ الشُّرَوَانِي أَوْصَى فِي
مَرَضٍ مَوْتِهِ أَنْ يُصَرَّفَ عَلَى عِبَارَةِ عَيْنِ مَكَّةَ مِنْ مَالِهِ عَشْرَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَنْ
تَجَرَّ الْمَيْصَاةُ الصَّرِغْتَمَشِيَّةُ بِخَمْسَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَفْذَلَتْ وَصِيَّتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ
فِي الْعَامِ الْمَذْكُورِ، وَوَقَعَ فِي أَيَّامِ النَّاصِرِ فَرْجٌ أَيْضًا أَنَّ سُلْطَانَ بَنِيكَالَةَ مِنْ
سُلَاطِينَ أَقْصَى الْهِنْدِ يُوسُفُ بْنُ السُّلْطَانِ غِيَاثِ الدِّينِ أَكْظَمُ شَاهٍ بْنُ
أَسْكَندَرِ شَاهٍ أَرْسَلَ إِلَى الْهَرَمِيِّينَ صَدَقَةً كَبِيرَةً مَعَ خَادِمِهِ

ياقوت الغياثى ليتصدق بها على اهل الحرمين ويعمر له بمكة مدرسة ورباطاً ويقف على ذلك جهات يصرف ريعها على افعال الخير كالتدريس ونحوه وكان ذلك باشارة وزيره خان جهان فوصل ياقوت المذكور بأوراق سلطانية الى مولانا السيد حسن بن عجلان شريف مكة يومئذ جدد اشرافنا الآن، جمل الله تعالى بوجودهم الزمان، وكان وصول ياقوت الغياثى الى مولانا السيد الشريف حسن بن عجلان رحمه الله مع هدايا جلييلة ائمه فقبلها وامره ان يفعل ما امره به السلطان غيث الدين لكنه اخذ ثلث الصدقة على معتاده ومعتاد آباءه ووزع الباقى على الفقهاء والفقراء بالمحرمين الشريفين فحتم وتصاعف الله له على الخير والعدل عليه، واشترى ياقوت الغياثى لعابرة المدرسة والرباط دارين متلاصقتين على باب امر هاتى هدمهما وبناهما فى علمه رباطاً ومدرسة واشترى اصيلتين واربع وجبات ماء فى الركنى وجعلها وقفاً على مدرسته وجعل لها اربعة مدرسين من اهل المذاهب الاربعة وستين طالباً ووقف عليهم ما ذكرناه واشترى داراً مقابلة للمدرسة المذكورة بخمسمائة مثقال ذهباً وقفها على مصالح الرباط واخذ منه مولانا السيد حسن بن عجلان فى الدارين اللتين بناهما رباطاً ومدرسة والاصيلتين والاربع ائوجبات من قرار عين الركنى اثنى عشر الف مثقال ذهباً واخذ منه مبلغاً لا يعلم قدره كان جهزه معه سلطانه لتعبير عين عرفة فذكر مولانا السيد حسن انه يصرفه على عمارته ويقبل ان قدره ثلاثون الف مثقال ذهباً ثم ان مولانا السيد حسن عين احد قواده وهو الشهاب بركت انكين نتفقد عين بازان واصلاحها واصلاح البركتين بالمعلاة وكانتا معشلتين فاصلحهما الى ان جرت عين بازان فيهما، وكان خان جهان

وزير السلطان غياث الدين أرسل مع ياقوت الغياثي خادماً له يسمى حاجي أقبال أرسله بصدقة أخرى من عنده لأهل المدينة المنورة وجهر معه مالاً يبنى له به مدرسة ورباطاً وهدية إلى أمير المدينة يومئذ جَمَّاز الحُسَيْنِي فأنكسرت السفينة الله فيها هذه الأموال وغيرها بقرب جُدَّة فأخذ مولانا السيد حسن بن عجلان ربع ما خرج من البحر إلى عادتهم إذا أنكسرت سفينة عندهم وأخذ ما يتعلق بالسيد جَمَّاز الحُسَيْنِي لأنه قَصِي وشهرت منه شنايع بللمدينة الشريفة منها أخذ مفتاح خزانة النبي صلعم من قاضي المدينة جبراً بعد أن أعانته وهو القاضي زين الدين أبو بكر بن الحسين المراغي وضرب شيخ الخُدَّام وأخذ من خزانة النبي صلعم أحد عشر حوشخانه وصندوقين كبيرين وصندوقاً صغيراً كلها مملوءة ذهب مودعاً للملوك العراقي وخمسة آلاف كفن وصادر الخُدَّام وأراد أخذ قناديل الذهب من الحجرة الشريفة ثنعه الله تعالى ورجمته العامة فهرب من المدينة الشريفة وأخذ الله تعالى ونهب الغُربان ما جمعه ومات لا رحمه الله تعالى فإرسل مولانا السيد حسن بن عجلان إلى المدينة الشريفة عسكرياً وصلوا إليها بعد خراب البصرة وولى عليها عجلان بن مُهَيَّر الحُسَيْنِي وكلَّ ذلك في سنة ٨١٤ هـ وفي سنة ٨١٤ وقع في أواسط رمضان إصلاح مواضع في صدر سطح الكعبة الشريفة كان يكثر وكف المطر منها إلى أسفلها، منها موضع عند الطابق الذي على الدرجة لله يصعد منها إلى سطحها ومنها موضع عند الميزاب وكان الفتح الذي في هذا الموضع متسعاً يَصِلُ الماء منه إلى الجدر الشامي من الكعبة لقربه منه وينزل الماء منه في وسط الجدار وذلك بعد قلع اللوح الذي يستتر مجرى الماء وأعيد

الليح كما كان ووضع بقرب بعض الروازن للذ للصود وكان اصلاح المواضع المذكورة بالجبس بعد ان قلع الرخام الذى كان هناك وأعيد في موضعه وأبدل بعضه بغيره وتصلحت الروازن كلها بالجبس وكانت الاخشاب المطبقة باعلا الروازن للذ عليها البناء المرتفع في سطح البيت قد تحربت فعوضت بخشب سوى ذلك وأعيد البناء الذى كان عليها كما كان الا الروازن الذى يلى باب اللعبة فان خشبه لم يغير وكان الروازن الذى يلى الركن الغربى قد تحرب بعض الخشب الذى في جوفه من يلى انسقف والكسوة للذ في جوف اللعبة وكانت الكسوة للذ قليلة قد زال تشبكتها فسمرت وكان الروازن الذى يلى الركن اليمانى منكسراً فقلع وعوض بوزن جديد وجد في اسفل اللعبة ، قلت وهذه الروازن لا وجود لها الآن فانها سدت جميعها واصلاح في ادرجة اخشاب منكسرة وكان اصلاح ذلك عقيب مطر عظيم حصل بمكة في اوائل شهر رمضان من هذا العام ،

وقد قتل المنصور فرج بن برقوق على الوجه الذى تقدم شرحه ما قدم احد من امرائه الجراكسة على التلبس بالسلطنة خوفاً من مخالفة تعسكر وجبناً ان يقدموا على قتله فأتوا الى الخليفة العباسى وابرموا عليه وسلطنوه بالجبر وعو المستعين بالله ابو الفضل العباس بن محمد اتين ابى بكر العباسى المصرى بعد ان تمتع الشديد منه فولى السلطنة كرهاً في تحرم سنة ٥١٥هـ وكان انقايم بتدبير الملكة الامير شيخ محمودى ثم خلع المستعين بالله وتسلطن مكانه وتلقب املك المويد شيخ ابو المنصور الظاهرى في مستهل شعبان سنة ٥١٥هـ وعو الرابع من ملوك الجراكسة وكان اصله من غانيك الظاهر برقوق اشتراه من تاجر يسمى

محمود اليزدى واعتقه وجعله امير عشرة ثم صاحب طبليخانه ثم
 مقدم الف ثم ولى نيابة طرابلس ثم اسره تيمورلنك لما اسر ثواب البلاد
 الشامية ثم هرب منه ووقعت له امور مع الناصر فرج من الخروج عليه
 وعصيانه الى ان آل امره الى ان صار سلطاناً وعصى عليه ثواب البلاد
 الشامية وتوجه الى قتالهم مراراً كثيرة وافتتح الشام وغيرها وعاد الى
 مصر وكان يعتريه أثر المفاصل فصار يُحمَل على الاكتاف ويركب الخفّة
 وكان شجاعاً مقداماً مهيباً وكانت اسواق ذوى الفنون تافقة عنده لجودة
 فهمه وذوقه وكان يحب العلماء والقضلاء ويحل قدرهم وفي ايامه وقع
 الغلاء العظيم بمكة بحيث بيعت الغرارة للحنطة وفي حمل حمل معتدل
 بعشرين ديناراً ذهباً وكان عاماً في جميع المأكولات بحيث بيعت
 البطيخة بدينار ذهب الى ان رفع الله عن المسلمين تلك الشدة وكان
 في سنة ٨١٥ هـ ومن عجيب ما وقع في ذلك ان جملاً كان لجمال يقال له
 الغاروق يحمله فوق طاقته في جمادى الآخرة من تلك السنة فر من
 صاحبه ودخل المسجد الحرام ولم يزل يطوف بالبيت الشريف والناس
 حوله يريدون امساكه فيعضّاه ولا يمكن احداً من نفسه فتركوه الى ان
 اتم ثلاثاً اسابيع ثم جاء الى الحجر الاسود فقبله ثم توجه الى مقام
 الحنفية ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فنزل عنده وبكى والقى
 نفسه على الارض ومات فحملة الناس الى ما بين الصفا والمروة ودفنوه
 هناك وفي هذه السنة عثرت اماكن من سقف المسجد الحرام وعقدان
 من جانب الركن اليماني المتصل بصحن المسجد وفي سنة ٨١٩ هـ عمر
 شريف مكة يومئذ وهو الشريف حسن بن عجلان بن ربيعة جد
 سيدنا ومولانا شريف مكة الآن السيد الشريف حسن بن ابي نعي بن

بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ادام الله تعالى دولته وسعاداته بالجانب الشمالى من المسجد الحرام البيمارستان الذى كان وقفاً للمستنصر العباسى فخرى ودُخِرَ فاستأجرة من قاضى القضاة بمكة يومئذ القاضى جمال الدين ابن ظهيرة الشافعى اجمارة طويلة مائة عام بأربعين ألف درهم بوزن مصر واثن القاضى جمال الدين السيد حسن بن عجلان ان يصرف الاجرة المذكورة فى عمارة ما تخرب من انبيمارستان المذكور وان يهدم ما يحتاج الى الهدم ويرمم ما يحتاج الى ترميمه وان يفتتح به مدة اجارته فشرع السيد حسن فى عمارة انبيمارستان المذكور عمارة حسنة وجدد فيه ما يحصل به النفع للفقراء وجدد به ايواناً وصيريجاً ووقف جميع ذلك مائة عمرة ومائة يسحق الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى والمنقطعين لأخوان فيه علواً وسفلاً وينتفعون بالقامة والنسكى فيه لا يزعمهم احد ولا يخرجهم بل يستمرون الى ان يحصل لهم الشفاء والعافية فيخرجون باختيارهم فاذا خلا انبيمارستان عن المرضى عد الانتفاع لهم وكتب بذلك كتاب وقف على الصورة المشروحة وجعل النظر على ذلك لولديه بركات و احمد ثم من بعدهما فلا رشد فلا رشد من ذريته المذكور دون الاث من ولد انطير لا البطن ، وثبت ذلك وحكم بصحته القاضى السيد رضى الدين ابو حمد محمد بن عبد الرحمن القاضى الحنفى المالكى فى يوم الجمعة عشر متين من صفر سنة ٨٩١ وانما استحكم فيه المالكى لان متأخريهم اجزوا وقف المنافع وهو خلاف رأى ابي حنيفة والشافعى واستمسروا الى ان حُرب ودُخِرَ فاستبدل مراراً آخر ذلك فى اواخر دولة المرحوم المقدس سلطان سليم بن خان بن سليم خان سقى الله عبده قلوب الرحمة

والرهبان واستبدل الى جانبه رباط سلطان انهند السلطان احمد شاه
الكجراتى ورباط الفوجا الطاهر واشترى دور أخرى وعمر في مكانها
المدارس الاربع السليمانية لاهل المذاهب الاربعة وبني مدرسة
للحنفية منها جرى الله خيراً من كان سبباً في انشائها وسياتي بيان
عمارتها ان شاء الله تعالى وفي مستهل ذي الحجة سنة ٨٢٩ قدم الى
الحج احد خواص عاليك السلطان الملك المويد شيخ فراى بجانب
باب الكعبة الايمن محتاجاً الى الخلية فاخرج من ماله مقدار ما يسقارب
ماينى درهم فضة خالصة فجلاه به ثم طلاه بالذهب وفرغ من عمل ذلك
قبل الصعود الى عرفة وشكر الناس صنيعه وعرفوا تعظيمه لبيت الله
تعالى واثنوا على فخته والخير يذكر ولو بعد حين وفي اواخر سنة ٨٢٨
ارسل المويد منبراً حسناً الى المسجد الحرام ودرجة يصعد عليها الى
الكعبة ووصل فلما الى مكة في الموسم وخطب الخطيب على المنبر الجديد
خطبة التروية في سابع ذي الحجة وارسل المويد ايضاً صدقة كثيرة
لتفريق الناس الحرام فتوتى بفرقتها الامير تغرى يرمش باش الترك
المقيمين بمكة وفي سنة ٨٢٢ لسبع مئتين من شهر ربيع الاول هدمت
طلعة المودنين لله فوق زمزم خراب خشبها وتاكده وبنييت بالحجر المسحوت
ووسعت احواض زمزم واتقن عملها وفرغ منه في شهر رجب من هذه
السنة وفيها عمرت قناة عين بازان لان السيل كان قد اخرجها فانقطع
ماء انعين فجددت الى ان جرى الماء وامتلات البركة لله في المعلاة
ورخص الماء بعد غلوّه وكانت وفاة الملك المويد شيخ الحمودى في يوم
الاثنين لتسع خلون من المحرم سنة ٨٢٤ وقد ائاف على الخمسين وكانت
مدة سلطنته ثمان سنين وخمسة اشهر وتسطن بعده ولده الملك

المظفر ابو انسعادات احمد بن المويد شيخ محمودى الطاهرى بعهد
منه فى يوم الاثنين تاسع الحرم يوم وفاة والده وعمره اذذاك سنة وثمانية
اشهر وسبعة ايام وهو الخامس من ملوك الجراكسة وصار مدبر ملكته
الامير صخر امير مجلس اذربك العساكر وخائف عليه امرأة انشام
فتجهز عليهم صخر ومعه الملك المظفر احمد طفلاً وقَتْلَ كثيرًا منهم
الى ان صفى له الوقت فخلع الملك المظفر وتسلسل عوضه فى يوم الجمعة
ليلة بقيت من شعبان سنة ٨٢٤ ورجع بالمظفر احمد بن المويد الى مصر
واستمر بالقلعة الى ان نقل الى الاسكندرية فتوفى بها مطعوناً فى سنة ٨٣٣
وكانت مدة سلطنته سبعة اشهر وعشرين يوماً وتُنْقَلَت جنازته من
الاسكندرية الى مصر ودُفِنَ بالجامع المويدى داخل باب زويلة

وتسلسل الملك الظاهر ابو الفتح سيف الدين ططر
الظاهرى فى يوم الجمعة ليلة بقيت من شعبان سنة ٨٢٤ وهو السادس
من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر وكان من ثائيك الظاهر بوقوى اعتقه
وقدّمه ولا زال يترقى الى ان صار عند المويد راس نوبة النوب ثم امير
مجلس ثم تسلسل كما ذكر وتلقب بالظاهر لقب استاده ومهد ملكة
انشام وقتل نائبيها وقبض على الامراء الخالفين وقدّم الخالفين وله اثر
جميلة ومقصد حسنة جليلة من اعظمها انه قرر لصاحب مكة
شريف حسن بن عجلان ائف دينار ذهب تحمل ابيه من خزنته
مصر فى كرام وجعل ذنك له فى مقابلة ترك انكس على الخضرة والفواكه
وخبوب وغيرها بمكة وامر ان يكتب عيده واعترافه بكنك على سوارى
مسجد الحرام من ناحية باب اسلام وناحية باب النصف باسقاط انكس
تأدى كن يوخد على الخضرة والفواكه وغيرها من اناكولات وان لا

يُكَلِّفُ شَرِيفَ مَكَّةَ النَّجَّارَ عَلَى اخِذِ الْقُرْصِ مِنْهُمْ وَالسَّوَارِي الْمَكْتُومَةَ
 بِهَذَا الْعَهْدِ مَوْجُودَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْآنَ ، ثُمَّ لَمَّا سَخَّرَ اللَّهُ
 لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ طُطْرَ مَلِكَةِ الشَّامِ وَحَلَبَ عَادَ إِلَى مِصْرَ فَرَضَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ
 الْفَرَسَاقَ وَصَارَ يَتَعَلَّلُ إِلَى مِصْرَ وَجَعَلَ فِيهَا مَوَاقِبَ وَلِوَمِ الْفَرَّاشِ وَفَرَّ
 يَتَهَيَّئُ بِالسُّلْطَنَةِ وَمَا كَمَلَ فَرَحُهُ بِالْمُلْكِ ، وَمَا أَهْمَلَهُ الدَّهْرَ بَلْ سَلَبَهُ الْمُلْكُ ،
 وَأَسْلَمَهُ إِلَى الْهَيْلِكِ ، وَتَوَفَّى يَوْمَ الْاِحْدَاءِ لَارْبَعِ مِثْقَالٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ٨٤٤
 وَكَانَتْ مَدَّةَ مُلْكِهِ أَرْبَعَةً وَتِسْعِينَ يَوْمًا وَتَوَفَّى بَعْدَهُ مِنْ يَوْمِ مَوْتِهِ وَلِبَدِهِ
 الْمَلِكُ الصَّالِحُ مُحَمَّدُ بْنُ الظَّاهِرِ طُطْرَ وَعَمْرُهُ نَحْوَ الْعِشْرِ سَنَوَاتٍ وَهُوَ
 السَّابِعُ مِنْ مُلُوكِ الْجُرَّاسَةِ وَصَارَ أَتَابِكُهُ وَمُدِيرَ مُلْكَتِهِ الْأَتَابِكُ جَانِقُ بَكِ
 الصُّوفِيِّ إِذْ أَنْ تَغَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَتَابِكُ بَرَسْبَايَ الدُّقَاقِي فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَأَرْسَلَهُ
 إِلَى سِجْنِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ وَصَارَ أَتَابِكًا فِي مَكَانِهِ وَأَسْتَبَدَّ بِأَمْرِ الْمَلِكِ مِنْ غَيْرِ
 مِشَارِكٍ فَخَلَعَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ وَتَسَلَّطَنَ بَرَسْبَايَ بِوَضْعِهِ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ
 لَأَثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً بِقِيَمَتِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ ٨٤٥ وَكَانَتْ مَدَّةَ
 سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَاسْتَمَرَ بَعْدَ الْخُلْعِ
 عِنْدَ وَالِدَتِهِ فِي الْقَلْعَةِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى بِالطَّاعُونَ فِي سَنَةِ ٨٤٣ وَعَمْرُهُ نَحْوَ
 الْعِشْرِينَ عَامًا ، وَتَوَفَّى بَرَسْبَايَ السُّلْطَنَةُ وَتَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الْأَشْرَفِ
 سَيْفِ الدِّينِ أَمِيرِ النُّصَرِ بَرَسْبَايَ الدُّقَاقِي وَهُوَ الثَّمَانِي مِنْ
 مُلُوكِ الْجُرَّاسَةِ بِمِصْرَ أَخَذَ مِنْ بِلَادِ جَرَكْسَ وَبَيْعَ فِي بِلَادِ قَرْمَ فَاشْتَرَاهُ
 تَاجِرٌ وَجَلَبَهُ إِلَى الشَّامِ وَبَاعَهُ فَاشْتَرَاهُ الْأَمِيرُ دُقَاقُ الظَّاهِرِي نَائِبُ مِلْطِيَّةِ
 وَقَدَّمَهُ إِلَى الظَّاهِرِ بِرُقُوقِ فَقَرِيهِ وَاعْتَقَهُ فَصَارَ يَتَرَقَّى إِلَى أَنْ وُلِيَ الْمُلْكَ
 الْمُوَيْدَ مَقْدَمُ الْفِ وَجَرَتْ عَلَيْهِ نَكَبَاتٌ وَحُبُوسٌ إِلَى أَنْ وُلِيَ الظَّاهِرَ طُطْرَ
 فَقَرِيهِ وَانْعَمَ عَلَيْهِ بِتَقْدِيمَةِ الْفِ ثُمَّ جَعَلَهُ دَوَادِرًا وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى

ان تسلطن على الوجه الذى قدمناه واستمر في انسلطنة مدة طالت وحسنت أيامه ومن جملة مناقبه انه اخذ بلاد قبرس واسر ملكها في سنة ٩٩٠هـ وعمر في تحت ملكه مصر لم يتحرك وكان عاقلاً مدبراً سيوساً ذا وفاء وسكينة متجملًا في ملبسه ومركبه محباً لجمع المال واشترى من ماله ثلاثة الاف ملوك جركسى وعمر بالقاهرة المدرسة الاشرفية وفي من احسن مدارس مصر ووقف عليها اوقافاً كثيرة وعمر ايضا جامعاً عظيماً بخانقاه سرياقوس ووقف عليه ايضا اوقافاً كثيرة وفي اول سنى سلطنته ارسل الامير مقبل انقديدى وامره بعمارة اماكن متعددة بالمسجد الحرام كان قد استولى عليها الخراب فاحسن بناءها وجدد كثيراً من اسقف المسجد الحرام كان قد تأكلت اخشابها وكذلك جدد سطح منعة الشريفة وكانت الاخشاب التي تربط فيها كسوة المنعة الشريفة قد تآكلت وذابت فقلعها ووضع عوضها اخشاباً جديدةً مُحْكَمَةً بمسامير كبير من حديد واحكم كل ذلك غاية الاحكام واتقنه غاية الاتقان وفي سنة ٩٩١هـ امر الاشرف برسباني اميراً له بمكة يقول له مقبل انقديدى الاشرفي بقلع الرخام المغروش في باطن المنعة وجدرانها من داخل تخريبه ونقله وان يجدده برخام جديد وان يعيد ما كان صحيحاً غير منكسر وكذلك يصلح الاسمين للذي في جوف المنعة الشريفة ويحطبها ونكر شيخ المنعة انه سمع صريخاً في سقف المنعة الشريفة فتنبهوا نك فوجدوا احدى الاسطوانات التي تقبل باب البيت قد مل رأسها عن محلها فاعدها الى محلها واحكبها وعمر ذلك عمارة حسنة وكتب اسم سلطنته الاشرف برسباني في لوح رخام نقره ونقشه بلذهب وركبه في صدر انبييت الشريف وهو ياتي فيه الى الآن وكان مشد

العبارة هو الامير مقبل اللديدي الاشرقي والناظر عليها الخواجا على^٣
الكيلاني تاجر السلطان وحضر في العبارة شيخ اللعبة والقصة الاربعة
وناظر الحرم الشريف والمعار جمال الدين يوسف المهندس وكان انقراغ
من هذه العبارة في شهر صفر، وفي اول هذا العام عمر الرخام الذي في
ارض الحجور في باطنه وظاهره واعلاه واسفله على يد الامير مقبل المذكور،
وفيها عمر باب الجنائز احد ابواب المسجد للحرام الواقع امام رباط
سيدنا العباس رضى الله عنه امام هذا الباب واتما سمي باب الجنائز لانه كان
مخصوصاً بدخول الجنائز منه الى المسجد الحرام للصلوة عليها فيه
وجرت عادة اهل الحرمين الشريفين بادخال جنائزهم المسجد الحرام
والصلوة عليها عند باب اللعبة الشريفة وكذلك اهل المدينة يدخلون
جنائزهم المسجد الحرام ويقفون بها امام وجه النبي صلعم ويصلون
عليها في الروضة الشريفة وهذا مذهب الامام الشافعي والامام مالك
والامام احمد ابن حنبل رضى الله عنهم واما الحنفية في الحرمين الشريفين
فيقلدون اولئك الامة فيجوزوا هذا الفصل العظيم لان مذهب الامام
الاعظم ابي حنيفة رضى الله عنه عدم جواز ادخال الميت الى المسجد، وطائفة
تصالححت كُتِبَ الفتاوى وتفحصت عن رواية ائمتنا بالجواز الى ان
ظفرت بعون الله تعالى برواية عن الامام ابي يوسف رضى الله عنه في جواز ذلك
وهي رواية عن ابي حنيفة رضى الله عنه ففرحت بها كثيراً كآني ظفرت بكنز عظيم
فلا تغفل عنها فاتها من مهمات المسائل لا سيما لاهل الحرمين الشريفين
فحس عليها بالنواجذ واعتمد على ما افتيت به في هذه المسئلة فقد
ذكر علمنا رضى الله عنه ان كل قول قال به الامام ابو يوسف والامام
محمد والامام زفر فهو رواية عن الامام ابي حنيفة رضى الله عنه وحيث ثبتت

هذه الرواية عن الامام ابي حنيفة رضى الله عنه هي قول له وان كان غير ظاهر
الرواية فاختلغا بها تصحيحاً لعل جيران الله وجيران نبيه صلعم في
الحرمين الشريفين من صدر الاسلام الى هذا العصر ولا نقول بتأثير من
سلف مع وجود المسامح الصحيح وهو رواية عن المجتهد الذي نقله
رضي الله عنه وقد رفع الى سؤال في ذلك صورته ما قولكم في مسئلة
الصلوة على الميت في المسجد الحرام المتي ومسجد النبي صلعم في
الروضة الشريفة هل يجوز للحنفي ادخال الميت اليهما والصلوة عليه
فيهما كما هو عمل اهل الحرمين قديماً وحديثاً وهو شأن السلف الصالح
الى الآن ام لا يجوز ذلك لان الصحيح من مذهب ابي حنيفة رضى
الله عنه الصلاة على الميت في المسجد وعلى هذا فهل يأثم فاعل ذلك
وعمل توثيق السلف الصالح على ادخال موتاهم الى مقابلة وجه النبي
صلعم طلباً لبركته ورحمته ثم ادخاله الى الروضة الشريفة الله به ينص
الحديث الشريف روضة من رياض الجنة فيحرم الميت من دخولها ولا
يدخل الى المسجد الحرام ولا يوضع على باب الكعبة منطرحاً في باب
مولد النبي صلى الله عليه وآله ويحرم من هذه البركات كلها ويأثم من ادخله مواضع
عده الرحمة والخير افتونا، فكتبت ما صورته اللهم وفقنا للصواب اعلم
رحمنا الله تعالى وآياك ان شرف المسجد الحرام وروضة النبي صلعم ونزول
الرحمة فيهما على من حل بهما امر واضح لا شك فيه ولا مرتبة تعتبره
وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وقد تواضاً اهل الحرمين
الشريفيين وتضابقت آراؤهم قديماً وحديثاً من صدر الاسلام والى الآن
على ادخال موتاهم الى المسجد طلباً لمزيد التبرك والاسترحام ولم يعهد
من علمائهم بالحرمين الشريفين التناهي من ذلك او الانكار على فاعله مع

انه سابع في مذهب غير الامام ابي حنيفة رضي الله عنه من الامة المجتهدين
 رضي الله عنهم فلا نقدر على تأييم السلف الصالح فيما فعلوه طلباً
 لمزيد الرحمة والرضوان والبركة واختلاف الامة رضوان الله عليهم رحمةً
 ويجوز للمقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين في بعض المسائل
 وان خالف امامه رضي الله عنه ومع ذلك فقد وجدت نقلاً صريحاً في
 لحيظ البرهان عن الامام الثاني ان في رواية عنه قوله مثل قول الامام
 الشافعي رضي الله عنه وصورة ما نقل واثماً تكره الصلوة على الجنابة في المسجد
 الجامع ومسجد الحى عندنا وقل الشافعي رحمه الله لا تكره، وعن ابي
 يوسف روايتان في رواية كما قل الشافعي وفي رواية اذا كانت الجنابة
 خارج المسجد والامام والقوم في المسجد لا تكره انتهى، فترجح
 عندي ان افتى بالجواز من غير كراهة واعتمدت على هذه الرواية
 واحسنت الظن بالسلف الصالح وكفى بالامام ابي يوسف رضي الله عنه قدوة في
 هذه المسئلة فاعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تجمد مع الجامدين
 على ان الكراهة كراهة تنزيه نص عليه شرف الامة العقبلي كما نقله
 عنه الامام الزاهد رضي الله عنه، قاله الفقير قطب الدين الحنفي غفر الله
 تعالى لذنبه.

قال النجم عمر بن قهد رحمه الله تعالى في كتابه اتحاف الورى باخبار أمر
 القرى في حوادث سنة ٨٣١ وفيها عمر الامير مقبل القديدي باب الجنائز
 على صفته الآن لانه كان قد سقط ما فوق احد البابين الى منتهى
 جدر المسجد للبرام المقابل لرباط المراغي وتخرب ما بين هذا الباب
 والباب الآخر وأزيل الحاجز الذي كان بينهما وازيلت الاسطوانتان
 الرخام اللتان كانتا تليان هذا الحاجز وعمر حجارة مأخوذة حتى ارتفع

وعمر اماكن بهذا الموضع بين باب عليّ وباب العباس وموضع آخر يتصل
ببواب الفضلية انتهى ، قلتُ رباط المراسى هو الآن محلّ مدرسة
السلطان الاشرف قايتباي الله ه منزل امير الحاج المصري في هذا
الزمان ومدرسة الفضلية ه من اوقف الخواجا محمد بن عباد الله
وبينهما بابان للمسجد الحرام اصلهما باب واحد يقال له باب النبي
صلعم وكان يدخل المسجد من هذا الباب لان دار السيدة خديجة
رَضِيَها في هذا القُبوب وفي الآن مزار يزور وهذا الباب يقال له الآن باب
الحريتين لان الحريتين يُباع خارج هذا الباب ، قلتُ وعادة الناس في
زماننا ادخال الجنائز من باب العباس وتخرج من باب السلام وانا ارى ان
تدخل الجنائز وتخرج من باب الحريتين ما بين مدرسة قايتباي ودار
الخواجا ابن عباد الله لان النبي صلعم كان يدخل من هذا الباب الى
المسجد وتخرج منه لا شك انه اكثر بركة وخيراً من ساير ابواب
المسجد الحرام وأما يقال له باب القفص لان النسيبغ يضعون الحلي في
أقفاس للبيع بقرب هذا الباب قال النجم عمر بن فهد وفيها عبر الامير
مُقبل المذكور عدّة عقود بالمسجد الحرام في الجانب الشمالي من الدكة
المنسوبة الى القاضي ابي السعود ابن طهيرة الى باب الحجلة خلف مقام
الحنفية وزاد في عرض العقود الله تلى الصحن من هذا الجانب ثلاثه
عقود في النصف الثالث واحكم الاساطين الله عليها هذه العقود وفي
سبع اسطين في الشرايق الاول وثمان في الثاني وثلاث في الثاني
عليه وسبع متصلة بجدار المسجده وجدّد من ابواب المسجد الحرام
باب العباس وهو ثلاثة ابواب وباب عليّ وهو ثلاثة ابواب ايضاً والباب
الوسط من ابواب النصف الثاني وخمسه وباب الحجلة وهو باب واحد وأخذ

بلقي الزيادة وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة وسمي بلقي ابواب
 المسجد ويص غائبه واصليح سقفه وكل ذلك على يد الامير مقبل
 المذكور ومعمارة المعلم جمال الدين يوسف المهندس رحمه الله ، وفي
 هذه السنة جدد الاشرف برسباي الكسوة للجرأة داخل اللعبة الشريفة
 وكسوها من داخل وازال الكسوة القديمة وكانت للناصر حسن بن قلاوون
 وجاءت الكسوة الجديدة على يد الوزير عبد الباسط ناظم الجيش
 صاحب الباسطية تلك على باب العجلة على يسار الداخل الى المسجد
 الحرام وفي مدرسة وخلاوى للفقراء في غاية الاستحكام والاتقان والمدرسة
 شهابيك مشرفة على المسجد الحرام وسبيل الى جانب المدرسة باقية
 الى الآن بيد الخزين من ائمة مقم الحنفى تسكنها الاعيان الوارثون
 الى الحق وكانت عليها اوتف بمصر ذكرت الآن ، وبني ايضاً عبد الباسط
 سبيلاً وحفر بئراً في ضريق العجرة على الثانية على يسار المذاهب الى
 العجرة موجودة الى الآن بقرب الموضع الذي يقال له فتح بالفاء والهاء
 النجمة فيه مدفن الامير ابي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن
 الثالث بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي وكان احد الاجواد في
 الاسلام وكان يقول ما احسن ان لي اجرًا فيما اعطيه فقيل له وكيف ذلك
 قل لان الله تعالى يقول من تدنوا اليه حتى تنفقوا مما تحبون ووالله ما
 عذا عندي وعذا الحصى الا بمنزلة واحدة ، وكان خرج على الهادي
 تعباسي بمكة وقتل خنيد البزدي ومن معه من جنود العباسيين
 وحرقتهم ثم وصل محمد بن سليمان بجنود أخرى من قبل الهادي ونزل
 الحسين بن علي بفتح وقتل قتلاً شديداً الى ان قتل هو وجماعة من
 شيعة اشرف بن حسن رحمه الله تعالى وحملت رؤسهم وفي مائة رأس

يقدمها راس الحسين بن علي الى الهادي ويقال له الحسين بن علي
 الفتح الينبىء ، وروى ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين باسناده
 الى النبي صلعم قال انتهى رسول الله صلعم الى فتح قصلي باحماه صلوة
 الجنائز ثم قال يُقتل ههنا رجل من اهل بيتي في عصاية من المسلمين
 ينزل لهم بأكفان وحُوط من الجنة تسبق ارواحهم الى الجنة اجسادهم
 انتهى ، وعبد الباسط هذا هو ابن خليل بن ابراهيم الدمشقي ثم
 القاهري ناظر الجيش في ايام الظاهر ططر من بعده كان عزيزاً رئيساً
 كرمياً نافذ الكلمة على الجاه واسع العطايا كثير الهمة له في كل واحد من
 هذه المساجد الثلاثة مدرسة وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة وبالشام
 وبغزة وله على جميع هذه المدارس اوقاف كثيرة بمصر كانت تغل مغلداً
 كثيراً واستولى عليها الخراب الآن وكانت له سكة للفقراء تُنصب له في
 الطريق ليستظلوا تحتها وكانوا يحملون على جمال في شقائف اعدّها
 لهم وكانوا يسقون الماء العذب كلما احتاجوا اليه ويطعون الخبز الطري
 والبكسماط وكان يطبخ لهم في المناهل ويذبح لهم الغنم في الذعاب من
 مصر الى مكة وفي مدة الاقامة بها والعود منها الى مصر مع الاحسان
 اليهم والى غيرهم واصلح كثيراً من درب الحجاز وكان متكلماً على اوقاف
 كسوة اللعبة بمصر فتمها وماعا الى ان فاضت وكثرت في ايامه ، وقد
 ذكر شيخ الاسلام قاضي القضاة بمصر الشهاب احمد بن حجر العسقلاني
 رحمه الله في كتابه فتح الباري ان الصالح بن اناضل بن قلان اشترى
 ثلثي قرية يقال لها بيسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها في كسوة
 اللعبة الشريفة ولم تنزل تُكسى من ريع تلك القرية الى ان فوس امرعا
 المويد شيخ الى الزينبي عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش فتمت

وكثر ريعها وباع في محسينها بحيث يعجز الوصف عن وصف حسنيتها
 جزاء الله على ذلك خيراً انتهى ، وكفا فخراً ذكر هذا الشاه والوصف
 الجليل في مثل ذلك بهذا التثنية العظيم ، ورايت في شرح ايضاح
 المناسك للسيد نور الدين على السهمودي المحسنى علم المدينة رحمه الله
 ما غطه وكسوة اللعبة الشريفة وكسوة الحجرة الشريفة النبوية في هذه
 الأعصر من وقت قرية يقال لها سندبيس في طرف القليوبية مما يلي
 القاهرة شراعى السلطان الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون من
 وكيل بيت المال ووقفها لان تكسى منها اللعبة الشريفة كل سنة
 وتكسى الحجرة الشريفة النبوية في كل خمس سنين مرة على ما قاله
 الزين الماعى في ذلك في عشر السنين وسبعماية ، اقول هذه القرية
 موجودة الآن بمصر لكن ذكرى من كتبة ديوان مصر الغاضل الكامل
 مولانا مصطفى جدى ابن مسيح زاده لما كان مقيماً بمكة المشرفة ناظراً
 على الحرم الشريف انكى ذكره الله تعالى بانصالحات والرحمة ان هذه
 الاوقف ضاعت جداً وقتل محصولها وصارت لا تقى بكسوة اللعبة الشريفة
 فعمد ذلك على ابواب الحرم السلطان سليمان خان ، اسكنه الله
 تعالى غريب الجنان ، فامر بالحق قرى أخرى اشتريت من بيت المال
 ووقفها وأوقفها بأوقف كسوة اللعبة الشريفة وفي باقية الى الآن ومنها
 كسوة اللعبة الشريفة في كراعم ، وتعد الى تكيل ترجمة القاضى عبد
 النبست كنت وفاته رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لربيع ليل مضمين من شوال
 سنة ٨٤٦ ، وتوفى السلطان الملك الاشرف برسباى يوم السبت لثلاث
 عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٨٤١ وفي يوم وفاته توفى الملك بعده
 ونده املىك العزيز ابو نخاس جمال الدين يوسف وعمره يومئذ

اربعة عشر عاماً وهو التاسع من ملوك الجراكسة بمصر وصار مدبر ملكته
الأتابك جقمق العلّامى ولا زال يقوى أمره والاقدار تساعده الى ان
خلع الملك العزيز يوسف بن برسبلى بعد ان تسلطن نحواً من خمسة
اشهر لم يكن له فيها الا مجرد الاسم وتسلطن مكانه في يوم الاربعاء
لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ٨٢٤ ولقبوه الملك الظاهر سيف
الدين أبو سعيد جقمق العلّامى الظاهرى وجلس على سرير
الملك وتمّ أمره وهو العاشر من ملوك الجراكسة وكان جلب من بلاد
جرس الى مصر وبلغه جالبه فاشترى علاء الدين على بن الأتابك اينال
اليوسفى فنسب اليه فليل له جقمق العلّامى ثم انتقل الى الطائفة
ببرقوت فليل له الظاهرى وكان عنده خاصكياً ثم صار في دولة الناصر
ساقياً عنده ثم صار امير عشرة ثم صار في دولة المويد خازن داراً ثم صار
من مقدمى الالوف ثم في دولة الاشرف صار حاجب التجّاب ثم امير
اخور كبير ثم امير سلاح ثم صار أتابك الى ان تسلطن فخرج من طاعته
الامير قرقاس فقاتله ثم ظفر به وسجنه بالاسكندرية ثم قتله ثم خرج
عن طاعته فايب حلب تغرى برمش ثم اينال الحكى فايب انشلم
فجهز عليهما العساكر فقاتلوهما واحداً بعد واحد وظفر بهما وقتلتهما
وبعد قتل هؤلاء صفى له الوقت فأخذ وأعطا واقدّم وسطاً وصار
متواضعاً محبباً للفقهاء والعلماء والصالحين يحيل الى تربية الايتام ويحسن
اليوم عفيفاً من المنكرات طاهر الغم والذليل لا يعلم من ملوك الجراكسة
قبلة ولا بعده أعف منه وكان على قلعة الاتراك اندعوى عنده لمن
سبق يذكر بمسائل فقيهة وينتصب لمذهب ابي حنيفة رضي الله عنده وملك مصر
نحواً من خمسة عشر عاماً الى ان أوى الدعر له من زنده نراً، وبذل

عيشة الاخصر بالموت الاحمر ولم يجد له انصاراً، واتخذ تحت الارض بعد

تحت الملك قراراً، واصفرت الارض منه في سابع صفر سنة ٨٥٧ هـ

وكان الظاهر جلق اول ما ولى السلطنة التفت الى مكة المشرفة وارسل
خلعاً ومراسيم للسيد بركات بن حسن بن عجلان بولاية مكة وارسل
ايمه سودون تخدمى نيكون اميراً على خمسين فارساً من التركة مقيماً
مكة وولده نظر حرمين الشريفيين وشيخ انجابر بها وكان من عمارة الامير
سودون بالمسجد الحرام سنة ٨٤٣ هـ انه قلع الرخام الذى فى سطح الكعبة
الشريفة لانه كان ينقض منه الماء فى وقت المطر الى جوف الكعبة الشريفة
وكان الخشب الموضوع فى اسطح الشريف الذى تربط فيه حبال
الكسوة الشريفة قد تآكل وتآكل خشب الروازن الاربعة لله فى سقف
الكعبة لله كانت لتضوء فغير لذلك جميعه وجرد الكعبة الشريفة من
خارجها عن الكسوة ووضعت الكسوة داخل البيت الشريف واستمرت
بجدة يمينين وثلاثين فصارت مكشوفة يشاهد الناس اجارها الى ان
كمل ترميمها واصلاحها واعيدت الكسوة عليها فى ثلثى يوم الاثنين
ثمان بقين من شهر صفر سنة ٨٤٣ هـ واصلاح رخام داخل الكعبة
من الجدار المقابل للباب الشريف واصلاح رخام الحجر وبيتض ماذنة
باب الاسلام واصلاح ماذنة باب العروة وبيتض ماذنة باب الضرورة وترسم
اسفل ماذنة باب على واصلاح سقف المسجد الحرام فى تلك الجهة
خارجها واصلاح اتراف انداير بالمسجد الحرام وبيتض علو مقام ابراهيم
وعلو مقام الحنفية وقبة باب ابراهيم والاميسال لله بلصق دار
العباس فى المنسعى وانيل الذى فى ركن المسجد بقرب باب بازان
والذى يقبضه لله فى علامة للسعى بينهما وعين فى كل ميل قنديلاً

يوقد بالليل من قناديل الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر رمضان تضئ للمعتمرين وفي بعض ذى الحجة للاصافة على الحجاج اذا ارادوا السعي وجعل على الصفا قنديلاً وعلى المروة قنديلاً ثم عمر الامير سُودُون المذكور ما بقى من المواضع الماثورة في منى وفي المشعر الحرام بمزلفة ومسجد نمر بقرقة وقطع جميع اشجار السلم والشوك انذى كان بين المازمين في طريق عرفة وكانت تمرق كسوة الشقاف ولخاير عند مزاحمة جمال الحج في ذلك لحد وكانت لحرامية تكن تحت الاشجار وتنهب جميع ما تظفر به من الحجاج وتخطف منهم جميع ما تقدر عليه فقطع الامير سودون جميع تلك الاشجار وازال الصخور الكبار ونظف الطريق وسعها وشكره الحجاج على ذلك ودعوا له حيث كانت نصر في طريق المسلمين والا فشجر الحرم لا يعصد ولا يقطع فرحم الله تعالى روحه الشريفة واتبه الحسنى ، وكذلك الامير خوشكلى نايب جندة في عصرنا في حدود سنة ١٥٠ قطع اشجار السلم ما بين المازمين وكسر الاحجار الكبار ورضعها في سفع الجبلين ومهد ووسع الطريق للحجاج ودفع بذلك عنهم شر السراق الذين كانوا يكونون خلف تلك الاشجار والاحجار وشكره الناس على ذلك اتبه الله تعالى وسيأتي شيء من عماراته فيما بعد ان شاء الله تعالى ، وفي موسم سنة ٨٤٨ هـ وصل مسع التركب المصرى رسول سلطان العجم شاه ميرزا بكسوة للكعبة الشريفة وصدقة لاهل مكة فكسيت الكعبة من داخلها بتلك الكسوة في يوم عيد الاضحى وقرقت الصدقة على اهل الحرم ، وفي سنة ١٢٥٠ هـ وصل بيوم خواجا ناظرًا على المسجد الحرام وبني بالمعلقة سبيلاً وحوضاً يفتتح بهما الناس والبهائم على يمين الصاعد الى المعابد وصار الآن في عصرنا بمنزلة

عمره خواجه قبيني مولانا محمد بن محمود افندي قاضي مكة المشرفة في
 سنة ٩٧٠ وقدمه لجانم سلطان زوجة الوزير الاعظم رستم باشا وأمه
 وائدة انسلطين خاضكى سلطان وجهما الله وهو الآن في تصرف ناصر
 عمارتها بمكة المشرفة وفي موسم سنة ١٠٥٠ ايضاً حج وزير من وزراء
 السلطان مراد الثاني شيب الله ثراه جاء بصدقات جلييلة وخيرات وافرة
 جزيلة لاعل الحرمين الشريفين ورمى في بركة قبة العباس بالحرم الشريف
 ثلاثمائة وستين راس سكر وعدة قناطير من الغسل وسقى الناس وملاً
 تقرب وخرج بها السقاة الى المتكى يسقون الناس وصدق على
 الحاج واعل الحرمين امراً جزيلة تقبل الله منه صالح اعماله وفي سنة
 ١٠٥٢ عمر ناصر الحرم بيوم خواجه في الجانب الشرقى قطعة من جدار
 المسجد حرام تلى رباط اندرة ابدى هو الآن رباط الاشرف قايتباى
 وعمر شباك خلوة منسوبة للشيخ هيف الدين عبد الله بن اسعد
 انيفى وشبك خلوة منسوبة للشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم
 انرشدى وجدد في الرواق القبلى من الجانب الشامى سبعة عقود وعمر
 ايضاً عين حنين واصلاح مجاريها ورقها ترميماً مُحْكَمًا ووصلت في ذلك
 انعام كسوة تجر ابراهيميل مع كسوة البيت الشريف ولم يكس بها الحجر
 الشريف لانه لم تجر بذلك عدة قبل هذا ووضعت داخل البيت
 الشريف ثم كسى بها الحجر الشريف من داخله في العشر الاخير من
 ذى الحجة سنة ١٠٥٣ بعد ان حفظت في جوف البيت الشريف سنة
 كاملة وعمر قصر الحرم الشريف بيوم خواجه عدة برك في عرفة كانت
 دائرة غلوة بالتراق فخرج ترابها واصلاحها وساق اليها الماء من الابار الله
 بقرها نيشرب الحاج وعمر مسجد مرة بعرفة وعمر مسجد الخيف بمكة

وصرف مالا عظيماً في جهات الخيرات، ثم عزل ناظر الحرم المذكور بالتاجي
الامير بُردبِك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد انسادس والعشرين من
شعبان سنة ٨٥٤ وظاف وسعى وعاد الى الزاهر ودخل صبح تلك الليلة من
اعلا مكة ولقاه اكابر مكة واعيانها ولبس الخلعة السلطانية وقرا مرسومه
بالخطيم وهو مورخ بثمان عشر جمادى الآخرة يتضمن انه ولي نظر الحرم
الشريف والربط والوقف والصدقات وان يحاسب من كان قبسه وان
يكون محتسباً بمكة واستمر بهذه الوظائف وهو قائم لاجاء نافذ الكلمة
وباشرها مع التمكن وعمر في اواخر السنة بعض سقوف المسجد الحرام،
وفي هذه السنة آجر قاضي القضاة ابو السعادات ابن ظهيرة الشافعي
رحمه الله رباط رامشت لوكيل القاضي ناظر الحاج في وصلت فتاوى
بعدهم حجة اجارة الوقف اجارة طويلة فاستبدل له وحكم بصحة
الاستبدال حاكم حنفى ثم امر بجارته رباطاً فقهره له ناظر الحرم الشريف
التاجي بُردبِك وفتح فيه عدة شبابيك على الحرم الشريف على الوضع
الذى هو باق عليه الى الآن، وفي سنة ٨٥٩ وصلت احكام من الظاهر
جقمق تتضمن الامر باخراج ما على اللعبة الشريفة من داخلها من الكسوة
المنسوبة الى شاهرخ ميرزا والكسوة المنسوبة الى الاشرف برسبى وان
تبقى كسوة الملك الظاهر جقمق وحدها ففعلوا ذلك، وفيها سافر
امير الترك الراكز بمكة الامير جانبك انوروزى وولى عوضه في منصبه
ناظر الحرم التاجي بُردبِك،

وفي سنة ٨٥٧ وردت انقضاء من مصر تخبر بان الملك الظاهر جقمق زاد
به مرضه فخلع نفسه من السلطنة في يوم الخميس لتسع بقين من شهر
حرام من السنة المذكورة نوندا ابى السعادات فخر الدين عثمان ونقيه

الملك المنصور وعهد له البيعة ورضى الناس به واطمانوا وهو الحادى عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وتسلمن سنة دهن العشرين وركب بشعار السلطنة وحمل الاتيك اينال انعلامى امير كبير القبة والطير على راسه وجلس على تحت الملك فى قلعة الجبل وباشر الامور الى ان توفى والده بعد سلطنة وندة المذكور باثني عشر يوماً فوقعت فتنة بين الامرات فخلع الملك المنصور عثمان وتسلمن الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر اينال العلامى فى صبيحة يوم الاثنين لثمان مضين من شهر ربيع الاول سنة ٨٥٧ وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وهو جركسى جلبه لخواجه علاء الدين الى مصر فاشتره الظاهر برفوق واعتقله المنصور فرج بن برفوق وتنقل فى الدولة الى ان صار فى ايم الاشرف برسبى امير مائة مقدم ألف وولاه الظاهر جقمق الدوادارية الكبرى الى ان جعله اتيك واستمر الى ان تسلمن وتم امره فى الملك وضانت ايامه نحو ثمان سنين وشهرين واياماً وكان طويلاً خفيف اللحية بحيث اشتهر باينال الاجرود وكان قليل الظلم قليل سفك الدماء متجاوزاً عن الخطاء والتقصير الا ان مائيكه ساءت سيرتهم فى الناس وفى ابتداء سلطنته سافر الى امير الترك الراكز بمكة وناشر الحرم ومحتسب مكة الامير برديك اتناجى وولى عوضه امير الترك الراكز بمكة يشبك اتصوفى وضوغن شينج الحرم ومحتسب مكة وولى مشداً على جدّه جاني بك وعواندى بنى انبستان الذى على يسار الداعب الى منى المعروف به الى الآن وحفر فيه عدّة ابيمار وغرس فيه ما قدر عليه من الاشجار حتى سحر انمرعندى وادركناه فيه ووقف عليه مسققات بمكة ولم يقع فى ايم الاشرف اينال عمارة للحرم الشريف واستمر سلطاناً الى ان

خلع نفسه من السلطنة وعقد لها تولده الملك الموبد شهاب
 الدين أبى الفتح أحمد بن اينال العلماى فى يوم الاربعاء لاربع
 عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٨٦٥ وتوفى والده بعد ذلك
 بيوم واحد ثم خلع له اتابك خوشقدم بعد خمسة اشهر وخمسة ايام
 وولى السلطنة عوضه الملقب الظاهر سيف الدين ابو سعيد
 خوشقدم الناصرى فى يوم الاحد لحدى عشرة ليلة بقيت من
 شهر رمضان سنة ٨٦٥ وهو رومى جليلة الخواجا ناصر الدين وبه عرف
 واشتراه الموبد شيوخ واعتقه وصار خاصكيا عنده ثم تقلب فى الدولة
 الى ان جعله الاشرف اينال اتابكاً لولده فخلعه وتسلمن مكانه وكان
 محباً للخير وكسى اللعبة الشريفة فى اول ولايته على العادة ولكن كانت
 كسوة الجانب الشرقى والجانب الشامى بيضاء بحامات سود وفى الجانب
 الملى الجانب الشرقى بعض ذهب ، وارسل فى سنة ٨٦٦ منبراً وكان من
 خشب فركب فى يوم الاربعاء والقميس فخطب عليه الخطيب فى يوم
 الجمعة ثلثى ذى الحجة الحرام ، وكانت مدة سلطنته ست سنين ونصف
 تقريباً ومرض فطال مرضه وتوفى يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع
 الاول سنة ٨٧٢ وتسلمن فى ذلك اليوم خشتاسه الاتابك بلباى وعمر
 الملك الظاهر ابو النصر بلباى الموبدى وخلع على الامير
 ترميغا الظاهرى بالاتابكية عوضاً عن نفسه وعمر اربع عشر من ملوك
 الجراكسة واولادهم وكان ضعيفاً عن تدبير الملك وتنفيذ الامور فخلعه
 الامراء من السلطنة فى يوم السبت لسبع مضين من جمادى الاولى سنة
 ٨٧٢ وكانت مدة سلطنته شهرين الا اربعة ايام وتسلمن بعد خلع
 عوضاً عنه الملك الظاهر ابو سعيد ترميغا الظاهرى وعمر

الخامس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر ولكن يقال انه رومى
الاصل من عنيك انظر جقمق عتقه ورباه صغيراً الى ان جعله خاصكياً
ثم سلحداراً ثم خزنداراً ثم دواداراً ثانياً ثم صار في دولة الملك المنصور
دواداراً كبيراً ثم أخرج الى مكة ثم عاد الى القاهرة في دولة الظاهر
خوشقدم فصر مقدم ألف ثم صار في دولة الظاهر بلباي اتابك العساكر
ثم تسلسن وكان له فضل وصلاح وتودد للناس وحقق ببعض الصنائع
بحيث صار يعمل القيسي اتفاقية بيده ويجعل السهام عملاً فائقاً فيها
ويرمى بنا احسن رمى يعرف غيره فيها مع الفروسية التامة ومع ذلك
ما صفى له دحرة يوماً ورماه عن كبك قوسه ابعد مرمى وما زال به الامر
اذ ان خلعه ونفوه الى الاسكندرية وولى السلطنة اتابك العساكر يومئذ
الملك الاشرف قايتباي الحمودى الظاهري في شهر يوم
الاثنين وهو سادس شهر رجب سنة ٨٧٦ وهو السادس عشر من ملوك
جراكسة وأولادهم بمصر مؤننه ببلاد جركس تقريباً في بضع وعشرين
وثمانية جلبة نحواً جاً محمود الى مصر فنسب اليه واشتراه الاشرف
يرسبى وعتقه انظر جقمق واليه انتسب وتنقل في المراتب الى ان
صار في دولة الظاهر خوشقدم امير مائة مقدم ألف ثم صار في دولة
السلطان بلباي راس نوبة النوب ثم في دولة الظاهر تبرغا اتابكاً ثم
صار بعد خلعه سلطاناً بعد تعزيز منه وتمتع. وحصلت له السبشارة
بسلطنة من عدة من اوثياء الله تعالى المتالحين قبل ان يليها وكان
محباً لتخير معتقداً في الصلحاء، حكى عنه انه كان يحكى عن نفسه
اندا ما جلب اذ محرم للبيع وهو اما مراهق او بالغ كان معه رفيقه احد
امم نيك جلب فتحدثوا مع الجال في ليلة من ليالى شهر رمضان فقالوا

لعل هذه الليلة ليلة القدر والذكر فيها مستجاب فليتم كل واحد منّا بما يجب فقال قايتباي أمّا أنا فأطلب سلطنة مصر من الله تعالى فقال الثاني وأنا أطلب أن أكون أميراً كبيراً والتفتنا إلى الجمال وقال له أي شيء تطليه أنت فقال أنا أطلب من الله تعالى خاتمة الخير، فصار قايتباي سلطاناً وصار صاحبه أميراً كبيراً فكانا إذا اجتمعوا يقولان فاز الجمال من بيننا رحمهم الله ، وكان ملكاً جليلاً وسلطاناً نبيلاً له اليد الطولى في الخيرات والطول الكامل في اسداء المبرات بنى المساجد الثلاثة وعدة رباط ومدارس وجوامع عظيمة الآثار وباهرة الانوار وله بمصر والشام وغزة وغير ذلك آثار جليلة وخيرات جميلة أكثرها باق الى الآن وجميع عمائره يلوح عليها لوايح النورانية والانس ، وفي اول ولايته ارسل الى مكة بالمراسيم ورفع للاستيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بولاية الحرمين الشريفين وإلى قاضي القضاة برهان الدين .

أمر ابيهم بن علي ابن طهيرة الشافعي بقضاء مكة ومراسيم تتصّن الامر بإبطال جميع المكوسات والمظالم وأن ينظر لذلك على استوانة من اساطين الحرم الشريف في باب السلام ، وفي اواخر سنة ٨٧٤ هـ ولله قبلها بنى مسجد الخيف بناءً عظيمًا محكمًا وجعل في وسط المسجد قبّة عظيمة في حدّ مسجده رسول الله صلعم في خيف مئى وبنيّت جداراته لحيطة به وهنا أربع دوابك من جهة القبلة فصارت قبّة عليا فيها محراب النبي صلعم ويلصق القبّة مأذنة غير المأذنة لله على عقد باب المسجد ارى مهندسها فيها انصاعة العظيمة حيث جعلها على باب المسجد بثلاثة أدوار صنعة الأسنادرين ، وبني داراً يلصق الباب كانت مسكن امرأة الحاج وعلى الباب في اندثار المذكورة سبيل يلا من

صهريج كبير جعل في صحن المسجد يتلى من المطر وجعل للمسجد
بَابٌ آخر الى جهة عرفة وخوخة صغيرة الى الجبل الذى فى سفحه غار
المرسلات وهو الموضع الذى أنزلت فيه سورة المرسلات على النبى صلعم،
والجبل غيدا المسجد اثم عظيم باق الى الآن من آثار المرحوم السلطان
عيتبى وقد غلب عليه الدثور ثم الله تعالى من عمره او تسبب فى
تعميره، وعمر السلطان المذكور مسجد نورة فى عرفة وهو المسجد
الذى يجمع فيه الامم بين الظهر والعصر جمع تقديم فى يوم عرفة
لما تجبج ثممين فى ذلك الآن لا يجمع عند اى حنيفة فى غير ذلك
لحال جمع تقديم الا فى ذلك المسجد ولا جمع تأخير الا فى المزدلفة بين
المغرب والعشاء للمكحج وجعل فى صدر ذلك المسجد رواقين عظيمين
يتنظّل بهما الحجاج وقت الصلوة عن الشمس، وجدد العلّمين
الموضوعين لحد عرفة والعلمين الموضوعين لحد الحرم ويبيض المسجد
الذى بمزدلفة على جبل قُورج وهو الشجر الحرام على راي وجدد عين
عرفات وابتدأ المعمر تعمل فيها من سفح جبل الرحمة الى وادى نعبان
فوجد ماء بكثرة فقتصر على ذلك ولم يصل الى أم العين وكانت قد
انقضت منذ مائة وخمسين سنة وكان الحجاج يقاسون فى يوم عرفة
من قلة الماء ما لا يحتمل عليه ثم اصلح البرك وملأها بالماء ثم اصلح عين
خلبين واجراما واصلح بركتها واجرى قنيتها وامتلأت البركة وعمر
تنفع بها وبعين عرفات وكان ذلك من اعظم الخيرات بالنسبة الى الحجاج
والزوّار، وفى سنة ٨٧١ وصل منهبر خشب للمسجد الحرام فى الخامس
والعشرين من ذى القعدة الى مكة المشرفة فى البرّ فركب فى جهة باب
اسلام وجرّ الى المذاب وخضب عليه الخطيب فى اول ذى الحجة، وفى

سنة ٨٨١ اصلح خشب سقف المسجد بالرواق الشرق وغيره وخلم النجم الشريف من داخله وخارجه ورُصِّصَت الشقوق لئلا بين اجار المطاف ورُحِمَ داخل البيت الشريف ، وفي سنة ٨٨٢ امر السلطان قايتباي وكيّله وتاجرته الخواجه شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن وشاد عمليه الامير سنقر الجالي ان يحصل له موضعاً مشرقاً على الحرم الشريف ليبني له فيه مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الاربعة ورباطاً يسكنه الفقهاء ويعلم له رُبوياً ومسقفات يحصل منها ريع كثير يُصَرَّف منه على المدرسين وعلى الفقهاء وان تقرا له ربعة في كل يوم يحضرها القضاة الاربعة والمتصوفون ويقرر لهم وظائف ويعمل مكتباً للايتام وغير ذلك من جهات الخير فاستبدل له رباط السدرة ورباط المرافى وكفا مُتَّصِلَيْن وكان الى جانب رباط المرافى دار للشريفة شمسية من شرايف بى حسن اشتراها منها وهدم لذلك جميعه وجعل فيها اثنتين وسبعين خلوة ومجمعاً كبيراً مشرقاً على المسجد للحرام وعلى المنسقى الشريف ومكتباً وامانة وصيهر الجميع المذكور مدرسة بناها بالخام الملقون والسقف المذهب وقرر فيها اربعة مدرسين على المذاهب الاربعة واربعين طالباً وارسل خزانة كُتُب وقفها على ضلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خازناً عين له مبلغاً وقد استوتت عليها ايدى المستعيرين وصنعوا منها جانباً كبيراً وبقي منها ثلاثماية مجلد وفي تحت تكلم مؤلف هذا الكتاب مُنْتَهَا وكملت بعض ما فات منها وجلدت منها ما يحتلج الى التجليد واستخلصت بعض ما وجدته واعدته الى الوقف صانه الله تعالى وجعل اوقاف في ذلك اجمع للقضاة الاربعة حضوراً بعد انعصر مع جماعة من الفقهاء يقرءون له ثلاثين

جزءاً من القرآن وجعل ثقيهاً يعلم أربعين صبيّاً من الايتام ورتب لكل واحد من الايتام واهل الخلاوى ما يكفيم من القمح في كل سنة وللمدرسين والمؤنّنين وقراء الاجزاء مبالغ من الذهب تُصَرَّفُ لهم كل سنة ، وبني عدة ربوع ودور تغلّ في كل عام نحو الفى ذهب ووقف عليهم بمصر قرى وضياعاً كثيرة وحجوباً كثيرة يُحمَل الى مكة في كل عام وعمل من الخيرات انعطيمة ما لم يعمل ذلك سلطان قبله وذلك باي الى الآن الا ان الاكّة استولت على تلك الاوقاف فصعقت جدّاً وفي آيلة الى الخراب وصارت المدرسة سكناً لامرأة لحاج ايام موسم الحج وسكناً لغيرهم من الامراء اذا وصلوا الى مكة في وسط السنة وصارت اوقافها مأكلة للنظار عمر الله من عمرها وأحصى من احيائها وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة والربط وانبيتين احدهما من ناحية باب السلام والثاني من ناحية باب خريتين في سنة ١١٤٤ على يد الامير سنقر الجسلى رحمه الله ، وفي هذه السنة وردت احكام من السلطان قايتماي الى صاحب مكة يومئذ مولانا السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان رحمه الله ينتصن انه راي مناماً وان بعض المعبرين عبّ له ذلك انهم بغسل انبييت الشريف من داخله وخارجه وغسل المظاف امنه امره ان يفعل ذلك فحضر مولانا السيد الشريف محمد بن بركات رحمه الله بنفسه وقضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن علي ابن ظهيرة وباش انتركه الراكز بمكة الامير قاي باي انيوسفى والامير سنقر الجسلى والدوادار الكبير الامير جنى بك تايب جدّه المعهورة وبقية القضاة والاعيان بمكة وقلنج بيت الله الحرام عمر بن ابي راجح انشيمى وانشيبين واخذهم وغسلوا اللعبة انشريفه من داخلها قدر قامة ومن

خارجها قدر قامة وغسلوا أرض الكعبة وسائر المطاف الشريف وطيبوها
 بالطيب وكان ذلك يوم الخميس لثمان بقين من ذي الحجة الحرام من
 السنة المذكورة

فصل ومن اعظم ما وقع في ايام السلطان قايتباي من الامور البذيئة
 حريق المسجد الشريف النبوي ذكرناه استطراداً لانه امر عايل عظيم
 الهول ، وتفصيل ذلك ان في ثلث الليل الاخير من ليلة الاثنين ثالث
 عشر شهر رمضان سنة ٨١٦ طلع رئيس الموثنين الشيخ شمس الدين
 محمد بن الخطيب الى المائدة الشريفة اليمانية من ركن المسجد
 الشريف المعروفة بالرئيسية وهو يذكر ويبتدئ وكانت السماء متراكمة
 بالغيوم متوارية الخجور ان سمع رعداً عايل وسقطت صاعقة لها لهب
 كالنار اصاب بعضها هلال المائدة فانشقق راسها ومات الموثن رحمه الله
 وسقط باقيها على سقف المسجد الشريف عند المائدة فعلقت النار
 فيه ففتحت ابواب المسجد ونودي بالحريق في المسجد فحضر امير
 اندينية يومئذ السيد قسطل بن زهير الجاني وشيخ الحرم والقضاة
 وسائر الناس وصعد اهل المجدة والقوة الى سطح المسجد بالمياه في
 القرب يسكبونها على النار لتطفئ فالتفتت واخذت في جهة الشمال
 والمغرب وعجزوا عن اطفاعها فهربوا واستولت النار عليهم فمات من فوق
 عشر انفس وعظمت النار جداً واحاطت بجميع سقف المسجد
 الشريف واحترقت ما في المسجد من المصاحف وخوايس الكتب
 والربعات وكانت كتباً نفيسة ومصاحف عظيمة وصار المسجد كحجر
 يجي من النار يرمى بشبر كالحصر الى ان استوهب حريق جميع
 المسجد والبقية العليا لله فوق قبة انبي صلعم وذاب رصاصه ولم يصل

أثر النار الى جوف الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام لسلامة القبة السفلى وعدم التأثير فيها مع ما سقط عليها كما هو امثال الجبال واحترقت حتى حجارة الاساطين وسقط منها نحو مائة وعشرين استوانة واحترق المنبر الشريف النبوي والصناديق الندى في المحتلى الشريف والمقصورة الله حول الحجرة الشريفة وسلمت الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة وسلم ما حول المساجد من البيوت وشهد اشكل ضيور بعض يحومون حول النار كانها تكفها عن بيوت جيران الندى صلعم مع وقوع بعض شرر النار فيها وعدم تأثيره فيها ، قل مبرز المدينة وطنها وثقيبهها مولانا سيّد نور الدين على بن عبد الله التميمي رحمه الله بعد سوق هذه الحكاية ببسط من هذا في كتبه خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى صلعم وفي ذلك عبرة تامة وموعظة عامة ابرزها الله تعالى للاندلس فخص بها حضرة النذير الاعظم صلعم وقد ثبت ان اعمال ائمه تُعرض عليه فلما ساءت الاحمال المعروضة نسب ذلك الاندلس باظهار انوار الخبازي بها في يوم العرض قال الله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفاً وقل تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عبادي فاتقون ، قل وشرعوا في تنظيف المساجد ونقصوا ما به من الانقاص ونقلوها من مقدم المساجد الى مؤخره للصلوة فيه وعمل في ذلك امير المدينة وقضايتها وعامة اهلها حتى النساء والصبيان تقربوا الى الله تعالى وبادروا برسائل لاصد الى مصر وعرضوا ذلك على السلطان قايتباي رحمه الله فتقبل من هذا خادث العظيم وتوجه الى عمارة المساجد الشريف وعرف نعمة الله تعالى عليه بتأهيله لهذا الشرف العظيم ورسم بافضل جميع النعمان انكبة وغيرها وان يتوجه شادها السيفي جمال الدين

سنقر الجاني مبادراً الى المدينة الشريفة وارسل اليه نحواً من ثلاثماية من
 ارباب الصنائع وكثيراً من الخيول والبغال وسائر ممتلكاتهم ومبلغاً من
 الخزانة نحو مائة ألف دينار فاكثروا وجهر المون الكثيرة الى ان امتلأت
 البنادر بها كالمطور والينبع ونقلت الى المدينة الشريفة واستقبلوا انعمارة
 جدد واجتهاد الى ان كملت عمارة المسجد الشريف والقبة الشريفة
 والموازين وفرغوا منها على هذا الوجه الذي هو عليه الآن في هذا
 الزمان وذكر السيد السهموني رحمه الله تفصيله في كتابه خلاصة الوفا
 فراجعهم ان اردت احاطة العلم به وذكره بلبسط من ذلك في تاريخه
 الكبير الذي سماه ولاء الوفا ياخبر دار المصطفى صلعم وامر السلطان
 قايتباي ان يبني له رباط ومدرسة ومائدة حول المسجد الشريف
 النبوي فبنوا له مدرسة عظيمة ورباطاً مشرفاً على المسجد الشريف ما
 بين بلب السلام وباب الرحمة وارسل الى المدرسة خزانة كتب جليلة جعل
 مقرها المدرسة موقوفة على طلبه العلم الشريف وارسل مصاحف كثيرة
 وكتباً خزانة المسجد الشريف عوض ما احترق فيه منها ووقف
 قرى كثيرة بمصر تحمل غلاتها الى جيران رسول الله صلعم فيفترق عليهم
 لكل شخص ما يكفيه من الحب بطول السنة فكان حصّة ثلث نفر سبعة
 ارادب في العام سوى في ذلك بين الصغير والكبير والمحرر والعبد وذلك
 اخبر جاري الى الآن وزاد عليه الآن سلاطين آل عثمان اكثر ممّا وقفه
 السلطان قايتباي لمكة والمدينة جزاء الله تحسّنين خيراً وضاعف لهم
 ثواباً واجراً انه كريم حلیم

فصل في حق السلطان قايتباي رحمه الله تعالى اعلم ان ملوك خراسنة
 من حق منهم احد غير السلطان قايتباي لتمكّنه في الملك وكثرة ما

فعله من الآثار الجميلة في الحرمين الشريفين فظفر الأمير الكبير يشسبك
اندوادر نابياً عنه وعمر وخرج الى الحج في سنة ٨١٤ قبل وقوع حريق
المسجد الشريف النبوي بأحوال عشرين وكان أمير الحاج في عام حجة
الأمير خشقدم خرج بأخمل الشريف وركب الحلاج المصري فخرج
السلطان قايتباي بقصد الحج والزياره بعد خروج ركب الحلاج بثلاثة
ايام ، ووصلت أنقصاد الى شريف مكة يومئذ سيدنا ومولانا المقام
الشريف انعم على جمال الدنيا والدين السيد محمد بن بركات بن
حسن بن عجلان سقى الله عهده صوب الرحمة والرفقوان وكان من
أخص الخصوصيين به وصاحب الحل والعقد عنده قاضي القضاة شيخ
الاسلام مولانا القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي ابن ظهير القاضي
الشافعي يومئذ بمكة حبيب الله ثراه فتية هو والسيد الشريف محمد
ابن بركات ملاذ السلطان فان أنقصاد أخبروا انهم فارقه من عقبه ايلة
وفي نهاية الربع الاول من ضريح الحج وارسل مولانا السيد الشريف
احد قواده ليسبقه الى ملاذ السلطان بهماط حلوى فوصل الى الحوارة
ولاق السلطان ومد له السماط الحلوى عناك فجلس عليه السلطان
بنفسه واشهر غاية اللطف والجلالة واكل وقسم على امرائه وعسكره وكان
سمواً كبيراً جليلاً ، وبحكى من لطفه السلطان قايتباي انه لما جلس
على السماط تناول شيئاً من الحلوى يقال له كل واشكر فاكل منه وسأل
من الذي جاء به بهسمط ايش اسم هذا عندكم فقال له القايد هذا
اسمه ثم واشد فقال له سلم على سيدك وقُل له اكلنا وشكرنا ، ثم لما
وصل السلطان الى ينبع عدل منه الى المدينة النبوية لزيارة النبي
صلعم وتوجه ابيه. وكان قد خرج ملاذته سيدنا ومولانا الشريف محمد

ابن بركات وولده السيد هيزع بن محمد ومولانا القاضي ابراهيم ابن
 ظهير الشافعي وابنه القاضي ابو السعود واخوه ابو البركات ابن ظهير
 تسمى جدّه قبلهم في اثناء الطريق ان السلطان عدل الى زيارة النبي
 عليه الصلوة والسلام فتوجهوا الى منزلة بدر واقاموا به منتظرين عود
 السلطان من المدينة الشريفة، قال السيد على السهودي في تاريخه الكبير
 حج السلطان الملك الاشرف قايتباي في سنة ٨٤٠ هـ وبدا بالمدينة النبوية
 لزيارة التربة المصطفوية على الحال بها افضل الصلوة وازكى التسليمات
 فقدمها طلوع الفجر من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة
 الحرام فلبس لدخولها حُلل التواضع والخشوع، وتحلّى بما يجب لتلك
 الحضرة النبوية من الهيبة والخصوع، فترجل عن فرسه عند باب سورها
 ومشى على اقدامه بين ربوعها ودورها، حتى وقف بين يدي الجناح
 الرفيع، الحبيب الشفيع، عليه الصلوة والتسليم، وفاجاه بالتسليم، وقار
 من ذلك بالخط الجسيم، ثم ثنى بضاميه رضى الله عنهما بعد ان
 صلى بالروضة الشريفة التحية، وهجر جبهته في ساحتها الشنيعة، وعرض
 عليه الدخول الى الحجرة الشريفة فتعاطم ذلك وقال لو امكنى ان اقف
 ابعد من هذا الموضع وقفت للجناح عظيم، ومن ذا الذي يقوم بما
 يجب له من التعظيم، ثم صلى صبح الجمعة في الروضة الشريفة في النصف
 الاول بين فقره الزوار والى جانبه الشيخ الامام العلامة برهان الدين
 ابن الكركي ثم توجه لزيارة السيد حمزة عم النبي صلعم ومن حوله من
 الصكابة الذين استشهدوا يوم أحد رضوان الله عليهم اجمعين فمشى
 مترجلاً حتى خرج من باب المدينة ولم يزل ذلك دأبه ولم يركب
 بالمدينة تأثراً مع النبي صلعم وعاد من الزيارة وحضر لصلوة الجمعة، قل

السيد السهمودي رحمه الله فهداني السلطان باللاطفة وسألى عن بعض
المباحث فرأيت من تراضعه وحلمه وثقوب فهمه ما يفوق وصف
التراضع فأنشدته بيته التلخيص وما

كانت مسائلة الركبان تخبرني عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
حتى التقيد فلا والله ما سمعت أذن باضيب عما قد رأى بصري
فضرب بهما جدًا واجتمعت به قرب صلوة المغرب في الروضة ففاتحني
بسلام ورأى في تحراب أنبوى مكتومًا قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام
فسألتني عن هذه الآية هل نزلت قبل المعراج أم بعده وكيف كان
الاستقبال قبل نزولها فشرعت له في الجواب فاقبعت الصلوة في أثناء
ذلك فصلين فلما فرغ من هذه الصلوة صليت ست ركعات بسكون وتادب
فلما انقضت الصلوة أقبل علي طالبًا للجواب فذكرت له أن نزولها
بمدينة وأن فرض الصلوة كان بمكة ليلة المعراج وذكرت له ما حكي في
تعداد نسخ القبلة وصلاته صلعم بمكة بين الركنتين اليمانيين جاعلاً
المنعة بينهما وبين بيت المقدس إلى غير ذلك من الفوائد وهو مصنف
أيها المتلذذ بسماعها فاستمر بنا على ذلك حتى أقيمت صلوة العشاء
فعلمينا ثم عرضت عليه رفع بعض البدع من المدينة فأمر برفعها
وضليت منه رفع المنكوس من المدينة فأمر بإزالتها وجعل لأمير المدينة
في مقابلة ذلك ألف أردب قرأها له في كل عام وقرئ بالمدينة الشريفة
على فقهاءها وفقهاءها وعلمائها نحو ستة آلاف ذهب وحصل في منه خير
كثير وأحسن جزيل ثم برز في اليوم الثالث من المدينة الشريفة
قصدًا حج بيت الله حرام انتهى كلام السيد السهمودي ملخصًا،

قال العزّ ابن قُهد فلمّا وصل الخبر الى بدر بعود السلطان بَرُوز من
المدينة الشريفة الى السيد الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبوا
من بدر للاقاة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفراء وتلاقيا على ظهور
الحيل وتصافحا ومشى السيد الشريف عن يمين السلطان والقاضي
برهان الدين ابن ظهيرة عن يساره وبقى من معهما سلموا على السلطان
على بُعد ومشوا امامه وصار السلطان يلاطفهم ويسأل عن احوالهم
ويشكر مساعيهم ويطمئن خواطرهم ويحاورهم بالكلمة وينصت لهم اذا تكلموا
واستمروا كذلك الى ان وصل السلطان اوطاقه فرجعوا عنه الى مخيمهم
ثم صاروا يسايرونه في الطريق ويظهر كمال النشاط ويبدى لهم وافر
الانسياط والبسم السلطان خلعا فاخرة مرارا عديدة وفارقة من بدر
وتقدّموا على السلطان الى وادي مرّ الظهران ورتبوا هناك سمات حافلا
جميلا للسلطان ولئن معه فلمّا كان صبح يوم الاحد مستهلّ ذي الحجة
وصل السلطان مخيمه بالوادي ووجد السماط ممدودا فجلس السلطان
ومن معه على السماط واكل منه واطعم وثرى على من معه من عسكره
الخاص به وخلع على الخدّام والانفار الذين مدّوا السماط خلعا فاخرة
متعددة جميلة ووصل بقية القضاة والخطباء والاعين من مكة للسلام
على السلطان فسلموا عليه وانصرفوا امامه وركبوا وركب انسلطن
ومعه شيخ الاسلام القاضي ابراهيم ابن ظهيرة ووند القاضي ابو
السعود واخوه القاضي ابو البركات وامام انسلطن الشيخ برهان
الدين الكركي الخنفى واستمروا الى ان دخلوا مكة من اعلاها وكان
القاضي ابراهيم هو الذي تقدّم لتطريف السلطان وصار يلغنه الادعية
والتلبية الى ان وصل السلطان ودخل من باب الاسلام البرّاني فصاح

بفرسه منه فجعل به جواده فسقطت عمامته واستمر مكشوف الرأس الى ان تقدم المهتار رمضان وتناول العمامة من الارض ومسحها وتاولها السلطان فلبسها وكان لذلك تاديباً له من الله تعالى حيث كان يتعين عليه ان يترجل ويدخل محراباً مكشوف الرأس تواضعاً لله تعالى ، ثم لما وصل الى العتبة اندخلته من باب السلام ترجل ونزل وقرأ بين يديه الرئيس بتوت جهوري قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق نندخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين محققين رؤسكم ومقصرين لا تخفون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، ثم انه رفع يده للثناء للسلطان وآمن من حوله من اهل الاصوات ودخل من باب السلام ومولانا القاضي ابراهيم يلقنه الدعاء الى ان دخل الضواف وقبل الحجر الاسود وهو الذي يطوفه يلقنه الادعية والرئيس ينادي بالثناء له من اعلا قبة زمزم والناس محيطون باللطاف الشريف يشاهدونه ويدعون له الى ان اتم زوائده وصلى خلف مقام ابراهيم ثم خرج من باب النصف الى النصف وسعى راكباً ومعه مولانا القاضي ابراهيم يلقنه الدعاء فلما فرغ من سعيه ركب فعاد الى الزاهر وبات في مخيمه وركب في التمتع في مودبه ولاده مولانا انشريف السيد محمد بن بركات واولاده وقضى القضاء انبرهن ابراهيم ابن ظهيرة وابنه الجلال ابو السعد واخوه القاضي فخر الدين وابن عمه والقطباء واعيان الناس والكلب التجار فخلع السلطان ذيتبني على الجميع ومشوا امامه في موكب عظيم وأبهة عظيمة ولم يخلف احد بمكة من الرجال والنساء حتى المختدرات ودخل مكة بهذا العنوان الى ان وصل الى مدرسته فترجل

الناس له وسلم عليهم ودخل الى مدرسته ومَدَّ له بهما مولانا السيد الشريف محمد بن بركات سماطاً حافلاً جليلاً واستمر على ذلك ثمَدَّ له صُبحاً وليلاً الاسمطة الجيلة ومَدَّ له في ثلثي يوم القاضي القضاة البرهان ابراهيم سماطاً جليلاً واستمر السلطان بمدرسته ما ظهر لاحد غير انه يتصدق بالليل كثيراً وركب مرة الى درب اليمن ليشاهد ما قدم له مولانا السيد الشريف من الابل والخيول وتشكر من فضل السيد الشريف واستمر بمدرسته الى ان طلع الى عرفات ومعه امانه راكب الى جانبه وهو شيخ الشيوخ البرهان ابراهيم ابن الكركي والامير يشبكي الجاني واولاد القاضي يحيى بن الجيعان كاتب السر وحفيده القاضي ابو البقاء ابن الجيعان ورمضان المهتار ووقف بجبل الرحمة متضرعاً الى الله تعالى سائلاً من رحمته القبول وكانت الوقفة يوم الاثنين ففاض مع الناس واتم حجته وقرب الاضاحي غنما كثيرة واهدى شيئاً كثيراً وكان يناسب ان ياحر شيئاً من البدن لما اشار عليه احدٌ بشيء من ذلك وعاد بعد ايام انتشريق الى مكة وتوجه الركب المصري وتأخر هو بمكة اياماً وقرر وهايف مدرسته لاهلها من المدرسين والطلبة وقراءة صحيح البخاري وقراءة الربعة وخادمها وخادم المصحف والغراشين والبوابين والوقاديين والخبازين والسقافيين والبئيل والايتماء والعريف والغفسيه والمؤننين ونظر المدرسة والوقف والجاني والصيرفي واعحاب اخلاؤي ونحو ذلك وجعل لكل واحد كفايته من القمح والدراهم والزيت وكتب بذلك وقفية اشهد على نفسه بذلك فيها وعمل من الخيمرات ما لم يسبق اليه وحضر بنفسه يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة بطرف الايوان الشمالي وقضى القضاة البرهان ابراهيم ابن ظهيرة

بصدر الايوان وقدامه المصحف على كرسى وفرق على الحاضرين اجزاء
الربعة الشريفة وتناول السلطان جزءا منها كاحد القراء وقروا الى ان
ختم القاضي ابراهيم ولم يؤخذ من السلطان الجزء حتى وضعه بنفسه
وجمعت الاجزاء في صندوق الربعة ودعى الداعى للسلطان ومسد
للمحضرين سمنا حلوا بدور المدرسة ونزل السلطان وجلس الى جنب
القاضي ابراهيم واكلوا ثم سقاوا سكرًا وسويبة وفرق عليهم قنوحا
وانصرفوا ثم بنى السلطان سبيلا على عيين الداخلى الى خان البوازين
بنسعى يقال له العلقمية وكان امامه الى جهة القبلة بالسعى سبيل قديم
نقضى شهاب الدين انطربى على عيين الداخلى الى المروة فاشار الخواجا
شمس الدين ابن الزمن والمهندس ان يهدم هذا السبيل حتى تظهر
عمارة السلطان وسبيله فيهدم وصار المسعى مكشوفًا وعمارة الخان والسبيل
ظفراء وخرج السلطان في شهر ربيع السبيل لاربع عشرة ليلة خلت من
ذى الحجة بعد ان صاف للوداع والرئيس يدعو له على قبة زمزم ومشى
المقبرى الى ان خرج من باب الخوزة وركب معه السيد الشريف محمد
ابن يركات واولاده وقاضى القضاة ابراهيم ابن ظهيرة الى الزاهر ثم رثم
وداعهم وسار الى مصر وعاد الى ملكته لم يختل عليه شىء من امر ملكه
مع غيبته عن تحت مصر مدة سفره الى الحج وهوده اليها وهو نحو
ثلاثة اشهر ولذلك لاتفانه امر الملكة وتدبيره فيه وضبطه رحمه الله
وكان واستنلة عقد ملوك الجراكسة واقربهم الى قلوب الرعية فى اللطف
والموانسة واجملهم جمالا واجمالا واحسنهم احسانا وافضلهم افصالا
واكملهم عقلا وتبلا واعتدالا واكثرهم فى جهات الخير آثارا واوفرهم عاير
واوفقا وادرازا واضونهم ضولا وزمانا واكملهم ملكا وقوة وامكانا وكانت

أيامه كالطراز المذهب، ودونته تاجلي كالعروس في حُلل الجواهر والذهب،
وعاشت الرعية في أيامه عيشًا رَغَدًا، وظهرت العلماء في أيامه ونموا فتصاروا
نجوم الهدى، إلى أن تنبّه له الزمان الجائر، واستيقظت له عيون
صروف الليالي والجدود العوائر، ودارت عليه كما دارت على من قبله
الدواير، وهذا شأن الدنيا الدنية في ابنائها الأصاغر والأكبر، ودأبها
في السلاطين والملوك الغواير، والبقاء والدوام لله عز وجل القدير القاهر،
فقدم على قاتنباي بريد أجلة، وما اغنى عنه ما جمعه من خياله
وخوله، ولا منع عنه شيء من حيله وحوله، فاقدم على ما قدم من
صالح عمله، وترك ما خوله من متاع الدنيا وآآ شهرة، وأُدرج في أركان
أعمائه بعد ما غسل بدموع فقراءه، وأنزل من سرير الملك على انتابوت إلى
قبره، وقدم على رب كريم، ووقف بين يدي ملك غفور رحيم، وأنشد
لسان حاله وهو بين يدي ملك الملوك الحكيم الخليم،

إذا أمسى فراشي من تراب وصرت مجاور الرمس الرميس

فهتوني أصبحا في وقولوا لك البشرى قدمت على كريم،

وكان انتقاله إلى رحمة الله تعالى في أواخر يوم الأحد ثلاث بقين من ذي
القعدة سنة ٩١٠ وصلى عليه يوم الاثنين ودفن في الصحراء بترتبه بناها
في حياته في غاية الحسن والهيئة وبها مساكن للقراء وأوقف دائرة عليهم
إلى الآن ليس بمصر أحسن تربة منها وصلى عليه بعد ذلك صلوة
الغايب بالمساجد الثلاثة وكان له مشهد عظيم لم يعهد لملك قبله
وكانت مدة سلطنته ثلاثين سنة إلا ثمانية أشهر ولم يملك أحد من
ملوك الجراكسة قدر مدة ملكه،

وتوفي بعده الملك ونده الملك الناصر أبو السعادات محمد

وكان شاباً يغلب عليه الجهنن والسفاهة ما كان له التفات الى الملك ولا الى
 اسلحته بل غلب عليه اللهو واللعب والحركات المستبشعة يحكى عنه امور
 قبيحة منها انه كان اذا سمع بامرأة حسنة هاجم عليها وقطع دابر
 فرجها ونظمه في خيط اعله لنظم فروج النساء ومنها ان والدته
 وكانت من اعقل النساء واجملهن قيات له جارية جميلة جداً وجمعتها
 به في بيت مزين اعتنه لهما فدخل بها وقفل الباب على نفسه وعليها
 وربطها وشرع يسلم جلدتها عنها كالجلادين وفي حية فلما سمعوا صوت
 بكائها ارادوا الهجوم عليه ثا امكنهم لانه قفل الباب من داخل واستمر
 كذلك الى ان سلخها وحشى جلدتها بالثيوب وخرج يظهر لهما
 استناده في السلخ وان الجلادين يعجزون عن كماله في صنعة ومنها
 انه مرّ في موكبه بدكان حلواني يبيع الخلاوة وبسطته قدامة فلما
 من دكانه وجلس مكانه يبيع الخلاوة ودار حوله امرأه يشترون منه
 الخلاوة واخذ بيده الميزان وصار يزن لهم الخلاوة الى ان حيرت وكذلك
 دكان الاقصة واللدس وغيرهء وكانت له حركات من هذه الخرافات منها
 ما يضحك ومنها ما يبكى الى ان سقط من عين العسكر وسطوا عليه
 كما سطى بالحسام الابتر وسلخوه من الملك كما سلخ تلك الضعيفة
 بالخنجر ومزقوه كل مزق ونعذاب الاخرة اكبر فمن غروره انه خرج
 منتحياً منفرداً عن عبيده وخدمته متباعداً عن خوله وحشمه فتوجه
 يمشى وحده الى بر الجزيرة فاكمن له عشرة انفس من عالىك ابيه في
 خيمة على عمرة فلما وصل اليهم وكان وحده منفرداً خرجوا عليه من
 الخيمة ومسكوا بلجام فرسه وضربوه بالسيوف الى ان قطعوه وجاءوا به
 مقتولاً الى القاهرة ودفنوه في تربة ابيه في سنة ٤٩٠٢

ثم ولوا بعده خاله الملك الظاهر أبا سعيد قانصوه وهو خال
الناصر محمد بن قايتباي كان سادجاً أمياً لا يعرف إلا بلسان الجركس
قريب العهد ببلده لأن السلطان قايتباي جلبه من بلاده وهو كبير
وخطه الشيب و صار يرقيه بواسطة زوجته جفوندة أم الناصر لأنه اخوها
وفي تلك اقامته مقام ولدها الناصر وبذلت له الاموال والخزائن وارادت
تقويته واقامته واصلاحه ولن يصلح العطار ما افسد الدهر شا استكله
الجند للباينة وما اقلوه للسلطنة وكيف له بها وأتى له فخلعوه بعد ان
ساسم سنة وسبعة اشهر واخرجوه من الملك في اواخر سنة ٩٠٥ وولوا
بعده السلطنة الامير الكبير جان بلاط وتلقب بالملك الاشرف
جانبلاط في اوائل سنة ٩٠٦ ولا تنهنا بالسلطنة ولا وافقه احد عليها
وخلع بعد ستة اشهر وتولى مكانه الملك العادل طومان باي وما
استكل يوماً واحداً بل هجم عليه العسكر وقتلوه شا قدم احد على
السلطنة وكانت الامراء متوفرة وكلم يشير بعضهم الى بعض في الجلسوس
على تخت الملك فاتفقوا على ان يولوا قانصوه الغوري لانهم راوه لسن
العريكة سهل الازالة اى وقت ارادوا ازالته ازالوه لأنه كان اقلهم ملاً
واضعفهم حالاً واهنهم قوة فاشاروا عليه ان يتقدم فأتى فآرموه بذنك
فقال اقبل ذلك سنكم بشرط ان لا تقتلوني فاذا اردتم خلسي من
السلطنة اخبروني بما تريدونه وانا اوافقكم على ذلك واترك لكم الملك
وامضى حيث اريد فعاهدوه على ذلك فقبل منهم وولوه السلطنة
ونقبوه الملك الاشرف ابا النصر قانصوه الغوري في سنة ٩٠٦
وفرغ العسكر بولايته لانهم سبوا تعدد اسلحين وسرعة تقضى ملكهم
بل فرح العائمة وامنوا على انفسهم واموالهم في الجلة ، ولكن قانصوه الغوري

كثير اندمه ذا رأى وظنة وتيقظ الا اذ كان شديد انطمع كثير
 انظلم والعصف خيلاً محباً للعبارة ومن جملة عباراته للجامع والتربية
 بالقرب من بين القصرين مصر وكان في نيته ان يذفن بها ووقف عليها
 اوقافاً كثيرة وما فُتّر له دفعه فيها بل ذهب تحت سنابك الخيل وما
 عُرِف وما تدرى نفس باقى ارض تموت ، وله آثار جميلة في طريق الحج في
 عقبة ايله ومآثر بمكة المشرفة وغيرها وكان يحفظ حرمة على الامراء
 بالهدية والتبذل معتم من غير تشديد عليهم ولا اظهار عظمتهم او امر او
 نهى وذلك في ابتدائه امره الى ان تمكن من قوته وباسه ، حكى شيخنا
 الشيخ شهاب الدين احمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي الاصل ثم
 المصري فزيل للخرميين وهو انطف من اخلاقه عنه رحمه الله عن والده
 وكان من اباشرين ارباب الاقلام في ديوان السلطان قنصوه الغوري رحمه
 الله قل استنشر انغورى مبادئ فتنة ارادوا الامراء احداثها وارادوا ان
 يجعلوا مقدمة خلعه من انسلطنة فلما استشعر انغورى ذلك منهم
 عمل ديواناً جمع فيه الامراء والمقدمين وامرهم بالجلوس وجلس بينهم
 كاحدية وكانت عدة الامراء انوقوف بين يدي السلطان ولا يجلسون
 معه الا على السجادة في الاكر فقط فلما اجلسوا وجلس بينهم استنكروا
 ذلك منه وصاروا يعتقدون عن سبب ذلك وكل مصغ الى ما يسقول
 متوجه الى السلطان غيرة انتوجه فقال لهم يا اغوات ائما جمعتمكم
 لاسئلكم سؤالا خضر بيني واضلب منكم جوابه على الوجه الذي ترونه
 صوابا ففعلوا نعم فقال اسئلكم عن جماعة جاءوا الى رجل وناولوه صرة من
 الدراهم مربوطة بختومة واودعوها عنده فقال لهم انا استودع منكم هذه
 الودعة بشرط ان تاتوني وتطلبوا وديعتكم متى بلا نزاع معي ولا

خصومة فارتد وديعتكم اليكم فقالوا له نعم قبلنا منك هذا الشرط
 وأودعوه ومضوا ثم عادوا اليه بعد مدة وقالوا له نريد الوديعة بنزاع
 شديدة وخصومة ومصاربة فقال لهم هذه وديعتكم حاصرها خذوها بلا
 نزاع وضرر معي كما اشتراطت عليكم فقالوا لا يل لا بد لنا معك من
 الخصام والنزاع فأقيم على الباطل وأقيم على الحق ففهموا مراده واستعفوا
 منه فقال لهم انا ما جلست معكم الا لتعلموا اني كاحدكم لا امتار عنكم
 بشي وهذه السلطنة اسلمها لايكم اراد ولا افازع فيها ولا اخاصمكم
 عليها وانما انا والله من الجند، فقبل كل منهم يده وانعنوا له بالسلطنة
 وسالوه في استمراره سلطانا عليهم وسكنت الفتنة بهذا التدبير وغفلوا
 عنه مدة واشتغلوا عنه بصعوبات أخرى وظل معه للبل الى ان صار
 يأخذهم واحدا بعد واحد ويتغافل ثم يحصل حيلة أخرى وعسلة
 أخرى لاخذهم فيأخذهم بها ويوقع بين الاثنين يأخذ هذا بسذاك
 وذلك بهذا ويدسس لهم الدسائس من الطعام السم ونحوه حتى افى
 قرانستهم ودقاتهم الا قليلا منهم واتخذ ماليك لنفسه جندا،
 واستجلب جلبانا وأعده عددا وعددا، فصاروا يظلمون الناس ثلما،
 ويعاملون الخلق عسفا وعشما، وصار يغصى عنهم ويتغاصى لهم
 فظهروا الفساد، واهلكوا العباد، واكثروا العناد، وضغوا في البلاد،
 وصار هو يصادر الناس، ويأخذ اموالهم بالفقر والبأس، وكثرت انعرانية
 في ايامه لكثرة ما يصغى اليهم وصاروا اذا شاهدوا احدا توسع في
 دنياه، او اظهر التجمل في ملبسه او مثواه، دسوا به الى السلطان،
 فيرسل اليه الاعوان، ويطلبه بالقرص ويستصفي امواله، ويسلمه الى
 انصوباشي ليأخذ ماله، ويهتك اهله وعياله، ويعذبه بانواع الاسكجة الى

ان يصير فقيراً بعد غناه ، ومُعْدِمًا بعد ثَرَوْتِه واستغناه ، وجمع من هذا الباب اموالاً عظيمة ، وخزائين واسعة جسيمة ، ذهبت في آخر الامر سُداً ، وتفرقت بيد العدا ، وتجزّقت بَدَداً ، وهكذا كل مال يُوخَد على هذا الاسلوب ، وُجِّعَ على هذا الطريق المنكوب ، لا ينفع مَنْ جمعه ، بل يصّر صاحبه ويهلك معه ، وهيئات ان ينفع مال حصل بَأَنيّن تر حزين ، وسلب بالفقير والعسر من كل مظلوم مسكين ، وكيف ينفع سائبه ، ولا نفع صاحبه ، وكيف ينتهي به من اكتسبته ، على هذا الوجه وابكى كاسية ،

الا ان مالا كان من غير حيلة سخر ب يَوْمًا اهله واقاربه ،
واما اميرات فبطل في أيامه وصار اذا مات احد يُوخَد ماله جميعه
للساننة ويترك اولاده فقراء الا ان اعتنا به اعتناء كبيراً ، جعل له نورا
يسيراً ، من مال ابيه ، واخذ لنفسه باقيه ، واشتد طمعه ، وكثر ظلمه ،
في آخر ايامه ، فاستجاب الله فيه دُعاء المظلومين ، وقطع دابر القوم
الذين ظلموا ولجئ لله رب العالمين ، حكى لي والدي رحمه الله تعالى عن
مَنْ كان بحسب الدعوة من اولياء الله تعالى انه رأى بمصر في آخر ايام
السلطان الغوري جندياً من الجراكسة للبلان اخذ متاعاً من دَلالٍ ودر
يُرصه في قيمته فتبعه الدَلال يطلب حقه منه وهو يمنع فقال له الدلال
بيني وبينك شرع الله تعالى فضربه بالثبوس فشج رأسه وقال هذا شرع
الله وسلط الدلال مغشياً عليه ومضى الجندي بالمتاع وما قدر احدٌ من
المسلمين على منعه فافعل قتل الرجل فصعب على مشاهدة هذا الحال
فرفعت يدي الى الله تعالى ودعوت على الجندي الزبور وعلى سلطانة
وعلى الظلمة من اعدائه فصادف ساعة الاجابة وبنت تلك الليلة على

ظهارة وأنا مفكر في امرهم واحداث نفسي بذلك واقول كيف يزول ملك
 هذا السلطان العظيم وقد ملأت جنوده الارض وآتى للمسلمين بسلطان
 آخر يرفق بالرعايا، وتطمئن في دولته البرايا، فاخذني النوم فرايت فيما
 يرى النائم ملايكة نزلت من السماء وبايديهم مكاس و^١ يكنسون
 الجراكسة من ارض مصر ويلقونهم في بحر النيل فاستيقظت من النوم
 واذا بقاري يتلوا القرآن فتنصت له فاذا هو يقرأ قوله تعالى فانتقمنا منهم
 فاعرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين، فعلمت ان الله
 تعالى ياخذهم اخذاً وبيلاً لما مضى قليل الا وبرز الغوري بجنوده وامواله
 وخزائنه من مصر لقتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الى
 حاب فجاء الخبر بعد قليل بانه انكسر وقتل اكثر جنوده ونفذ تحت
 سنايك الخيل في مرج دابق وهرب بقية الجيوش من الجراكسة الى مصر
 وصبروا الدوادار طومان باي سلطاناً والسلطان سليم في اثرهم يفتح
 البلاد ويضبطها الى ان وصل الى الريدانية خارج مصر فخرج طومان باي
 ومن معه الى قتاله فاما حمل هو ومن معه ساعة الا وانكسروا ودخل
 السلطان سليم خان الى مصر وضرب وطاقه في الجزيرة الخضراء على
 ساحل النيل وهرب طومان باي الى البر ومسكه شيخ عرب وجاء به الى
 وطاق السلطان سليم فامر بصلبه في باب زويلة ليراه الناس ويصدقون
 بقتله فان الناس صاروا لا يصدقون بانه مسكه وصاروا يزعمون بانه
 اختفى لتحصل له فرصة فيخرج وكثر كلام الناس وصار مظنة الفساد
 وكثرة القيل والنقل فامر السلطان سليم بصلبه تسكيناً للفتنة ، وكان
 صلبه في باب زويلة في حادي عشر ربيع الاول سنة ٩١٣ وبصلبه انقضت
 دولة الجراكسة كما انقطعت دولة من قبلهم من ارباب الدول من الاتراك

والأكراد والعبيديين من الدول وهكذا شأن الدنيا في أبنائها تتقلب
 بهم وتتحول منهم أي تقلب وأي تحوّل كما قيل
 ما يختلف الليل والنهار وما دارت نجوم السماء في فلّك
 إلّا لنقل السلطان من ملك قد زال سلطانه إلى ملك
 وملك لى العرش دايماً أبداً ليس بفاني ولا بمشترى ،
 وملوك الأراكسة اثنان وعشرون ملكاً أولهم السلطان الملك الظاهر
 برفوق وآخره طومان باي ومدّة ملكهم مائة وثمانية وأربعون عاماً
 ونيس نغومن باي آخر القصر أيام سلطنته ، وللاشرف قانسوة مآقر
 جميلة وعهيز حسنة جليلة رحمه الله وسامحه ، ثمّا عمره السلطان
 قانسوة الغوري بمكة المشرفة باب إبراهيم بعقد كبير جعل علوه قصرأ
 وفي جانيه مسكنين لطيفين وبيوتاً معدّة للكرأ حول باب إبراهيم وقف
 الجميع على جهات الخير ولا يصحّ وقف ذلك القصر لانه في هواء
 المسجد وكذلك المسكنان لان أكثرهما واقع في ارض المسجد الحرام
 وما أمكن العلماء ان ينكروا ذلك في أيام سلطنته ودولته لعدم اصغاه
 إلى كلام أهل الشرع والدين ، وهدم اقدام العلماء على الملوك
 وأنسلاطين ، للضع في الدنيا الدنيّة ، وللخوف على مناصبهم الاعتباريّة ،
 فلا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ، وبني أيضاً ميصأة خارج باب
 إبراهيم عن يمين الخارج من المسجد ه بطانة الآن لان روايح عفونتها
 قد تصل إلى المسجد فينتدّي بها المصلّون فابطل وغلّق قريباً في سنة
 ٩٠٨ بآمر الشريف السلطان ، ومن آثار الاشرف الغوري أيضاً الترخيم
 الواقع في حجر البيت الشريف عمل بامره في أيامه واسمه مكتوب فيه
 وشرّح من عمله سنة ٩١٧ ومن آثاره بناء سور جدّة فانها كانت غير

مستورة وكانت العربان في ايام الفتنة تهجم على جدّة وتنهبها واسرت
عربان زبيد في ايام الفتن الخوارجا محمدًا القاري وكان من اعيان الانصار
من اهل الاعتبار، فهاجموا على بيته واغزوه من السطح واركبوه معهم
على ظهر فرس ارتدته واحد من زبيد واخذوه الى اماكنهم وفي قرب
عقبة السويق من درب المدينة الشريفة ومكث عنده اياماً الى ان
اشترى نفسه منهم بثلاثين ألف ذهب فردوه الى مكة بعد ان استوفوا
هذا القدر منه، ونُهبت جدّة مراراً في الفتن التي وقعت بارض الحجاز
بعد وفاة المرحوم المقدس الشريف محمد بن بركات بين اولاده وجرت
احوال يطول تفسيرها، فاسل السلطان الغوري احد امرأته المقدمات
وهو الامير حسين الكردي وجهز معه عسكرياً من الترك المغاربة واللوئند
في نحو خمسين غراباً لدفع ضرر الفتن في بحر الهند وكان مبادي
ظهوره وامره بدفع الفتن الواقعة ان ذاك في جدّة وجعلها له اقصاء
فلما وصل الامير حسين الكردي الى جدّة بنى عليها سوراً في سنة ٩١٧
وعو النباقي الى الآن، وكان ظلوماً غشوماً يسفك الدماء، ولا يرحم من
في الارض ليرحمه من في السماء، فاذا ضمّ أوطاقه بمكان في سفر او
حضر، رتب حوله اعوانه وجنوده تمّ تيباً خاصاً لارهاب من حضر،
ونصب اعداءاً للصلب والشنق والشنكة، واقام جنّاديين للقتل
والتوسيط والنصب والبهينة، ذلّ مسكين وقع في يده قتله باذني
سبب، او عذبه بالمقارع او صلب، اظهراً للناموس انفعوني انبيس،
واخافة للخلق بالسياسة والترهيب، كما يحكى ان الحجاج دخل بلدة
فصادف انساناً عند دخوله يسكه وامر بضربه فقال له ايّ ذنب لي
تضربني بسببه فقال له لا ذنب لك ولكي اريد ارحاب اهل البلاد فحملني

بنفسك ساعة فخره خمسمائة سوط ثم أطلقه ، وكانت للامير حسين المذكور امثلة عديدة في ساير الايام ، وكان اكلوا بدولا للطعام ، سمحا في المأكلة والاضعام ، يستوفي الحروف وحده مع ارغفة عذبة ، ونفايس له معدة ، وكان كوديا دخيلا في طائفة الجراكسة لا يلا اعينهم ولا يعتبرونه فيما بينهم فزاد السلطان الغوري ابعاده عنهم حمية له منهم وكان معتنيا به فعضه بنذر جدّة على وجه التيمار له وجبّز معه عبارة ليقاتل الافرنج الذين ظهروا في بنادر ارض الهند واستطرقوا اليها من بحر الظلمات من وراء جبل القمر لله في منبع ماء النيل وعاكوا في ارض انهند ووصل اذانهم وافسادهم الى جزيرة العرب وبنادر اليمن وقصد السلطان الغوري دفع اذانهم عن المسلمين بارسال الامير حسين الكردي الى جدّة فلما اتى الى جدّة سورها ، وبني ابراجها واحكها ، وهدم كثيرا من بيوت الناس ، ثم يقارب موضع السور لوضع الاساس ، واخذ حجارتها وبني بها السور في شدة باس ، واستخدم عامة الناس ، في حمل الحجر وانضين ، حتى التحجار المعتبرين ، وسائر المتسبين ، وضيق على البنائين ، بحيث يحكى ان احدا تأخر قليلا عن الحجى فلما جاء امر ان يبني عليه فبني عليه واستمر قبرة جوف البناء ، الى يوم الجزاء ، الى غير ذلك من الظلم الشديد ، والجور العنيد ، وبني السور جميعه في دون عام من شدته وعشمة ، واقدامة وظلمه ، واستمر حاكما جدّة الى ان تقوى بهل وتآكل وجمع خزائن من كل صنف فتوجه الى الهند في حدود سنة ٩٢١ ودخل واجتمع بسلطان تجرات يومئذ وهو المرحوم المغفور له السلطان خليل شاه مظفر بن السلطان محمود شاه الكجراتي فأكرمه وعظمه وانعم عليه بنعمة ضائلة جزيلة فلما سمع الافرنج به ارتفعوا عن

بنادر كجرات الى بنادر الدكن وحصنوا بقلعة متقنة محكة لهم هناك في
تحت ملكهم الى الآن يقال لها كُوَّة بالكاف المحجمة المضمومة والواو
المشددة المفتوحة بعدها هاء ساكنة يسر الله تعالى فتحها نسلطان
الاسلام، وقطع بسيفه دابر الافرنج اللئام، وكافة عباد الصليب والاصنام،
ولقد احسن من قل

اعباد المسيح يخاف يحيى ونحن عبيد من خلق المسيح،
وثر يستقر الامير حسين في كجرات بل عاد الى اليمن واقتح في طريقه
على عوده ملكة اليمن من بني طاهر ملوك انيمن ظلماً وعدواناً في سنة
٩١٢ بعد امور يطول شرحها وترك بها ثانياً له في زبيد اسمه برسباى
جر كسى من مماليكه وقتل السلطان عمر بن عبد الوهاب مع اخيه
عبد الملك بن عبد الوهاب وكانوا ملوكاً من اهل السنّة والجماعة طاهرين
في الاعتقاد، طاهرين على اهل البدع والاحاد، رحمه الله تعالى وانقرضت
به دولة بني طاهر من انيمن، وعاد الامير حسين لميئته وحسنه،
كباحث عنها بظلفه، وقدم الى مكة وكانت دولة الجراكسة قد
انقرضت بمصر وملكها السلطان الاعظم السلطان سليم خان بن بايزيد
خان بن محمد خان، رحمه الله تعالى واسكنه فسيح الجنان، وسقى
عهده صوب الرضا والغفران، فتوجه سيدهنا ومولانا المقام الشريف تعالى
سيد انسادات الاشراف، وتلج رؤس الشرفاء من بني عبد مناف، مولانا
انسيد الشريف جمال الدنيا والدين محمد ابونمي بن بركات خلد الله
تعالى سعادته، وابد عزه وسيادته، ارساه واندّه الشريف بركات نبيدوس
النبساط السلطان بمصر وعمره يومئذ اثنا عشر عاماً فحصل له بذلك
غاية التعظيم والاکرام، وبلغ بذلك جميع ما ضلّه ورام، وعث الى وندّه

الشريف معززاً مكرماً ومعه احكامه شريفة بكل ما طلبه واراده، وارسل
حكم مع انسيد عرار بن عجل الى السيد الشريف بركات رحمه الله بقتل
الامير حسين المذكور وهو الذي استخرج هذا الحكم لعداوة
سابقة بينه وبين الامير حسين المذكور فأخذ مقيماً الى جدة وربط في
رجله حجر كبير وغرق في بحر جدة في موضع يقال له امر السمك فأكلته
الاسماك، بعد ان كان يعد من الاملاك، وكان طعاماً للحيتان، بعد
اضعافه انتيفين، وغرق مقيماً بالاصفا، بعد ان قتل ما شاء الله من
العبيد، وتفريق في انبلاذ جنوده واعوانه بدداً، ووجدوا ما عملوا حاصراً
ولا يظلم ربك أحداً ۞

الباب السابع

في ظهور ملوك آل عثمان * خلد الله تعالى سلطنتهم القائمة الى اخر الزمان *

وذكر نبذة من مناقب اسلافهم السلاطين العظام *

وذكر ما حمّره في بلد الله الحرام * وفعلوا فيه من الخيرات الحسان *

وذكر بقا المسجد الحرام * على الوضع الذي هو عليه الآن * وفيه فصول

الفصل الاول في ذكر الفتح الحظي، ودخول مالِك العرب والعجم في سلك

الملك العثماني، ونبذة من ذكر اسلافهم الكبار، بطريق الاختصار، خلد

الله ملككم مدى الزمان، وابقى ملك الارض فيهم وفي عقبهم الى انتهائه

انذاراً، ما اراد الله تعالى باهل الارض احساناً وافصالاً، وقدّر ظهور

العدل والفصل فيهم اكراماً لهم واجلالاً، وقضى باطفاء نيران الظلم

وتفنى، ورفق مواد الفساد والخن، وتأييد دين الاسلام، وتقوية اهل

تسنة السننية المتمسكين بسنتي سني محمد عليه افضل الصلوة والسلام.

واقامة الشرح الشريف على رغم الملاحدة اللئام، اطلع في افق الخلافة

العظمى شمس الأيالة العثمانية، واسطع من أوج سماء السلطنة الكبرى
بُذُور كمال المعدلة الخاقانية، واجلس على سرير الملك من ملكة الله اعظم
مالك الاسلام، وفتح على يديه اكبر الامصار والبلاد بالسيف انتصاره
الصمصام، والحسام الحاسم مَوَادَّ الظُّلَم من كل ظلم وظلام، ونشر به
جناح الامن والامان على اهل الايمان من الانام، فاخذ احسن محاسن
مالك هذا الربع المسكون، وكان مُطَهِّراً لِقَوْلٍ من يقول للشئ كُنْ
فيكون، ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى
الصالحون، واستوى بتأييد الله ونصره، على شام البلاد ومصره، وملاً
نزع الدنيا بدمه سيف قهره، كما ملأها بافضة سبيل عدله وسبب
لطفه وبره، وتشرفت بذكره في الحرمين الشريفين صدور المنابر، وروس
المنابر، وعمر مساجدنا وتلا انما يعمر مساجد الله من آمن بالله وايوم
الآخر، واقام الملة الخنيفية واحمى ما نها من مآثر، الملك المالك انهمام،
اثليث الباسل الصرغام، السلطان الاعظم، والحاكم الاكرم الاختم، خير
خلف خلفاء الرحمن، اشرف سلف سلاطين آل عثمان، السلطان سليم
خان، ابن السلطان بايزيد خان، ابن السلطان محمد خان، ابن
السلطان مراد خان، ابن السلطان محمد خان، ابن السلطان يلدرم
بايزيد خان، ابن السلطان مراد خان الغازى، ابن السلطان اورخان،
ابن السلطان عثمان الغازى تغمدم الله تعالى بالرحمة والرضوان، وحقق
بروايح الروح والريحان، وابدنهم عما انتقلوا عنه من الملك الغالى بملك
الباقي فى اعلا غرف الجنان، وابقى السلطنة فى عقبهم خالدة تأسدة الى
يوم الحشر والميزان،

ثم معشر كلهم غاز وكلهم خير الملوك صناديد الصناديد

اولادك الناس ان عدوا وان ذكروا ومن سوام فلغو غير معدود
 نور خلد اندهر ذو غير لعزته كانوا احق بتعجير وتخليد،
 وجدته الاعلا السلطان عثمان الغاوي رحمه الله تعالى اصله من التراكمة
 اترخانة الغزاة من طايفة التتار والسلطان عثمان اول من ولي منهم
 السلطنة في بلاد الروم في سنة ٦٩٩ وهو ابن ارطغرل بن سليمان شاه
 ويتصل نسبه الى يفت بن نوح عمر وهو الجد الاربعون لحضرة السلطان
 سليم خن بن بابريد خان رحمه الله تعالى ولما كانت اسماء بلغه الترك
 القديم لم نذكرها نعسر ضبطها وفي مذكورة في التواريخ التركية،
 وكان سليمان شاه سلطاناً في انشرو في بلاد ماعان قرب بلخ فلما ظهر
 جنكيزخان اخرب بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم
 شاه وتفرقت اهل تلك الممالك وخرج سليمان شاه من بلد ماعان
 خمسين الف بيت من التركمان الى ارض الروم ومراً بحلب وعبر بحر
 انغرات، فغرق بعمره في انغرات، واخرج منه الى بحر الرحمة في اعلا
 الجذات، ودعى امام قلعة جعبر وتفرق من معه من التركمان في اطراف
 تلك ابلدان، وذراريهم موجودين وحالون نزالون الى الآن، وكان
 لسليمان شاه اربعة اولاد عدا اثنان منهم الى بلاد الحجاز وهما سنقر
 وديندار وتوجه الى بلاد الروم اثنان وهما ارطغرل وكون دوغدى وقدا
 على السلطان علاء الدين السلجوقي وكان سلطان بلاد قرمان وتحت
 ملكه قونية فاكرهما وابن لهما في الاقامة في ارضه فاستانفا منه في جهاد
 القفار واجتمع عليهما من التراكمة طايفة من الغزاة وصار دأبهم للجهاد في
 سبيل الله وكان مقرهم ما بين قرية حصار وبلجيك في محل يقال له سكوتجك
 صيبروه فشقنا قم وجبل ايلاتيج جعلوه بيلافهم فسكنوها مع مواصلة

الغزو والجهاد، وتبع الكفرة حول تلك البلاد، الى ان توفي ارضغرل في سنة ٦٨٩ وخلف اولاداً ايجاداً نجباً ايجاداً اشدُّهم بأساً، واقوام جاشاً وامهراً غراساً، السلطان عثمان وكان مولده في سنة ٦٩٦ داب في خدمة والده في الجهاد، وتفرس في الغزاة في سبيل الله منذ نشأ مع الاولاد، واستمر بعد والده مع الكفار في القتل والجلاد، فرأى السلطان علاء الدين جدّه وجيده في الجهاد، وعلم قابليته ونجابته في فتح اطراف تلك البلاد، فآكرمه واعزه وامده بالانواع الامداد، وارسل اليه الراية السلطانية والطبل والزمير ووسمه باسم السلطنة تقوية ليدّه، وشدداً لعننّه، فلما وصل الطبل والزمير اليه عملوا نوبة بين يديّه، فعند اول سماعه صوت الطبل والزمير قام على قدميه، تعظيماً لذلك فصار ذلك قانوناً لآل عثمان، باقياً مستمراً الى الآن، فانهم يقومون على اقدامهم عند ضرب النوبة على ابوابهم.

وكان جلوس السلطان عثمان الغازي على تخت السلطنة في سنة ٧١٩ واقتح فيها قرة حصار من الكفار وامر بصلوة الجمعة وخضب بأمه فقيه كن من اهل العلم اسمه طورسن فقيه ثم اقتح بعد قرة حصار كوبرى حصار ثم قلعة بدچيك ثم قلعة اين اوكى ثم قلعة يوزد حصار ثم قلعة اينه كول ثم قلعة يكي شهر ثم زوج ونده اورخان على نيلوفر خاتون بنت تكور صاحب يار حصار فعمل ابوع سبأ عظيمًا فلبت حصرة انغزاة انتهبوا الفرصة وقتلوا تكور واقتحوا قلعة يار حصار فدخلها السلطان عثمان وصارت من جملة ملكته، واستمر في الغزو والجهاد، واقتتاح البلاد، وقتل الكفار اهل انعماد، الى ان دعه الله تعالى الى جنته، وابدله سلطنة خيراً من سلطنته، فاجب داعي خلقنا دعه

وبادر الى اجابته وتبى نداءه، فعاش سعيداً، ومات حميداً، الى رحمة الله تعالى عن ست وستين عاماً في سنة ٧٥٠ وكانت مدة سلطنته ستاً وعشرين سنة، وكان لسيف والصيف كثير الاضعام، فأتى الحسام، كثير البذل وامع العضء، شجلاً مقدماً على الاعداء، ما خلف نقداً ولا متاعاً، الا سيفاً ودرعاً، يجامد بهما الكفار وبعض خيل وقطيعاً من الغنم اتخذها نصيفان، وانسبها باقية الى الآن، ترى حول بلاد بروسا ابقوها تيمناً وتبركاً،

ثم رز بعده السلطان اورخان الغازى مولده في سنة ٦٧٨ وجلسه على تخت السلطنة بعد والده انرحوم في سنة ٧٣١ ومدة سلطنته خمس وثلاثين سنة وعمر ثلاثاً وثمانين سنة وهو الذى افتتح بروسا وجعلها مقر سلطنته وفتح قلاعاً كثيرة وله حروب مع الكفار مشهورة يسمى نيلوفر صوى، وكان السلطان اورخان فاق والده في الجهاد، وفتح انبلاق وبذل الاجتباد، ففتح بروسا في ايام والده ثم قوين حصار وقلعة ازنيق في سنة ٧٣٦ ثم فتح قلعة كونيكا وقلعة بالي كسرى وولاية قرهسى وقلعة كرسسى وقلعة اولوباد في سنة ٧٣٥ وقلعة قزلجة طوزله في سنة ٧٣٦ وفتح عدة قلاع وحصون فتمسعت ملكته ونفذت كلمته واجتمعت ملوك انصارى وجميع انقرة على قتال العساكر الاسلامية ودفع ضرر المسلمين عن بلادهم، ففتح قرال انكروس يعنى سلطانهم وسلطان لان والسرف واجمعوا ان يتعدوا من بلاد روميل الى جهة اناضولى ويقاتلوا السلطان اورخان في محته وقرن له وند نجيب اسمه سليمان بك استعان من والده ان يعزى الى روميل ويقاتل الكفار الذى اجتمعوا لقتاله قبل ان يصلوا الى اناضولى فجازره والده لما رأى نجبته وشجاعته فتوجه مع

خُدَّامَهُ فسمع به الغُرَّة فتبعه من الشَّجْعان فوارس خُمُورون وابطسال مشهورون فعدَّوا الى روميلى فصادغوا الكفار فى غفلة و لم يريدون العبور الى جهة اناطولى فوقع حرب عظيم قُتل فيه من الكفار ما لا يُعد ولا يُحصى وانهزم الباقون فى انقلاع وحصون ، و تبعهم المسلمون ، يأسرون منهم و يقتلون ، فنصر الله الاسلام ، و خذل الانتصارى الشام ، و افتتح المسلمون عدَّة قلاع و حصون و آل الكفار الى الدمار و انبوار ، ثم الى عذاب النار ، و رجع سليمان بك الى والده مظفر منصوراً ، مؤيداً مسروراً ، و كان السلطان اورخان كوالده كثير للجهاد ، طاهر الاعتقاد ، سليم الفؤاد ، عدواً لاهل الكفر و الاتحاد ، عاش سعيدياً و مات حميداً فى سنة ٧١١ هـ ثم ولى بعده ولده السلطان مراد الغازى مونده سنة ٧٢٧ و جلوسه على التَّخت فى بروسا سنة ٧١١ و مدَّة سلطنته احدى و ثلاثون سنة و عمر خمساً و ستون سنة و ولى السلطنة و عمره اربع و ثلاثون سنة و افتتح كثيراً من البلاد منها ادرنة فى سنة ٧١١ و هو اول من اتَّخذ المماليك وسمَّاهم يكيكچرى يعنى العسكر الحديد و البسام اللباد الابهت اثنى الى خلف وسمَّاهم بركا يضم انباء الموحدة و سكون الرأى اخره كائب و كانت له صونة عظيمة على الكفار و اجتمعت النصرارى على سلطنته اُسُوت فقتلهم السلطان مراد قتالاً عظيماً و قُتل سلطان الكفرة و انهزم الكفار فاضبر واحد من ملوكهم الاضاعة اسمه يلواش و تقدَّم ليُقبِل يد السلطان مراد فلما قرب منه اخرج خيجراً كان اعدَّه فى كمة فتصرب به السلطان مراد فاستشهد الى رحمة الله تعالى فى سنة ٧٢٢ هـ فصار القانون العثمانى من يومئذ ان لا يدخل على السلطان ايلچى او غيره بسلاح و ان يفتش ثيابه و ان يدخل على السلطان بين رجلين يكتنفنه ،

فولى السلطنة بعده ولده السعيد السلطان يلدرم بايزيد خان

موند سنة ٧٥٨ وولى السلطنة وعمره اثنان واربعون عاماً ومدة سلطنته

ثلاثة عشر عاماً ولما استولى على كثير من قلاع النصرى وبلادهم وأراضيهم

وصارت النصرى تنقبى الى بعض ملوك الخوايف في بلاد انروم فلزم ان

يستولى السلطان يلدرم بايزيد خان على ملوك الخوايف وضيق على

جماعة منهم مثل ابن كرميان اخذ وحبسه مع احد وزرائه فهرب مع

وزيره من الحبس ومضى الى تيمورلنك وعرب ايضا ابن منتشا منه

وحل لحينه وحواجه وصار في صورة قلندرى وذهب الى تيمور وكذلك

ابن آيدىن هرب في صورة سقضى بباع الخرزات وكذلك ابن اسفنديار

وعبده من امراء تلك الديار وملوكها وصلوا الى تيمورلنك وشكروا من

السلطان بايزيد وحسنوا له ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى البلاد

اشبمية والخابية وقتل فيها وقتك وسفك الدماء وعاث فيها واخذ

تلك البلاد واسر اهلها ونهب المسلمين وشرح ما فعله في بلاد الاسلام

بشور جداً وذلك مذكور في تاريخ الاسلام للدعي وغيره واستمر

تيمور يفسد في الارض ويقتل ويسفك الدماء الى ان وصل الى الدريجان

وخرج السلطان بايزيد الى قتاله وجميع عسكر الروم ولما التقى الفيتان

قرب انكورية عرب من عسكره ضيقة التتار وعسكر منتشا وعسكر

كرميان وتركوا السلطان بايزيد ودعبروا الى تيمور ووقع الحرب الشديد

وقتل من اولاد السلطان بايزيد السلطان مصطفى عسكره في

الانيزار وثبت تور وقليل من معه واستمر يقاتل الى ان وصل الى تيمور

بسيقه المشهور يقتل بنفسه وقد عجزوا عنه فرموا عليه بساوا وامسكوه

وحبسوه فحصل له حتى غصبية فتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة ٨٠٥

وتسلطن بعده اولاده و٢ عيسى وموسى وسليمان وقاسم ومحمد وصار
بينهم انزاع والقتال نحو اثنى عشرة سنة الى ان استقل بالسلطنة
السلطان محمد خان ابن السلطان يلدرم بايزيد خان في سنة
٨١٦ ومولده في سنة ٧٧٧ واستقل بالسلطنة وعمره تسع وثلاثون سنة ومدة
سلطنته تسع سنين وعش ثمانية واربعين عاماً وكان شجاعاً مقداماً
مجاهداً في سبيل الله افتتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه في الغزا والجهاد
ومهد لها اعظم مهاده وما افتتحه قلعة قسطنطينية وقلعة أسكس وقلعة
صامسون وقلعة اقشير وغيرها واضهر في ايامه بدر الدين ابن قاضي
سماونه وادعى السلطنة وجمع جمعاً من مريديه فارسل السلطان محمد
خان عسكرياً لقتله فقتل من مريديه نحو من ثلاثة الاف نفر ومُسك
بدر الدين ابن قاضي سماونه وكان يُرمى بسوء الاعتقاد وله رسايل
تشير الى شيء من ذلك وقد جمع بين الفصول الأسرُوشنية وانفصصول
العبادية جمعاً صيغ فيه العبارة واخفى الاشارة وهو متداول بين
العلماء لا يُوخذ الا بأصله وأما هو فلا يوثق بنقله لما يحكى عنه من
الحلال العقيدة ان صرح ذلك عنه وله في الغلة مثنى سبعة سننيسف
الاشارات وشرحه وسماه التسهيل وله في التتموف رسالة انوارات ورسالة
مسرة القلوب ولما مُسك قتل باثني عشر مولداً حيدر العجمي في سنة ٨١٨
وصلب وسكنت الفتنة ثم خرج عليه محمد بن قرمان واحرق يروس
فجاء السلطان محمد خان من بلاد روميلي ووصل الى قونية ووقع بينه
وبين محمد بك بن قرمان حرب عظيم مشهور انبزم فيه عسكري ابن
قرمان ومُسك محمد بن قرمان وولده مصطفى وأتى بهما اسيرين الى
السلطان محمد خان فعتابهما وعفى عنهم وتعتق عليهما بملاكتيهما

والسلطان محمد مناروس وعلمير وافعال خيرات وهو اول من عمل القصر
لاهل الحرمين الشريفين من آل عثمان رحمه الله، ولما تم اجاله المسمى في
أم الكتاب، اراد الله تعالى نقله الى جنة المآب، ودعاه من ملك الفناء الى
ملك البقاء المستطاب، فعاش سعيداً، ومضى جميلاً، وتحول من دار
البلاء الى دار انبقاء، وان الى ربك الرجعى، وكانت وفاته بحرص الاسهل
فتكون له مرتبة اشيدانة ايضاً وذلك في سنة ٨٥٥ هـ رحمه الله تعالى،

ثم رثى بعده السلطان مراد خان الثانى ابن محمد خان بن
نادر مر يابيزيد خان كان مولده في سنة ٨٠٩ هـ وجلس على تخت السلطنة
وعمره ثمانية عشر عاماً ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمره تسع
واربعين سنة وكان ملكاً مضاعفاً مقداماً فاتكناً شجاعاً بذولاً واسع العطا
عين للحرمين الشريفين من خاصة صدقاته في كل عام ثلاثة آلاف
وخمسمائة ذعباً ولشرفاء السادات من خزينته في كل عام مثل ذلك،
فتح انفتوحات، وتبين جموحات للجوعات، ومهد الممالك، وآمن المسالك،
واقم الشرع والدين، واذل الكفار والملحدين، واعتز الاسلام والمسلمين،
ومن جملة ما افتتحه بلاد سمندره وقلعة مورة وغيرها وقتل قبال انكروس
وعزومه وأسر منهم خلقاً كثيراً واستمر يجهد الكفار، ويفتح الديار، الى ان
انتشأ له ولده السلطان محمد فراس نجابته، ولحق في غرته سعادته،
وعرف اقباله وشيخيمته، فاجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه
الاستقاعد وانفراغ في مغنيسيا بحسن رضاه،

ثم رثى السلطان محمد بن مراد خان في سنة ٨٥٩ هـ مولده في سنة ٨٣٥ هـ
وجلس على التخت وقد استكمل عشرين سنة وكانت مدة سلطنته
احدى وثلاثين سنة وكان من اعظم سلاطين آل عثمان وهو الملك

الصليل، الغاضل النبيل، العظيم الجليل، اعظم الملوك جهاداً، واقوام
اقداماً واجتهاداً، واقبتهم جاشاً واقوام فواداً، واكثرهم توكلاً على الله
واعتماداً، وهو الذي اسس ملك بني عثمان، وقضى لهم قوانين صارت
كالطواق في احياد الزمان، وله مناقب جميلة، ومزايا فاضلة جليلة،
واقتر باقية في صفحات الليالي والايام، وماقر لا يحورها تعاقب السنين
والاعوام، وغزوات كسر بها اصلاب الصلبان والاصنام، من اعظمها انه
فتح القسطنطينية الكبرى، وساق اليها السفن تجرى رخاء يراً وبحراً،
وهجم عليها بجنوده وابطاله، واقدم عليها بجيوله ورجاله، وحاصرها
خمسین يوماً اشد الحصار، وضيق على من فيها من الكفار الفجار،
وسل على اهلها سيف الله المسلول، وتدرع بدرع الله الحصين المسبول،
ودق باب النصر والتأييد ولج، ومن قرع باباً ولج ولج، وصبر على متن
الصبر الى ان اتاه الله تعالى بالفرج، ونزلت عليه ملائكة الله انقريب
الرقيب، بالنصر العزيز من عند الله والفتح القريب، ففتح اسطنبول في
اليوم الحادي والخمسين من ايام محاصرتها وهو يوم الاربعاء انعمشرون من
جمادى الآخرة سنة ٨٥٧ وصلى في اكبر كنائس النصارى صلوة الجمعة وفي
ايا صوفياً وفي قبة تسامي قباب السماء ومحامى في الاستحكام قباب
الاهرام ولا وقت ولا وقتاً كبيراً ولا قرماً كان ابواجها ابراج الافلاك،
ومسامير ابوابها نجوم السماك، موزى منها جلابيب الصلبان والاصنام،
وخلع عليها حُلل مساجد اهل الاسلام، وابذلها الله تعذ عن الظلمات
نوراً، وكساعا بنور الايمان شرفاً وعزاً وحبوراً، لا زالت محلاً للصلوة
وانعبادة والاعتكاف، مقراً لاستقرار قلوب العلماء والاصفياء والزهاد فيها
والعرفان، مستقراً لسلطين آل عثمان اهل المعدنة والاصناف، ابد

الآبدين ودهر الدهارين، الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير
انوارهم، وقد اتمس المرحوم في اسطنبول، للعلم اساساً راسخاً لا يخشى
على شمسها الأتول، وبني بها مدارس كالجنان لها ثمانية ابواب سهلة
الدخول، وكتب فيها قوانين تطابق المعقول والمنقول، وترغب في طلب
اعلم الشريفة وتكسوا الضالين حُلل القبول بعد الحمول، فجزاه الله
خيراً عن الطالب، ومنحه بها اجراً واكثر ثواب، فانه جعل لهم ايام
الطلب ما يسد به فاقته، ويكون به من خمار الفقر اناقتهم، وجعل لهم
بعد ذلك مراتب يترقون اليها، ويصعدون بالتمكن والاعتبار عليها،
الى ان يصلوا الى سعادة الدنيا، ويتوسلوا بها ايضاً الى سعادة العقي،
وانه رحمه الله تعالى استجلب العلماء الكبار، من اقاصى الديار، وانعم
عليهم، وعطف باحسانه العامر اليهم، كمولانا على القوشجي والفاضل
الضوي والعامر الكوراني وغيرهم من علماء الاسلام، وفصلاء الانام، فصارت
اسطنبول بهم أُمّ الدنيا، ومعدن الفخار والعليا، واجتمع فيها اهل
الكمل من كل فن فعلموا بها الى الآن اعظم علماء الاسلام، واهل حرفها
ادق المُنفاة في الآثم، وارباب دولتها هم اهل السعادة العظام، والمرحوم
المقدس قلادة منى لا تحصى في اعناق المسلمين، لا سيما العلماء
الاكبرمين، قلدها في احيادهم فهي باقية الى يوم الدين، ولو ذُكرت
منافعه وعددت لشحنت بها مجلدات، اسكنه الله تعالى فسيح الجنات،
دايراً على قبره بحايب الرحمة والبركات، وكانت وفاته في سنة ٨٨٩

ثم تولى بعده السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان
الغزني مولده سنة ٨٨٩ وجلس على تخت السلطنة في ثامن عشر شهر
ربيع الاول سنة ٨٨٩ وعمره اذذاك ثلاثون عاماً وعمر اثنين وستين عاماً وهو

من اعيان السلاطين العظماء، تفرع من تجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء، ويحدر من سلالة الملوك الاكبر، وورث سرير السلطنة كبراً من كبر، وتزينت باسمه رؤس المناير، وتوثقت بذكرة صدور المناير، وامتلات عدايح اوصافه بطون الصحف والدفاتر، وافتتح الفتوحات، وغسوا في سبيل الله اعظم الغزوات، فما افتتحه قلعة ملوان، وقلعة كوكك وقلعة اق كيرمان، في سنة ٨٨٨، وقاتله اخوه السلطان جم فيروز السلطان بايزيد لقتاله وتقاتلا فانهمز السلطان جم وفر الى مصر وحبس في زمن السلطان قايتباي وعاد واكرمه السلطان قايتباي اكراماً عظيماً فذهب الى ورسق وجمع طائفة من الغزاة ونارح اخاه على الملك فقاتله السلطان بايزيد فانكسر السلطان جم ثانياً وفر الى بلاد النصرى في سنة ٨٨٧ فارسل اليه السلطان بايزيد احد عبيده في صورة حلاق مجهول فلما راه السلطان جم تأنس به وساله عن صنعته فقال حلاق فاستخدمه وامره ان يحلق له فحلق له راسه بموس مسموم وهرب في الخيل واثّر السم في راسه وسرى الى بدنه فمات الى رحمة الله تعالى وله اشعار لطيفة بلسان التركي، وما افتتحه السلطان بايزيد من القلاع العظيمة، وخصصون لحكمة القديسة، وبلعة متون وقلعة قرون، وغير ذلك من القلاع وخصصون، وظهر في بلاد الحجاز في ايامه شاه اسماعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد الصفوي في سنة ٩٠٥ وكان له ظهور عجيب، واستيلاء على ملوك الحجاز بعد من الاعاجيب، فتك في البلاد، وسفك دماء اتعبد، واظهر مذعب ارفض والاحاد، وغير اعتقاد اهل الحجاز الى الاحلال والفساد، بعد انصلاح وانسداد، واخرى عانك الحجاز وازال من اعلمها حسن الاعتقاد، والله يفعل في ملكه ما اراد، وتلك الفتنة باقية الى الآن في جميع قلوبكم

البلاد، وشرح ذلك يحتاج الى تاريخ مستقل ولا اعلم احدا تعرض له
من العلماء الاجاد، وظهر من اتباع شاه اسماعيل المذكور في بلاد الروم
شخص مذهب زنديق يقال له شيطان قوي اهلك الحرث والنسل، وعمر
بالفساد والقتل، وتبعه غواة لا تعد ولا تحصى، وقويت شوكته وعظم
به على المسلمين في ذلك القطر الفتنة والبلاء، فارسل السلطان بايزيد
وزيره الاعظم على باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغي، وامد بجيش
عظيم لقطع جاذرة هذا النطقي، فاستشهد على باشا في ذلك القتال،
وقدم باصفهان شهادته الى الله المتعال، وانكسر شيطان قوي الفساد
النجيس، وعسكره من جنود ابليس، وقتل مع طائفة من اعوانه
الابائيس، واسكن الله هذه الفتنة بعد ما طمئت، وكفى الله تعالى شر
اوشك الاشعار بعد ان عظمت فتنتهم وعمت، وذلك في سنة ٩١٥ وكان
السلطان بايزيد رحمه الله، وجعل الجنة مثواه، من المجاهدين في سبيل
الله، الذين لا يزلون يقاتلون على الحق طاهريين على من فاداهم،
منصورين على من شق عليهم العصى واداهم، يجاهدون لتكون كلمة الله
هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، فما زال غازيا في سبيل الله،
مظفرا على اعداء الله، الى ان صارت بيضة الاسلام بسيوفه حميمة
محفوطة، وحركاته وسكناته بعين عناية الله واعنته منظورة ملحوظة،
فكنت ايامه من احسن الايام، واكثرها امنا وراحة وجمع قلب الانام،
وكانت به كلمة الاسلام مجموعة، وكلمة اهل الضلال خاسمة مقموعة،
وتولى الله على يديه اعزاز دينه، واذلال طواغيت الشرك وشياطينه،
وكان مع ذلك محبا لفعل الخيرات، مثابرا على بذل الانعام والصدقات،
محبا للعلماء والمشايخ والاولياء من اهل الانعامات، بحيث دخل الخلوة

وجلس الأربعين، وأرتاض مثل الصلحاء السالكين، ودخل معه الفلسفة
واند مولانا ابي السُّعُود افندي المفتي المفسر وهو مولانا الشيخ ياوصى
محيى انديين افندي وبنى الجوامع والمدارس والتجارات ودار الضيافات،
وانتسكيا وانزوايا والناقحات، ودار الشفاء للمرضى وكتّابات والجسور،
ورتب للمفتي الاعظم ومن في رتبته من العلماء العظام في زمنه في كل عام
عشرة الاف عثمانى وكل واحد من مدرسى الثمانية من مدارس واسده
المرحوم السلطان محمد خان في كل عام سبعة الاف عثمانى ومدرسى شرح
الفتاح لكل واحد اربعة الاف عثمانى وكل واحد من مدرسى شرح التجرید
افندي عثمانى وكذلك رتب لمشايخ الطريق الى الله ومريداه واعمل
انزوايا لكل واحد على قدر مرتبته واسحقاقه غذا غير كسوة انصيف
من الاصواف ونحوها وغير كسوة الشتاء من الفراء والجوخ لكل واحد على
قدر مرتبته فصار لذلك قانوناً جارياً بعده مستمراً، ولكن يحبُّ اهل
الحرمين الشريفيين ويحسن اليهم احساناً كثيراً ورتب لهم الصرف في كل عام وكان
يجهز الى فقراء الحرمين الشريفيين في كل سنة اربعة عشر ألف دينار ذهباً
يصرف نصفها على فقهاء مكة ونصفها على فقهاء المدينة وكانوا يتسعون
بها ويرتفقون بها ويتبعون له واذا ورد عليه احد من اهل الحرمين بنعم
عليه ويحسن اليه ويرجع من عنده بصلوة عظيمة ومواهب جليسة
ومن ورد عليه في شبابه خطيب مكة المرحوم انشيخ محيى انديين
عبد القادر بن عبد الرحمن العراقي والشيخ شهاب الدين احمد بن
الحسين العلّيف شاعر البطحاء وفاضلها وفلا منه خيراً كثيراً وصنف
العلّيف باسمه تاريخاً سماه الدر المنظوم في مناقب السلطان بابريد ملك
الروم لا يخلو من فوائد لطيفة ومن نظمته اشهب العلّيف في مدحه

رحمه الله تعالى من قصيدته رآيت طنانة مطلعها
 خلدوا من ثناني موجب الحمد والشكر
 ومن در لفظي طيب النظم والنثر
 ومنها

فيا راكباً يسرى على ظهر صامر
 الى انروم يهدي نحوها طيب النشر
 نك الخير ان وافيت بروسا فسر بها
 رويدا لاسطنبول سامية الذكر
 لدى ملك لا يبلغ الوصف كنهه
 شريف المساعي نافذ النهى والامر
 الى بايزيد الخير والملك الذي
 حى بيضة الاسلام بالبيص والسمر
 وجرد للدين الخنيفى صارما
 اباد به جمع انطاغيث والسكر
 وجاهد في الله حق جهاده
 رجاء ما يتغى من الفوز والأجر
 له هيبة ملأ الصدور وضوءة
 مقسمة بين الخيانة والدعور
 اطلع له ما بين روم وفارس
 ودان له ما بين بصرى الى مصر
 عوالجر الا انه دايم العطا
 وذلك لا تخلو من المد والجزر

هو البَدْرُ الا انه كاملُ الصُّمُها
 وذاك حليف النقص في معظم الشهر
 هو الغَيْثُ الا ان الغَيْثَ مَسْكَةٌ
 وذا لا يزال الدهرُ يَنْهَلُ بالسَّطَرِ
 هو السيفُ الا ان للسيفِ نَبْوَةٌ
 وفلاً وذا ماضى العَوِيَّةُ في الامر
 سليل بى عثمان والسادة الأوفى
 علا مجدوم فوين السماكين والنَّشْرُ
 ملوك كرام الاصل طابَتْ قُرُوعُهُمْ
 وهل يَنْسَبُ البدينارُ الا الى التَّيْبَرِ
 تحوُّ اثرَ الكفارِ بالنسيفِ فاعتدت
 بهم حوزة الاسلام سامية القدر
 فيها ملكاً فاق الملوك مكارماً
 فكلُّ الى ادنى مكارمه يجرى
 لِيَنْ فُقَّتَهُمْ في رتبة الملك والعُلا
 فان الليالى بعضها ليلة القدر
 فدتك ملوك الارض طُرّاً لاقها
 سِرَّارٌ وانت اليدرُ في غرة الشهر
 تعاليت عنهم رفعة ومكانة
 وذاتاً وادماً تجلّ عن الحصر
 لك العِزَّةُ القعساءُ والرتبة الله
 قواعدها تسمو على منكبِ النسر

سَمَوَاتٍ هَلُّوا إِذْ دَنُوتَ تَسَوَّاهُمْ
وَقَدْ بَحَقَّ اللَّهُ فِي السَّيْرِ وَالْجَهْرِ
غَدَّتْ بِكَ أَرْضُ الرُّومِ تَزْفُو مَلَا حَتَّى
وَقَرُّ لِي فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ
أَتَسْتَأْذِنُ عِثْمَانَ الَّذِي سَارَ تَكْرَهُ
مَسِيرَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
يَمِينُكَ تَرَوِي عَنْ يَسَارٍ وَثَابِلٍ
وَوَجْهُكَ تَبْرُوِي فِي الْبَشَاشَةِ مِنْ بَشَرٍ
وَأَنْسَى لَصَوْنًا لَدُنَّ قَلَائِدِي
عَنِ الْمَدْحِ إِلَّا نِيكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ
فَقَابِلِ رِجْلَكَ اللَّهُ شُكْرِي مَثَلُهُ
فَأَنْتَكَ لِلْمَعْرُوفِ مِنْ أَكْرَمِ السُّدُخْرِ
فَلَا زِلْتَ مُحَرَّوسَ الْجَنَابِ مَوْيِدًا
مِنْ اللَّهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنُّصْرَةِ

ويحكى ان القصيدة لما وصلت اليه فرح بها كثيراً وامر لصاحبها احمد
العليف بانف دينار ذهباً جايزة ورتب له في دفتر الصر في كل عام مائة
دينار ذهباً كانت تصل اليه في كل عام وصارت بعده الى اولاده وكان
للمرحوم السلطان بايزيد عدة اولاد صاروا ملوكاً وصار لاولادهم اولاد فنام
السلطان جهانشاه والسلطان احمد والسلطان قورقد والسلطان سليم
والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علم شاه، وكان اتجبهم
وامجدهم واعزهم واسعدهم واكملهم وارشدهم السلطان سليم شاه وكلام
علام الهدى، ومصابيح الدجى، ونجوم لرجوم شياطين العدا، نشأوا

في مهد السلطنة وحجرها، وأما ما بين حجرها وحجرها، من شجرة طيلى
مؤدعا، واعتدل عودها، ولا غرو أن يجدوا لواء كاشيه، ويُلوح مخلص
الليث على شبيه، والولد سر ليه في قبيلة وفصيله، وكل شيء في الحقيقة
يرجع إلى أصله

ملوكه هي عثمان مد كن أصلام كرام ثم في المكرمات مغاخر
إذا ولد المولود منهم تهلست له الأرض واهتزت اليد المغيرة
ولما تفرغوا وبرعوا أخرجهم والدم المرحوم، إلى السناجق العالية في
بلاد الروم، وأنعم عليهم بالولايات العظمى، وحفظ بهم ملكه الإسلام،
وقلدهم الأمور الجسام، فجعل لأبى السلطان أحمد غلطة أماسية وما
والأها وكان يتوقع منه أن يكون وليّ عهده وثاق الله إلا ما أراد، وأنعم
على السلطان جهانشاه بملكة قرمان وأعمالها وولى السلطان قورقود
غلطة منتشا وتوابعها وجعل للسلطان سليم غلطة طرابزون وهو الذي
جرى في جلبة السعادة فسبق ما سبق في علم الله تعالى سلطنته
فكان أولى من الجميع وأحق وأعطى السلطان محمود غلطة مغنيسيا
وعين للسلطان عبد الله غلطة ألكفار وما يليه من بلاد التتار، وكلهم ملوك
أبرار، وسلاطين كبار،

من تلقى منهم ثقل لاقيت سيدهم

مثل النجوم لله يهتدى بها السارى

واسعد الله تعالى جهانشاه ومحمودا وأحمد بالوفاء في حياة والدم وكفاه
الله تعالى القتل والقتال، وصار حال ما هذا السلطان سليم خان إلى ما
حال، رحم الله تعالى جميع أولئك الأبطال، وهوضاه عن سلطنة هذه
المدار، جنات تجري من تحتها الأنهار، وكان والده السلطان بايزيد

استعمل عليه مرضى النفوس وهو أكثر مرضى آل عثمان وهم الله تعالى
فصعد من الحركة وتركها السفر سنين متعددة فصار العسكر لبطورهم
وكثرة راحتهم يسكنونهم يتطلبون سلطاناً شاماً قوى للحركة كثير الاسفار
ليجاهد بهم في سبيل الله ويغنموا من الكفار غنائم ، ويظفروا بأنواع
الغنائم ، ورأوا ان السلطان سليم خان أجلد من ساير اخوانه ، واقوى
على ذلك لقوة جنانه ، وعلو شأنه ، قالوا اليه ومال اليهم فتوجه
بالعطف والحنو عليهم وخرج عليه والده محارباً وركب عليه مقاتلاً
ومغاضباً فلما كمله ابوه وهرمه قوياً قارباً في عطف عليه والده ثانياً لما رأى
مهمل العسكر اليه واختيارهم له على والده واجتماعهم عليه ورأى
السلطان بايزيد توجه اركان الدولة والعسكر الى السلطان سليم وأشار
عليه وزرأه ان يفرغ من السلطنة للسلطان سليم ، بقلب سليم ، ويختار
التقاعد في ادرنة في عزه وتعظيم ، وابتعدوا عليه في ذلك لما رأى بدءاً من
اجابتهم الى ما سألوا وموافقتهم على ما طلبوا منه وأعلموا فطلبه الى حضوره
وعهد اليه بالسلطنة وسلم اليه التخت وتوجه مع خواص خدامه الى
ادرنة ، فلما وصل الى قرية جورلو انكسر زجاج مزاجه ، وعجز الاطباء
من علاجه ، وسقاه ساق الحمام كلس اجله لختوم ، فسلم الى قابض الارواح
روحه المرحوم ، واقدم على الله الحى القيوم ، ورزق مرتبة الشهادة ، وقال
بها اعلا درجات السعادة ، وانتقل من الملك النازيل الفاني ، الى الملك
الدائم الباقي ، وكان ذلك في سنة ٩١٨ هـ .

وروى هوזה السلطان الاعظم السلطان سليم خان كاسر سلطان
العثمانيين وفتح اقليم مصر وسائر ممالك العرب طيب الله ثراه ، وجعل
الفرديوس الاعلا محلاً ومأواه ، مولده في اواسية سنة ٨٧١ م وجلس على

تحت السلطنة، وعمره ست وأربعون سنة، وكان مدة سلطنته أربعين
سنتين وثمانية أشهر، وكان عمره جميعه أربعاً وخمسين سنة، لم يهر أكثر
من ذلك، ولم تطل مدة سلطنته لأنه كان سقاً كثيراً القتل، وهذه عادة
الله تعالى في السلاطين والأمراء، ولما كان إذا أكثروا من سفك الدماء، وكان
سلطاناً قهاراً، ملكاً جباراً، كثير السفك قوى البطش عظيم الفتك
كثير الفحص عن أخبار النبل، شديد التوجه إلى أهل الجدة
والباس، عظيم التحسس عن أخبار الممالك، طراً يتسرب الطسوق
والمسالك، وكان يغير ربه ولباسه ويختص بالليل والنهار، ويطلع على
الأخبار ويستكشف الأسرار، وله عدة مصاحبين يدورون تحت القلعة
وفي الأسواق والحانات ومهما سمعوا به لذكروه له في مجلس
المصاحبة فيعمل بمقتضى ما يسمعه بعد الوثوق منه، وقد ادركت
جماعة من مصاحبيه المذكورين وسمعت منهم حسن مصاحبته
السلطان سليم المرحوم معهم ولطف معاشرته لهم وشدة تيقظه ودقة
فهمه وتحفظه مع كثرة مطالعته للتواريخ وتفرسه في اللغة الفارسية
وحسن نظمه بالفارسية والرومية بحيث فات فيه فصحاء الطائفتين
ورأيت بيتين بأعرق خطه الشريف كتبهما في علو القياس في اللوشك
الذي أمر ببنائه لما اقتبح مصر وسكن النروضة قد أمحى لطول الزمان
هداده، ومال إلى لون البياض سواده، وكان هذا اللوشك محترماً مقلداً
لا يصل إليه أحد لعظمة بانيه ولا يبتدل بالدخول إليه تعظيماً
لرأعيه، فلما قدمت إلى مصر في سنة ٩٤٣ وكان يوم تكسر النسيم
انسعبد ففأخوا هذا اللوشك ليخبرني مصر يومئذ خسرو باشا وكنت
مصاحباً لمعلمه مولانا عبد الكريم النجفي فطلع واطلعني معه في حصة

خسرو بلخ المصنوع فرأيت مكتوباً على الرخام الأبيض كتابة خفية لا
تكان تظهر إلا بتأمل هذين البيتين وهما

الملك له من يظهر بنيل الحق يردده قسراً ويضمن منه ما أدركا
لو كان لي أو لغيري قدر أملا فوق التراب لسان الأمر مشتركا
وتحتهما ما صورته كتبه سليم بلذك لفظ وذلك الظلم ولعمري أن
كل هذان البيتان من نظم الرحوم فهما غاية في البراعة ونهاية في
التمكن من الصناعة فيدل على تمكنه رحمه الله تعالى أيضاً في اللسان
العرق لانهما من أعلا طبقات الشعر العرق الفصيح البليغ المنسجم
وان كان قد تمثّل بهما وهما لغيره فهذه أيضاً من مرتبة عالية في حسن
التمثيل ولطف الاستحسان لتمام الأشعار العربية والدوى لها وهذا القدر
يستكثر على علماء الروم وعلماء العجم المكيين على علوم العربية
فضلاً عن سلاطينهم المشغولين بصبب الممالك وفكها والفاسيكون
في دوى الشعر العرق وحسن أدائه من العلماء والمؤلفين في غاية القلّة
معدودون منهم ولا يعدّ هذا نقصاً فيهم لأن تمام الشعر العرق على وجهه
ولوقد كما ينبغي قليل أيضاً في علماء العرب إلا من توفّل منهم في علم
الأدب وتعبد في تحصيله ودأب

وقد كانوا إذا صدّوا قليلاً وقد صاروا أقل من القليل
ثم لما استولى السلطان سليم على سرير السلطنة وشرع من دهن والده
خرج إلى قتال أخيه السلطان أحمد ففر لهيئة السلطان سليم عسكر
أحمد وبقي في عدد قليل فأخذ أسيراً وأتى به إلى السلطان سليم فلم
يخلفه فخنق بالوتر في تاسع صفر سنة ٩١٩ هـ ثم فر السلطان قورقند إلى
كهف جبل وأراد التسحب منه إلى بلاد محيق فعرف مكانه فسك

وجيء به اليه فخنق وكذلك فعل بالسلطان محمد بن السلطان
 شاهنشاه والسلطان عثمان بن السلطان طالشاه والسلطان مصطفى
 والسلطان اورخان والسلطان سليمان اولاد السلطان محمود وسبعة من
 الاولاد كلهم رُضع في المهدي خنقهم في ليلة واحدة في بروسا فكانت ليلة
 ملأت البلاد بكاء وهويلا ومراخا اعظم من مراخ الثكلي ومثما طويلا
 بكت فيها حتى الحجارة تتفجر منها مدامع الانهار، وتشقق فيلها
 حتى كسايم الازهار، ولطم الحديد حتى الشقوق الى ان احموثر اسود،
 ولبس حتى الليل ثياب الحديد وتعمر بالاسود، وكان ليمر الله قسرا
 مقدورا، وسيف الفناء بيد القصة ماضيا مشهورا،

فلا المعزى بباي بعد ميتة ولا المعزى وان غشا الى حين،

فلما استقر السلطان سليم على سرير الملك وحيث ابن الاستقرار،
 وثبت على تخت السلطنة واتى له بالثبوت والقرار، شرع في قهر الملوك
 واخذ الممالك، والاستيلاء على الاقاليم والبلدان والممالك، فبدأ
 بقتل شاه اسماعيل بن الشيخ خيدر الصوفي كما سنذكره مجملًا في
 ذلك من هذا الفصل الثاني فاني ما ظفرت بكتاب فيه تفصيل ذلك وانما
 تلقيته من اقواء الرجال، واخبرني ثقة من اعيان كتبة الديوان
 الشريف على ان السلطان بايزيد رحمه الله تعالى حذره مخم حائق في
 اهل عصره ان هلاكه يكون على يد ولد يولد له بعد ما ولد له عشرة
 اولاد وكان تحذيره له قبل ان يولد السلطان سليم فطلب امراة
 معتمدة عنده بيدها جواريه الموطوءات، وفي قبلة لمن تصع حملها
 منهن وكانت من الصالحات، الخيرات الدينات، فقل لها اذا وضعت
 احدي الجوارى بعد الآن صبيسا فاقليه ولا تبقيه حيا والدا ولدت

انشئ أثرها لتعويض مع ينلق وأقده عليها في ذلك غلبة التأكيد
 واستمرت على ذلك الى ان ولدت السلطان سليم والدته قرأته صبيها
 فعزت عليه وتناولته القابلة لتخففه فزات صيرة جميلة فرقت وقالت
 في نفسها بلى وجه الفى الله تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم والله لا
 أقدر على قتله وكنت لاق يريد بانه قد حصلت له بنت جميلة
 حسنة الصورة فلما أخبر بذلك سمها سليمة واستمر على ذلك والحال
 مكتوم لا يعلمه غير القابلة والام والله سبحانه وتعالى وصار كلما كبر
 وانتشأ ظهر عليه سيماء الغلبة والفقر واذا اجتمع البنات وجلس
 بهنن نظم من الى جانبه وضرب ونهب ما وجد بأيديهن من ملصقات
 الاطفال وكانوا يحذرون منه فدخل السلطان بايزيد في يوم عيد الى
 داخل السراى وامر ان يطيب المكان ويزين واستدعى ببساته
 واجلسهن بين يديه وامر ان يوضع بين يدي كل واحدة منهن انواع
 الخلاوى والفواكه وأحضر بينهن السلطان سليم واسمه سليمة فشرع في
 هرامته على عذته وخطب ما بين ايديهن من الخلاوى والفواكه ووضع
 الكل بين يدي نفسه والكل خايفات منه عايبات له فتعجب السلطان
 بايزيد لذلك وصار يتأمله حديدا وفي اثناء ذلك دار حولهم يعسوب
 كبير ارادوا مسكه فحجزوا عنه وهو يلسع من يريد مسكه فيهربون منه
 فذ السلطان سليم يده وهو طائر حوله فصاده بكفه ومرسه وخبطه
 ورمه من يده فازداد تعجب السلطان بايزيد منه وقال للنساء الواقفات
 هذا لا يكون بنتا أكشفن لى عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هذا صبي
 وليس ببنت فقال لها وكيف خالفت امرى وما قتلتيه فقالت خفت
 من الله رب العالمين وخلفت ذمتك ونمتى من قتل معصوم ولا لغب

له فتفكر طويلاً ثم قال ما قدر الله فهو كائن لا محذور عنه وأمر بالحق عليه
وتربيته وسماه سليماً إلى أن كان ما كان بتقدير الله تعالى

الفصل الثاني في قتال غسان اسماعيل وانهزامه ، هو غسان اسماعيل بن
الشيخ حيدر بن الشيخ جنيّد بن الشيخ ابراهيم بن سلطان
خواجه شيخ علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ عيسى
الدين الحاصل الأردبيلي واليه ينسب اولاده فيقال لهم الصفديين وكان
الشيخ صفى الدين صاحب زاوية في أردبيل وله سلسلة في المشايخ
أخذ من الشيخ زاهد الكيلاني وينتهي بتسليط إلى الشيخ الانام أحمد
الغزالي وتوفي الشيخ صفى الدين في سنة ٧٣٥ وهو أول من ظهر منهم
بخطب المشيخة والتصوف وأول ما اختار سكى أردبيل ، وبعد موته
جلس في مكانه ولده الشيخ صدر الدين موسى وكانت السلطين
تعتقل فيه وتزوره وتمن زاره والتمس بركته تيمم لما عاد من الروم وسأله
ان يطلب منه شيئاً فقال له أطلب منك ان تطلق كل من أخلته من
بلاد الروم سرّكتنا فأجابه الى سؤاله وأطلق السركن جميعهم فصار أهل
الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ الأردبيليين من
قربته الى الآن ، وحجّ ولده سلطان خواجه على وزار اندي صلعم
وتوجّه الى زيارة بيت المقدس وتوفي هناك وقبره معروف في بيت
القدس وكان من يعتقد به ميرزا شاهرخ بن تيمور ويعظمه ، فلما جلس
الشيخ جنيّد مكان والده في الزاوية بأردبيل كثر مریدوه وأتباعه في
أردبيل فتوفى منهم صاحب انريجان يومئذ وهو السلطان جهان شاه
ابن قرا يوسف التركمانى من طائفة قره قوبيلو فأخرجهم من أردبيل
فتوجّه الشيخ جنيّد مع بعض مریديه الى ديار بكر وتفرّق عنه

الباقيون وكان من امرآة دهل بكر يومئذ عثمان بيك بن قتلبي بيك بن
 علي بيك من طليقة آق قويونلو جد أوزن حسن بيك البايكندري وهو
 أول من تسلط من طليقة آق قويونلو وولي السلطنة منهم تسعة أنفس
 ومئة ملكهم اثنتان وأربعون سنة وأخذوا ملك فارس من طليقة قره
 قويونلو وأول سلاطينهم قره يوسف بن قره محمد التركماني ومدة سلطنتهم
 ثلاث وستون سنة وانقرض ملكهم علي يد أوزن حسن بيك المذكور
 في شوال سنة ٨١٣ وكان أوزن حسن بيك ملكاً ثجلاً مقداماً مطاعاً
 مظفراً في حربه ميموناً في نزوله وركوبه إلا أنه وقع بينه وبين السلطان
 محمد بن السلطان مراد خان حرب عظيم في بايبرث فانكسر أوزن
 حسن بيك وقتل ولده زميل بيك وحرب هو وسلم من القتل وعاد إلى
 أنربيجان وملك فارس والعراقين فلما اتجا الشيخ جنيد إلى طليقة
 آق قويونلو صاهره أوزن حسن بيك وزوجه بنته خديجة بيكم فولدت
 له الشيخ حيدر ولما استولى أوزن حسن بيك على البلاد وطرد عنها
 ملوك قره قويونلو وأضعفهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر
 إلى أرمييل وكثر مريدوه واتباعه وتقوى بأوزن حسن بيك لأنه صهره
 فلما توفي أوزن حسن بيك ولي موضعه ولده السلطان خليل ستة
 أشهر ثم ولده الثاني السلطان يعقوب تزوج بنته حليلة بيكم من
 الشيخ حيدر فولدت له شاه أسما عييل في يوم الثلاثاء الخامس
 والعشرين من رجب سنة ٨١٤ وكان على يديه هلاك ملوك العجم طليقة
 آق قويونلو وقره قويونلو وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور
 وكان الشيخ جنيد جمع طليقة من مريديه وقصد قتال كرجستان
 ليكون من المجاهدين في سبيل الله فتوفي منه سلطان شروان أمير خليل

الله شروان شاه فخرج الى قتاله فانكسر الشيخ حديد وقتل وقهر
 مريدوه ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر وحسنوا له الجهاد
 والغزو في حدود كرجستان وجعلوا لهم رماحاً من اعداد الشجر وركبوا
 في كل عود سناناً من حديد وتسلحوا بذلك والبسم الشيخ حيدر
 تاجاً احمر من الجوخ فسماهم الناس قزلباش وهو اول من البس القلج الاحمر
 لاتباعه واجتمع عليه خلق كثير فarsل شروان شاه الى السلطان
 يعقوب بن اوزن حسن يخوفه من خروج الشيخ حيدر على هذه
 الصفة فarsل له اميراً من امرآء اسمه سليمان بك بأربعة الاف نفر من
 العسكر وامره ان يمنعهم من هذه الجمعية فان لم يمنعوا ان له ان
 يقاتلهم فضى الى الشيخ حيدر ومنعه من هذه الجمعية فا اطاعه فاتفق
 مع شروان شاه فقاتلوه ومن معه فقتل الشيخ حيدر وأسر ولده شهاب
 اسماعيل وهو طفل وأسر معه اخوانه وجماعته وجاء بهم سليمان بك
 الى السلطان يعقوب فarsل بهم الى قاسم بك السمرتسك وكان
 حاكم شيراز من قبل السلطان يعقوب وامره ان يحبسهم في
 قلعة اصطخر فحبسهم بها واستمرّوا محبوسين فيها الى ان توفي
 السلطان يعقوب في سنة ٨٦٩ وتولى بعده السلطان رستم وقامه في
 سلطنة اخوانه وتفرقت المملكة واستقل في كل قطر واحد من اولاد
 السلطان يعقوب فهرب اولاد الشيخ حيدر الى لاهجان من بلاد كيلان
 وخرج من اخوان شاه اسماعيل خواجه شاه علي بن الشيخ حديد
 وجمع عسكراً من مريدى والده وقاتل بهم فقتل في ايام السلطان رستم
 ابن السلطان يعقوب ثم توفي السلطان رستم وولى مكانه السلطان مراد
 ابن يعقوب وألوتد بيك ابن عمه وكان شاه اسماعيل في لاهجان في

بيت صليح يقال له نجم زركر ولاد لاهجان فيها كثير من الفرق
 السنية كرافضة والخرقوية والزيدية وغيرهم فتعلم منهم شاه اسماعيل في
 صغره مذهب الرضين فان آلهه كان شعارهم مذهب السنة السنية وكانوا
 متطهرين متقادين لسنة رسول الله صلعم ولم يظهر الرضين غير شاه
 اسماعيل وتطلبه من امرأة الوند بيك جماعة وطلبوه من سلطان
 لاهجان فأتى ان يسلمه لهم فأنكر وحلف لهم انه ما هو عندي وورى
 في يمينه وكان محتفياً في بيت نجم زركر وكان يأتيه مريدوا والده خفية
 ويأتونه بالنذير ويعتقدون فيه ويظفون بالبيت الذي هو ساكن فيه
 الى ان اراد الله بما اراد وكثرت داعية الفساد واختلفت احوال البلاد
 باختلاف السلاطين وكثرة العناد بين العباد ولو كان فيهما الهة الا الله
 لفستاء وحينئذ كثر اتباع شاه اسماعيل فخرج هو ومن معه من
 لاهجان وظهر الفرج لآخذ نار والده وجده في اواخر سنة ١٠٥٠ وعمره
 يومئذ ثلاث عشرة سنة وقصد ملكة الشروان لقتل شروان شاه قاتل
 ابيه وجده وكما سار منزلاً كثر عليه داعية الفساد واجتمع عليه
 عسكر كثير الى ان وصل الى بلاد شروان فخرج لمقاتلته شروان شاه
 بعساكره وقتلهم وقتلوه فانهزم عسكر الشروان وأسر شروان
 شاه واتوا به الى شاه اسماعيل اسيراً فامر ان يضعوه في قدر كبير
 ويضخوه واكلوه ففعلوا كما امر واكلوه وكان ذلك اول فتوحاته
 ثم توجه الى قتل الوند بيك فقاتله وانهزم منه واستوى على خزاينه
 وقسمها في عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلاً ذريعاً ولا يحسب
 شيئاً من الخزاين بل يفرقها في الحال ثم قاتل مراد بيك ابن السلطان
 يعقوب فانهزم في الحال واخذ خزاينه وفرقها على عسكره ثم صار لا

يُتَوَجَّه إلى بلاد الألبانيتها ويقتل جميع من فيها وينهب أموالهم
ويغرقها إلى أن ملك تبريز والروميان وبغداد وعراق العرب وعراق الحجاز
وخراسان وكان أن يدعى الربوبية وكان يسجد له عسكره وقاتلون بامره
وقتل خلقاً لا يحصى ينوف على ألف ألف نفس بحيث لا يقدر في
الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السابقة مَنْ قَتَلَ من النفوس ما قتله
شاه اسماعيل وقتل عدة من اعظم العلماء بحيث لم يبق احداً من
اهل العلم في بلاد الحجاز واحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لانها
مصحف اهل السنة وكلما مر بقبور المشايخ نبشها واخرج عظامهم
واحرقها واذا قتل اميراً من الامراء ابلج زوجته وامواله لشخص آخر
ومن جملة مصححاته انه جعل كلباً من كلاب الصيد اميراً ورتب له
ترتيب الامراء من الخدم والكلواخي والسماط والكيلار والأوطاق والفرش
الخبر ونحو ذلك وجعل له سلاسل من ذهب ومرتبة ومستندة يجلس
عليها كالامراء وسقط مرة منديل من يده إلى البحر وكان في جيبه
شاهق مشرف على البحر المذکور فرمى نفسه خلف المنديل من عسكره
فوق ألف نفس تحطموا وتكسروا وغرقوا وكانوا يعتقدون فيه الألوهية
ويعتقدون انه لا ينكسر ولا ينهزم إلى غير ذلك من الاعتقادات
الفاصلة فلما وصلت اخباره إلى السلطان سليم خان تحركت فيه
قوة العصبية الغضبانية واقدم على نصر السنة الشريفة السنية وهذا
هو انقذ من اعظم الجهاد وقصد ان يحو من العالم هذه الفتنة
وهذا الفساد ويتنصر مذهب اهل السنة الحنيفية على مذهب اهل
البدع والالحاد وبأنى الله الا ما اراد فتهياً السلطان سليم بخيله ورجله
وعساكره المنصورة ورجله وسائر نفقائه واقدم على جلالة وجداله

وهو يجرّ المحبس العرّقم، ويصل بسيف عزمه ويقدم، ويتقدم الى ان تلاقى العسكران في قرب تبريز، ورتب السلطان سليم عسكره وتنزل من عند الله الفتح القريب والنصر العزيز، فتحالّد الفريقان بحالّ دُرّان، وتطارد الفُرسان وتعانق الشجعان، يَهْدُرُونَ كالبخاق الفوالج، فوق البحور المواجه، وتصادمت فرسان الرُحف والصيال، تصادم اطواد الجبال، وصارت نجوم الابطال، رُجوم البطش والقتل، فزلزلت الارض زلزالها، واخرجت الاحوال انقلابها، وخيلت المعركة سماء غمامها القسطل، وصواعقها يروق البيص من يريق الصمقل، ورعودها صليل السيوف في احناق الحقل، وغيوثها صبيب الدم من اوداج روض تحرّ وتفصل، واجبار المدافع كجلمود حخر حطه السيل من عد، الى ان طارت قلوب الاهداء قوا، ولهبت قواهم قبا، وولوا على ادبارهم ادبارا، وانهمز شاه اسماعيل وولّ فرارا، ولم يجد له من دون الله انصارا،

وضاقت الارض حتى ان هاربهم اذا راي غير شيء ظنه رجلا
وقتل غالب جنوده وامرآه، وساقّت العساكر المنصورة العثمانية من وراّه، وكادوا ان يقبضوا عليه، ففرّ من بين ايديهم ولم ينظروا اليه، وترك ما تخوله في مخيمه من اثاث تجملاته وكان لا نظير له فاغتسمه عسكر السلطان سليم ووطئت حوافر خيله ارض تبريز فتهدى فيها وأمر، وقتل من اراد وأسر، واعطى الرعية تمام الامن والامان، ونشر فيها اعلام اهل الايمان، واخذ من اراد منها من الفصله الافضل، والتميزين في الصنایع والفصائل، والشعرآه الامثال، وساقهم سرّكنا الى اصطنبول على القانون واراد ان يقيم في تبريز للاستيلاء على اقليم العجم، والتمكّن من تلك انبلاد على الوجه الاتم، لما امكنه ذلك لكثرة القاحط

واستيلاء الغلاء بحيث بيعت العليقة بما ينى درم، وبيع الرغيف القبر
بماية درم، وسبب ذلك ان القوافل لله كان أعداها السلطان سليم
لان تتبعه بالهرة والعليق والمون تخلفت عنه في محل الاحتياج اليها
وما وجدوا في تبريز شيئا من المأكولات والحبوب لان شاه اسماعيل عند
انكساره امر باحراق اجران الحب والشعير وغير ذلك فاضطر السلطان
سليم خان الى العود من تبريز الى بلاد الروم وتركها خالية خاوية على
عروشها، ثم تفحص عن سبب انقطاع القوافل عنه فأخبر ان سبب
ذلك سلطان مصر قانصوه الغوري فانه كان يمتد وبين شاه اسماعيل
محبة ومودة ومراسلات بحيث انه كان السلطان قانصوه الغوري يهتم
بالرفص في عقيدته بسبب ذلك، فلما ظهر للسلطان سليم خان ان
الغوري هو الذي امر بقطع القوافل عنه صمم على قتل السلطان الغوري
اولاً وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتل شاه اسماعيل ثانياً
فلما استقر ركب السلطنة الشريفة العثمانية في تحت ملكها الشريف
تهياً لاختد مصر وازالة دولة الجراكسة عنها وتوجه بعسكره للفرار الى
ناحية حلب في سنة ٩٣٣ وخرج الى قتاله قانصوه الغوري بجميع عساكره من
الجراكسة وغيرهم وتلاقى العسكران بقرب حلب في مرج دابق وكان الغوري
يتوكل ويخاف على نفسه من ملك الامراء خيربك ومن جان بردي بك
الغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فامرهما ان يتقدما
لقاتل السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما حجاً امامه ووقف الغوري
بحواص عسكره الذي يعتمد عليهم من الجلبان الذين اراد ان يقدمهم
خلف خيربك والغزالي وقصد بذلك ان يقتل بالبنادق والنشربزون في
اول مرة ثم يسلم هو ومن معه وتغطف خيربك والغزالي لذلك وكانا رسلا

الى السلطان سليم وطلباً منه الامان وتوثقاً منه ان لا يقتلهم بما
يكرههما وينعم عليهما فارسل السلطان سليم لهما بالامان وعهد لهما بما
يُحْتَسِبُ خاضِعاً وان يولييهما ملكة مصر والشام فقبلا ذلك منه ووافياه
على ذلك قبل القتال فلما تلاقى العسكران واضطربت نيران البنادق في
مرج دابق فر خيريك من معه من الميمنة وفر الغوالم من معه من
الميسرة وبقي السلطان الغورى من معه من خواصه وجلبانه في القلب
واطلقت البنادق والصراخات فهلك من هلك، وهرب من هرب لا يدرى
اين سلك، وانقلب النهار ليلاً مظلماً بالدخان، وامتلأ وجه الارض
بشعل النفط والنيران، وغار الغورى تحت سنايك الخيل، ومضى نور
العدل ظلام الظلم كما يحو النهار الليل، وذهبت ظلمات الجراكسة
كانهم كانوا قباء منثوراً، واكثت اشلاء قتلاهم الوحوش والطيور كأنهم
يكونوا شيئاً مذكوراً، واقبلت رايات اقبال السلطان سليم على قلعة
حلب الشهباء، وقد اجمرت من اسالة الدماء، فطلب اهلها منه الامان
وانتسليم فاجابهم الى القبول لطفاً وكرماً فخرجوا الى لقاءه بالمصاحف
والاعلام وهم يجهرون بالتسبيح والتكبير ويقرعون وما رقيت ان رميت
ولكن الله رمى، فقابلهم بالاجلال والاکرام، واخلع على كواعلام خلع
اللطف والانعام، وتصدق بأنواع الصدقات الجزيلة على الخاص والعامة،
وحضر صلوة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف، ودعى له ولآلته
واسلافه وبائع في المدح والتعريف،

وما زاده الانتقاب فخراً وسودداً باطناب دى مدح واكثر مادح،
وعند ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادماً الحرمين
الشريفيين سجد لله تعالى شكراً وقل الحمد لله الذى يسر لى ان صرت

خادم الحرمين الشريفين واهم خيراً جميلاً واحساناً جزيلاً لاهل
 الحرمين الشريفين واهم الفرح والسرور بتلقبه بخادم الحرمين الشريفين
 وخلع على الخطيب خلعاً متعدداً وهو على المنبر واحسن اليه احساناً
 كثيراً بعد ذلك واقام بحلب اياماً يسيرة وهو يعهد الملك ويجرى احكام
 المملكة والسياسة ويحسن الى العرب ثم ارتحل بالجيش المنصوب الى
 الشام فخرج اهل الشام الى لقاءه وطلبوا منه الامن والامان، والالطف
 والرافة والاطمئنان، فاجابهم الى ما سألوه، وبسط لهم ما طلبوه وآملوه،
 فقبلوا الارض بين يديه، وبلغوا في الدعة بدوام دولته والثقة عليه،
 فخلع على كل من يستحق التشريف خلع الرضا والاكرام، والبسم
 انتشاريف الفاخرة كلها بحسب حاته واستحقاقه للانعسار، ودخل الى
 الشام بموكبه الكريم، واقام به لتمهيد امور المملكة برأيه الشريف القويم،
 وخطب له الخطباء فخلع عليهم، واكرمهم واحسن اليهم، وقابل الناس
 بسنن ضاحكة ووجه متهلل سروراً، وجبين اغرغراً ارجاء ضياء ونوراً،
 وامر بعارة قرية الشيخ الاكبر والاكسير الاحمر مولانا الشيخ محيي
 الدين ابن عرق رتبه ورتب عليه اوقافاً كثيرة وعمل له منارحاً يطبخ
 انطعم فيه لفقراء الشيخ المرحوم وجعل عليها متولياً وانثراً يجمع
 اربيع ويصرفه في جهات الخير ونظرة من اعظم الانتظار في بلاد الشام الى
 الآن وما يتر الله تعالى اجراً مثل هذا الخير العظيم لاحد من ملوك
 الجراكسة ولا من كان قبلهم ولا شك ان روحانية الشيخ رتبه هي التي
 جلبت السلطان سليم طيب الله ثراه الى سلطنة بلاد العرب، وحصل
 له الامداد العظيم بالبركة والنصر والتأييد في حصول ما آمله وطلب،
 وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله تعالى يوفق الملك من يشاء، وينزع

الملك فن يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

واستمر السلطان سليم خان بارص الشام الى ان مهتد امورها، وضبط
 حصولها وقصورها، ثم توجه الى القتاج اقليم مصر، ودفع اليوس عنها
 والاصر، فلما وصل الى خان يونس قتل فيه الوزير المعظم حسام باشا
 وكن من اهل الخير ولد عبارة في آق شهر يخرج منها الطعام للمسافرين
 دايماً رحمه الله تعالى، واستمر السلطان سليم متوجهاً الى مصر فوصل الى
 بلاد غزة ثم عدل منها بمفرده الى زيارة القدس. والليل في نفر قليل
 بقصد الزيارة فاحسن الى اهل القدس واهل خليل السرحين وعاد الى
 معسكره وسار وصار كلما مر ببلدة او قرية او قسبة في طريقه احسن
 الى الرعايا، ونظر بعين المعدلة والاحسان الى البرايا، وازال عن الضعفاء
 ظلم الظالمين، ونشر العدل في العالمين، وفر بقية السيوف من الجراكسة
 الى مصر وولوا عليهم الدوادار الكبير مقدم الف طومان باي ولقبوه
 بالملك الاشرف واجتمعوا عليه، والقوا مقاليد سلطنتهم اليه، وساروا
 بمواكبهم بين يديه، وجندوا الجنود، وعقدوا الالوية والبنود، وبرزوا الى
 الريدانية خارج مصر ونصبوا المدافع الكبار، وملأوها بالبارود والاحجار،
 وقبأوها ليطلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانية، فلما اخبرهم
 الجواسيس بذلك عدلوا الى ميستهم وجاءوا من خلف جبل المقطم
 من وراء عسكر الجراكسة ورموا بالمدافع الكبار والمكاحل الصريرات على
 الجبل واستمرت مدافع الجراكسة مركوزة لمن يلقى من امام الريدانية فلا
 نفع ولا دفع وقاتل السلطان طومان باي ومن ثبت معه من امراء
 الجراكسة قتالاً قوياً واطهر طومان باي شجاعة قوية عرف بها وشهد له
 المصاف وهو يغوص في العسكر ويحمل ويعود ويكر ويغر وقتل من وراءه

السلطان سليم في ذلك اليوم سنان باشا وأسف السلطان سليم على
شهادته، ومن جملة نصيحته انه قال لما أخبر بهروب عساكر الاعداء
واخذ مصر وقتل سنان باشا، أي فائدة في مصر بلا يوسف، ووجده
الفكتة ان يوسف يلقب بسنان في عرفهم، وبعد ان ثبتوا ساعة
انكسروا فهربوا وفتقوا واشتتوا وتفرقوا وحرب طومان باي الى البر ونزل
على شيخ عربان من بني جندام عبد الغاييم بن بقر، ودخل السلطان
سليم الى مصر ونزل في ساحلها في الجزيرة السلطانية وظاف عسكره
بالبلد وامنوا الناس، وازالوا عنهم الخوف والبس، ما عدا الجراكسة
فانهم اذا ظفروا بهم ربطوهم واتوا بهم الى السلطان سليم خان فيلهم
بضرب ولهم وترى ختنهم في بحر النيل وتجمع رؤسهم اكواما بعد
اكوام الى ان عفنت الجزيرة بروايح القتلى وعفونة رؤسهم فلتنقل السلطان
سليم الى القلياس وامر ان يبنى له في علوه كوشكا على سكنه مدة
مقامه بمصر عربا من عفونات اشلاء القتلى، ثم ان شيخ العرب عيسى
الدليم بن بقر تقرب الى خاتم السلطان سليم خان وسلم اليه
السلطان طومان باي اميرا فاعمر السلطان سليم على شيخ العرب
بالخلع والتشريف والاعامات السلطانية وحبس طومان باي عنده
واراد ان يكرمه وجعله نائبا عنه بمصر اذا هرب عنها الى الروم وصار
يحضره في مجلس الصاكية ويستخبره عن الامور والاحوال فارجف اهل
مصر عن طومان باي انه لم يقع في الأسر وانه اختفى وانه يجتمع
عسكرا وينتهاز الفرصة وانه شجاع لا يطاق ولا يقدر على مسكه احد
فبلغ السلطان سليم خان اراجيف الناس وراى ان الفتنة لا تسكن
ما دام طومان باي محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويحف به

اليكسندرية ونهى به الى باب زويلة ومُصلب فيه ليراه الناس باعينهم
ويصدقوا بانه مُسَكَّ مُصلب على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الاول سنة ٩٣٣، ثم ولى القضاة الاربعة على المذاهب الاربعة
مصر وهم قاضى القضاة كمال الدين الطويل ولاء قضاة الشافعية وقاضى
القضاة نور الدين على بن ياسين الطرابلسى الحنفى وقاضى الحنفية وقاضى
القضاة الدميرى المالكى قاضى المالكية وقاضى القضاة شهاب الدين احمد
ابن التجار الحنبلى قاضى الحنابلة وولى ملك الامراء خيربك على مصر وولى
جان بردى الغزالى الشام كما وعدنا بذلك ومهد الامور وسار الى
الاسكندرية واد الى مصر ثم الى تحت علكته القسطنطينية العظمى في
يوم الخميس خمس بقين من شعبان سنة ٩٣٣ واخذ معه كثيراً من
اعيان مصر سركنا الى الروم كما عرفتونهم، ووصل الى تحت ملكه ومقر
سلطنته مظفراً منصوراً، وشكر الله وحمده على نصرته وتأييده وكان عبداً
شكوراً، واقتصد خزاينه فوجد قد انصرف غالبها فانه كان قد اصرى
على هذين السفرين وهما السفر الى بلاد قزلباش والسفر الى اقليم مصر
خزاين عظيمة عسا جمعه آباءه واسلافه فلما اراد سفراً ثالثاً الى بلاد
العجم لقطع جاذرة ضايقة القزلباش رآى ان ما بقى من خزاينه لا يفي
بتلك المصارف فتأخر ليجمع في خزاينه ما يجتمع له من خراج البلاد،
قدر يفي له بالمراد، ويأتى الله الا ما اراد،

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن
فظهرت في اثناء ظهره جراحة منعتة الراححة وحُرِمَتْ عليه الاستراحة
وعجزت في علاجه حُذَّاق الانبياء، وتحيرت في دأبه عقول الالباء، وعظم
للحرج، وكبر الفرج، واتسع الحرق، والتهب الحرق، وكانت تسوسع

الدجاجة في جُرْحِهِ فتدوب بحرّة وشوهدت معالمه في جرحه
من خلف ظهره وانشبت المنية اظفارها فيه لما نفعته التمليم والرقا،
وقدنى بالاموال والارواح لما قيل للفداء،

فلو قيل الفداء لكان يغنى وقد جل المصاب من التغاضى
ولكن المنون لهما عيون تكاد لحاظهما في الانتقاد
فقل للدهر انت اصببت ثالبش برغم بنهيك اثواب الحساد،
فقتضى تحبّه، ولقى ربه، ومضى سليم بقلب سليم، قادمًا على الله الكريم،
الغفور الرحيم، وقبوا مقعده من سرير الملك تجله الوارت السعيد،
كذلك يوق الله الملك من يشاء وينزع الملك عن يشاء وهو القفل لما
يريد، وكانت وفاته رحمه الله واسكنه عرف الجنان، وانزل عليه شآبيب
المغفرة والرضوان، في سنة ٩٣٩،

انفصل الثالث في بيان ما عمّره المرحوم السلطان سليم خان في الحرم
الشريف وبعض احسانه الى اهل الحرمين الشريفين في ايام سلطنته،
كان رحمه الله كوالده المرحوم كثير الحبة لاهل الحرمين الشريفين حسن
الالتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وصاعف الصدقة الرومية
لأنه كان يجهزها لهم والده المرحوم ويكرم من قدم عليه منهم امر اكرام،
ويحسن اليه اجل احسان وانعام، فوصلت صدقاته الرومية ويوصل
معها دختر الصر على حكم ما قرره والده المرحوم لاهل الحرمين في اول
سلطنته عام ٩١٨ وتضاعف له الصدقة بالحرمين الشريفين وسافر السيد
جماعة منهم من اهل مكة الخطيب محيي الدين العراقي فحصل له منه
انعام جميل وخير جزيل ورتب له في دختر الصر مائة دينار ذهبًا وشرح
من قدم عليه من المجازين وانعم على كل احد بحسبه وكان يرسل

المصطفات الرومية في كل سنة فلما انتزع مصر وجد بها من قصاص مكة
 قاضي القضاة صلاح الدين محمد بن أبي الشعثون بن إبراهيم أبين
 ظهيرة وكان السلطان الغوري حبسه بمصر من شهر رجب بل للظلم فيه
 ولما خرج بمساكره من مصر إلى مرج دابق أخرجه كل من في حبسه من
 أرباب الجرايم إلا القاضي صلاح الدين فانه أبقاه في الحبس فلما انكسر
 وقتل في مرج دابق أخرجه السلطان طومان باي من الحبس وأطلقه
 فلما دخل السلطان سليم إلى مصر جاء إليه القاضي صلاح الدين
 فأكرمه وعظمه وخلع عليه وأحسن إليه وجهته إلى مكة معززاً مكرماً
 وكان بمصر جماعة من التجار من أحسن اليام كآدم وأكرمهم وولي أمانة
 بندر جدة لتباجر اسمه الخواجه قاسم الشرواني كان مقيماً بمكة ثم سافر
 إلى مصر فوصل دخول السلطان سليم إلى مصر فخدمه وتقرّب إلى
 خاتمة الشريف فإرسله إلى مكة أميناً في بندر جدة أميناً عليها فوصل
 إليها وتمكن من البندرية وأرسل السلطان سليم من أمراءه إلى مكة
 الأمير مصلح الدين بك بالصدقات الرومية وبكسوة الكعبة وبمحمل
 الشريف رومي فوصل في محبة أمير الخلع المصري المقر العلاقي بالحمل
 الشريف المصري على المعتاد وبهرز الشريف مكة يومئذ مولانا السيد
 بهكت ملاكة الحملين إلى سبيل الجوخى هو وولده سيدنا ومولانا السيد
 الشريف جمال الدين محمد أبو نومي أطل الله تعالى عمره الشريف
 وليسوا للخلع الشريف السلطانية وسارا أمام الحملين المصري والرومي
 بأعلامهما وضبطهما واستمرّا في هذا الموكب إلى أن قرأ الحملين وأمير
 الخلع والأمير مصلح الدين من عند باب السلام وأدخل الحملان إلى
 الحرم الشريف ووضعا عن يمين مدرسة الأشرف قايتباي وبسارها ونزل

الامير مصلح الدين في مدرسة الاشرف قايتباي ونزل امير الحج المصري في
مجمع البرقية على يمين الخارج من باب الصفا وهو رباط صاحب بلدة كيركة
من ملوك الدكن وقد فعلت الآن مع ما في ذلك الجانب من البيوت
والمدارس اللاصقة بمحدر الحرم الشريف توسيعاً لطريق السيل ودفعاً
لنصر دخوله الى المسجد الحرام من تلك الجانب اذا تراكم السيل وكان
عندهما بموجب الامر الشريف السلطان في سنة ٩٤٢ وقرنت الصدقة
الرومية في يوم الجمعة لاربع مئتين من لى الحجة سنة ٩٤٣ في الحرم الشريف
على الفقهه وقرر جماعة من المجاورين قتل واحد منهم مائة ذهب منهم
مولانا نور الدين حمزة بن القاضي مصطفى القرمانى ومولانا زين الدين
على القرمانى وقرر باسم سيدنا ومولانا الشريف ابي نبي اطل الله تعالى عبره
الشريف خمسمائة دينار ذهباً في اول دفتر الصدقات باقية الى الآن
باسم الشريف تقبض له في كل عام وقرنت بعد هذا الذخيرة وفي
صدقة كانت تجهز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة ابائهما
السلطان سليم على حالها واجراها في كل عام من خزينة مصر تغرق على
فقرآء الحرمين الشريفين وعلى مشايخ العرب ارباب الدرك في طريق
الحج وفي باقية مستمرة الى الآن ، وقرنت الصدقات المصرية لله تجمع
من اوقاف الحرمين بمصر وتجهز الى الحرمين الشريفين ويقال لها السمسرة
الحكى وهو ايضا باي الى الآن وان تقهر وضعف وصار يضرب على حكم
الربع والخمس لضعف الاوقاف المصرية واستيلاء الالة عليها ودخول
الظلمة فيها احبى الله من احيائها ، وامى حياة من عمرها ونساء
وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قرنت ختمة شريفة قرآنية في الخطيم
الشريف حضرها الامراء والقضاة والفقهة والاعيان باسم السلطان

سليم وأُهدى إلى عهده الشريفة ثوابها وقرر الأمير مصلح الدين
 ثلاثين نفراً يقرأ كل واحد منهم جزءاً شريفاً قرآنياً في كل يوم فتكلم بهم
 ختمه كاملة في كل يوم يُهدى ثواب ذلك إلى السلطان سليم خان ،
 وقرر لهم مئةً للأجزاء وداعيةً وحافظاً للأجزاء وجعل لكل واحد منهم
 اثنى عشر ديناراً ذهباً في دفتر الصدقات الرومية تصل إليهم في كل عام
 ثم جمع له طائفة من الفقهاء أعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهباً سماها
 المتفرقة وكتب اسماءهم في الدفتر ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة
 وكتب اسماءهم في البيوت وعين لكل نفر منهم ثلاثة دنانير ذهباً
 وأُحق ذلك في دفتر الرومية وسماها البيوت وفي باقية إلى الآن ثم كثر
 عليه الفقهاء فجمعهم في حوش كبير وأعطى لكل واحد دينارين ذهباً
 وسماها العامة وكتب اسماءهم وأُحقهم بالدفتر وهذا الترتيب كله باقٍ إلى
 الآن وثوابه لمن أسس فعل هذه الخيرات جارٍ في مخايف حسناته إلى يوم
 القيمة ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى النويري خطبة التروية
 في سابع ذي الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس إلى عرفات وتوجه
 الأمير مصلح الدين بالحمل الرومي وتوجه المقر العلامى بالحمل المصرى
 إلى عرفات وصلوا في اليوم التاسع صلاة الظهر والعصر جميعاً بينهما بعد
 الزوال بعد أن خطب الخطيب في مسجد مرة ثم شرعوا في الوقوف في
 ذيل جبل الرحمة وخطب قاضى القضاة صلاح الدين ابن طهيرة أمير
 الموقف الشريف خطبة عرفة ووقف بين يديه الأمير مصلح الدين
 بالحمل الرومى وأمير الحجاج المصرى بالحمل المصرى ولم يصل في ذلك
 انعام لحمل الشامى ودعى الخطيب السلطان سليم خان وكذلك سائر
 الحجاج وافاض الأمير وافاض الناس معه وكانت الوقفة الشريفة يوم

الاربعاء المبارك ولتقوا بالودلغة ثم افضوا بعد فجر يوم النحر الى منى ونزل
 شيخ القعبة من منى في يوم النحر ونزل معه الامير مصلح الدين وكسي
 البيت الشريف باسم السلطان سليم خان واتم الناس حجاجاً وتوجه امير
 الحج المصري بالحمل الشريف وسافر وتأخر عند الامير مصلح الدين لانه لم
 بعض الاوامر السلطانية وانفذهمسا ولا يصلح الخير والاحسان الى الفقراء
 واستجلب الذهب من الصلحاء بنصرة السلطان سليم خان ودوام سلطنته
 وفي ليلة الجمعة في اواخر شهر ربي الحجة لحرام طلب بعض الاولياء والصالحين
 والعلماء العاملين منهم مولانا الشيخ عبد الكريم بن الشيخ ياسين المصري
 والشيخ عبد الله بن احمد باكنير المصري وشيخنا الشيخ محمد بن
 عبد الرحمن الخطيب المالكي وولده شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن
 عبد الرحمن الخطيب المالكي والشيخ أيوب الأزرقى وجسماسنة من
 الصلحاء وأحضروا لهم دواباً يركبونها الى التنعيم عند مساجد السيدة
 عائشة رضى الله عنها وركب معهم وأشار عليهم ان يعتصموا عن والدته
 السلطان سليم خان فأقرهم كل واحد منهم بالعمرة عن اللوحمة ولقى
 عنهما وعادوا الى القعبة الشريفة فطافوا ثم سعوا وحلقوا واهدوا ثواب
 تلك العمرة الى صفيها ثم احسن اليهم ورتب لهم المصروف في دشتسر
 الصدقات فدعوا له والمرحومة ولولدها السلطان الاعظم سليم خان
 رحمه الله ثم وصل من بندر السويس الى بندر جدة بحراً فغايين
 مسارية فيها حبوب الصدقات السلطانية لاهل الحرمين الشريفين
 جتوزها ملك الامراء خيربك تاييب السلطنة الشريفة بمصر بامر السلطان
 سليم وفي سبعة آلاف اردب حب منها ألفا اردب لاهل المدينة الشريفة
 وخمسة آلاف اردب لاهل مكة ووصل الامر الشريف السلطان ان يوزع

لذلك الأمير مصلح الدين فجلس في المحرم الشريف وطلسب القاضي
 القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي صلاح الدين ابن طهيرة الشافعي
 والقضاة الثلاثة الخنفي والمالكى والحنبلى وواليب جُدَّة الأمير قاسم
 الشروانى وبقيّة الفقهاء والاعيان وقرأ عليهم المرسوم السلطانى واستشارهم
 في توزيع ذلك فذكروا انه لا بُدَّ من عرض ذلك على شريف مكة سيّدنا
 ومولانا الشريف بركات واخذ رايه في ذلك فمرسلوا اليه ساعياً وكتبوا
 اليه صورة الامر الشريف السلطانى واستدعوا رايه العلى في ذلك فكتب
 اليهم الجواب بالمبادرة الى امتثال الامر الشريف وتوزيع ما وصل من حبّ
 الصدقة الشريفة على المستحقين بحسب اتفاق الآراء من اعيان اهل
 المجلس، فاجتمعوا ثلثيها بعد وصول الجواب واتفق رايهم على بيع بعض
 ذلك الحب ليصرف في نقله من جُدَّة الى مكة وان يكتب اسامى
 الناس على العيوم ويصرف الى كل واحد ما يخصه من الحب وما يخصه
 من ثمن ما باعوه بعد استيفاء المصارف وامر شيخ الاسلام الصلاحى
 ان يباشر كتابة دفتر ذلك ورقم اسامى الناس الشيخ رضى الدين
 الخناوى الشاهد العدل كبير الشهود العدل في باب السلام المتقّ
 فكتب بيوت كل محلة وكتب ما في كل بيت من اعداد الانفار رجالاً
 ونساء واطفالاً وخدماء ما عدا التجار والسوقة والعسكر فكانوا اثني
 عشر الف نفر فخص كل نفر ست رباى بكييل الربع الكثير الذى هو
 اربع كيل من اربعة وعشرين قدحاً بالكيل المصرى المستمر الآن وان
 يدفع مع ذلك لكل نفر دينار ذهب فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه
 ثم جعل لكل واحد من القضاة الاربعة ثلاثة ارادب فزيد في اسماء بعض
 البيوت بحسب الاعتناء بشان كبير البيت، وهذا اول صدقات الحب

الشريف السلطان واستمر الى الآن وزيد على ما كان بحيث صسر
 فقهاء مكة والمجاورون يتعيشون بوصول هذا الحب انيهم اما في جميع
 السنة او اكثرها فلو فقدوا ذلك والعياد بالله تعالى هللكوا وكذلك
 يرتفقون بالصدقات الرومية وغيرها عما كان سبب الانعام بها عليهم
 سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخلد ملكهم السعيد وطرق بقلائد
 احسانهم العتيد، اعناق خدام الله لهم من الاحرار والعبيد،
 اقامت في الرقاب لهم آبادى في الاطواق والناس للنام

فيجب على كافة المسلمين عموماً، وعلى اهل الحرمين الشريفين خصوصاً،
 الله بدوام سلطنة آل عثمان، خلد الله سلطنتهم مدى الزمان، فان
 دولتهم الشريفة في عباد الاسلام، واحسانهم متواصل الى كافة الانام،
 سيما جيران بلد الله الحرام، وجيران نبيه الاظهر عليه افضل الصلوة
 والسلام، فلههم فازوا بالانعامات النافعة، في ايام هذه الدولة النافعة،
 وحازوا من الصدقات المتكاثرة، في قوت هذه السلطنة القاهرة، ما لم
 يتصوروه من الدول الماضية الغنيرة، قاله يديم علينا سلطانهم، كما دام
 علينا وعلى عتمة الانام برهم واحسانهم.

وقا جدده الامير مصلح الدين المذكور بنده مقدم الحنفية فانه كان
 مسقفاً على اربعة اعمدة في صدره محراب عمل سنة امة فاراد ان يوسعه
 ويجعله قبة فامر بعقد مجلس حضر فيه القضاة الاربعة والائمة والعلماء
 والاعيان، وقد نام ان الامام الاعظم ابا حنيفة النجاشي، روح الله روحه
 الشريفة بهوايج الروح والريحان، والرحمة والرفقة والرضوان، جدير بان
 يكون له في هذا المسجد الحرام مقام، يجتمع فيه اهل مذهبه ومقلدوه
 يكون اوسع من هذا المقام، فذكر بعض العلماء انه لا شك في عظم كن

واحد من الأمة رضوان الله عليهم اجمعين غير ان تعدد المقامات في
 مسجد واحد لاستقلال كل مذهب بامن ما اجازة كثير من العلماء
 وان تعدد هذه المقامات في وقت حدوثه انكره العلماء غاية الانكار في
 ذلك العهد ولهم في ذلك العصر رسالات متعددة باقية بأيدي الناس
 الى الان وان علماء مصر اقتوا بعدم جواز ذلك وخطووا من قال بجوازه
 ثم انفصل المجلس على غير اتفاق ، ثم ذكر القاضي بديع الزمان ابن
 الضياء الخنفي ان جدّه القاضي ابا البقاء ابن الصبياء اثنى بجواز ذلك
 فشرع الامير مصلح الدين في اتمام ما قصده وهدم تلك السقيفة
 ووسع المكان وجعل قبة عالية من الحجر الاصفر والاحمر الشميسى واصرف
 على ذلك ذهباً كثيراً واستمر مقاماً يصلّي فيه الخنفيّة بالحنفيين الى ان
 غيره الامير خوشكلى امير بندر جدّه وهدم القبة وبنى المقام مربعاً
 ذا طبقتين جعل الطبقة العليا للمكبرين لتصل اصواتهم الى سائر
 المسجد المحرام لارتفاع مكانهم وهو باق الى الآن على هذا الحكم ، ثم
 بعد فراغ الامير مصلح الدين من بناء القبة توجه الى المدينة بما معه
 من الصدقات الرومية وتصدق بها على جيران النقي صلعم وكتب دفترًا
 باسمهم واحسن اليهم احساناً وافراً واستجلب الدعة منهم للمرحوم
 السلطان سليم خان ثم توجه الى ينبع وركب البحر الى مصر ثم الى
 الروم وابقى ذكراً جميلاً وحصل ثواباً جزيلاً ، رحمه الله تعالى .

الباب الثامن

في دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرضوان * السلطان الاعظم سلهمان خان *
وبعض ما فعل من المآثر الحسان * والصدقات الجارية والخبرات الباقية
على صفحات الزمان * سقى الله تعالى عهدك بحبيب الرضا والغفران *

كان سلطاناً سعيداً، ملوكاً أيده الله تعالى لنصرة الاسلام تأييداً، تولى
السلطنة بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم خان في سنة ٩٦١
وجلس على تخت السلطنة ولا دعى انفس احد ولا اريبى في ذلك
حكمة من دهر ومولده الشريف سنة تسعمائة كذا ذكره مولانا محمد
ابن الخطيب قاسم الرومى في حاشية كتطب له مختصر من ربيع الابرار
للمؤرخ شمساه الروضة ورايت لذلك بخط طابغة من الفضلاء المعتمدين
فيكون سنة الشريف حين ولي السلطنة ستاً وعشرين سنة واستمر في
السلطنة تسعاً واربعين سنة وكان عمره اربع وسبعين سنة وشهرتين ،
وهو سلطان غاز في سبيل الله، مجاهد لنصرة دين الله، مؤتمر أنوف
عداءه، بلسان سيفه وسنان قنائه، كان مؤيداً في حرورية ومغازية،
مستقداً في آراءه ومغازية، مسعوداً في معانيه ومغاضية، مشهوراً في
واقبه ومراميه، ألبان سلك ملك، وأبى توجه فتح وقتك، وابن سائر
سفر وسفك، وصلت سراياه الى أقصى الشرق والغرب، وافتتح البلدان
الشاسعة الواسعة بالقهر والحرب، واخذ الكفار والملاحدة بقوة الطعن
والضرب، وأيد الدين الخنيفى بحدود سيفه الباتر، وأقام الملة الخنيفية
وأحصى ما لها من مآثر، ونصر مذهب اهل السنة السنية وأظهر شرايع
الشعائر، ودع اهل الاتحاد وتعلم غساله من ناصر، وكان مجدد دين
هذه الامة الخمدية في هذا القرن العاشر، مع الفضل الباهر، والعلم

الزاهر، والادب الغص الذي يقصر عن شأوه كل اديب وشاعر، ان نظم
تصد عقود الجواهر، او نشر اثر منثور الازاهر، او نطق قلبي الاعناق
نغميس الدر الفاخر، له ديوان فايق بالتركي، وآخر عديم النظير
بالفارسي، يتداولهما بلغاه الزمان، ويحجز ان ينسج على منواله فصلا
الحدودان، تتناقله الركبان بكل لسان، وتستلذ بمعانيه العقول
والانسان، وكان رؤفا شفوفا، صادقا صدوقا، اذا قل صدق، واذا قيل له
صدق، لا يعرف ان يغفل والجداع، ويتحاشى عن سوء الطبع، ولا يعرف
المكر والنفاق، ولا يالف مساوي الاخلاق، بل هو صافي القواد، صادق
الاعتقاد، منور الباطن كامل الايمان، سليم القلب خالص للجنان، لا
يوتاب في كمال ديانته، ولا يشك في صلاحه ولا في ولايته

وما تمنعت في شيء محاسنه الا واكثر مما قلت ما أدع
وقد أهلى الله الى ان قبلت يده الشريفة، وتشرفت برؤية طلعته
المنورة اللطيفة، وشاهدت ذاته العلية المنيفة، فرأيت نورا يتلألا،
وهيئة البسما الله مهابة وجلالا، وجبيناً يتصوع ضياء وجمالا،
والبسما تشريفه الشريف، وشملني باحسانه الوافر الوريث، فها انا
اقتلب الى الآن في جويل انعمه، واعيش الى الآن في ظايص تفصيلاته
واكرامه، واترحم على ذاته الطاهرة الجيلة، كلما تذكرت احسانه
وجميده، وأخلد ذكره الحسن في اطباق اوراق الليل والنهار، وارقه في
صفحات دفاتر الالام حيث لا تمحوه كرور الدهور والاعصار، لا تزيد
الايام الا جدته ونضارة، ولا يزال غصنا طريا جديدا البراعة والعبارة،

فصل في ذكر اولاده الامجاد الكرام، واحفاده النجباء العظام، كان اكرام
وامجادهم، واعزهم واسعدهم، وانجيبهم وارشدهم، وفي عهده وخلاصة عظمه،

وربيب حجره ومهدء، مُشيد اركان الملك العثمان، السلطان سليم
الثاني، اجلسه الله على سرير القرب والتداني، وقوضه ملك الغردوس الباق،
عن سلطنة هذا الملك الثاني، مولده سنة ٩١١ كما باق في محله، ومنهم
أسلطان السعيد الشهيد السلطان مصطفى وهو اكبر اولاده ومولده
سنة ٩٢١ استدهاء والده من قتل ابيه ولاء وهو مغنيسيا الى اركلي وهو
متوجه الى تبريز لاخت بلان الحمر فوصل اليه غملاً لامرء بالذ نفسه
وكان والده يتوكل منه خروجه عليه فلما حضر بين يديه امر طائفة من
البُكران بخنقه فخنق صبراً وقتل قهراً في آخر شوال سنة ٩٢٠ والطف ما
قيل في تاريخه ظلم في حدود آخر شوال، ثم ارسل ابراهيم باشا
الخادم الى بروسا لقتل ولد له تنقل اسمه مراد فضى اليه وخنقه والحقه
بوالده رحمهما الله ولم يرتكب السلطان سليمان هذا الامر الفظيع،
انذى قطع القلوب اى تقطيع، الا لتسكين الفتن، واضغاه
نار الخن، ما ظهر منها وما بطن، صولاً لدعاء المسلمين، وحفظاً لنظام
الناسميين والتطمين، ومن اولاده السعداء السلطان محمد مولده سنة
٩٢٨ وتوفى على فراشه باجله في سنة ٩٥٠، ومنهم السلطان السعيد
الشهيد الغريب الشريد السلطان بايزيد مولده سنة ٩٣٣ اجتمعت
به مجلساً واحداً في رحلى الثانية الى الروم في سنة ٩٤٥ وقد استدعى
وافا مار عليه بقرب كوتيهية في قرية يقال لها قسرة أبسوك وكان الامر
منسجماً بعد بينه وبين والده المرحوم فعلمت اليه وحضرت بين
يديه، واقبل على بكليته واقبلت عليه، وعظمى وعظم امرى واكرمنى
فوق قدرى وباسطى وخاضبى بدين واسطة وقربى واخلا مجلسه لى
وحدى ولم يتترك فرعاً من انروع الله اراد كشفها وحقيقها الا سدى

عنها بلطف وتؤدة واجبة عنها بأدب وسكون وملاحظة والدرجت مع
 ذلك نصايح تصلح للملوك وهو يصغى اليها ويحسن في الاستعانة الى
 استماعها ويتفككه ويتلذذ بسماعها وسألت في الأمانة عنده لمصاحبتة
 فاعتذرت اليه وكرّر ذلك فلبيّت عليه وكان الخير في ذلك وكلما طال
 المجلس استأنذت للقيام فيأتي ويقول ما أسرع ما ملّت حديثنا ونحن
 نستطيب حديثك وكان ابل المجلس من صلوة الظهر واستمر الى بعد
 العصر فالتبسى التشريف واحسن الى باثواب صوف ودراهم لها ضئولة
 وفارقته ودخلت اسطنبول وتوفيت والدته السلطانة أم السلاطين
 الخاصكية بعد دخول وحضرت جنازتها وما أجرى من الصدقات عليها
 وكانت في كابلسم للسلطان بايزيد فلما توفيت حصل الشنآن بينه
 وبين اخيه السلطان سليم خان أدّى الى قتل عظيمة ومحاربات قتل
 فيها نحو خمسين ألف نفس فصاعدا ثم لما عجز عن مقاومة والده
 واخيه هرب الى شاء طهماسب ففرح به وأقام ثاموسه وعجز عن حفظه
 فشرع طهماسب في المكر والخداع وتغريق عسكره والاعتذار بصعف
 بلاده عن ان تساعده ففرقه ثم استولى عليه وحبسه هو واولاده وقتل
 عسكره واحدا بعد واحد واغتنام منهم مالا كثيرا وتردّت الرسل بينه
 وبين السلطان سليمان في تسليمه لوالده فلما تأكد طلبه من طهماسب
 ذكر انه اصرف عليه خزينة مال وانه لا يسلمه الا بان تُعطى له فُسّل
 عن قدر ذلك فذكر مقدارا عظيما يكون مثل خراج مصر سنة ثمر
 السلطان سليمان بدفع ذلك القدر اليه فلما تسلّمه أحضر السلطان
 بايزيد واولاده الاربعة وكل واحد كالبدر الطالع، والحجم الساطع، فخنقوا
 مع والدهم بلاذرا الوفق، حتى لم يبق منهم رقيق، واخذوا انفسهم

بالاوتار، واطفأوا تلك الانوار، ورزقوا سعادة الشهادة بالاضطرار، وم
السلطان أورخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان
عثمان، وحملت أجسادهم في ثوابيت من قزوین الى سيواس، ودفنوا في
سيواس، واسكن الله الفتنة والوسواس، وذلك في سنة ٩٧٠ هـ. وكان
للسلطان بايزيد طفل صغير في بروسا فأمر بحرقه ايضا فحرق والله تعالى
يبذل مصابيحهم باقطار امطار الرحمة والرضوان، ويعوضهم عن شياهم الجنة
ويروح ارواحهم في غرف الجنان، بالروح والريحان، والخور والولدان، والخيبرات
الحسان، ومنهم الشهبادة السلطان جهانكير خان مولده سنة ٩٣٧
وكان احدهم طريفا، خفيف الروح لطيفا، يحبه والده ولم يفارقه الى
ان توفي بأجله في حلب بمرض الخناق في سنة ٩٦٠ ونقل الى اسطنبول
ودفن في تربة اخيه السلطان محمد الشهبادة، ومنهم الشهبادة
السلطان مراد توفي بأجله في سنة ٩٦٧ هـ ومنهم الشهبادة السلطان
محمود توفي بأجله سنة ٩٦٧ وهذا الذي قبله مدفونان في تربة السلطان
سليم الكبير جدنا رحمه الله، ومنهم الشهبادة السلطان عبد الله توفي
بأجله في سنة ٩٣٣ هـ وتوفيت والده السلطان سليمان خان في سنة ٩٤٠
وكانت صالحة زاهدة محبة لفعل الخيرات كثيرة الصدقات اسكنها الله
تعالى اعلا غرف الجنات،

فصل في ذكر وزراءه العظام، كان اول وزراءه آصف زمانه وبزرجمهر اوانه
معدن الراى والدقيق موضع العقل والنهى بهر محمد الجالى الصديقى
المعروف ببهرى باشا صافه وزيرا لوالده ثابقاء على وزارته مدة وكان
السلطان سليم ينتهز في اول سلطنته ضوايف العلماء المتميزين بكمال
العقل والراى فلم يجد اكمل رأيا ولا عقلا منه وكان قاضيا في بعض

القصباء فلهذه وولاه وزارتہ العظمى واستمر في وزارتہ مدة سلطنتہ عندہ
 لم یغیر وسلم من فتکہ لکمال دربتہ مع کثرۃ من قتل من الوزراء وكان
 فاضلاً کاملًا متین الرأى عاقلاً یضرب المثل بفراستہ وعلمہ وعقلہ وحلمہ
 فلما وزیر للسلطان سلیمان رأى فی خدمتہ من شباب مالیکہ من هو
 مثابر علی الوزارة طایر الیہا بجناحیہ ورأى سلطانًا شابًا یمیل الی اقربائہ
 وذوی اسنانہ وهو بینہم بشوختہ وکبر سنہ لا یناسبہم فاستعفى
 عن الوزارة فأجیب الی سؤالہ، فأتجمع للنظر فی حالہ ومالہ، ورأى بعضین
 کمالہ، عدم ثبات الدھر فی احوالہ، فاخذ فی زاد ترحالہ، وقدم من
 الخیرات، ما یمکن ذخیرہ لآخرتہ من الباقیات الصالحات، فمن اثرہ
 عمارتہ فی اترونیہ فی دربند وكان محلّ قطاع الطريق یقتب فیہ قوافل
 المسلمین فعمل ہذک تکیۃ عظیمہ ومحلًا لنزول المسافرين فیہ طعمام
 یطبخ لہم ویقدم الیہم ومسجدًا جامعًا ورتب لذلك کما یمتثلج
 الیہ، ووقف اوقافًا عظیمہ علیہ، فصار اثرًا باقیًا علی صفحات الزمان،
 وجلیلًا یذکر بہ ویُدعى لہ الی انقضاء الدوران، وله خیرات أخرى غیر
 ذلک یلوح علیہا علامات القبول عند اللہ تعالیٰ، کان عزلہ فی سنۃ ٩٣١
 وقول مکانہ فی الوزارة العظمى من المالیک الذین عندہ داخل السرای
 اودہ باشی حُرمة الخاص ابراهیم باشا وكان شابًا قد امتلأ غصن فصارتہ
 بملہ الشباب، ولازمته السعادة والدولة والعزۃ والعظمۃ من جملة خدام
 الرکب، وكان اقدم منہ فی الخدمة احمد باشا وطن ان الوزارة العظمى لا
 تتعدّٰ الی غیرہ لانه من خراس مالیک والدہ وابراہیم باشا من مالیک
 السلطان سلیمان نفسه فراحہ فی صدر دست الوزارة، وجلس بسلسوۃ
 ادلالہ بخدمة السلطنة الشریفة فی محلّ الصدارة، فشکاه ابراهیم باشا

الى السلطان ، فدخّر في ازالته من ذلك المكان ، فطلبه السلطان سليمان وجعل له امانة مصر واعطاهم له تيماراً له واقتطاعاً يستجلب به خاضعوه قضى الى مصر والياً عليها وصار يتعقبه ابراهيم باشا لعدة اوة السابقة ويرميه بما يوجب قتله فبرز الامر لجماعة من الامراء المستحقين بمصر ان يجتمعوا عنده ويقتلوه في محلة بالامر الشريف السلطانى وبولى احداهم مكانه الى ان يرد الامر الشريف بالقامة بكتريكي بمصر وأرسلت هذه الاحكام الى الامراء المذكورين فوقعن تلك الاحكام في يد احمد باشا قبل ان تصل الى الامراء المذكورين فجمعهم في ديوانه وذكر لهم ان الامر الشريف السلطانى ورد اليه بقتلهم فاذعنوا للامر الشريف فقتلهم ، ثم سئلت له نفسه العصيان ، وضح انه يأتى الى جبل يعصيه من السلطان وانه يقابل ويقتل بجيش يلققه من مصر فأبى انطغيسيان ، وادعى السلطنة لنفسه وامر ان يخطب باسمه على المنابر في ايام الجمع ، ورتب عسكرياً من العوانية وجمع ، وضرب السكة باسمه على الدراهم والفلطير ، وصادر اناس وجمع المال الكثير ، وعصى عليه اهل قلعة الجبل ، فجمع عليها الشطار فاخذوها بالخيول ، وقتل من فيها من عسكر السلطان ، وأوقد نيران الفتنة وانعصيان ، وكان ممن حبسه للمصادرة جاسم الخمراوى ومحمد بيك واراد قتلها وقد اُخّر الله اجلها فسمع انه دخل النجاش فكسروا الحبس وبرزوا ونصبا سحفاً سلطانياً واذاباً من اضاع السلطان فليقف تحت لواءه فاجتمع تحت السحبق السلطانى خلق كثير وجم غفير ، وصار سردارهم محمد بيك وجنم الخمراوى بمثابة الوزير ، وتوجهوا بالعسكر الى النجاش فكبس احمد باشا وقد خلق نصف راسه واجمله النصف الثاني فاجرم العسكر السلطانى عليه فهرب الى

السطوح وتسلق من مكان الى مكان وخلص الى البر والبحس الى شيخ
عرب اشرقية عبد الدايم بن بقر وقوى العسكر السلطاني ونهبوا ما
جمعه من الاموال بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه يطلبونه وخوفوا عبد
الدايم وحذروه من عصيان السلطنة فانهم به عسوا فقطعوا راسه
وظافوا به في مصر وعلقوه في باب زويلة ثم جهزوه الى الاعتاب السلطانية
ولذلك في سنة ٩٣٠ وضبط محمد بيك وجانم الحمراء مصر الى ان ورد
مصطفى باشا وضبط مصر بتركيا واستمر ابراهيم باشا في وزارته
انعضى معظماً عند السلطان نافذ الامر واسع العطا كريماً يدولاً
منفرداً بالامر وانتهى الى ان افط في الدلال وزاد في الادلال واستبدت
بالامور واستقل بمصالح الجهور فانفتت الغيرة السلطانية من ازدياد دلالة
وما تحملت زيادة عجبه وادلاله فطلبه السلطان في ليلة من اواخر
رمضان الى عنده وانعم عليه على جاري عاتته بنفائيس انعام وافرة
وعقب له جميع ما في مجلسه من اواني الذهب المرصعة بالجواهر الغالية
وتطيب خاتره وتطيبه بالنعير والمسك والغالية وامره ان يبات عنده
في مجلس خاص به كان عاتته ان يبات فيه ومبر عليه الى ان غلب
سلطان انكرا على مقلته واماقه وامر بذلك فذهب واخطأ الدابح بحره
فصنح مستجيراً وانسلطان قريب منه وقد صمم فيه امره ثم بان يكل
ذلك ففضع راسه واضفى نبراسه واخمدت انفاسه وما كانت نار
انغصب على ابراهيم برداً وسلاماً بل زادت حراً واضطراباً ولعل كثرة
احسانه الى الناس ونشر مكارمه الله زادت على الخد والقياس نفعته
عند الله تعالى في الدار الاخرى ولعل صدقت نيته في بعضها فصاشرت
قبولاً وصار له عند الله التريم ذخراً فكم من عمل صالح يكون سبباً

للجساة من النار، ويدخل به صاحبه الجنة مع الشهداء الأبرار، وما
ربك بظلام للعبيد، وكان قتله في الليلة السادسة والعشرين من رمضان
سنة ٩٤١ هـ

ثم ولي الوزارة العظمى الوزير الثاني إياس باشا وكان من الأتوت من عابيك
المرحوم السلطان سليم خان وكان محباً للصلاح، ومعتقداً في طائفة
العلماء، معتدلاً في أحواله هادئاً في أقواله، قظوفاً في آراءه واقصالة،
اجتمعت به في أول رحلتى إلى اسطنبول سنة ٩٤٣ وكان يكتب والدى
ويطلب من دواء فلكرمى واقبل على واحسن إلى وربانى عند السلطان
واخبره عن والدى وكبر سنه وانفراده بعلم الحديث وعلو السند في
عصره فحصل له انعام كثير واكرام كبير جزاء الله عني خير الجزاء واسكنه
الجنات العلى، استمر وزيراً إلى أن تولى مطعوماً في سنة ٩٤٩ هـ

ثم ولي بعده الوزارة العظمى لطفي باشا وجنسه من الأتوت وهو من
عابيك المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واشتغال ومشاركة في بعض
انفضايل وله رسالة بالتركية شرح فيها الفقه الاكبر لامامنا الاعظم ابي
حنيفة النعمان، وله آثار حسنة في وزارته منها ابطال الاوراق فانه كثرت
في تلك الايام وسمي اذام للمسافرين، وكانت الطرقات لا تخلو منهم فيأتي
احد الاوقية إلى المسافر ويرميه عن دابته ويركبها إلى أن تنقطع
فيرميهما ولاخذ دابة مسافر آخر وعلم جرأ ولا يسلم منهم احد، فلما
ولى الوزارة ابطال كثرتهم وعين أن لا يرسل الاوراق إلا في المهمات العظيمة
السلطانية المتعلقة بظهور عدو على المملكة يخشى عليها منه أو امثال
ذلك من الامور العظيمة جداً فقل ضرر بعد ذلك على المسافرين
وصارت الناس تدعوله بسبب ازالة هذه المظلمة، وكانت الخلفاء تعد

خيلاً تربط لهم في كل بلدان وقريه تحت حكومتهم وكانت تسمى خييل البريد فلما حدث امر مهم اركبوا من ارادوا على خييل البريد فيركبها الى ان وصل الى قرية اخرى فيجد فيها ايضاً خييل البريد فيركبها ويتركه الاول وهكذا الى ان يصل الى بغداد ويرجع عنها بالامر الذي يؤمر به وكان لهم خُدَّام مثل هذه الخيول بعلاقات ومرتبات رحلهم الله ورحم من ازال بقية ظلم الاولين ورفع عن المسلمين بالكلية وعن لهذه المهمات خييل البريد كما كان يفعل الخلفاء رحلهم الله واستمر لطفي باشا وزيراً الى ان وقع بينه وبين زوجته مخاشنة وفي احدى حصصه السلطان سليمان وسببها كثرة ميله الى الجوارى فشكته الى اخيهما فتلبه الى عنده وصربه بالقوس على راسه وامره بمفارقةها واكرهه على طلاقها لفارقها مكرهاً وطلب الاذن في الحج فاذن له فحج في سنة ٩٢١ فاجتمعت به وارانى تأليفه وامرنى بتعريبه فعرشته ثم امرني ان اترجمه له بالفارسية فترجمته له حسب ما اراد واحسن الى بسبب شكك ثم عاد من الحج الى اناب واستاذن ان يكون في قرية له من اقطاعه فاذن له واستمر فيها الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في سنة ٩٥٠ وكان عوله في سنة ٩٢٧

وتوفي مكانه الوزارة العظمى سليمان باشا الخادم هو من الارنوت من ملكيك السلطان سليمان وكان قد ولي ايلة مصر قريباً من عشرة اعوام ثم عزل عنها ثم أعيد اليها وجعل سردار العسكر المجهز الى الهند لدفع ضرر انبرقتل اليعين عن المسلمين واستيلاهم على بنادر الهند ثم كثرة اذاتم لبندادر اليمين ووصولهم الى بندر جدّة والى بندادر الشريتس على مرحلتين من مصر وعثوا في البحر واخذوا سفارين المتحج والنجار غضباً

ولهبوا أموال المسلمين وأنفسهم أسراً وقتلوا ونهبوا وقتلوا بسلطان تجرأت
 السعيد الشهيد السلطان بهادر شاه وقتلوه غدراً ، فاحتركت الحية
 العلية السلطانية ، واضطربت لار العصبية الإسلامية الإسلامية ، فامر
 سليمان باشا أن يعود إلى مصر وأن يعثر سفاين يركبها مع عسكر
 جتار ، إلى أرض الهند ويقنع داهر الكفار ، وينطف تلك الاقتراس ، من
 الكفرة الفجار ، فجعل نحو سبعين غراباً وسفاين مساربة كباراً لجمل
 الاثقال ورتب العساكر وقتل عند سفره جماعة لا نذب ثم غير صدق
 خدمته وحسن الولاء بعهد حسداً لم على ما أتم الله من فضله منهم
 الأمير جاتم الخمراني وولده الأمير يوسف وكلا من الساجق العظيمة
 السلطانية ختم الله لهما بالشهادة ، وقتل أيضاً الأمير داود بن مير
 أمير الصعيد وكان كريماً بذلاً حافظاً لبلاد الصعيد بغير نذب ، أنه
 ثم توجه إلى الهند وطلب صاحب عدن في طريقه مع أنه فتح له باب
 عدن وزيّن الاسواق بوصول العسكر المنصور السلطاني فمجتهد وصوله
 إليه صلبه على صاري السفينة وجعل سحيقاً في عدن وتوجه إلى الهند
 وعد منها إلى اليمن من غير أن ينال كفار الهند منه ضرر ، وكان الأمير
 احمد صاحب زبيد أن ذاك من جملة اللؤند الذين استولوا على تلك
 الديار فاعطاه الامان وطلبه إلى عنده وقتله وولى موضعه اميراً عس كان
 معه وعد إلى مكة فحج وعد إلى مصر ثم إلى انبأب العالي وأسفرت سفرته
 عن اخذ زبيد وعدن وكان طالماً غاشماً كثير سفك الدماء لا يعتمد
 له على عهد ولا يوثق له بأمان لم يُعهد منه شجاعة ولا افساد وأما
 يفتك بمن يقع في يده مأسوراً مغلولاً ودعا له المرحوم السلطان سليمان
 خدمة لولده السلطان سليم وصنعه في الخدمة فولاه انوزارة العظمى

عوضاً من لطفي باشا لما عزله واستمرّ وزيراً اعظم مدة يسيرة الى ان
 عزله وولى مكانه في الوزارة العظمى اوجده الوزراء العظام رستم باشا في
 سنة ١٥١٠ وكان السلطان قد زوجه كريمته صاحبة لغيرات جفانم
 سلطان بنت السلطان سليم خان فلما عين الوزارة وزين صدر الصدارة
 وهو من جنس الارنوت من عاليك السلطان سليم رحمه الله وكان زكياً
 أمّياً حاذقاً فطناً ذكياً ذا بال وسيع وفكر دقيق بديع جيد
 الحافظة حسن التريخ تاقب الراى حليماً صبوراً وزيناً وقوراً كامل
 العقل كثير الادب اجتمع فيه من صفة الكمال ما لم يجتمع في غير من
 الرجال، ولم تكن فيه خصلة تشينه غير افراط حب الدنيا، والميل
 الشديد الى جمعها بكثرة وعشياً، وتلك خصلة عمت اكثر الطبائع
 والشيم، وغلبت على اكثر اعلی الهمم، ولا يلا عين ابن ادم الا التراب،
 ويتوب الله على من قاب، واستمرّ في الوزارة العظمى الى ان قتل المرحوم
 السلطان مصطفى وكان ذلك كما يقال بتأسيسه، وتحيّله ومكره
 وتأسيسه، حتى ان بعض الظرفاء جعل تاريخ ذلك على ما زعم انه
 الهم به، مكر رستم، وتوهم من العسكر الاقدام عليه بالقتل فعزله
 السلطان سليمان صولاً له وخوفاً عليه من العسكر وولى مكانه الوزارة
 العظمى احمد باشا الذي كان وزيراً ثانياً وكانت وزارته تحلة القسم،
 وتعلّة لما اضمره السلطان في خاطره الاشم، الى ان قدر الله ما قدره في
 الازل، ودنى منه وقت حلول الاجل، فعند يروزة من عرض الامور عليه،
 وانصرافه من بين يديه، امر بقتله عند الباب الداخلى من السراى
 فخنق هناك وأخرج ملفوفاً في بساط، وتفرقت عنه الاتباع والاسباط،
 ومضى الى الله الكريم، واقدم على الغفور الرحيم، وأعيد عوضه في

الوزارة العظمى رستم باشا واستمر وزيراً كبيراً، معتبراً اعتباراً كثيراً، يعمل بآراءه، وينفذ بأفكار الأمر وامضاءه، لا يعارضه أحد من الأركان، بل يطيعونه ويذعنون له غاية الانطمان، وصار لا يتصرف قضية العسكر والدخترارية والبيكرية وسائر الحُكُوم والنظار في منصب جليل أو حقير، صغير أو كبير، إلا بأمره وإشارته وإرادته بحيث لم يقفد أن وزيراً غيره أحاط بالأمور كحاضته، وحفظ جزئيات المناصب وكلياتها وتيقظ كحفظه وبخطته، وكان لا يخلو من الصدقات والاحسان والميل إلى العلماء والصلحاء واستمر على عظمته وجلالته لم يختل منها شيء إلا في فتنة السلطان بايزيد وكُلَّ شيء حد محدود، وأمد من المقدور مدود، فان السلطان اتهمه باليل مع بايزيد، ونزلت مرتبته بسبب ذلك عنده باليون البعيد، ولكنها كانت تهمة وأهية لا أصل لها وكان خائفاً من ذلك أشد الخوف ولم يشاوره السلطان في شيء من أحوال بايزيد وكان يشاور على باشا، فأتى الحال إلى ما أدق، ولو استشار رستم باشا وأطاعه في رأيه، لم يتفارق أمره إلى ما آل إليه، لحسن سياسته ودقة تدبيره والأمر لله من قبل ومن بعد وما قدره الله فهو كائن والأقدار تدور حول أولي الأخطار، وكما أريق بسبب هذه الفتنة من دم لا ذنب لصاحبه، وكما قُتِلَتْ بالتوَلَّى نفوس مظلومين لا جرم لهم في هذا البلاء ونواييه

لا يسلم الشرف الرفيع من الأدنى حتى يراق على جوانبه انقمام، واستمر رستم باشا خائفاً يترقب، إلى أن امرضه الموت وانحله فصار في فراشه يتقلب، إلى أن وافاه أجله الختوم، مات وأقدم على الحى القيوم، والله عليهم بما تخفى الصدور، وعوا أرواف الرحيم الكريم المغفور، وكانت وفاته في سنة ٩٨٠ ودفن في تربة في قرب تربة أشهراده السلطان محمد

رحمه الله وولي بعده الوزارة العظمى على باشا وكان من جنس البوسنة
 وكان جسمياً طويلاً فطناً فهيماً نبيلاً على خلاف ما يتراى من عظم
 هيكله ومن بدنه فانها مَظَنَّة البَلَادَةِ في الاكثر فالذا أُخْطِىَ فيه مقتضاه
 زادت الفطانة غايةً كما تنقل هذه الهيئة عن الامام محمد صاحب ابي
 حنيفة رحمه فانه كان في غاية الفطنة والذكاء يُصْرَبُ به المثل في ذلك
 وكان على باشا في فصيلة في الانشاء ونظر في التاريخ اجتمعت به في
 رحلتي الى اسطنبول في سنة ١١٥٠ فرايته لتليف المجاورة حسن المفاكهة
 نذيد المصاحبة ذكر لي بعض غزواته الدائرة على قوة شجاعته وانه باشر
 قتل الكفار بنفسه وانه اقتلع قلعة عظيمة لهم اقتلعها منهم فقلت له ان
 لم يقيد ما ذكرتموه بالتدوين يذهب من الخواطر ولا يعلم تفصيله بعد
 مُصَيِّ سنوات قليلة واذا فني من كان حاضراً في هذه الغزاة فني خبره
 ايضاً ولم يذكره احد بعد ذلك مطلقاً وينسحق علمه من صفحات
 الوجود بعد قليل وذكرت له اعتناء علماء العرب بعلم التاريخ وان من
 جملة كُتُب التاريخ اللطيفة الروضتين في اخبار الدولتين لابن ابي
 شامة ذكر فيها دولة السلطان نور الدين الشهيد السلطان صلاح
 الدين ابن أيوب وغزواتهما مع الافرنج واقتتاح البلاد ومدادتهما على
 الجهاد وهو كتاب في غاية اللطف وحسن الوضع باي على صفحات
 اتمان، معلوم عند المقاصي والندان، مخلد فيه ذكرهما، مؤيد في اضيق
 اوراق اندهر اثرهما، وما في الحقيقة اميران من امرآكم احدهما بغيري
 مصر والثاني بغيري انشام فلاقى معنى لا تكون اخباركم وآثاركم مدونة
 في الكتب، مخلد في صفحات الاعصار والخطب، فاعجبه كلامي كثيراً
 وامر فاضل ذلك الوقت في الانشاء العريق صاحبنا المرحوم المقدس مولانا

على جلبي للجيدى، المعروف بقلالوزاده المندى، أحد أفراد الدهر كثرته
وفضلاً، وأَوحد علماء العصر كمالاً ونبلًا، طيب الله ثراه، وجعل
القدوس الاعلا مثواه، ان يَصْطَكَبَ له شيئاً في ذلك، فشرع وأنا بعد
هناك في شيء من ذلك المعنى ثابتي في بابهِ لطافاً وحسنًا ثم تقلبت
الليالي والايام، ومنعت الموانع عن حصول ذلك المرام

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانتها وكَلَمَ احلام ؟
واستمر على باشا على وزارته العظمى، في صدر صدارته الاجل الاممسا،
نافذ الامر على القدر، صاحب الصدر، الى ان نقله الدهر عن صدارته،
ورماه الزمان عن قوس وزارته، ودعا داعي الغناء الى حضرتة، وسقاء الجلم
كاس منيته، فعاش سعيداً، ومضى الى لحدّه فريداً وحيداً، وانتقل من
دار الغناء الى دار البقاء سعيداً، وما فحبه ما تخوله غير ما قدم من اعماله،
وقدم على الله الكريم بما كسب من افعله، وهو ارحم الراحمين بعباده في
كرمه وافضاله، ثم ولي مكانه الوزارة العظمى، في ذلك المقام الرفع الاسماء
اصف الوزراء العظام، اسعد السعداء الكرام، حضرة محمد باشا بقاء الله
تعالى في صدر الصدارة على الثبات والدوام، وصانه عن افات الدهر وحرسه
من نوايب الايام، وناهيك به عقلاً وحرماً، وهرامة وهزماً، واقداماً وحرماً،
ودقة وفهماً، وفكراً ثاقباً، ورأياً صائباً، وحذقاً وفضلاً، وصدقاً وامانةً،
وكمالاً وجمالاً، ومنهابةً وجلالاً، وسعادةً واقبالاً، ونظراً في عواقب
الامور، واعتناء لمصالح الجمهور، ومحبة للعلم والعلماء، واعتقاداً في الصلحاء
والاوتياء، واحساناً الى الفقراء والضعفاء،

وما بلغت كُف امره متناولاً من الجحد الا والذي نال اضوئاً
وما بلغ المهيدون للناس مدحة وان انقبوا الا انلى فيه اكمل،

وكانت وزارته في سنة ٩٤ واستمر على وزارته، وعظمته وصدارته، الى ان
 اظهر اليه البيضاء، وكمال التدبير والمضاء، بحيث تحير العقلاء في
 ثبات جأشه، وعدم نفوته واستبحاشه، وضبط الجيش الاعظم، وحفظ
 الخميس العزيم، وفي ارض العدو في حومة القتال، وقوة الحروب
 والصيل، وشدة الجلال والجدال، وقد توفي السلطان سليمان في ذلك
 الحال، فلم يقع شيء من الاختلال، وانتظمت الاحوال، واخذت قلعة
 سكتوار من الغزال، وفي محشوة بالعدد والعدد من الافرنج الابطال،
 والسلطان في السكرات والغمرات، وكنتم لذلك من جميع خدامه ومن
 حوله من الاغوات، وارسل الى ولده السلطان سليم من مسافة ستين
 يوماً واجلسه على تخت وما وضعت للحرب آوزارها، بل اضرفت
 المجاهدون نارها، وغنمت المسلمون وحذلت النصارى بانصارها، ثم
 عاد العسكر وقد انتصر الاسلام، وانهت ركن الاصلنام، وخذل الله في
 هذا الحال طوايف افكار النام، وكان ذلك الاحتيايل والترقيي، بتدبير
 هذا الوزير الخائق الفطن اللبيب، ورأيه المنير الثاقب المصيب،
 وتداركه بما يجب تداركه بالقلب الرحيب، وكل ذلك بالالهام والامداد
 من الله القريب الرقيب، هذا مع كثرة احسانه وتواتر انعامه، وتوالي
 الطائفة واسعافه واكرامه، سيما اهل الحرمين الشريفين والتصدق عليهم،
 والنظر بالطف والرأفة اليهم، والانعام في كل عام على عموم الفقراء والصلحاء
 بلف دينار فاكثر للصدقة من عين ماله واعماله الخيرية في الحرمين الشريفين
 من اجراء عيون وحفر ابار وأربطة وابنية للفقراء وغير ذلك من المآثر الجميلة
 والخيرات الوافرة الجليلة، لكه تحتمل ان تفرد بالتأليف، وتورد في تصنيف،
 جليل لطيف، وله مآثر في اكثر بلاد الاسلام وقد أجرى عين الزرقة

بالمدينة الشريفة بعد صنعها واصاف اليها اهلها منها بئر اريس وفي بئر
الهمزة وكسر الراء ويسكنون اليها المئنة التحتية والقال اخرى معروفة
بقبساء من اعذب اهل المدينة ذكر الجيد الفيروز اباي ان النبي صلعم
تقل فيها ووقع فيها خاتم النبي صلعم من يد سيدنا امير المؤمنين
عثمان بن عفان رضي وهو جالس على حافة البئر وقد نزع الخاتم
الشريف من يده فسقط في البئر فانزل فيها رجلاً ليطرحوه فلم
يظفروا به وركب عليها اثني عشر ناضجاً لينزحها فغلبهم الماء ولم يوجد
الخاتم ، وكان اول الفتن الى ان انت الى شهادته واختلف الناس على
سيدنا علي رضي وسند هذا الفتن الى ذهاب خاتم النبي صلعم ، واعلم
ان في عصرنا جعل حضرة الوزير الاعظم دبلًا من مائة الى مئتين
الدرهم واصرف على ذلك اموالاً عظيمة فقويت العين واصاف اليها مياه
آبار اخرى حلوة قوى بها جريان عين الزرقاء الى ان اجري دبلًا منها
الى باب الرحمة وجعل فيه موضعاً يتوضأ فيه الناس لدخول المسجد
الشريف واجرى دبلًا منها الى حتمر عظيم تكلف بنائه في المدينة
الشريفة انتفع به اهل المدينة الوار ودعوا له بالخير وصار ثواباً جارياً ،
ومن خيراته انه وسع بئر ذي الحليفة ويقال لها بئر علي وهو مبيعات اهل
المدينة واهل الشام للاحرام لدخول مكة فحفرها ونزل في الارض الى ان
جعل وجه الماء عشراً في عشر لئلا يجفس بوقوع الجحاسة فيها وجعل
احد جوانبها الاربعة درجاً ينزل من اعلاه الى اسفله حيث كان محل
الماء فصار كل واحد يرد انيه بسهولة بلا تكلف ولا احتمال الى نزل
وحبل ونحو ذلك وهذا خير عظيم جزيل وثواب كبير جميل لا ينقطع
اثره ، ومنها انه امر ان يبنى له بمكة المشرفة بقرب الحرم الشريف

مرضع يمكن ملأى للفقراء صوماً للمسجد الحرام عناء وان تبنى فيه
 مساطب ومبسط تصلح للمرضى فتكون دار الشفاء لهم وان تبنى من
 خارجه ذكاة وبيوت تكرر وتصرف في مصالح هذا المكان ، وأمر ببناء
 حمام في وسط البلد عظيم الشأن طيب الماء والهوى وله رباط ايضاً
 وخيرات أخرى كلها ماثبات عظمى ، ووردت صدقاته في سنة ٩٨٤
 مضاعفة ففرقتها في الحرم الشريف على الفقراء والصعفاء وتضاعف النعمة
 منهم لحضرة الشريفة ولأخيه السعيد بلغه الله تعالى مراتب الكمال،
 وورقه انسعادة والاقبال، والله تعالى يطيل بقاءه، ويديم حرمه وعلاءه،
 ويثبت وزارته العليا، ويبقيه في صدر الصدارة الكبرى ما دامت
 الدنيا، محفوظاً باللائكة الكرام، محروساً بعين الله الخى الذى لا ينام،
 مصوناً من نوايب الليالي والايام، بجاء سيد الانام، عليه افضل الصلوة
 والسلام،

وهذا نعمة شاملة النفع للورى فيها رب قابل بالقبول نطقى ،
 فصل في ذكر غزوات السلطان سليمان ، عليه الرحمة والرضوان ، كان
 السلطان المرحوم المغفور محباً للجهاد في سبيل الله ، بادل نفسه
 وخزائنه باعلاء كلمة الله ، يؤثر التعب في ذلك على الراحة ، ويحب
 الغزو ويرغب اليه عن الاستراحة ، بحيث لم ترتفع راية الاسلام ، على
 راس احد من السلاطين العظام ، أكثر جهاداً ونصرة للدين ، واكمل
 عدداً وآلة لقطع دأبر المشركين ، واكبر ملكاً وسلطاناً ، واكثر جيوشاً
 واعواناً ، واقطع سيفاً وسنناً ، واحمى للاسلام ودويه ، وانقى للشرك
 ومناخله ، واعدى للفرنج العين ، واقع للكفرة والملحدين ، واقوى
 نصرة للاسلام والمسلمين ، واشد عضداً لاهل الايمان ، وانصر لاهل السنة

في هذا الزمان، من السلطان سليمان، فكم دَوَّخ بلاد الكفر واستباحها وداس ارض الاعداء بحافر فرسه واجتاحها، وجاس خلال مغانيبها ورباعها، واقتح ضياعها وقلاعها، واخرب معاهد الاصنام، وبى مناجد الاسلام، فلو نُشِرت صحايف الدُّوَل، لكانت دولته غُرَّة تلك الدُّوَل، ولو هُدِّدَت فتوحات السلاطين لكانت مساعيه ضرار تسلِك الخذل، وان غزواته يجب افرادها بالتانييف، ليمبى في صفحات الدهر لكره الشريف، وأما هذا التصنيف اللطيف، فلا يَسَعُ منها الا الطفيف، فنذكرها اجمالاً في هذه الخجالة، ونعقد اسماءها في عُصْصون هذه الرسالة، فان فصيح الله في الاجل، وساعد العز على ذلك الامل، حررنا لآل عثمان تالية، جليلاً، وكتناً حافلاً ضويلاً، يستفيد فيه علماء العرب والعجم، ما لا يجدونه في كُتُب تواريخ الأمم، ان شاء الله تعالى،

فاقول أول غزواته عند ما وثى السلطنة غزوة أنكروس برز اليها من القسطنطينية العظمى لاحدى عشرة ليلة مضت من جمادى الآخرة سنة ٩٧٠ بمسكر جرّار، وجيش جرّار، عظيم المقدار، يَدُّك الارض دكاً، ويصنك الجبال الراسيات صنكاً، فلما وصلوا الى ديار الكفار جاسوا خلالها، ونزلوا ابضالها، وقتلوا رجالها، وسبوا نساءها واضفانها، ونهبوا متاعها واموالها، وفتحوا حصونها وقلاعها، وملكوا ارضها وبقاعها، واعظم ما افتتح من القلاع قلعة بلغراط وفي قلعة منيعة محكمة باقية الى الآن بيد المسلمين، واخذوا غيرها من بلاد الشركين، وغنموا الغنائم الكثيرة، واقرؤا الآثار الاثيرة، وعاد السلطان الى دار ملكته سالماً غائباً مظفراً منصوراً، مويّداً بنصر الله ظفراً مسروراً، وزينت البلاد لانتصاره، وفرح المسلمون وكان الله من انتصاره، وذلك أول فتوحاته، وغُرَّة اسفاره

وهو رواتد، وكان عوده الى سرير ملكه في شهر نسي القعدة الحرام سنة ٤٩٧ هـ
 وفي هذا العلم قضى جان بردى الغزالي الجركسي امير الامراء بالشام
 وجمع طائفة من عضد العرب وبعض اشقياء الجراكسة وادعى السلطنة
 وخطب لنفسه فجهز عليه فرهاد باشا فقاتله في قرب الصالحية وامسكه
 وقطع راسه وارسل بها الى الباب العالي وكفاه الله امرة، ودرأ عن
 المسلمين قننته وشرة، وذلك لسبع مصين من شهر صفر سنة ٤٩٨ هـ

الغزوة الثانية غزوة رودس وفي جزيرة في وسط البحر ما بين اسطنبول
 ومصر ويبنى بها الكفار حصناً حصيناً، وحصاراً في غاية الاستحكام
 مكيناً، اتخذ الكفار مكاناً لآخذ المسلمين، واتقنوه غاية الاتقان
 والتمكين، بحيث رسخ اساسه الى تخوم الارضين، وارتفع راسه الى نجوم
 الشرطين والبطين، ينظرون من اعلا القلعة الى السفائس لك تمر في
 البحر من مسافة بعيدة فيتهيئون للتحصين، ان كان ذلك عسكراً من
 المسلمين، واخذونهم ان كانوا من سفار البحر واتخذته النصارى معتبداً
 يجهزون اليه اموالهم لتصرف في استحكام بناه واتقانه وجعلوا من اعلاه
 الى اسفله من جميع جوانبه ثقوباً وضعوا فيها المدافع الكثيرة ترمى على
 من يقصدها من الخارج فتصيب كل من قصدها من جهة من الجهات ولها
 باب من حديد وسلسلة عظيمة في وسط البحر تجمع المراكب من
 الوصول الى البساط ويهيئون اغربة مشحونة بالسلاح والمدافع والمقاتلة
 اذا احتسوا بسقيفة في البحر من التحجاج او التجار اخرجوا اليها تلك
 الاغربة واخذوها ونهبوا ما فيها من الاموال واسروا المسلمين فيقطعون
 الطريق على هذا الاسلوب ويجمعون الاموال ويصرفونها على مقاتلتهم
 وكان هذا دأبهم وعجرت ملوك المسلمين عن دفع ضررهم وعمر اذاهم

المسلمين ، فتحجزه السلطان سليمان بعسكره المنصور الى اخذ هذه الجزيرة وكان مسيره اليمين اليها ونزل تخيمه الشريف في اسكودر متوجهاً الى هذا الغزو لعشر بقين من رجب المرجب سنة ٩٨٠ وكان وصوله الى رودس ونزوله عليها في شهر رمضان من السنة المذكورة فاحاط بها برأً وبحراً وما امكن من في البر ان يقرب من حصار رودس للخنديق العظيم الذي حولها مع صوته بالدافع العظيمة من اهلا للحصار ولا امكن من في البحر القرب منها للسلسلة الممدودة من الحديد في البحر والرمى على من يقربها للدافع الكبار فصاروا يصيبون المسلمين بالدافع ولا تصيبهم مدافع المسلمين لثانة عرض الحصار وعدم تأثير المدافع فيه فتأخرت عساكر البر قليلاً وامروا بسوق الرمال والتراب امثال الجبل وتترسوا بها وصاروا يقدمونها قليلاً قليلاً الى ان وصل التراب الى الخندق وامتلأ به وقرب من جدار الحصار وارتفع عليه وصار الكفار الغفار تحت المسلمين يصابون ولا يصيبون ورموا عليهم النار واحرقوا بنار الدغيسا قبل نار الآخرة الى ان عجزوا ووهنوا وتحققوا انهم ماحولون فطلبوا من السلطان سليمان الامان وشرطوا ان يحملوا نساءهم واطفالهم واولادهم ونقودهم ويعزموا اين ارادوا ولا يتعرض لهم احد من الجند فاجابهم السلطان الى ذلك بعد ان نهى الوزراء عن امانهم قائلاً لا يبق لهم منعة ولا قوة وان الاموال التي ارادوا حملها خزينة كبيرة وان عوائل الكفار اذا نجوا بهذه الخزينة امكنهم التقوى بها وجمع العسكر من النصارى والعود الى اذى المسلمين فلم يصغ السلطان الى عدلهم ومنعم واعطاهم الامان وخرجوا بجميع اموالهم وما يعز عليهم واخذوا اولادهم ونساءهم وخرجوا الى بلاد المغرب وعملوا قلعة في ملكة اصبانيا من جزيرة

الاندلس في غاية الحصار والمتانة ويقفل لها مائة وماروا يؤدون
 المسلمين ويقطعون الطريق على الحجاج والسفار ومن الآن وان بعدوا من
 المسلمين الا ان اذام كثير وفسادهم عظيم وقد ندم السلطان سليمان
 على اعطاء الامان لهم وارسل اليهم عبارة عظيمة بعسكر كثير لاختدم
 واستيصالهم آخر عمره وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفندياري
 سرداراً فوقع بينه وبين القابودان مخالفة أدت الى انكسار المسلمين وكان
 في ضمير المرحوم تدارك هذا الامر وارسل عسكر آخر لاختدم مائة
 وقهرها ثمانية امهات العر رحمة الله تعالى ، وكان فتح رومن لست مصين من
 شهر صفر الخير سنة ٩٦١ وحصل لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور بهذا
 الفتح العظيم وعمل الناس لذلك توارخاً الطنفا

يفرح المؤمنون بنصر الله

وفتح أيضاً عدة قلاع في ذلك العام منها قلعة استان كوى وقلعة
 بودوم وقلعة اودوس وغير ذلك من القلاع أخذت من الكفار الفجار
 وصارت في ضبط العساكر المنصورة السلطانية ، وارسل السلطان من
 وزرائه فرهاد باشا مع عسكر الى علي بك بن شمسوار امير امرآه دلاغ
 فانه كان يظهر الطاعة ويبتغي العيشان فاستدعى الى عنده واطهر انسه
 وصلت اليه خلعة شريفة سلطانية وتشاريف فاخرة خاقانية له ولولده
 فوصل اليه علي بك بن شمسوار مع اولاده الخمسة فادخلهم فرهاد باشا
 الى محل خلوته وامر بقتلهم فقطعت رؤسهم وجثرت الى الابواب العالية
 وضبطت بلادهم ، وكفى الله تعالى شره وذهب فسادهم ، وكل ذلك في سنة
 ٩٦١ ، ثم عاد السلطان من سفره الميمون الى تحت ملكة الشريف
 اسطنبول دار الاسلام ، لا زالت معجزة الى يوم القيام ، ووصل اليها في

آخر ربيع الاول سنة ٩٣١ هـ وفي هذا العام خرج كاشف الشرقية الامير جالم الجركسى عن الطاعة وخرج معه كاشف البحيرة اينال بك واجتمع عليهما طائفة من الجراكسة المناحسة، وجماعة من فصاة العربان الابانسة، واطهروا العصيلان، وأبدوا الخلاف والطغيان، فأرسل عليهم بكتلابى مصر يومئذ مصطفى باشا عسكرياً فقاتلوا فقتلوا وقطعت رؤسهما وعُلقت بباب زويلة ثم أرسلت الى الابواب العائبة وكانت قننة دراً الله شره، وكفى الله المسلمين امراً، ونك في الحرم سنة ٩٣١ هـ

الغزوة الثالثة عود السلطان سليمان الى كفار انكروس ثانياً فان ملك انكروس المسمى قزال، ظهر منه الخلاف والجدال، فتوجه اليه نقطع جدرته وتحو اثره وعديته السلطان المرحوم بالجيش الاعظم والحميس انعمهم وضرب ارضه المظفر في حلقة لوبكر لحدى عشرة ليلة مضت من رجب المرجب سنة ٩٣٣ هـ ثم رحل بالعساكر المنصورة الى ان وصل الى نهر ضراوه وبني عليه جسراً من انفساين وعنى بعسكره المنصور على الجسر واستمر الى ان وصل بودون، وقتل القزال الملعون، لعشر بقين من ذي القعدة سنة ٩٣٣ هـ، وفي نك للحرب الشديد، انكسر قزال الكافر العنيد، وانتصرت جيوش الاسلام، وتفرقت عباد الصليب والاصنام، واختلعت في هذه الغزوة عدة من القلاع المشهورة، وحصون الشديدة المجورة، وصارت من جملة مضادات المملك الشريفة السلطانية، والادليم تحروسة الخائنية، من جملتها قلعة اونيكا وقلعة بتروارديس وقلعة ايلوى وقلعة راجة وقلعة بركات وقلعة بوكلى وقلعة زكستوار وغيرها من قلاع الكفار، وحصون اولئك الفجار، واعظمها قلعة بودون، محل تحت انكروس الملعون، فانها قلعة راجحة البناء، عالية الغصاة،

سامية الى عنوان السماء، تُناطح الثرىء، وتسامى السَّهَاء، وتطاول
 الجوزاء، في غاية الثبات والاتقان، واستحكم الوضع والبنيان، وهو
 تحت سلاطين انكروس، ومقر سلطنة ملكهم المخوس، وعند ما احاط
 بها حصرة السلطان، وجنود اهل الايمان، علم من كان فيها من جنود
 انشيطان، فخرجوا منها وهربوا وطلبت الرعايا الامان، فامنع حصرة
 السلطان، وضبط البلاد ووضع فيها عساكر تحفظها من اهل العدوان،
 وغنم كثيراً من الاموال والانفس والارواح، وقتك بأعداء الاسلام وسفك
 دماء المظلوم المباح، وعاد الى مقر سلطنته ودار ملكته سعيداً، مظفراً
 منصوراً حميداً، فوصل الى سرير السعادة، وتحت الملك والسيادة، في
 اواخر شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٣٣،

الغزوة الرابعة غزوة بيج اجتمعت كفار آلان ونمجة قرال وفرندوس
 واعاروا على قلعة بُدُون واخذوها من المسلمين على غرة فتوجه
 السلطان الى دفعهم وقلعهم وتشتيت جمعهم، وبرز من اسطنبول الى
 حلقة لوبكار اليلتين مضتا من رمضان سنة ٩٣٥ واستمر راجلاً الى ان
 وصلت الى الحُتيم اعلى امارة من ملوك انكروس اسمها اردل بانو وداس
 انبساط. الشريف السلطاني والتزمت بأداء خراج بلاد انكروس كل عام
 فقبولت من الحصرة الشريفة السلطانية بالقبول وخلع عليها الفلح
 الفاخرة وكتب لها الاحكام الشريفة بالامان وعادت الى بلادها في اواسط
 ذي القعدة سنة ٩٣٥ واستمر انوطاق الشريف السلطاني الى ان وصل
 العسكر المنصور الخاقاني الى قلعة بودون فاحاطوا به احاطة الاطواق
 بالاعناق، وبمصاص العين بسواد الاحداق، في اواسط ذي الحجة من
 السنة المذكورة الى ان فتح الله بودون وساير البلاد، وخذل اهل الف

والعناد، وولوا هاربين ومُسورين ومقتولين بعد الحرب الشديد لاوسع
 مصين من الحرم الحرام سنة ٩٣١ ثم اقتطحت قلعة بتان حصارى ثم توجه
 العسكر المنصور الى قلعة بيج وفي محل تحت بمجة القفال، الخايب الآمال،
 واحاط بها مخيم سرادات الفتح والنصر القريب، بالعسكر المنصور المظفر
 من عند الله القريب المحيى، وهرب منها بمجة قفال المزبور، وهو مدبر
 مكسور، وطلب أهل القلعة الامان، واتوا بمقاتلتها الى حصرة السلطان،
 فاعطاه الامان، واخذ قلعة بيج وفي من اعظم قلاع الكفار، تحفة الراية
 انقار، انرفيعة المنار، وذلك ليلتين بليتا من الحرم الحرام سنة ٩٣١
 ولما كانت القلعة المزبورة بعيدة عن حدود مالک الاسلام، غير مأمونة
 عن هجوم الكفار اللئام، امرت للحصرة السلطانية بهدمها فهدمت
 وأخرت ونهبت اضراف تلك القلعة وسبيت اولاد انصارى ونساءهم
 وتركوا خرابا وملأت للحصرة السلطانية الى تحت الملك بالنصر، والتأييد،
 والعز المشيد، والفرح الجديد، فوصل الى استنبول في اوائل شهر ربيع
 الآخر سنة ٩٣١

انغزوة الخامسة غزوة أمان لما وصلت الاخبار الى الابواب السلطانية
 ان بمجة قفال جمع ضايقة من كفار أمان، واراد انفسد وانطغيس،
 توجه السلطان سليمان الغازى في سبيل الله الى قتل هذا الكافر العين،
 وحك اسمه من صحيفة الوجود بعون الله الملك المعين، وبسر من دار
 الاسلام استنبول الى حلقة نوبتار نعل بقرين من شهر رمضان
 المبارك عام ٩٣٨ وارسل في البحر لحفظ وجه البحر من النصارى وضبط
 الاسافل والسواحل امير الامراء الكرام احمد باشا انقودان بثمانين غرابا
 مشحونا بالابطل لاهل انصلاخ والفتح، تطير نيام باجاجة الرياح، من

غير جناس، في أوائل شعبان الكريم من السنة المذكورة. واقتحم عدة قلاع من بلاد الأرنج الفجار، وارهبوا الكفار، واستعجلوا بهم إلى عذاب النار، ووصل الخقيم الشريف السلطاني، مع الجيش المنصور الخاقاني، إلى ملكة أمان وخروات وسبوا من يزارى الكفار أولاداً كالنجوم الدراري، ومن البنات والنساء خرايد كاللئس الجوّاري، ونهبوا الأموال، وقتلوا الأبطال، ودهكوا الرجال، وهربوا ملوكهم، وتركوا غنيّهم وصُعْلوكهم، وبذلوا ما بقي معهم من الأموال والذخاير على بئس الأمان لهم ثلاثة أعوام فأجبيوا من جانب السلطنة الشريفة إلى سؤالهم، وكتب لهم بذلك توقيع الأمان لترقيع حالهم، وعادت الحصنة الشريفة السلطانية السليمانية إلى دار ملكها المسعود، مظفر الجنود، سعيد الجدود، في أواخر ربيع الآخر سنة ٩٣٩ هـ.

الغزوة السادسة عنوة عراق العجم، أرسل قبل سفره الميمون الوزير الأعظم إبراهيم باشا بعسكر معظم، وجيش كالحجر العظيم، وفئة كبيرة لأخميس العرمرور، لليلتين مصتنا من شهر ربيع الأول سنة ٩٤١ هـ ووصل إلى حلب وشقّى بها هو ومن معه من العساكر المنصورة السليمانية، ولجيش المنيعة الخاقانية، وبرز عقبه الوطاق الشريف السلطاني، والخقيم المكرم الخاقاني العثماني، إلى اسكودر آخر شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٤١ هـ واستمر متوجّهاً لنصرة السنة الشريفة السنية، وقّع طوايف الرافضة البديّة، إلى أن وصل مخيمه الشريف العالي إلى ييلاق أوجان قريب تبريز وجاء إلى استقباله الوزير الأعظم إبراهيم باشا من معه من العسكر المنصور وتوجّهاً بجميع العساكر المنصورة إلى أخذ سلطانية من ملكة العجم، فلما وصل الركاب الشريف السلطاني إلى قصبة أبهر هرب من

طليقة القزلباش محمد خان بن نقي الغادر ووصل إلى لثم المسلط
الشريف العثماني فحصل له التشريف الشريف والاعمام، وقوبل بالتكريم
والأكرام والاحترام، وصار من جملة عبید الباب واستولى البرد الشديد
على أنعسكر المنصور ونزل الثلج كانه الجبل وهرب العدة ولم يقابل، وصار
يخاضع ويخاضع، فلزم التوجه إلى بغداد لضمون الرجال والابطال فلمسا
سمع بوصول العسكر المنصور السلطاني حافظ بغداد من جانب قزلباش
محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من اربعة فجاؤا بمغانيها إلى
الوسطاق انشريف السلطاني فنزل بعسكره المنصور في بغداد واعطى
اهلها الامان واستكنوا في كتبها وصارت من «صافات الممالك الشريفة
العثمانية وكذلك جميع ما حولها من البلاد والبقاع، وسائر الحصون
والقلاع، وكذلك بلد المشعشع والجزا وواسط، وامرت الحاضرة
السلطانية بالحصين قلعة بغداد، وحفظها وصونها من اهل الاتحاد،
وزار مشهد سيدنا الامير الحسين وسيدنا الامام موسى الكاظم رضي الله
عنهما ونور مرقدتهما ونفع ببركاتهما وبركات اهل بيت رسول الله صلعم
وامر بتعميرهما وتكريم مزارهما الشريف وزار الامام ابا حنيفة النعمان بن
ثابت رضي الله عنه وبنى على قبره الشريف قبة وعمارا ومدرسة، وصلب في
بغداد دفتر داره المرحوم المغفور الشهيد السعيد اسكندر جلبي بتهمة
القيانة في المال السلطاني برمي اعدائه وحساده وبرآئه من ذلك عند
الله وعند الناس وكان كريما بذولا حسن الخلق محسنا ما خاب من
قصدته ولا حرم من امله مع الفضل التام، والكرم التام، رحمه الله واسكنه
افردوس الاعلا، وبوآه من الجنان الدرجات الاعلا، ويتنم الوزير ابراهيم
باشا برمييه بما رمى به، وما حل عليه الخول حتى ألحق به، واجتمعا في

دار الحلق بين يدي الحُكم العدل اللطيف الخبير، ثم توجه الركب الشريف السلطاني بعد مضي شدة الشتاء اليلتين مضتا من شهر رمضان المبارك الى ناحية تبريز لانه بلغه ان الشاه شتى في تبريز وانه مقيم بها فقصده للقتال ومحو اثره من مخايف الايام والليال، فلما وصل الى منزل صاروقامش وصل من الشاه ومن تلج لو خانم ايلنجيا يطلب الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه الى تبريز فخرج الشاه وطايفة القزلباش من تبريز الى الانراف والجهات وتركوا شهر تبريز خالية خاوية على عروشها وتبعهم العسكر المنصور لما ظفروا بهم وصار الشاه ينتقل من مكان الى مكان وتكررت رسله الى الابواب العالية بطرق باب الصلح وتحقق حضرة السلطان الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح وكتب الاجوبة بقبول ما طلبه وانطوى بساط الحرب وتوجه الخيم الشريف السلطاني الى العود من بلاد العجم وغنم السلطان في تلك السفرة اخذ البلاد وفتح عراق العرب والطف تاريخ قيل فيه فتحنا العراق، وكان وصول الركاب الشريف السلطاني مع العسكر المظفر العثماني الى محل التخت الشريف الخاقاني مع النصر والتأييد الرباني، والفتح والظفر العظيم السجستاني، لاربعة عشرة ليلة مضت من شهر رجب المرجب سنة ٩٦١.

الغزوة السابعة غزوة اولونية المعروفة بكورفس، وفي بلاد الكفار الفجار، من اتباع اصبانيا الغدار، توجه اليها في البر يركابه الشريف العلي وارسل من البحر لطفى باشا والقابودان خير الدين باشا بحو خمسمية غراب مشحونة بعساكر البحر الى ان نزل بمخيمه المنصور على اولونية في سنة ٩٦٣ فاستباحها قتلاً وأسراً ونهباً واقتاحت من جزائر ذلك البحر اربعة وثلاثون حصناً حصيناً فدمت الى الاساس، وقتل

من فيها من الناس، وغنمت جيوش المسلمين، من طليعة الكفار الفجار
المشركين، ما لا يحصى من الاموال والسيمايا، وحمل السلطان مع سائس
عساكره الحجة برأ وحجوا الى تحت الملك الشريف سائين غائبين، ولحمد
الله رب العالمين.

الغزوة الثامنة غزوة قره بغداد، توجه بنفسه النفيسة لاختراع
تلك البلدان، وبرز بعسكره الجرار، لقتل الكفار الفجار، بالسيف والنار،
ووصل ركبته الشريف الى تلك البلاد، وقتل فيها وقتك، واسل الدماء
وسفك، واقتنح انقلاص، واخذ الرقع والبقياع، وغنم اموالاً ومغانم كثيرة،
واسر نفوساً عديدة غير محصورة، وعاد الى تحت ملكه الشريف مؤبداً
من عند الله بالنصر والتأييد، وانفتح الجديد، فوصل الى دار الاسلام
القسطنطينية الكبرى لست ليال بقين من ربيع الاول سنة ٩٤٤ هـ

الغزوة التاسعة غزوة اسطوبور من بلاد انكرس، وذلك ان
السلطان رحمه الله كان قد انعم على اردل بانو بتلك البلاد وبلغد انها
هلكت وان يمجه قرال ومن معه من الكفرة انفجار ارادوا الاستيلاء على
بلادها بعد موتها فتوجه السلطان رحمه الله الى دفع اولئك الكفار
انفجار سنة ٩٤٨ ومستم على قتال يمجه قرال لانه اراد اخذ بودون
ووشوشتم له نفسه ما يتحياه المفسدون، فلما احس بوصول العسكر
المنصور السلطاني فر هارباً الى الجبال، وتقهقر عن القتل، فتبعته الابطال،
ففر منهم في اشراف تلك الحقل، فجالت العساكر المنصورة السلطانية في
تلك البلدان، وقتلوا اهل البغي والعدوان، وقتكوا جيوش الكفر
والنغيان، وسبوا الاولاد والاطفال والنسوان، وتركوا ديار الكفرة
صفصفاً، وغنموا مغانم كثيرة وذخاير تختار وتضطفي، وفكحت قلعة

استطجور بقرب بونون بعد الحرب الشديد واصيبت الى الممالك
السلطانية وضبطت وحفظت ، وفُتحت ايضاً قلعة وشوة وقتل من
الفسار ما لا يُعد ولا يُحصى ، وصلت الحاضرة الشريفة السلطانية بمن في
ركبها الشريف من العساكر المنصورة العثمانية الى مقر تحتها الشريف
منصوريين مؤيديهم بتأييدهم الدين الخفيف ،

الغزوة العاشرة غزوة بيج وأسترغون ، توجهت الركب الشريف
السلطاني ، والخيّم المنصور السليماني ، الى اقتلاع عذبة قلاح في بلاد بيج
لتنظيف اطراف البلاد ، من طوايف الفسار اهل العناد ، وقطع دابر
اولئك الفجار بالغزو والجهاد ، في سنة ٩٥٠ هـ وبرز في دار الملك اسطنبول ،
بالجيش المتواتر الموصول ، والجند الاعظم المهول ، الى ان احاطت بقلعة
والهيو وقلعة شقلاوس وهما من احكم القلاع السامية واعظم الحصون
المرتفعة العالية تنساجح النطح وتسامك انسماك وتوازن الميزان
فاقتاحت في غرة ربيع الاول من ذلك العام ، وصارتا من مصافات عالمك
الاسلام ، ثم اقتاحت قلعة استرغون وهي قلعة في غاية الاتقان
والاستحكام ، اشد في احكام البنيان من الافرام ، كان قنديل سقفها
نجوم الثريا ، وحارس بابها كواكب النوء ، ونطاق منطقتها وشاح الجوزاء ،
مشحونة بالاموال والذخاير ، ملوثة بالعدن والعدن الوافر ، القى الله
تعالى في قلوب اهليها رعب عساكر الاسلام ، وخذلهم الله تعالى فاصفهم
نسك الحبس المنيع وما وجدوا الاعتصام ، فأخذوا اخذاً وبيلاً ، وأسروا
وقتلوا تقتيلاً ، ونهبت الاموال ، وسبيت النساء والاولاد والاطفال ،
وأخذوا ما حولها من البلاد والبساج ، واقتنح ما بقربها من الحصون
والقلاع ، وكذلك فتحت قلعة استولين بلغراد ، وهي قلعة سامية العباد

واحدة الأوتاد، لم يخلق مثلها في البلاد، كانتها من بناء شدداد بن هذيل، أخذت وضبطت وعين لها ولغيرها من القلاع الحفاظ، النبلاء الأيقاظ، ونصب لكل منها دوزاراً وحصارية وقاضياً يحرق الأحكام الشرعية، وساجداً للاسكاف، وصارت من مصالحت الممالك تحروسه السلطانية، وصارت الكنائس مساجد للصلاة والعبادات، وأبيع مشاهد للخيرات والطلقات، وحل الركب الشريف السلطان، الى سرير ملكه وتخت الخلق، مظفراً منصوراً، سنناً غانماً مسروراً.

الغزوة الحادية عشرة سفر القاس وعي. يحتمل تفسيراً طويلاً لا يحتمله هذه العبارة، فنعدل عن الاسهاب والاطالة، ونجعلها ان القاس اخا الشاه لابيهِ كان والياً على شروان فوقع بينهما مشاجرة ومشاحنة في النباش أدت الى ان توجه القاس الى الابواب انشريفية السلطانية، وقبل اليد الكريمة السلطانية، فحصل له من الحضرة السلطانية اقبال عظيم ومرتبة عليّة، وأنعى عليه بالاعمال الجليلة السنية، ووعد بان ينصره على اخيه ويدانيه، ويعلّي كلمته ويواليه، وأمر الوزراء العظام، وأركان دولة الاسلام، ان يقدموا له الهدايا الجزيلة، وأنحف النواير الجليلة، ففعلوا ذلك وجابروه، وأزروه وعظموه ونصروه، وكان ذلك في سنة ٩٥٢هـ واستمر ملتجئاً الى الظل النوريف انشريف، الممدود على انفسوى والضعيف، وصار يصاحبه ويلاصقه، ويقربه ويستدنيه ويوافقه، الى ان صمم اعزّه الخزم، وشد نضاق انصرامة والخزم، وبرز بعسكر انظفر، ونصب اوتاقه في استلودر، ثمان ليسان متين من شهر صفر الحير سنة ٩٥٥ ومعه انقاس ميرزا مكرماً تكريماً ومعزواً تعزيراً وتوجهت للحضرة انشريفية السلطانية الى اخذ تبريز وأمر القاس ميرزا ان يسكن في

بغداد الى ان يعصى وطن الشتاء فهجم بالعساكر المنصورة الى بلاد
العجم واستمر الركاب الشريف السلطاني، سائراً بالعين السحلي،
والنصر والفتح الرباني، الى ان اخذ قلعة وان حصنت بعساكر اهل
الاعيان وجعل فيها بكتلار بكياً وعسكرًا قويًا فانها قفل دمار العجم وحضنتها
بالآت الحصار والتخدم واستمر القاس ميرزا متوجهًا الى بغداد ثم توجه
ببعض العساكر السلطانية الى دُرُكزين ووصل الى همدان، وتعدى منها
الى اذربيجان، ونهب تلك البلدان، واستلب اوطاق اخيه سام ميرزا
وعاد الى الخيم الشريف السلطاني، والوطاق لحفظ الخاقاني، بما نهبه من
الاموال، وحصل له غاية الاعتبار والاقبال، وغلب برد الشتاء فشقى
حصرة السلطان بالخيم الشريف السلطاني في حلب وجهاز جيشا كثيفا
مع احمد باشا لحفظ حدود البلاد وغزا طايفة الكرجى واغتنم منهم
غنائم وعاد الى الوطاق الشريف السلطاني بغنايم، واما القاس ميرزا
فناهى بعض الوزراء فخرج من بغداد مغاضبا واطهر المغفور من جانب
السلطنة الشريفة ولم يرع الايادى الجميلة السابقة واللاحقة وحزم الى امير
من امرآه الاكران فعلم به اخوه فارسلى الية وخادعه واستنداه الى عنده
فلما اتاه دلاء في بيرو وطمر اثره ومحي ذكره فرزق الشهادة ولحق
بالشهادة، والى الله المصير، ولما وصل علم ذلك الى الحصرة الشريفة
السلطانية تأسف على ذهابه وعزل ذلك الوزير عزلاً موبداً وعادت
العساكر المنصورة السلطانية، في ركاب الحصرة السليمانية، الى دار
ملكها السعيد، بالنصر والتأييد، والسعد الجديد، والعز المشيد، في
اواخر سنة ٩٥٥ هـ

الغزوة الثانية عشرة سفرة الى بلاد الشرق، لما بلغ الحصرة

الشریفة السلطانية تحرک طایفة القزلباش علی بعض الحدود السلطانية من جانب الشرق بادرۃ الخصرة السليمانية بجيوشها المنصورة العثمانية الى ان تشقی فی مدينة حلب وبعد انقضاء زمن الشتاء يتوجه الى اخذ بلاد قزلباش فبرز الوضاق الشریف السلطاني من دار الاسلام القسطنطينية العظمى الى اسکودر فی اوایل شهر رمضان عام ٩١٠ واستمر الى ان وصل الى ارکلی یقطع المراحل والمنازل فاستقر اوضاعه انعالی خارج ارکلی واستدعى ولده السلطان مصطفى فامتثل امره انشريف ووصل اليه ودخل الى خركاهه العالی فا برز الا فی تلبوت حمل علی الاعناق الى بروسا ودفع بها واتبع به ولده ودفع معه فی بروسا ایضاً علیهما الرحمة والرضوان، وروایح الروح والريحان، ووقع ذلك فی اواخر شوال سنة ٩١٠ وقد قدعنا شرح ذلك، وتوجهت الרכاب الشریفة السلطانية الى بلاد حلب واستمر بها ایام الشتاء وتوفي بها السلطان جهانگیر قرۃ عین السلطنة الشریفة وثمرة فوادها لعشر لیال بقین من ذی الحجة لخرام سنة ٩١٠ وجیز تلبوته الى اسطنبول فی ذی الحجة سنة ٩١٠، فلما انقضی الشتاء توجه الרכاب انشريف السلطاني الى نخجوان من بلاد العجم فاخلعوا النشاء وتركها خنية ومضى الى الاضراف والجوانب ولم یقبل ولم یحارب ولم یقتل فعادت خصرة السلطانية الى اماسية واقم نیكر علی بلاد العجم نائیب فجاءت رسل النشاء وخری باب الصلح قرأت الآراء الشریفة السلطانية اجابة النشاء الى سؤاله ترویجاً للعسکر السلطانية وصوفاً للعامة الرعية فأنعت علی النشاء بقبول ما یتمناه وامرت بارسال اجوبة حسب مراده ومناه وعادت حضرته انشریفة الى تحت ملكها انشريف عدوداً ظل سلطانهما الوریف واستقرت ذاتهما العلیة قریره

العين بالسعادات الباهرة السنية على تخت الخلافة البهية بدار الاسلام
الوطنية لا زالت بسيف السلطنة الشريفة العثمانية محروسة
محمية امين وذلك في سنة ٩١١ هـ

الغزوة الثالثة عشرة غزوة سكنوارة وفي آخر غزواته الكبار لما كان
دأب هذا السلطان الاعظم المجاهد في سبيل الله ونصرة دين الاسلام
كدأب آباءه واسلافه العظام، وكل أمره من دهره ما تعود وعده للجهاد
في سبيل الله اعظم ذخراً عند الله واعون، تاقته نفسه اللغيسة الى
الجهاد، واشتاقته الى قتال الكفار الفجار، وصمته على السفر الى حج
ودمشوار، وكان مواجده الشريف متوقفاً باستيلاء مرض النقرس عليه
ويثاقه بذلك المأ شديداً، ويتصبر صبر الرجال، ويظهر للناس غاية
التجمل والاحتمال، فنعاه عن السفر رئيس الاطباء صاحبنا المرحوم
الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القوصي المصري وكان من احذق
الحذاق، وافضل الفضلاء في سائر العلوم على الاطلاق، اديباً اريباً،
كاملاً لبيباً، طبيباً حبيباً، يبيى وبينه ملاطفات ومراسلات ادبية
ومطارات تجتلى ثمار الادب الغنى من رياضها، وتقتطف ازهار
المفاكهة من اكامر اخصان غياضها، برّ الله تعالى متصفاً وانزل عليه
من زلال رحمته سلسبيلاً، وسقاء في الجنة كاساً كان مزاجها زنجبيلاً، فلم
يتمتع السلطان المرحوم عن السفر، ولم يقطع الطبيب فيما ذكر، وقال
له أريد ان اموت غريباً، وابذل روحي في سبيل الله مجتهداً ساعياً،
فبرز بجيوشه المنصورة وجنوده، وراياته المقرنة بالنصر وبندود، والظفر
يقدمه، والسعد يخدمه، وانقض كالشهاب الثاقب، والجسام القاطع
الناصب، حتى طرق الكفار كاحلام الطوارق، وخفقت بالنصر اعلامه

كلراج الخوافق، واحتفظت ابصار بيواري الاسيف الصواحق، وكان
بروز من القسطنطينية للحمية في يوم الاثنين المبارك لتسع مضين من
شوال المرقن بالظفر والسعادة والاقبال سنة ٩٤٠ واستمر عوج بجيوشه
كلبحر المراج، ويفيض احسانه على كل فقير محتاج، كالغيث الشايج،
وهو يقطع المراحل والمنازل، ويسلك فحسب المسالك والمناهل، الى ان
قطع الانهار الغزار، والمياه العظيمة الكبار، بجسور محكمة بنيت عليها،
وسفان كلاطوان غرقت فيها، لتدعم للجسور انيها، الى ان امكن
تعدية ذنك الخميس العرمم، ومرور الملك الجيش الاكبر والسيوان
الاعظم، ونزلوا بعد الحظ والترحال، ومعاناة الاحوال، على قلعة سكتوار،
من اعظم قلاع الكفار، وفي اعظم قلاع دمشق، فاحاطوا بها كاحاطة
انطوق بالعنق، وداروا عليها ديران الافلاك على الافق، وفي مدينة
حصينة، واسعة شاسعة مكينة، راسخة البناء، في حصيص الماء شاحنة
الهواء، الى عنوان السماء، في غاية العلو والخصين، واعلا درجات
الاستحكام والتمكين، واقوى ما بيد الكفار من المكان الحصين، كانها في
الارتفاع والشهوى، تناطح الفطح وتعاوى العيوى، وكان يريق نيرانها
نيران البروق، عند الخفوق، مشحونة بالآلات الحرب والمدافع، ملسوة
بالمكاحل الكبيرة والمقامع، موسومة بجيوش النصارى وابطنهم، مرسومة
بفتينهم الشجعان من رجائهم، فحصرهم عسكر الاسلام وحاصروهم،
وضيقوا عليهم مسانلهم وصابروهم، وثابروهم انفتل وفاشوهم، وصالوا عليهم
وحاشوهم، فحتمت الكفار في قلعة سكتوار، ورموا على المسلمين بقماسع
النار، ففتتس المسلمون بلناريس، وحججوا على القلعة المناحيس،
وحجى النوبيس، وختمس لجيش الخميس، واغدم من الابلل المشهورين،

والفرسان والشجعان المجهزين، من أظهر بشجاعته اليد البيضاء أية
للمناظرين، وطلب من الله تعالى النصر وهو خير الناصرين، وسند
اشتداد الحرب والقتال، وتصادم الأبطال تصادم أطواد الجبال، إذ غلب
على السلطان قوعك وسقعة، فاشتد عليه مرضه وألمه، وغمرته غمرات
الموت، ولاحت عليه أمرات الفوت، وهو يلجج إلى الله المجيب، ويتضرع
إلى جنابه الرحيم، لطلب الفتح القريب، ويسأل من الله الظفر
والتأييد، على أخذ الكافر العنيد، فاستجاب الله تعالى دُعاه، وحقق
بحصول المراد رجاءه، واضطربت النار في خزينة بارود الكفار، وفي
مخزونة بقلعة سكتوار، وكانوا أعداؤها لقتال المسلمين وأكثرها منها
لتكون موقرة عند دم فاصباها شر من النار، بتقدير الله التقدير القهار،
فاخذت جانباً كبيراً من القلعة رقعته إلى علان السماء، وزلزلت الأرض
زلزلة هائلة إلى تخوم الماء، وتطايرت جلاييد الصخار إلى الهوى، ورمت
شراراً ونهباً ودخاناً إلى أن امتلأ الفضاء فضغقت بذلك طائفة الكفار،
وعذبهم الله بالنار قبل عذاب النار، وتزاحم المجاهدون في سبيل الله،
معتمدين على نصر الله، بآلات الحرب والجهاد، وصدق الغيبة والاعتقاد،
واشتد القتال والجلاذ، ورمى الكفار مدافع أقوى من الصواعق، واخطف
للأسماع والابصار من الرعود والبوارق، وثبت المسلمون وأقدموا على
النيران، ولم كالأطواد الراسخة بقوة الجنان، لم يتأوه أحدٌ من النار تحطمة
وتدشعة، ولم يبالي على أي جنب كان في الله مصرعه، وتقدم الجيش
المنصور، وضرب الحرب ومزاعمها كنفخ الصور، يوم النشور، والمدافع
تتهادى كما تنهادر الشهب، وتترامى بالانحجار كما تترامى بوارق
السحاب، وتوجهت المسلمون توجُّهاً خالصاً لوجه الله، وجملت على الكفار

جملة واحدة بغاية التيقظ والانتباه غير مباليين بموت ولا حياة مرقوقين بان لا مفر مما قدره الله، وتعلقوا باطراف القلعة واقتلعوها من ايدي الكفار، وحجموا عليها ودخلوها من فوق الاسوار، وقتل منهم من قتل ونجا من نجا بمساعدة الاقدار، واقتنحت قلعة سكتوار، ورفعت الراية الشريفة السلطانية السليمانية على اعلا منار، ووضعت السيوف في جميع الكفار الفجار، وقتلوه وساقوه الى جهنم وبئس القرار، وعند وصول خبر الفتح على السلطان سليمان، فرح وحمد الله على هذه النجاة والاحسان، واستسلم لربه وقتل طلب الموت الآن، وانتقل من سرير ملك الدنيا الى سر مرقوعة في اعلا الجنان، واخفى حضرة الوزير الاعظم محمد باشا وفاة حضرة السلطان، وخرج من عنده وقرى الجوايز السنية والانعامات، واعطى الامراء والنبلاء ريكية الترفقيات، وامر بارسال البشائر الى سائر الاطراف والجهات، وارسل سراً يستدعي السلطان سليم خان الثاني، ويستجمله في سرعة الوصول الى التخت الشريف العثماني، وكتب ذلك عن جميع الخواص والخدام، وعن جميع العسكر والامراء والوزراء وسائر الانام، واحسن التدبير في هذا التتم، وهو من اللازم الختم، في الامور العظام، واستمرت امور المملكة في غاية الانتظام، واحوال العسكر المنصور السلطاني في اعلا درجات النظام، وفي ديار انكر بعيدون عن ديار الاسلام، وذلك من كمال العقل انتام، وانراى الصديب انخاب انتمام، الى ان وصل ركاب حضرة السلطان سليم، الى مقر تحتة الكريم، واذا للعسكر المنصورة بالرجوع الى اوطانها، ومقرها ومكانها، وعد مع اركان دولته، ووزراء سلطنته، وبقيّة عسكر بابه العلى الى انقسطينية العظمى، كما سياتي تفصيله ان شاء الله تعالى، وغسل ابراهيم

السلطان سليمان وَحَنَظْ وَكُنْ والشَّد لسان الاعتبار
انظر لمن ملكك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن
ووضع في تابوت وحمل على الاعناق ، وقد قلدها في حياته قليد نعر
حلت محل الاطواق ، وهو من يلقى ان يُنشد فيه

كم قلت للرجل الموقى غسلة فلأ اطاع وكنت من نصحاء
جنبه ما ذك ثر حنطه بما نرفت غيرون المجد عند بكاه
وازل افوية الحنوط وتحبها عنه وحنطه بطيب ثناء
ومر الملايكة الكرام بحمله فطالما تحملن من نعماء
واستمر محمولاً الى ان اتوا به الى اسطنبول وخرج الى استقباله جميع
العلماء والموالي العظام ، والمشايخ الاتقياء الكرام ، وهماير اصناف الانام ،
ويكوا عليه بكاء طويلاً ، واكثروا تحيياً وحبلاً ، وصلوا عليه وآمنم في
صلوة الجنادة المفتي الاعظم مولانا ابو السعود افندي علم بلد الاسلام ،
ونحن في تربة اشدنا لنفسه رحمه الله تعالى ، ورثاه الشعر آذ بكل لسان ،
بقصايد طنانة سارت بها الركبان ، اعظمها واحسنها قصيدة المفتي
المذكور وفي طويلة حذف بعضها روعاً للاختصار ، واثبت مختارها
بحسن الاختيار ، وفي

أصوت صاعقة امر نفخة الطور فالارض قد ملئت من ثقب ناقور
اصاب منها الرزى دهياء داهية وذاق منها البرايا صعقة الطور
تهتمت بقعة الدنيا لوقعتها وأنهد ما كان من دور ومن سور
امسى معالمها تيماء مقفرة ما في المنازل من دار وثبور
تصدعت قلل الاطوار وارتعدت كاتها قلب مرعوب ومذعور
واغمير فاصية الخصر آه وانكدرت وكان يمتلئ العبر آه بالبور

فن كسيف ومهرب ومن دنس
 فياله من حديث موحش نكس
 ذاعت عقول الورى من هول وحشيد
 تقطعت قطعاً منه انقلوب فلا
 اجفانهم سفن مشحونة بدم
 اتى بوجه نهار لا عصياء له
 ام ذاك نبي سليمان الزمان ومن
 ومن ملأ الدنيا مهابة
 مدار سلطنة الدنيا ومركزها
 معلى معالم دين الله مظهرها
 وحسن رأي الى الخيرات منصرف
 بآية العدل والاحسان عتزل
 مجاهد في سبيل الله مجتهد
 بلهلمي الى الاعداء منعطف
 وراية رفعت للمجد خائفة
 وعسكر ملأ الافاق محتشد
 له وقيع في الاكفاف شايعة
 يا نفس ما لك في اندنيا مخلقة
 وكيف تمشين فوق الارض غافلة
 حتى على كل نفس ان تموت اسأ
 فلمنايا مواقيس مستقرة
 ونيس في شانها لله اس من اتى

على بسلسلة الاحزان مأسور
 يعالقه السمع مكروه ومنصور
 فاصبحوا مثل مجنون ومسحور
 يكاد يوجد قلب غير مكسور
 تجرى بحر من انعبرات مسجور
 كانه غارة شئت بسد تجور
 قطعت اوامره في كل مأسور
 وسخرت كل جبار وتيهور
 خليفة الله في الافاق مذكور
 في انعلان بسعي منه مشكور
 وصدق عزم على الانصاف مقصور
 بغاية القسط والانصاف موثور
 مؤيد من جناب القدس منصور
 ومشق على الكفار مشهور
 محوى على علم بالنعم منشور
 من كل قطر من الاقطار محشور
 اخبارها زيرت في كل نسامور
 من بعد رحلته عن هذه الدور
 انيس جثمانه فيها بمقبور
 لكن ذلك امر غير مقدور
 تاق على قدر في اللوح مستنور
 ومدخل ما بتقديم وتأخير

يا نفس فلتبدي لا تهلكي أسفا
 ان نسب مأمورة بالساحيل ولا
 ولا تظننه قد مات بل هو ذا
 له نعيم وارزاق مقدره
 ان المنايا وان عمت حرمته
 مرابط في سبيل الله مقام
 ما مات بل ذل عيشا باقيا ابدا
 ابتاع سلطنة العقي بسلطنة آ
 بل حاز كليهما ان حل منزله
 اما ترى ملكه الحمى آل الى
 وذ سلطنة الآفاق مالكةا
 ظل الاله ملان الخلق فاطبة
 فانه عينه في كل مأثرة
 ولا امتياز ولا فرقان بينهما
 سميت ماجد زادت مهابتة
 جد الجديدان في ايام دولته
 اضحى بقبضته الدنيا برمتها
 يد بطلعته والناس في ركب
 فاصبحت صفحات الارض مشرقة
 سبحان من ملك جلّت مفاخره
 كانهما وبراع الواصفين لها
 لا زال احكامه بالعدل جارية
 فانت منظومة في سلك معذور
 بما سوى بلذ مجهود وميسور
 حتى ينص من القرآن مزبور
 تجري عليه بوجه غير مشهور
 على شهيد جميل الخال مبرور
 معارك الختف بالرهوان ماجور
 عن عيش فان بكل الشر مغفور
 لدنيا فاعظم بربح غير محصور
 من له يغايه في امر ومأمور
 سب سبي له في الدهر مشهور
 برأ وحرأ بعين اللطف منظور
 وملجى كل مشهور ومدحور
 وكل امر عظيم الشأن مأثور
 وهل يميز بين الشمس والنور
 تخت الخلافة في عز وتيقور
 صارا كانهما مسك بكافور
 ما كان من مجهل منها ومعور
 وسوء حال من الاحوال منكور
 وعاد اكناهما نورا على نور
 عن البيان بمنظور ومنثور
 بحر خميس الى منقار عصفور
 بين البرية حتى نفخة الصور

فصل في ذكر بعض منكر المرحوم السلطان سليمان وخبراته وصفاه
 الجارية الحسن، في جميع البلدان، سيما في بلد الله الحرام، ويسعد
 خاتم الانبياء والرسول الكرام، عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام، اعلم
 ان الخيرات والمبرات، والمساجد والعمارات، والمدارس والكتابخات،
 واجراء العيون وينس القلاع والفتات، وغير ذلك من انواع الخيرات، في
 كل الجهات، لذة انشائها المرحوم السلطان سليمان رحمه الله تعالى كثيرة
 جدا لا يمكن حصرها، ولا يدخل تحت حيطه البيان نكرها، ولا
 يسع هذا الكتاب شرحها وتبرها، لئلا نذكر مجملا من ذلك فإلا لا
 يترك كذا، لا يترك كذا، ونذكر خبراته في الحرمين الشريفين، وتحمل
 ما عداها الى السماع والشفاعة برأى العين، فن ذلك الصدقة الرومية
 لذة في الآن مدة حياة أهل الحرمين الشريفين وبها معاشهم وقيلام
 اودهم، وسبب بقاءهم ومددهم، فانها وان كانت قديمة متواصلة من زمن
 آباء السلاطين العظام، واجدادهم الملوك الكبار الغمام، الا ان المرحوم
 السلطان سليمان هو الذي زادها وضاعفها، واماها وكثرها وقهرها،
 وضاف اليها من خزائنه الخاصة مبلغا كثيرا فهي تزيد والله الجيد في كل
 عام بدفتر محفوظ مضبوط وامين وكتاب يقسمه في الحرم الشريف، تحفه
 بيت الله المطهر المنيف، وتقرأ الفواتح بلا خلاص ويكثر التمجيد من
 انفعاده والفقراء والعلماء والمصلحاء بالدعاء بدوام دولة سلاطين الزمان،
 والرحمة والرضوان على آباءه واجدادهم من آل عثمان، ويغفر عليهم حسب
 الدفتر السلطاني، اميرهم باننشان الشريف العثماني، فيصرفون نسك
 الى قضاء ديونهم، فان فضل اصفروها في حاتم وكساويهم، وانفقوها على
 عيالهم واولادهم، ولم يقع الاحسان على هذه الصورة لاحد من السلاطين

والخلفاء والملوك شهرهم على اهل الحرمين الشريفين ، والصدقات وأن كانت
تُرَدُّ من السلاطين وغيرهم لكن ليست بهذا الصبغ والاستمرار والوصول
في محلها وتعميم الناس بها ، وكانت للخلفاء العباسيين وغيرهم صدقات
كثيرة واسعة الا انها كانت تُرَدُّ مرة في العر او عند وصول خليفة منهم
الى الحج وما تخلفنا مواظبة وصولها على هذا الوجه الذي شرحناه
لاحد غير ملوك آل عثمان خلد الله سلطنتهم الى انتهاء الرومان ، وهذه
بركة جزيلة ، ونعمة كبيرة جلييلة ، يتميزون بها على غيرهم فإله تعالى
يديم ذلك على جيران بيته الحرام ، وجيران نبيه افضل الانام ، عليه
افضل الصلوة والسلام ، بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام ، المخلد
ذكر جميلهم في صفحات الايام ، انعام الله تعالى الى يوم القيام ، ومنها
صدقة الحب وقد تقدم ان المرحوم المقدس السلطان سليم خان الاول
اول من تصدق بارسال صدقة الحب الى اهل الحرمين الشريفين عند
افتتاح بلاد العرب واخذه لاقليم مصر والشام وحلب واستمرت
متواصلة الى زمن المرحوم السلطان سليمان وكانت تُرسل من انبلس
لخاص السطاني فاقر لها السلطان سليمان قرى بمصر واشتراها من بيت
مال المسلمين ووقفها وجعل غلتها وريعها لاهل الحرمين الشريفين وكتب
بذلك كتاب وقف حكم بصحته قضاه العسكر بالديوان الشريف
العالي وجعل من ريعها ألفا وخمسمائة اردب بالكيل المصرى لاهل مكة
المشرقة وخمسة الاف اردب لاهل المدينة المنورة يجهزها في كل عام من
مصر الناظر المتوفى على ذلك ثم صاعفها وجعل في كل عام لاهل مكة
المشرقة ثلاثة الاف اردب ولاهل المدينة المنورة الفى اردب واستمرت
تُرَدُّ كل عام وتوزع على اهل الحرمين حسب دفتر مقبر باحكام شريفة

سلطانية وتذاكر باشوية وتقريرات من القضاة ونظاس الحرم الشريف واستقر الحال على ذلك واستمر الى انفسا هذا والى ما بعد ان شاء الله تعالى وهذا ايضا احسان عظيم وخير جميل عيمر صار سببا لمعاش اهل الحرمين الشريفين وتقوتهم وهاتة لحياتهم وتعيشهم واودهم وقوتهم فلو عدموه والعيسان بالله هلكوا والدعة من صميم قلوبهم مبدل في الحرمين الشريفين بدوام دولة سلطان الزمان والترحمر على آباء الكرام واسلافه العظام وهذا احسان لم يعهد في زمن السلاطين السابسة ولا ايام الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان الا ما فعله السلطان قايتباى رحمه الله بعد ما حج بيت الله الحرام وزار المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلوة والسلام فانه وقف على اهل المدينة المنورة ضيعة وقوى يصل ريعها الى الآن لاهل الحرمين الشريفين والسلفان جقمق ايضا اوقاف يصل منها شيء دون ذلك الى الحرمين الشريفين وقد آلت اوقافهما الى الخراب وضعف ريعها جدا واما الاوقاف الشريفة العثمانية فعامة اقله يفيض منها الزوايد ويحصل منها الثمر وعليها مدار معيشة اهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعالى وانما وعمر عمر من عمرها وزكى عمل من زكاهاء ومنها صدقات للواى وفي جمع جانية ومعناه ما يوخد من اهل الدمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام تحت الدمة وعدم جلاءم عنها وفي من احل الاموال ان أخذت على وجهها المشروع ولاجل حلتها جعلت وشايف للعلماء والصلحاء والمتقاعدين من الكبراء وكان يخرج منها شيء قليل جدا في ايام الجراكسة لبعض الشايخ فلما كانت ايام سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان نور الله تعالى مرقده وختمه بالرحمة والرضوان اخرجها من خزائنه العامرة بالتدريج الى العلماء

والشايخ من اهل الحرمين الشريفين ومن اهل مصر ومن المتقاصدين بمصر والحرمين الشريفين الى ان استوعب صرفها جميعها وزاد عليها قدراً كثيراً اخرجه من خزائنه الشريفة وذلك من جوالي مصر وحدها غير جوالي الشام وحلب وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية وغير ما يُصَرَّف على الفقراء والعلماء والشايخ من محصول المصلحة في ساير ممالك الخروسة وغير ما تُصَرِّفُه ملوك بني عثمان من ريع اوقافهم وزوايدها وغير ما يخرجون من خزائنها العامة في وجوه الخيرات والصدقات واطعمة العبارات بحيث لا يُحصى مقدارها ولا يستقصى انحسارها وناهيك بكثرة هذه المصارف في وجوه الخيرات والعوارف ولم يعهد مثل كثرة هذه الخيرات واستمرار هذه الادارات لاحد من السلاطين والخلفاء والملوك العظام الاكرام الخفاه في زمن من الازمان في دولة ملك او دور سلطان ، فانه تعالى يَبْقَى هذه الدولة الشريفة الباهرة ، والسلطنة القاهرة الفاخرة الزاهرة ، الى ان تنقضى الدنيا وتقوم الآخرة ،

ومن خيراته الدارة اجرآء العيون ومن اعظمها اجرآء عين عرفات الى مكة المشرفة ، وسبب ذلك ان العين لانه كانت جارية بمكة في حين حنين وفي من عمل أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون الرشيد واسمها أمة العزيز وكان جدُّها المنصور يرقصها وفي طفلة ويقول انت زبيدة فاشتهرت بها وكانت من اهل الخيرات ولها مآثر عظيمة الى الآن منها اجرآء عين حنين الى مكة المشرفة وأُصْرِفَتْ عليها خرايس اموال الى ان جَرَّتْ الى مكة وفي وادٍ قليل الامطار بين جبال سود عالياً خالياً من المياه والنبات وصفها الله تعالى بانها وادٍ غير ذي زرع ، فنقبت أم جعفر زبيدة للجبال الى ان سلك الماء من ارض الحِلِّ الى ارض

للحرم وانفقت على عملها الف الف وسبعماية الف مثقال من الذهب
 فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال لديها واخرجوا دفاترهم لاختراع
 حساب ما اصرفوه لخرجوا من هذه ما تسلموه من خزائن الاموال
 وكانت في قصر علي مشرف على الدجلة فاخذت الدفاتر منهم ورمتها في
 بحر الفرات وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب فن بقى عنده شيء من
 بقية المال فهو له ومن بقى له شيء عندنا اعطيناه والبستام الخلع
 والتشريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين، وبقي لها هذا الاثر
 العظيم في العالمين، رحمها الله تعالى واسكنها الفردوس في اعلا عليين،
 وكانت هذه العين تروى الى مكة وينتفع الناس بها ومنبع هذه العين في
 دبل جبل شامخ يقال له طاد بالطاء المهمة والالف وبعدها دال مهمة
 من جبال الثنية من طريق الطائف وكان يجري الماء الى ارض يقال لها
 حنين يسقى بها نخيل ومزارع ملوكة للناس واليها ينتهي جريان هذا
 الماء وكان يسمى حايط حنين يعني يساتين حنين وهو موضع غزا فيه
 النبي صلعم المشركين ويقال لتلك الغزوة غزوة حنين وخبرها المذكور في
 كتب سير النبي صلعم، فاشتريت زبيدة هذا الحايط وابطلت تلك
 المزارع والنخيل وشقت له القناة في الجبال وجعلت لها الشجاحيد في
 كل جبل يكون دبله مظنة لاجتماع الماء عند الامطار وجعلت فيه قناة
 متصلة الى مجرى هذه العين في محاذاتها يحصل منه الممد لهذه العين
 فصار كل شحاذ عينا تساعد عين حنين منها عين مشاش وعين ميمون
 وعين الزعفران وعين البرود وعين الطارق وعين ثقبه والتجربيات، وكل مياه
 في هذه العيون تنصب في دبل عين حنين ويبطل بعضها ويزيد بعضها
 وينقص بحسب الامطار الواقعة على امر احدي هذه العيون او على

جميعها الى ان وصلت على هذه الصورة الى مكة المشرفة، ثم انها امرت
 باجراء عين وادى نعبان الى عرفة وفي عين منبعها نبل جبل كداء وهو
 جبل شامخ جداً اعلاه ارض الطاييف مسيرة نصف نهار من اسفله الى
 اعلاه من صعود فيه او نزل منه مرة لا يعود اليه لوعورة مرثاه وصعوبته
 وتغصّب من نبل جبل كداء في قنائه الى موضع يقال له الاوَجَر من
 وادى نعبان وتجري منه الى موضع بين جبلين شاققين في حُلَسُو ارض
 عرفات فيها مزارع وشعراء العرب تشوكلات وتغزلات في وادى نعبان وفيه
 يقول القايل

اَيَا جَبَلِيْ نَعْمَانَ بِاللّٰهِ خَلِيَا نَسِيمِ الصَّبَا يَخْلُصُ اِلَى نَسِيمِهَا

فعلت القنوت الى ان جرى ماء عين نعبان الى ارض عرفة ثم ادبرت
 القناة بجبل الرحمة محل الموقف الشريف الاعظم في الحجّ وجعلت منها
 الطريق الى البرك الثلاثة في ارض عرفات لتمتلي ماء يشرب منه الحجاج في
 يوم عرفة ثم استمرّ عمل القناة الى ان خرجت من ارض عرفات الى خلف
 جبل من وراء المازنيين على يسار العايد من عرفات ويقال له طريق صاب
 بالصناد المعجمة المفتوحة فالالف بعدها باء موحدة مشددة وتسمى
 الآن عند اهل مكة المظلمة بضم الميم ثم ظاء معجمة ساكنة فلام
 مكسورة ثم ميم مفتوحة ثم هاء التانيث ثم تصل منها الى المزدلفة ثم
 تستمر الى جبل خلف منى في قبليها ثم تنصب الى بئر عظيمه مطوية
 باحجار كبيرة جداً تسمى بئر زبيدة اليها ينتهي عمل هذه القناة وفي
 من الابنية المهولة فما يتوهم انه من بناء الجنّ ثم صارت عين حنين
 وعين عرفات تنقطع لقلّة الامطار وتتهدم قنواتهما وتجر بهما السيول
 بطول الايام وكانت للخلفاء والسلاطين اذا بلغهم ذلك ارسلوا وعمرها عند

انتظام سلطنتهم وقوة مكننتهم فاجرى تارة وتنقطع اخرى واستمر الحال على هذا المنوال، ثم عمرها صاحب اربل وهو الملك للليل مظفر الدين كجك كوكبوري بن علي في سنة ٥٩٤هـ وكوكبوري معناه بالتركي الديق الازرق وكان كثير الخير والاحسان جدا وله ترجمة واسعة في وفيات الاعيان لقاضي القضاة احمد ابن خلكان رحمه الله تعالى ذكر له اوصافا كريهة ومكارم عظيمة ذكر منها عبارة عين عرفات وغيرها من جويل الخيرات، ثم عمرها صاحب اربل مظفر الدين المذكور في سنة ٦٠٥هـ ايضا ثم عمرها بعد ذلك امير المؤمنين المستنصر بالله العباسي في سنة ٦١٥هـ ثم في سنة ٦٢٣هـ ثم في سنة ٦٣٤هـ كما وجدت ذلك مكتوبا في نصب حجارة مبنية في قرب الموقف الشريف بعرفات، ثم بعد مائة عام تقريبا عمر عين حنين الامير جويان نايب السلطنة بالعراقيين في ايام السلطان ابي سعيد خدابنده في سنة ٧٣١هـ فاجرى عين حنين الى مكة وعم نفعا لاهل مكة فانهم كانوا في جهد عظيم لقلة الماء فرحمهم الله بذلك ورحم الله تعالى اهل الخير، ثم عمرها شريف مكة يومئذ السيد الشريف حسن بن محجلان جد ساداتنا اشرف مكة الآن ابقاهم الله تعالى وادام عزهم وسعادتهم مدى الزمان، وكان من اهل الخير والاحسان، اجزل الله ثوابه في الجنان، وكان تعبيرة لها في سنة اله فحرت وانفجرت ونفست وانبلجت وكثر الدخا له من اهل البلاد والحجاج والعباد تقبل الله منه صالح اعماله، ثم انقطعت ولقى الناس شدة عظيمة لذلك الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المويدي ابو النصر شيخ الحمودي في سنة ٨١١هـ هكذا ذكره التقي الفاسي رحمه الله، ثم عمرها وعمر عين عرفات ايضا بعد ذلك من ملوك مصر الجراكسة الملك الاشرف

فابتدأ رحمه الله وعمر عين عرفات فاجراها الى ارض عرفات وعمر عين
 حنين الى ان جرت الى مكة وعمر عين خَلِيس وحصل بها الرقيق
 للحجاج واهل البلاد ودعوا له واثنوا عليه بذلك وباحساناته، وكثرة
 خيراته، صاعف الله تعالى اجرة ومثوباته، وذلك بمباشرة الامير يوسف
 الخالي واخيه الامير سنقر الخالي رحمهما الله تعالى في سنة ٨٧٥ هـ ثم عمر عين
 حنين آخر ملوك الجراكسة السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالى في
 عام ٩١٩ على يد الامير خيربك المعمار رحمه الله الى ان جرت وملا بركة
 الحجاج في المعلاة ثم جرت الى بازان ثم الى بركة ماجن في درب اليمين من
 اسفل مكة وارتقى الناس بذلك، ثم انقطعت في اوائل الدولة
 العثمانية بهذه الاقطار الحجازية وبطلت العينون لقلة الامطار وتهدمت
 قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة وصار اهل البلاد
 يستنقون من الابار حول مكة من ابيا يقال لها العَسِيلَات في علو مكة
 قريب من المنحنا ومن ابار في اسفل مكة من مكان يقال له الزاهر ويسمى
 الان بالحوخي في طريق التنعيم وكان الماء غالبا قليل الوجود وكذلك
 انقطعت عين عرفات وتهدمت قنواتها وكان الحجاج يحملون الماء الى
 عرفات من الامكنة البعيدة وصار فقر أه الحجاج في يوم عرفة لا يطلبون
 شيئا غير الماء لعزته ولا يطلبون الزاد وربما جلبه بعض الاقوياء من
 الاماكن البعيدة للبيع فيحصلون اموالا من ذلك لغلو ثمنه واتي انكر
 ان في سنة ٩٣٠ قل الماء في الابار البعيدة ايضا فارتفع سعر الماء جدا في
 يوم عرفة وكنت يومئذ مراعقا في خدمة والدي رحمه الله وفرغ الماء
 الذي كنا جملناه من مكة الى عرفات وعطش اهلنا فتطلببت قليلا من
 الماء للشرب فاشتريت قربة ماء صغيرة جدا يحملها الانسان باصبعه

بدينار ذهب والفقراء يصيرون من العطش يطلبون من السماء ما يهين
 حلوقهم في ذلك اليوم الشريف فشرب اهلنا بعض تلك القربة وتصدقوا
 بباقيه على بعض من كان مضطراً من الفقراء وعطشت عقيبه وجاء وقت
 الوقوف الشريف والناس عطاش يلهثون فامطرت السماء وسالت السيول
 من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا
 يشربون من السيل من تحت ارجلهم ويسقون دوابهم وحصل البكاء
 الشديد والصحيح الكثير من الحجج في وقت الوقوف لما راوا من رحمة
 الله تعالى ولطفه بهم واحسانه اليهم وتكرمه عليهم ولا ازال اتذكر تلك
 الساعة وما حصل بها من اللطف العظيم من كرم الله العليم وارجو
 به كرم الكريم واتيقن انه الغفور الرحيم الذي ينزل على عباده الرحمة
 من بعد ما قنطوا وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية السليمانية
 باصلاح عين جنين واصلاح عين عرفات وعين لها ناظر اسمها مصلح
 الدين مصطفى من المجاورين بمكة فبذل جهده في عبارتهما واصلاح
 قناتهما الى ان جرت عين مكة وبخلتها وخرجت من اسفلها من بركة
 ماجى واصلاح عين عرفات واجراها الى ان صارت تملأ البرك بعرفات
 وذلك في سنة ١١٣١ وصار الحجاج يروون من ذلك الماء العذب الغرات
 بعد ذلك العطش الشديد في يوم عرفات ويدعون لمن كان سبباً
 لاجراء هذه الخيرات ثم اشترى ناظر العين عبيداً سوداً من مال
 السلطنة وجعل لهم جرات وعلوات من خزائن السلطنة الشريفة يرسم
 خدمة العين ولاخراج اتريبتها من الدبول والقنوات وهذه خدمتهم دائماً
 وصاروا يتوالدون وهم باقون الى الآن طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة ثم
 توجه جاي مصطفى ناظر العين الى الابواب السلطانية السليمانية

وعرض في أمر العين احوالاً يجب عرضها فاجيب الى كل ما سأل فيه وعاد
 مجنباً الى مصر ثم ركب من بندر السويس الى مكة فغرق في بحر القلزم
 شهيداً وما غرق الا في بحر رحمة الله تعالى وما مات بل هو حي عند الله
 تعالى وكانت وفاته الى رحمة الله تعالى في سنة ٩٣٧ واستمرت عين حنين
 جارية الى مكة لكنها تقل تارة وتكثر اخرى بحسب قلة الامطار وكثرتها
 وعين عرفت تجري من نعلان الى عرفت الى ان صارت عرفت بساتيس
 وغرس بها الغروس وصارت مرجة خضراء تنجلي كالغروس الى ان قلت
 الامطار وبست العين ونزهت الابار في سنين متعددة من سنة ٩٤٥
 وما بعدها وكانت سنوات تقارب سني يوسف شداداً عجافاً وانقطعت
 العينون الا عين عرفت فانها لم تنقطع الا انها قل جريانها في تلك
 السنوات فلما عرضت احوال العينون الى الابواب الشريفة السلطانية
 السلمانية التفت للخطر العاطر السلطاني، وتوجه العطف الشريف
 العثماني، الى تدارك ذلك باق وجّه يكون، وامر بالفحص عن احوال
 العينون، وكيف يمكن اجرؤها الى بلد الله الامين المأمون، فاجتمع
 المرحوم عبد الباقي بن علي العري قاضي مكة يومئذ والامير خير
 الدين خضر ساجق جده المعجزة حينئذ وغيرها من الاعيان
 وتفحصوا وداروا وتاملوا واستشاروا فاجمع رأيهم على ان اقوى العينون
 عين عرفت وطريقها طاهرة ودولها مبنية الى بير زبيدة خلف مقي
 وان الذي يغلب على الظن ان دولها من بير زبيدة الى مكة مبنية
 ايضا وانها مخفية تحت الارض وانها يحتاج الى الكشف عنها ولحقه الى
 ان تظهر لان زبيدة لما بنت الدبول من عرفة الى بيرها المشهورة خلف
 مقي الله جميعها طاهر على وجه الارض فالباق ايضا من ذلك للحل الى

مكة مبني ايضاً الا انه خاف تحت الارض واستغنى عنها بعين حنين
وتركت هذه ونسيت وطمت وغفل عنها هكذا ظنوا وخمنوا انهم اذا
تتبعوا عين عرفات من اولها من الأوجر الى ثعمان ثم الى عرفة ثم الى
مزدلفة ثم الى بئر زميدة واصلحوا هذه الدبول الظاهرة وكشفوا عن
الباقى وبنوا ما وجدوا منها منهدماً وروقوا الباقى احتاجوا الى ثلاثين
الف دينار ذهباً جديداً ودرهمه وقاسوه فكان من الأوجر الى بطن مكة
خمس وأربعين ألف ذراع بذرار البتامين الآن وهو اكبر من الذراع
الشرعى بقدر رُبعة وهذا الذى تخيلوه من وجود بقية الدبل تحت
الارض لم يوجد فى كُتُب التاريخ وإنما أدام الى ذلك مجرد الظن
بحسب القرابين وعرضوا ذلك الى الباب الشريف السلطانى فى اوائل
سنة ٩٩٩ فلما وصل علم ذلك الى المسمع الشريفة السلطانية السليمانية
التمست صاحبة الخيرات، الكليلا الخدّرات، تاج الحصنات، ملكة
الملكات، قدسيّة الملكات، عليّة الذات، صفيّة الصفات، ذات العُلا
والسعادات، حضرة خانم سلطان، كريمة حضرة السلطان الاعظم
سليمان، نسى الله عهده صوب الرحمة والرضوان، ان يأكّن لها فى عمل
هذا الخير حيث كانت صاحبة الخير أولاً أمر جعفر زبيدة العباسية
فمناسب ان تكون ه صاحبة هذا الخير فأذن لها فى ذلك، فاستشارت
لحضرة السلطانية وزراء ديوانها الشريف العالى فيمن يصلح لهذه
الخدمة فاتفقت اراؤهم الشريفة على ان هذه الخدمة لا يقوم بها الا
دقتردار ديوان مصر الامير الكبير المعظم فاىض الجود ذو الفضل والكرم
صاحب السيف والقلم والعلم والعلم ابراهيم باشا بن تغرى وردى
المهمندار، بواه الله جنّات تجرى من تحتها الانهار، وسقاه من حوض

القوثر زللاً بارداً يطفئ كل أوار وأوار، وكان يومئذ قد نزل من منصب
 الدفتردارية وأمر بالتفتيش عليه عن أيام دفترداريته فُعْطِيَ من التفتيش
 وأعطته السلطنة خمسين ألف دينار ذهباً بزيادة عشرين ألف ذهب
 على ما خمنوه ليصرفها في عمل هذه العين، فتوجه من البحر الى مكة
 المشرفة بالجمل عظيم وبرى كثير وترتيب يحجز عنه كبحار البكلاريكية
 وكان ذا قوة عالية واقدام عظيم واعتماد تام وكرم نفس وشهامة وحسن
 تدبير ومعرفة وفطنة وحداقة وكان بيني وبينه سابقلة اجتماع وما رايت
 احداً من الامراء والوزراء والبكلاريكية مع كثرة من اجتمعت به منهم
 اجمل نظاماً ولا احسن ترتيباً وانتظاماً ولا ادق فكراً ولا اعلا قوة ولا
 اصدق ولاء منه رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة وبوّاه
 الفردوس الاعلا وارضى عنه خُصَّصَته يوم القيمة، وكان وصوله الى بندر
 جدة المعجورة في يوم الجمعة لثمان بقمين من ذي القعدة سنة ٩٣١
 فتوجهت الى ملاقاته لسابق احسانه الى فرايته نزل بوطاقه من خارج
 جدة من الجهة الشامية فقابلني بالاجلال والاکرام وركب من جدة الى
 سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي نجم الدنيا والدين محمد بن ابي
 نُمى خلد الله تعالى سعادتة وأهد دولته وسيادته وكان يومئذ نازلاً في مر
 الظهران فقابلته بالاجلال والتعظيم والترحيب والتكريم ومد له سماً
 عظيماً ولاطفه وواكبه واكرمه وباسطة وجابره فعرّض على حضرته الشريفة
 ما جاء بصددّه فقوبل بامتثال الامر الشريف السلطاني وبذل الهمّة
 والجهد في اتمام المهم المنيف الخالقى وانه يقوم بذلك بنفسه وولده
 واتباعه وخدمه ثم ركب من عنده مجبور الخاطر مسرور القواد وتوجه
 الى مكة المشرفة فلاكاه عند دخوله الى مكة سيدنا ومولانا المقام الشريف

العالى بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن بن ابي نبي صاحب
 مكة ادام الله تعالى عزه وسعاده وصاعف نصره وتأييده وسيادته وأبد
 له الاجلال والاکرام وقابله بالترحيب والاحترام وجابره ولاطفه وبسطه
 وآلفه واقبل كل منهما على الآخر كمال الاقبال وتحادثا بغاية الادب
 والاجلال واستتمّ معه الى ان فارقه من باب السلام فدخل المسجد
 الحرام فطاف طواف القدوم وكان محرماً بالحجّ وسعى ما بين الصفا والمروة
 وعاد الى مجمع قايتباي وهو الخلد الذي عيّن لنزوله فيه ومد له من قبل
 مولانا السيد حسن مد الله تعالى ظلال سعاده سمط عظيم جميل
 كبير فجلس عليه واكل منه هو وخواصه وابن لاهل الرباط والفقراء
 والفقهاء وعامة الناس فاكلوا وحملوا وقصّل شيء كثير وامر بتفريقه على
 الفقراء وألبس الذي مد السمط ققطاً من السراسر العال واعطاه ذهباً
 كثيراً ثم جاء للسلام عليه سيدنا ومولانا رئيس الحرمين الشريفين
 وكبير البلدّين المنفيين شيخ الاسلام مرجع العلماء الاعلام سيد
 السادات بهلّ الله الحرام بدر الدنيا والدين القاضي حسين الحسيني
 ادام الله عزه واقباله وخلّد سعاده ودولته واجلاله ففرح به الامير
 ابراهيم وقابله بالاجلال والتعظيم فعرض عليه اموره واحواله واستشاره في
 سائر ما بدا له ف اشار اليه بالارآه الصايبة واعلمه بما ينبغي رعايته ويرعى
 جانبه وما تجب عليه ملاحظته من الامور اللازمة الواجبة فأول ما
 بدأ به الامير ابراهيم تنظيف بعض الآثار التي يستقي الناس منها
 واخراج ترابها وزيادة حفرها ليكثر ماؤها وجصل للناس بذلك رفق
 كثير وشرع في جميع ما يحتاج اليه من عمل وتوجه للكشف عنه الى
 اعلا عرّات وكثر تردده اليها وتفطّنه لجاريها ومثاقبها ومشاربها

ومساربهما والفحص من احوالها الى ان وصل الركب المصري وكان امير
 الحاج يومئذ افتخار الامراء الكرام عثمان بيك ابن بگلربیكي اليمين ثم
 بگلربیكي الحبشة ازدر باشا وصار بعد ذلك عثمان بيك هذا بگلربیكي
 الحبشة بعد وفاة والده ثم ترقى وصار بگلربیكي اليمين واطهر اليد البيضاء
 في افتتاح مدينة تعز ثم صار بگلربیكي الخسا ثم البصرة ثم قره آمد وهو
 من البگلربیكية الكراما العظام المخملين المشهورين بالكرم والشجاعة
 ابقاه الله تعالى ووصل الى مكة فاضفيها في ذلك الموسم مع الركب الشامي
 وهو اعلم العلماء الموالى افضل الفصلاء الاعلى مولانا فضيل افندي ابن
 مولانا علي جلبي المفتي للحلي وهو من أصلاء العلماء العظام له التصانيف
 الحسنة المقبولة وهو الآن أوتراق في الباب العالي مد الله تعالى طلال
 فضله وادامه موان عظمته واجلاله وافض على الطلاب بحايب فضله
 وكماله وحم الناس حجة هنيئة وخج الامير ابراهيم فرض حجة وعاد
 الحجاج الى اوطانهم فايزين بالغفران والقبول حايزين لكل مطلب ومأمول،
 فشرع الامير ابراهيم في الكشف عن دبول عين عرفات وضرب اوطاقه في
 الاوجر من وادي نعبان في علو عرفات وشرع في حفر قعرها وتنظيف
 دبولها بهمة عالية جدًا وكانت جملة عماليكه القايعين في خدمته نحو
 اربعمائة مملوك في غاية الجلالة والرشاقة والقدرة واللباقة اقام في هذا
 العمل من الاوجر الى مزدلفة وكتب نحو الف نفس من العمال والبنائين
 والمهندسين والحقارين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام
 وحلب واسطنبول ومن بلاد اليمين طوايف بعد طوايف من المهندسين
 وخدّام العيون والايار والحدّادين والبنائين والحقارين والقطاعيين
 والتجارين وغيرهم ممن يحتاج اليهم واتى بالآلات العمارة بحبها معه من مصر

من مكاتل ومسلح ومجاريف وحديد ويولاد وتحلس وروصاص وغير ذلك
مع الهمة القوية والاقدام التام والاهتمام التمام وعين لكل طليقة قطعة
من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها من الدبول ليظهر فيها سعيه
واجتهاده وكان يظن أنه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصده فيما
دون عام ويرجع الى الابواب السلطانية لينال المناصب العالية، ويظفر
بالمراتب السامية، ويأق الله الا ما اراد، وما كل ما يتنى المرء يدركه من
المراد، وألسنة الاقدار تناديه من وراء الحجاب، كيف للخلاس والى ابن
الذهب، واستمر على هذا الجد والاجتهاد الى ان اتصل عمله بعمل
زبيدة الى البير لث انتهى عملها اليها ولم يوجد بعده دبل ولا آثار عمل
وصاق فرعه بذلك وعلم ان القطب كبير وان العمل خطير وتحقق ان
القدر الباقي من هذا العمل اما تركته زبيدة اضطراراً بغير اختيار
وهذلت عنه الى عين حنين وتركزت العمل من عند البير لصلابة الحجر
وصعوبة امكان قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من بئر
زبيدة الى دبل منقور تحت الارض في الحجر الصوّان طوله الفا ذراع بذراع
البنّامين حتى يتصل بدبل عين حنين وينصب فيه ويصل الى مكة ولا
يمكن نقب ذلك الحجر تحت الارض فانه يحتاج في النزول الى خمسين
ذراعاً في العنق وصار لا يمكن ترك ذلك بعد الشروع فيه حفظاً لناموس
السلطنة الشريفة، فا وجد الامير ابراهيم حيلة غير ان يحفر وجه
الارض الى ان يصل الى الحجر الصوّان ثم يوقد عليه بالنار مقدار مائة
حمل من الخطب ليجل ليلة كاملة في مقدار سبعة اذرع في عرض خمسة
اذرع من وجه الارض والنار لا تعمل الا في العلو لكنها تعمل عملاً يسيراً
جداً من جانب السفلى فيلين الحجر من جانب السفلى مقدار قيراطين

من اربعة وشرين قيراطاً من ذراع فيكسر بالحديد الى ان يوصل الى
الحجر الصلب الشديد فينقذ عليه بالخطب للزل ليلة أخرى وهلم جراً
الى ان ينزل في ذلك الحجر مقدار خمسين ذراعاً في العشق في عرض
خمسمة الذرع الى ان يستوفى الف ذراع تُقَطَّع على هذا الحكم، وذلك
يحتاج الى عمر نوح ومال قارون وصبر أيوب وما راي من ذلك محيصاً
فاقدم عليه الى ان فرغ الخطب من جميع جبال مكة فصار يجلب من
المسافات البعيدة وغلا سعرة وضاق الناس بذلك وتعب الامير ابراهيم
لذلك وذهبت امواله وخُدامه واولاده وماليكه وهو يتجالد على ذلك
الى ان قطع من المسافة الف ذراع وخمسمائة ذراع بالعجل وصار كلما
فرغ المصروف ارسل وطلب مصروفاً آخر الى ان اصرف اكثر من خمسمائة
الف دينار ذهباً من الخزائن العامرة السلطانية وغرق له مركب كان
فيه بلقي تجملاته وخزائنه ونقوده وفيه جملة من عبيده واسبابه وكان
ينوف على مائة الف ذهب في ابتداء امره ثم مات له ولد طفيل
نجيب كان خلفه بمصر احترق عليه كثيراً ثم مات له ولدان مراهقان
نجيبان فاضلان اخذاً بمجامع قلبه وقتتا كبده ثم مات كخداة وكان
بمنزلة امراء السناجق ثم مات اكثر ماليكه وهو يتجالد لتلك المصايب
العظيمة ويتصبر عليها ويظهر الجلد فيها الى ان ذهبت قواه، وما بقي
رمقه ولا ذماعة، ونزفه الاسهال، ورمته الاهوال، وجاءه الاجل الذي لا
يتقدم ولا يتأخر، وان اجل الله اذا جاء لا يؤخر، مات غريباً شهيداً،
ومضى الى رحمة الله وحيداً فريداً، في ليلة الاثنين ثلثي رجب المرجب
سنة ٩٢٤ وصلى عليه عند باب اللعبة وكانت جنازته حافلة جداً
وأسف الناس على فقده لكثرة احسانه ودخن بالمعلقة على عيين الصاعد

الى الابطاح في تربة كان اعتدوا لنفسه ودُفِنَ فيها ولذِيه قبله وخلف
 طفلاً وحلاً وبنْتًا من اهل الخير كثيرة الصلاح والعبادة وكان ذكر لى ان
 مولده سنة ٩١٣ رَحِمَهُ اللهُ وارضى عنه خصماءه وآمنه يوم الفزع الاكبر
 وسقاه من حوض الكوثر، ثم اقيم بعده في هذه الخدمة ساجق
 جُدَّة الامير قاسم بك باقامة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى بدر
 الدنيا والدين مولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله تعالى دولته
 وسعاداته وشيّد عزّه وعظمته وسيادته وعرض ذلك الى الباب العالى
 وامره ان يباشر هذه الخدمة الى ان يصل من تعيينه السلطنة الشريفة
 لاداء هذه الخدمة وكانت السلطنة الشريفة العظمى والخلافة العالمية
 الكبرى قد انتقلت من المرحوم السلطان سليمان خان الى نجده
 الاسعد الامجد السلطان سليم خان سقى الله عهدهما صنوب الرحمة
 والرضوان فتعين لها في الباب العالى دفتردار مصر يومئذ محمد بك
 اكمل جى زاده وكان منجماً مثرباً من اعيان الامراء السناجق البرآة
 له عقل تام، ورأى ثاقب واحسان وانعام، وتلطّف وتعطف واکرام،
 وصل الى هذه الخدمة الشاقّة وبذل فيها نفسه وماله واظهر تجبُّله
 وتحمله واحتماله وقطع مسافة وما بلغ التمام الى ان واثه الحام، وانتقل
 الى رحمة الله تعالى سعيداً شهيداً بمرض الاسهال، واقدم على ربه الكريم
 المتعال، في ليلة الثلاثاء وقت السحر لاربع ليال بيقين من جمادى الاولى
 سنة ٩٧١ وصلى عليه عند باب العتبة الشريفة ودُفِنَ في المعلاة قبالة تربة
 الامير ابراهيم الدفتردار على يسار الذهاب الى الابطاح وتأسّف الناس
 على فقده وترجّوا عليه واثنوا عليه خيراً رَحِمَهُ اللهُ وخلف ولداً صغيراً
 اسمه پير احمد وبنْتًا اسمها خديجة جبرگسا الله تعالى وجعل وصيه

عليهما عتيقة فهدان كخداة وفقه الله تعالى واعاده ثم اقيم في خدمة
 عمل العين الامير قاسم بك المذكور سابقا سنحج جدّة المعجزة الامام
 فيها سيدنا ومولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله عزّه ودولته
 وامره بمباشرة العمل وعرض ذلك على الابواب الشريفة السليمية فبرز
 الامر الشريف السلطاني باستقرار قاسم بك المذكور في خدمة العين
 اميناً على مصارفها وان يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضي القضاة
 وناظر المسجد الحرام بدر الدنيا والدين القاضي حسين الحسيني
 خلد الله تعالى ظلال سيادته وأبد قيام سعادته ظهراً على ما بقى من
 عمل عين عرفات الى ان تصل الى مكة المشرفة فاستمر الامير قاسم مباشراً
 لتعاطي هذه الخدمة وكان لا يخلو من قصور الفهم وحب الاستقبال
 وبعض عناد وما اراد مولانا شيخ الاسلام معارضته فتكره على رايه وما
 اراد الله تعالى ان يتم العمل الشريف على يد قاسم بك فصار ثالث
 الاميرين السابقين، فطرقة الاجل وادركه الحين، وفاز كبريتيه بمرتبة
 الشهادة وصار من شهداء العين، وانتقل من دار الدنيا الغائية، الى
 دار الآخرة الباقية، فبرر العين لليلة خلت من شهر رجب المرجب
 الفرد الاصب سنة ٩٩٩ وصلى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودُفن بالمعلاة
 الى جانب الامير محمد بك الدفتردار المتوفى قبله امين العين الزبورة
 واستوفت العين به ثلاثة من الامراء السناجق سلام الله تعالى شرافاً
 ظهوراً وكان بهم برأ رحيماً غفوراً، ثم توجه سيدنا ومولانا شيخ الاسلام
 السيد القاضي حسين الحسيني امد الله تعالى ظلال افضاله واقم خيام
 عونه وعظمته واجلاله توجهها تأماً الى تكميل ما بقى من عمل عين عرفات
 باعتبار ما بيده من النظر عليها حسب الاحكام الشريفة السلطانية

النافذة في الاقطار والجهات وجد في الاهتمام وبذل الجهد التام وعرض الى
 الابواب الشريفة وفاة قاسم بك المرحوم وعدم تعطيل العمل الى ان باق
 امين لاكمال العمل من الباب العالي فبرزت الاوامر الشريفة السلطانية
 السليمية بان يكمل ذلك العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضي
 حسين الحسبي المشار الى حضرة الشريفة انفاً فاقدم بهمة العلية
 اقدام الى اكمال هذا العمل الشريف بالاهتمام التام، فساعدته
 السعادة والاقبال، على الاتمام والاكمال، فكمل العمل المبارك فيما دون
 خمسة اشهر بعد ان عجز عن اتمامه الامراء المذكورون قريباً من عشرة
 اعوام وهلك نفوسهم واموالهم وخُذَّ منهم وما ظفروا بهذا المرام، ولذلك
 فضل الله يوتيئه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فحجرت عين هرات،
 وانفاجرت ينابيعها الجارية، ووصل الماء وهو يجري في تلك الدبول
 والقنوات، الى ان دخل مكة لعشر بقين من شهر ذي القعدة الحرام
 سنة ٩٧١ وكان ذلك اليوم عيداً اكبر عند الناس، وزال بوصول ذلك
 الماء الى البلد كل هم وبأس، وعمل في ذلك اليوم سيدنا ومولانا المشار الى
 حضرة امطة عظيمة في الابطح، ببستانه الواسع الاتيح، وجمع
 جميع الاكابر والاحيان، في ذلك المكان، ونصب لهم السراقات والصيوان،
 ولبح اكثر من مائة من الغنم، ونحر عدة من الابل والنعم، وقدم
 للناس على طبقاتهم انواع الموايد والنعم، وخلع على اكثر من عشرة
 انفس من المعلمين، والبنامين والمهندسين، خلعة فاخرة، واحسن الى
 باقيام بالانعامات الوافرة، وتصديق على الفقراء والمساكين، وانعم على
 الكبراء والاساطين، شكراً لهذه النعمة الجليلة، وحمداً على هذه المنة
 الجليلة، حيث انعم الله بها على عباده، واحيا بها واخصب منها خير

بلاد، وكان يوماً مشهوداً، وساعة سعيدة وزماناً مسعوداً، فلتما جهوا
 اخبار هذه البشائر العظمى، وحصول هذه النعم الجزيلة الكبرى، الى
 الباب الشريف العالى الى السلطان الاعظم، وللقان الاكرم الاخضر،
 السلطان سليم خان، سقاء الله كؤوس الرحمة والرضوان، من حوص
 الكوثر في اعلا غرف الجنان، والى سرادقات الحجاب الوفيح، والستر السايغ
 المسبول المنيع، صاحبة الخيرات، ملكة الملكات، بلبقيس الزمان، حضرة
 خانم سلطان، ادام الله تعالى ظلال عفتها وعصمتها، واسبغ استار
 رفعتها وعظمتها، فانعت الصدقات الشريفة السلطانية بالانعامات
 الجزيلة، والترقيات الكثيرة الجيلة، على سائر المباشرين والمتعاطين لهذه
 الخدمة الشريفة الجزيلة، وحصل مولانا شيخ الاسلام المشار الى حضرته
 الشريفة ترقيات عظيمة، فصارت مدرسته السلطانية السليمانية بماية
 عثمانى وما مهد ذلك لاحد من الموالى العظام في مدارسهم وجهت اليه
 انواعاً من الخلع الشريفة الفاخرة وخوطب من قبل السلطنة الشريفة
 الخاقانية بالخطابات العالية الوفية السامية المتضمنة للشكر الجليل منه
 وانه داخل في جملة خواص السلطنة الشريفة، المشمولين بنظر
 عواطفها المنيفة، وانعاماتها الجزيلة الوريفة، وصارت هذه العين من
 جملة الآثار انباكية على صفحات الليالى والايام، والاعمال الصالحات
 الباكية لله لا يغنيها تكرر السنين والاعوام، وما عند الله من تضاعف
 الاجر والثواب، فهو خير وأبقى عند اولى الالباب،

ومن آثار المرحوم السلطان سليمان بمكة المشرفة المدارس الاربع
 السليمانية وسبب ذلك ان الامير ابراهيم امين اجراه عين عرفت،
 اسكنه الله من اعلا الجنة والغرفات، عرض على الابواب الشريفة

السليمانية، وأنهى للأعتاب العلمية الخاقانية، أن المناسبات السليمانية الشريفة السلطاني، وقدره العلى السامى السليمانى، أن يكون لمحتضنه السلطان بمكة المشرفة أربع مدارس على المذاهب الأربعة يدرس فيها علماء مكة المشرفة علم الفقه ليكون سبباً لاشتغالهم بعلم الشرع والدين ويرتفقون بوظايفها ويكون سبباً لإحياء علم الشريعة ويُسَطَّر ثواب ذلك في صحايف حسنات السلطنة الشريفة، فأجابه السلطان سليمان المرحوم الى ذلك وبرزت الأوامر الشريفة السلطانية بعمل ذلك وعين لهذه الخدمة الأمير قاسم بك أمير جُذَّة المعورة المذكور آنفاً وأن يبادر الى عمل ذلك في أحسن الأماكن اللايقة فأجمع رأى الأمير إبراهيم وقاسم بك وغيرهما من الأعيان أن اللايق لبناء هذه المدارس للجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان به البيمارستان المنصورى ومدرسة لصاحب كُنْبايسة السلطان أحمد شاه سلطان كجرات من أقاليم الهند، وكان من أصحاب الخير الكثير شديد لُحْبة للعلماء كثير البر والصدقات وكانت المدرسة بيد مؤلف هذا التاريخ والبيمارستان المنصورى وأوقاف السلطان الملك المويد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعدة دُور تتعلق بسيدنا ومولانا المقام الشريف العلى السيد حسن صاحب مكة المشرفة أدام الله عزَّه وأقباله ورباط يقال لها رباط الظاهر، فاستبدل البيمارستان واستبدلت المدرسة برباط كان بناءه الخواجا يخشى القرماني ولم تثبت وقفيتة فباعه ورثته فاشتري لجهة السلطنة الشريفة وجعل بدلاً من المدرسة الكنبايئية واستبدل رباط الظاهر برباط آخر في سويقة أحسن وأمكن منه ووقف موضعه بدلاً عنه، وأما الدور المتعلقة بسيدنا ومولانا

المقام الشريف العالي بقر الدنيا والدين مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه ودولته فقدّمها جميعها للسلطنة الشريفة واستبدلت اوقاف المؤيدية بصهياف قرى في الشام اختصارها ذرية المؤيد الموقوف عليهم وكتب مستنداتها وحججها، وأشرع الامير قاسم في قديمها وطلب العلماء والصلحاء والاشراف ووضعوا الاساس فتقدّم قاضي مكة المشرفة يوعبد قدوة العلماء الاهالي، وصقوة العظماء الموالى، مولانا شمس المنة والدين احمد بن محمد بك النشأجى عظم الله تعالى شأنه، ورفع قدره ومكانه، ووضع بيده الشريفة الاساس، وتبعه من حضر من العلماء والسادات والامراء واعيان الناس، ووضع كل واحد منهم حجراً في ذلك الاساس، وكان يوماً مشهوداً، مباركاً مسعوداً، وذلك ليلتين خلتا من شهر رجب المرجب سنة ١٠٨١ وكان عمق الاساس عشرة اذرع وهرضة اربعة اذرع بذراع العمل ووضع فيه صغار كبار جدّاً واحكوا الاساس احكاماً قوياً واستمر قاسم بك في بذل الجّد والاجتهاد مشدود الوسط كانه بعض العمال يحرق بعضاً من اول العمل الى آخره بقوة وجلادة من غير دقة فلم ولا لطف طبع مع الجلافة والغلط والاستبداد بالرأى وعدم المشاورة وعدم الاصغاء الى رأى احد قائم بناء المدارس الاربع في غاية الاحكام وزاد في عرض الجدران من غير تعميق وعمل بها ماذنة عالية احسن فيها ولفق لسقوف المدرسة ولدور ايوانها خشبات عتيقات واهيات تكسرت وسقطت بعد وفاته وجددها مولانا شيخ الاسلام على وجه الاتقان والاحكام وكتب قاسم بك بعض طرازها بخط ردى محظ وبعضه بخط رايق فايق لكونه امياً لا يعرف الكتابة ولا يصغى الى كلام احد، وصارت الاحكام الشريفة السلطانية تتوارد اليه بالاستعجال

والافتخار ، وهو يستعجل في الاعمار ، وعين المرحوم السلطان سليمان خان ، عليه الرحمة والرضوان ، وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك من اوقافه بالشام وعين لكل مدرس خمسين عثمانياً في كل يوم وعين للمعيد اربعة عثمانية وكل مدرس خمسة عشر طالباً لكل طالب عثمانيّين والقرّاش كذلك واللبواب نصف ذلك يجهزها في كل عام ناظر الأوقاف السليمانية بالشام مع الركب الشريف الشامي الى مكة المشرفة فتوزع على المدرسين والطلبة ووظائفهم ، ولم تكن المدارس الاربع الا في ايام دولة السلطان الاعظم ، مالك مالک التترک والروم والعرب والحجر ، السلطان سليم خان ، ابن السلطان سليمان خان ، عليهما الرحمة والرضوان ، فاعمر بالمدرسة المالكية السليمانية وفي راس المدارس الاربع على سيدنا ومولانا القاضي حسين الحسيني المشار اليه ادام الله تعالى فوايده على الدوام بخمسين عثمانياً ثم رقاہ الى ان صارت مدرسته بمائة عثمانى ، واعمّر بالمدرسة الحنفية السليمانية على مؤلف هذا الكتاب بخمسين عثمانياً في واسط جمانى الاولى سنة ٩٧٥ قُتِرَتْ فيها قطعة من الكشاف والهداية وقطعة من تفسير المفتي الاعظم مولانا ابى السعود العبادى بَوَّاه الله تعالى عرف الجنان ، وانزل عليه شأبيب المغفرة والرحمة والرضوان ، وأقراّت فيها درساً في الطب ودرساً في الحديث في اصوله والى ادرس الآن فيها تكميل شرح الهداية للعلامة الكمال ابن الهمام ، الذى كملته الآن علامة علماء الاسلام ، فهامة فضلاء الموالى العظام ، مالك ناصية العلوم وفارس ميدانها ، وحايى قصبات السبق في حلبة رهانها ، فريد دهره في التحقيق والانتقان ، ووحيد عصره في التدقيق والايقان ، صاحب التصانيف الفايقة التى سارت بها الركبان ، وقد اوتيتها العلماء

والطلبة في سائر البلدان، الكريم المحسن الى محبيه غاية الاحسان،
مولانا شمس المنة والدين احمد المعروف بقاضي زاده الهندى قاضى
العسكر بولاية انطولى اظهر الله على لسان قلمه ما دق وخفى من
الافهام، وافاض من زلال الفاظه العلية ما يروى عطش اكباد العلماء
الاعلام، ذكر فيه من التحقيقات ما فات ابن الهمام، ولقد اثنى علماء
مذهب النعمان قلايد نور متسق النظام، ومد لطلاب العلم الشريف
موايد نوايد وضعها لهم على طرف الثمام، وأورد فيه من خاصة طبعه
الشريف ثلاثة آلاف تصرف من فبات افكاره وذلك فصل الله بيوتيه من
يشاء والله ذو الفصل العظيم، ولا شك ان ذلك فيض من الله الكريم، افاض
به من خزائن جوده العليم، فشكر الله تعالى صنعه الجليل، واثبه وازاده
على ذلك مزيد الاجر والثواب الجليل، وفتح بتأليفه سائر طلبة العلم
الشريف، وابقى في صفحات العالم كتابه المفيد اللطيف، الى ان يرث
الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، ولقد احسن الى في ايام
صدارته ورباني لدى الحصرة الشريفة السلطانية فرقاني السلطان الاعظم،
والخان الاكرم الاخضر، السلطان مراد خان، خلّد الله مدته الزاهرة
مدى الزمان، فصارت مدرستى بهتمته العلية بستين عثمانياً جزاء الله
تعالى عني افضل الجزاء، واسيع عليه من خزائن فضله وكرمه واسع الخير
والعطاء، وانعت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية السليمانية
الشافعية لاقره مذهب الشافعي بمكة المشرفة على بعض علماء
الشافعية بخمسين عثمانياً فدرس فيها كتب فقه الامام محمد بن
إدريس الشافعي رحمه الله، وأما المدرسة الرابعة السليمانية فقد جعلها
المرحوم الواقف لاهياء مذهب الامام احمد ابن حنبل رحمه الله فلم يوجد

حكمة يومئذ من يكون ثانياً في مذهب الامام احمد بن حنبل فعلى هذه الى علم الحديث الشريف وجعلت تلك المدرسة دار للحديث بخمسين عثمانياً يقرأ فيها الصالح الستة، فرحم الله تعالى السلطان سليمان واثابه على مقاصده الجيلة من اسداء الخيرات، واقتناء المثوبات، باحياء العلوم الشريفة المطهرة وسائر الباقيات الصالحات، اعلا غرف الجنات، والنظر الى وجهه الكريم في اعلا مراتب السعادات، الاخرية البليات، وهذا الذي ذكرته بعض ما فعله من الحسنات، ولو اردنا استيفاء ما فعله من الخيرات، لاحتجنا الى عدة مجلدات، فعدلنا عن ذلك الى ما اثبتناه في هذه الورقات، وولكنا ما عداه الى المشاهدات، فليس القبر كالعائيات ٥

الباب التاسع

في قولة السلطان الاعظم الخاقاني * الانجم السلطان سليم خان الثاني * صاحب الخيرات الجارية والجوامع والمباني * تعجده الله بالرحمة والرضوان * وسقي ضريحه زلال الكرم والعفو والغفران * وحققه برواح الروح والريحان *
 كان مولده الشريف سنة ٩٩٩ و جلوسه الكريم على تخت ملكه الشريف بالقسطنطينية العظمى في يوم الاثنين لتسع مضين من شهر ربيع الآخر سنة ٩٩٩ ومدة سلطنته الشريفة تسع سنين وسنة حين تسلطن ست واربعون سنة وعمره كله ثلاث وخمسون سنة وبعد ثلاثة ايام من جلوسه على التخت الشريف توجه الى مكتنار لحفظ عساكر الاسلام المجاهدين في سبيل الله في حاق بلاد الكفر مشغولين بفريضة الجهاد، بغاية الجهد والاجتهاد، وسار سيراً حثيثاً الى ان وصل ركبه الشريف السلطاني الى سرحد يقال له سرم فلاقته عروض حضرة الوزير الاعظم

صف الزمان محمد بلشاً، انعش الله بوجوده ملة الاسلام انعاشاً،
 بتصميم هاجوم الشتاء عليه وتيسر فتح قلعة سكتنار، وقع مرده الكفار
 الفاجر، والتمس الاذن الشريف السلطان للعسكر المنصور الخاقاني بالعود
 الى الاوطان، واستمرار الركب الشريف السلطان بذلك المكان، الى ان
 يصل هو مع بقية الوزراء وأركان الدولة الى لثم الركب الشريف السلطان،
 والاكتمال بترايب الباب الشريف الخاقاني، وبعد ذلك يعودون في الخدمة
 الشريفة السلطانية الى مقر التخت الشريف السلطان بالقسطنطينية
 العظمى، فاجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما اشار اليه واستقر ركاب
 السلطنة الشريفة بذلك محل والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير
 الاعظم المشار الى حضرته العلية وبالق الوزراء واركان الدولة الشريفة
 وقبلوا الركب الشريف السلطان وقتلوه بالملك الشريف الخاقاني وادوا في
 خدمة السلطنة الشريفة الى استنبول، بغاية البش واليمن والقبول،
 وعند الوصول الى باب السراي الشريف السلطان حصل من راع العسكر
 وغواهم مدافعة ومناعة عن الدخول الى السراي الشريف وطلبوا
 عاتقهم عند تجدد السلطان أدت الى سوء ادب من بعض جهالهم فجاء
 المرحوم المفتي الاعظم رئيس العلماء الاعلام، وكبير كبراء الموالى العظام،
 مولانا ابو السعد افندي العادى حشر الله تعالى خطاياه في الجنة،
 وافاض عليه سخايب الاجر والثواب والفضل والمنة، فوعظ العسكر والآن
 لهم الكلام والتزم لهم بعوايدهم وقرقياتهم وعطاياهم العظام فلادوا بعد القسوة
 واستغفروا من تلك الهفوة، وصحوا من سكر الجهالة، واعتدوا بعد
 الصلابة، ودخل حضرة السلطان الاعظم الى سرايه الشريف، وجلس
 على تخته العالى المنيف، ووفى للعسكر بما التزم لهم به حضرة المفتي

الاعظم ، وانما احسانه عليهم وانعم ، واصرف في ذلك خزائن عظيمة
 لا تحصى ، ووزع عليهم من الورق والعسجد ما لا يحصى ولا يستقصى ،
 وامر بقتل بعض من كان سبباً لهذه الغوغاء من السفهاء ، وسكنت
 الفتنة وله الحمد على جزيل النعماء ، وله الشكر على جميع الآتي ، وله الحمد
 في الآخرة والاولى ، ودخل عليه العلماء العظام ، التهنيئة بالملك والحيمة
 والسلام ، ثم اركان الدولة على قوانينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم
 الاجلال والاکرام ، وقرت عيون الانام ، بكمال الامن والاطمينان وتمام حسن
 الانتظام ، ثم جهزت النبشائر السلطانية الى الممالك الشريفة العثمانية
 بالخلع الشريفة الفاخرة الخاقانية فحصل لتوابع السلطنة الشريفة كمال
 الفرح والسرور ، وتمام البشر والخبور بانتظام الامور ، ووصلت التهنيئة من
 ملوك الاطراف بالتحف والهدايا اللطيفة الطراف وقرت العيون ، وزالت
 الغيوب ، واستقرت الخواطر والظنون ، وكان سلطاناً كريماً ، رؤفا بالرهية
 رحيماً ، عفواً عن الجرائم حليماً ، محباً للعلماء والصلحاء ، محسناً الى
 المشايخ والفقراء ، كان احسانه يصل الى فقراء الحرمين الشريفين وهو
 شاه زاده وتصل تشاريفه وكساويه في كل عام الى العلماء والفقهاء وكان
 يصل الى احسانه وكسوته في كل سنة وبعد ان روى السلطنة الشريفة له
 يقطع عادة احسانه واستمر يصل ذلك اليهم في كل عام بحيث اصيف ذلك
 الى دفتر الصرة الرومية ويقسم كل سنة على حكمة السابق الى الآن ، فهو
 الملك الهمام لمحسن المنعم ، الغايض الاحسان والانتعام ، طال ما طافت
 بكعبته الآمال واعتمرت ، وصدعت بأوامره الاليالي والالام فآثمت ، وغرس
 في رياض السعادة غروس اشجار السيادة فبسقت واثمرت ، وعمرت بحسن
 نظره ارجاء البلاد فتمتدحت بعد الخراب وعمرت ، ودمر بمسياهته اركان

الظلم فخربت ديار الظالمين ودمرت، كم اظهرت لسواد الكفرة يد صارمه
 البهيماء اية لناظرين، وكرم جهاز جيوشا للجهاد في سبيل الله فقطع
 دابر الكافرين، شن اكبر غزواته فتح جزيرة قبرس بسيف الجهاد ومنها
 فتح تونس الغرب وحلق الواد ومنها فتح ممالك اليمن واسترجاعها من
 العصاة البغاة اهل الاتحاد ومن خيراته تصعيف صدقة الحب وارساله
 مثله سلطنته الى الحرمين الشريفين ومنها الامر ببناء المساجد الحرام واده
 الله شرقا وتعظيما وكل ذلك من الآثار العظيمة والمزايا الفاضلة للكرماء
 فلنذكرها بطريق الاجمال، لصيق المجال،

فلما قبرس فلها بالسين لا بالصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة في البحر
 قال الفقيه العدل المفتي ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن
 عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الجبيري في كتابه الروض المعطار
 في اخبار الاقطار قبرس جزيرة على البحر الشامي كبيرة القطر مقدارها
 مسيرة ستة عشر يوما وبها قرى ومزارع واشجار ومواش وبها معدن الزاج
 القبرسي ومنها يجلب الى ساير الاقطار وبها ثلاث مدن ومن قبرس الى
 طرابلس الشام مجريان في البحر وقبرس على عمر الياض رخاها شامس
 وخيراتها كاملة وكان معاوية غزاها وصالح اهلها على جزية سبعة الاف
 دينار فنقصوا عليه فغزاها ثانية فقتل وسى شيئا كثيرا، وروى انه لما
 افتتحت مدائن قبرس واشتغل المسلمون بتقسيم السبي فيما بينهم
 بكى ابو الدرداء وتختى عنان ثم احتدى بحمايل سيفه ودموعه تجردى
 على خديقه فليل له اتبكي في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله واذل الكفر
 واهله فصرخ على منكبيه وقال ويحكمه ما اهن الخلق على الله اذا تركوا
 امره فلما في قوة ظاهرة وقدرة ظاهرة لم على الناس ان تركوا امره فصاروا

التي وصار حالهم على ما ترى من السى والافانة ٢ وبين جزيرة قبرس
وساحل مصر خمسة ايام وبينها وبين جزيرة رودس مسافة يوم واحد
واما سميت جزيرة قبرس بوشن كان هناك يسمى قايوس كان يعظمه
الفرار ويعظمون لأجله جزيرة قبرس واهل مدينة قبرس موصوفون
بالغناء واليسار وبها معادن الصفر ويجمع منها اللادن الحسن الرائحة
الذي يغلب العود في طيبه وهو الذي يجمع منه على الشجر خافض
وكان يحمل الى ملك القسطنطينية لانه افضل وما يجمع منه ثا تساقط
على وجه الارض يبيعونه للناس ٣ وكانت أم حرام بنت ملحان
الصحابية رضى الله عنها شهدت غزوة قبرس فتوفيت بها واهل قبرس
يتبركون بقبورها ويقولون هو قبر المرأة الصالحة وكانت سالت رسول الله
صلعم ليدعو لها الله عز وجل ان يجعلها من الذين يركبون قبح
البحر مجاهدين في سبيل الله ففعل وهو حديث معروف وكان الأوزاعي
يقول انا نرى عولاء يعنى اهل قبرس اهل عهد وان صلحهم وقع على
شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم وانه لا يسعهم نقضه الا بما يعرف به
عذرهم ٤ وروى عبد الملك بن صالح في حديثه ان ذلك نقض
لعهدهم فكتب الى عدة من الفقهاء يشاورهم في امرهم منهم الليث بن سعد
وسفيان بن عيينة وابو اسحاق الفزاري ومحمد بن الحسن فاختلفوا
عليه واجساب كل واحد بما ظهر له ٥ قالوا وانتهى خراج اهل قبرس
الذي يؤدونه الى المسلمين بعد المائتين من الهجرة الى اربعة الاف الف
وسبعمائة الف وسبعة واربعين الفا انتهى ما ذكره صاحب الروض
المعطار ٥

قلت وقد تقدم ما نقلناه انها افتتحت في اهل دولة الجراكسة في

سلطنة السلطان الملك الاشرف برسباي الدقاق وأسر ملكها في سنة ٨٩٩
وكانت اهل قبرص في ايام الدولة الشريفة العثمانية مهادين يدفعون
الى الخزانة العامة السلطانية ما كان مقرراً عليهم غير انهم اخذوا في
المكر والخداع واطهار الطاعة والوفاء، واخفاء الغدر والشقاق، فصاروا
يقطعون الطريق في البحر على المسلمين واذا اخذوا سفينة من سفائن
المسلمين قتلوا جميع من ظفروا به في تلك السفينة وغرقوها في البحر
لاخفاء ما فعلوه وصاروا يؤدون قطاع الطريق من النصارى ويساعدونهم
على المسلمين الى ان كثر اذامهم وضم ضررهم فاستغنى المرحوم السلطان
سليم خان من المرحوم مفتي الاسلام مولانا ابى السعود افندي العادى
رحمهما الله تعالى فافتاء بانهم غدروا ونقضوا العهد وان قتالهم جائز
بسبب ما ارتكبوه من الغدر والخيانة، فجهز عليهم حصرة السلطان
سليم جيشاً كثيفاً وعسكراً منصوراً منيفاً ارسلهم من البر وعبارة طاهرة
من جانب البحر وجعل سردار الجميع حصرة الوزير المعظم، والمشير
المفخر، نظام العالم، مدير مصالح جماعير الامم، قايد جيوش
الموحدين، قاهر جنود الكفار والملحددين، اعتصام الملوك والسلاطين،
اعتماد الغزاة والمجاهدين، الخصوص بعناية رب العالمين، حصرة
مصطفى باشا اللالا، زاده الله تعالى، عزاً وجلالاً، وسعادة وسيادة واقبالاً،
وايده بالنصر المبين في الفتح القريب اسعاداً واجلالاً، فامتثل الامر
الشريف السلطاني، وبرز محققاً بالنصر الصمداني، والعون الرباني، ومعه
عسكر جبار، من كل بطل مغوار، ملأوا وجه الارض بهراً وبحراً، كأنهم
قطعة نار مضطربة او اشد حراً، أبان سلكوا دهكوا وملكوا، وأبأن
صدفوا من الاعداء سفكوا وفتكوا، وضربت طبول النصر فكانت كنفيخ

الصور، وانتشرت العساكر المنصورة فشاهد يوم الحشر والبعث والنشور،
 وتوجه حضرة الوزير مطلقاً مويّداً منصوراً، وسعى الى جهاد الكفار وكان
 سعيه مشكوراً، وطوى المراحل والمنازل وهو يطوى الارض طيّاً، ويفرى
 بسيف عزمه اديم المهامة والمناهل قوياً، الى ان وصل ركابه العالى، ومن
 معه من الجيش المنصور المتوالى، الى جزيرة قبرس فحاط بقلاعها احاطة
 القاهر بالاصبع، وفرى للجنود على حصونها فكانت من كل حصن احكم
 وامنع، وقد تحصن بها الكفار واعتصموا بقللها، واحكوا خنادقها
 وادعروا مسالك سهلها وجبلها، فارتجت برصول العساكر المنصورة
 حصون تلك الجزيرة وقلاعها، وتزلزلت جبالها ورمالها واصقاعها وبقاعها
 وكان من احكم الحصون المشيدة ثلاث قلاع، فى غاية العلو والارتفاع،
 ونهاية المنعة والقوة والامتناع، شاحخة البنيان، راسخة الاركان، اقواها
 قلعة ماغوسا لا يخلق عليها من الطيور الا النسران، ولا يوازن ابراجها
 من بروج السماء الا الميزان، تلامس فى العلو والشهوى، نجوم الثرى
 والعيون، وتوازى بناء الاهرام فى الاتقان والاحكام بل تزيد عليها
 وتفوق، لا تبالى بصرب المكاحل والمدافع، ولا يوهنها قرع المسارح
 والمقامع، مشحونة بالآلات للحرب من جميع الانواع، علوه بالمقاتلة واهل
 القراع، محشوة باجلاف النصارى الابطال اهل الصيال والصراع، وقيم من
 الرماة من يرمى على الخندق، ويجترأ فلا يخطى من الدرع الخلق، وعندهم
 المياه والفواكه والاقوات والزروع والبساتين، ومن دونهم خنادق عريضة
 نازلة الى تخوم الارضين، محمية بالمدافع الكبار، ترمى من اعلا القلاع الى
 من يقرب منها بالليل والنهار، فحاطت العساكر المنصورة السلطانية
 بتلك القلاع والحصون، وناوشوا القتال والاقوم كروس ريب المنون،

وقتلهم المسلمون بالليل والنهار، وقبضهم الموحدون برمي المدافع الكبار،
 وبالصايل والاسحار، فكان النهار ان ينقلب ليلاً بدخان البارود البارق،
 والليل ينقلب نهاراً ببوارق قتال البنادق الصواعق، فحاصروهم المجاهدون
 في سبيل الله وضيق عليهم جنود الاسلام الغزاة ورموا بالمدافع الكبار
 السلطانية عليهم فحطمت دورهم، وهدمت قصورهم، فصارت بيوتهم قبورهم،
 وكسرت ظهورهم، فالتفتحت ببركة النبي صلعم قلعتان وبقيت القلعة
 الثالثة وفي ماغوسا وفيها سلطانهم محصور، وكل محصور ماخوذ ومأسور،
 فثبتت واشهر للبلد، وكابد في محاصرته انواع الكمد، الى ان وهنت قواه،
 وذابت كبده وحشاه، واضطر الى طلب الامان، والتلذذ لحضرة الوزير
 الرفيع الشأن، فشمלתه نهاية حضرة الوزير المعظم المكين واعطاء الامان،
 وشرط عليه ان يفك من عنده من اسارى المسلمين، ويدوس البساط
 الشريف السلطاني ليعتمر له التأمين، ويحصل له التطمين، فوافق على
 ذلك واطلق الأسرى وحضر ليقابل حضرة الوزير المعظم جبراً وقسراً
 فاخبر بعض الاسارى انه خان، بعد انعقاد الامان، وقتل جماعة من
 اسارى المسلمين بالسيف صبراً واخفى ذلك عن المسلمين. وفعل هذه
 الخيانة سرّاً فلما علم حضرة الوزير المعظم ان ملكهم قد خان، طلبه
 الى بين يديه واحاطه غاية الهوان، وركب وحمله غاشية السرج وامره ان
 يمشى قدامه كساير الغلمان، ثم ضرب عنقه لحياسته ونقض عهده
 واخذ امواله ونخايره وقتل من اراد واستأسر واسترق من اراد وصارت
 جزيرة قبرس دار الاسلام والضعيفت الى ساير الممالك الاسلامية العثمانية
 باجتهاه هذا الوزير المعظم، واصابة رايه وتدبيره الصايب الاتم، وما
 بلغنى تفصيل ما وقع في هذه الغزوة وما امكننى تحقيقها واردت كثيراً

افرادها بالتأليف وذكر ما وقع فيها فلم اظفر بذلك فان اظفرني الله تعالى
بالاطلاع على اكثر مما ذكرته هنا اجعل له تاريخاً مستقلاً واسع المجال
لطيف المفاهمة بليغ المقال ان شاء الله تعالى

واما فتح بلاد اليمن فان اقليم اليمن من صنعاء الى عدن كانت
داخلة في الممالك الشريفة السلطانية العثمانية في ايام دولة المرحوم
السلطان الاعظم سليمان خان اسكنه الله تعالى فردوس الجنان وحف
روضته الطيبة الطاهرة بالروح والريحان وكان اول فتحها الخلقاني على يد
الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بثلربكي مصر لما توجه الى الهند لغزو
الافرنج الغرتقال في سنة ٩٤٥ فقام بثلربكياً واستمر كذلك في تصرف
البثلربكي الذي تولى من الباب الشريف السلطاني يتولاها واحد بعد
واحد الى ان وزعت ملكة اليمن بين بثلربكيتين بقرص المرحوم محمود
باشا ان ملكة اليمن واسعة يمكن ان يولى في اعلاها في الجبال من صنعاء
الى تعز بثلربكي ويولى في التهايمر وفي زبيد وسائر السواحل والبنسادر
بثلربكي اخر وكان هذا عين الخطأ فان للملك مظنة الاختلاف والجدال
كما قال الله تعالى الحكيم المتعال ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدت
قبل عرضه في الباب العلى قصداً الى تكثير المناصب وتعدد يد
البثلربكية فولى اعلا اليمن وجبالها المرحوم مراد باشا وكان يقال له ثور
مراد لخلل كان باحدى عينيه وكان خرج من السراى السلطاني وكان من
امراء السناجق وصار امير الحاج الشامي ثم ولى سنجق غزة ثم اعطى
نصف ملكة اليمن وولى جهة التهايمر لحسن باشا وهو ايضا من
المماليك السلطانية يبرز من السراى السلطاني فانقسمت عساكرها
واموالها ومحصلوها نصفين وضعف امر كل واحد منهما وكان مطهر بن

شرف الدين يحيى الزيدى لعب الشيطان بعقله ومولت له نفسه العصيان وكانت داعية العصيان مضمرة في خاطره طمعاً في الملك فصادف انقسام الملكة وصول خير وفاة المرحوم السلطان سليمان خان فظهر العصيان هو ولغيته من العُربان وجهز اميراً من امرأته يقال له علي ابن شويح وجمع عليه العُربان فقطعوا الطريق على مراد باشا في تحفة نهار وهو غافل من عصيانهم وكان قاصداً من تعز الى صنعاء وفي محصورة بالعُربان الزيديين فعدموا عليه الخيل وخلوا من الطعام بالكليّة وكلما ارسل من طايفته من ياتيه بالغلال والميرة قطعوا عليه الطريق وقتلوه فلما زاد به هذا الامر فطن لعصيان العُربان رجع مراد باشا الى تعز وسلك وادى خُبان وهو محلّ وعُربان جبلين عالين في غاية النعورة والصعوبة عسر المسلك كثير المهلك فلما توسطوا بين هذين الجبلين وقد امتلات قللهمما بالاعراب كالأجراد المنتشر والسحاب رموم بالأحجار والصخار الصغار والكبار واطلقوا عليهم المياه فصار مراد باشا وعسكره يخوضون في ذلك الماء وقد ازدحموا على محلّ الخروج وهو مكان ضيق سدته الجبال والأحجار وليس فيهم مُنعة ولا لهم نجدة ولا خيلهم قوة ولا قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل وقتل منهم من دنى اجله وخسر مراد باشا ومعه نحو عشرين ساجداً فكبستهم العُربان وسلبتهم وتركوا كل واحد منهم عرباناً في لباس وسائر بدنّه مكشوف فأدوا الى مسجد يقال له مضرح وعيون المنايا تسرح اليهم وتطمح فوصل اليهم شيخ مضرح وكان له ثلث قديم عند الاروام كان سليمان باشا صلب اليه ثياباً اختبئ عندهن فصالح واثراه وقتل مراد باشا وارسل يراسه الى مطهر وقيّد الامراء وارسلهم الى مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم في مظامير تحت الارض ومات

بعضهم من الضيق والضعف وخلص منهم من له بقية عمر بعد ذلك، واستمر امرأه مطهر يأخذون جبل اليمين الى ان اخذوا صنعاء وتستر وحسن حَبَّ عدن وعجزوا عن اخذ زبيد صانها الله تعالى بالاولياءه والصلحاء وبها شرمة قليلة من الازوار مع حسن باشا مع ظلمه وغشمة لاهل زبيد ومصادره لكل احد ووصل لاختفا على بن شويح ومعه ثوب خمسين الف مقاتل وحط خارج زبيد فخرج اليه بقليلة العسكر السلطاني وم نحو مائتي فارس وبرزوا لقتال هذا الجَم الغفير وكثر من فئة قليلة غلبت فيه كثيرة بانن الله وحمّلوا على علي بن شويح وقد القوا انفسهم الى التهلكة فتزلزلت اقدامه وفر هارباً وسقط من فرسه في هروبه وحقق جماعة من الاسباعية ارادوا قتله فلاحقه عبد من عباده بفارس فركب وهرب ونجا بنفسه لا نجاه الله تعالى، وسمعت من مقابر زبيد اصوات مدافع ترمى عليهم من غير ان يرى شخص فمصر الله المؤمنين على اولايك الملحدين في الدين وقتل منهم ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وغنمت العساكر وطاقهم واحمالهم وانقالهم وولّوا على اديارهم راجعين ولم يقدموا بعد ذلك على زبيد، كما عليها حصن من حديد، من عند الله العزيز الجيد،

فلما احاطت العلوم الشريفة السلطانية بما وقع من هذا الاختلال في اليمن برزت الاوامر الشريفة الى بكتريكي مصر يومئذ الوزير المكرم المفخيم نظير العالم، صاحب السيف والقلم، مدير مصالح جماهير الامر، فتمتع مالك اليمن الايمن، من كوكبان الى عدن، وقالع قلاع خلق اللواد وأخذ بلاد تونس الغرب ودافع عنها الكفر والجن، ليث عربين الوثنيين افتراساً، وشدة جاش وبأساً، الوزير المعظم سنان باشا، انعش الله به

الدين الخفيف انعاشاً، وايد بنصره اهل السنة السنية وفرش الارض
 بعلمته فراشاً، فانه اسد صرغام، وليث ققام، وحسام صمصام، وكريم
 محسن فليص للحد والاكرام، جواد بكدول له ياحن الهلال الا ليكون
 نعلًا في حافر جواده، ولا مدت الثريا كف الخصيب الا للتمسك بهيل
 اتصاله وامداده، ولا فاحت الدوى افواحه الا لتنطق بمدحه السنة
 الاقلام، ولا حبر الخبر بياض الطروس بسواد السطور الا ليشير ان الليالي
 والايام له من جملة الخدام، طالما طوى الاعناق اطواقاً من الافصال
 والانعام، كانها اطواق الحمام، وكثيراً ما احسن الى العلماء والصلحاء من
 جيران بلد الله الحرام، وجيران سيد الانبياء والرسل الكرام، عليه
 وعليهم افضل الصلوة والسلام، وكنت ممن شملني برة وانعامه، ووصل
 الى في اكثر الايام احسانه واكرامه، فاطلق لساني بشكرك، وانطق جناني
 بالثناء عليه لاحسانه وبره، فخلدت لذكر محاسنه في صحايف الله تسب
 والدخائر، ورقنت كرايم صفاته في صفحات اوراق لا يخلقها الجديدان ولا
 يبليها الدهر الغابر، وكتبت باسمه الشريف تاريخاً حافلاً بميمته البرق
 اليماني ذكرت فيه احوال اليمن من سنة ٩٠٠ واستيلاء حسين الكردي
 وطايفة الجراكسة في الوند الى زمن الفتح العثماني اولاً على يد الوزير
 سليمان باشا في استيلاء الريدنيين جيوش مطهر بن شرف الدين ثم
 الفتح العثماني ثانياً على يد الوزير المعظم سنان باشا ادام الله تعالى
 نصره واجلاله، وخلد سعادته واقباله، على سبيل التفصيل، واكتفيت
 بما ذكرته في ذلك التاريخ من اعادته فنا فانه يروى الغليل، ويقص
 تلك الاحوال غاية التفصيل، وكنت صدت ذلك التاريخ بقصيدة
 طنانة من نظمي الطنان، سارت بها الركبان، وتلقتهما بالقبول ادله

علماء البلدان، أحببت أيرادها ههنا لبلاغتها عند علماء البهمن
 وفصحاه اللسان، تسابق الفاطها ومعانيها الى الآكان والاذهان،
 تسابق أفراس الرهان، يُعدُّ كل بيت منها بديوان، وتسحب كل كلمة
 منها اليمال البلاغة على سحبان، وفي هذه

لك للجد يا مولاي في السر والظهر على عزة الاسلام والفتح والنصر
 كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت له الهمم العلياً الى اشرف الذكر
 جنود رمت في كوكبان خيامها وآخوها بالنيل من شاطئ مصر
 تجر من الابطال كل غضنفر بصارمه يسطو على مفرق الدهر
 عساكر سلطان الزمان مليكنا خليفة هذا العصر في البر والبحر
 حمى حوزة الدين الخنيفى بالقنا وبيض المراضى والثقافة السمر
 له في سرير الملك اصل مؤثّل تلقاه من اسلاف السادة الغر
 ملوك تساموا للعلا وخلايف اولوا العزم في ازمانهم واولوا الامر
 شمس بفيض النور محو غياهباً من الكفر منهم يستمدّ ضياء البدر
 هو ملأ عين الزمان وقلبه فطرت عيون العالمين من البشر
 هم العقد من اعلا اليبالى منظماً وسلطاننا في الملك واسطة الدر
 شهنشاه سلطان الملوك جميعهم سليم كريم اصله اطيب النجر
 عباد يلود المسلمون بظله وسد منيع للنام من الكفر
 وحين اتاه ان قد اختل جانب من اليمن الاقصى امر على القهر
 وساق لها جيشاً خميساً مرماً يدك فحاج الارض في السهل والوهر
 لهم اسد شاكى السلاح مرينه طوال الرماح السهمية والسبتر
 وزير عظيم الشأن ثاقب رايه يجهز في آن جيوشاً من الفكم
 يقرر بأعباء الوزارة قومة يشد جيوش الدين بالأيدي والازر

اهل الله بالباس كاسر العبدان ولكنها بالجود جاسرة الكسبر
 به امن الله البلاد وطمن العباد واخفى الدين متشرح الصدر
 سنان عزيز القدر يوسف عصره امر ترة في مصر احكامه تجرى
 تدلى الى اقصى البلاد بجيشه ومهد ملكا قد تمزق بالشعر
 وشئت شمل الملحدين وردم مثال قروذ في الجبال من العصر
 وقطع رؤسا من كبار رؤوسهم لهم باطن السرحان والطير كالظفر
 وكان عصي موسى تلقف كلما بدا من صنيع الملحدين من السحر
 ولا زال يهجر عامل الرمح عاملا ولا يرحوا في الدل بالقتل والاسر
 وما عين الا عاكس تسبح وناعيك من ملك قديم ومن فخر
 وقد ملكتها آل عثمان ان مصت بنو طاهر اهل الشهامة والذكر
 فهل يطمع الزيدى في ملك تبع واخذ من آل عثمان بالكر
 أبق الله والاسلام والسيف والقنا وسر امير المؤمنين ابي بكر
 فلما تم الفتح الخاقاني العثماني في القطر اليماني، عاد الوزير المعظم، الى
 بلد الله المكرم، وحج حجة الاسلام، وزار المزارات والمشاهد العظام،
 وصادف للحج الاكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة افضل الايام، واثم
 ببلد الله الحرام، انواع الخيرات والانعاس، واحسن الى اهل الحرمین
 الشريفين ومن حضر فيهما من تجالح الانام، وقابل شرفاء مكة المشرفة
 ادام الله عزهم وسعادتهم بالاعتزاز والاحترام، فن آثارة الخاصة به في
 المسجد الحرام فرش حاشية المطاف بالحجر الصوان وكانت من بعد
 اساطين المطاف الشريف دائرة حول المطاف مفروشة بالحصى يدور بها
 دور حجارة مخوطة مبنية حول الحاشية كالاثير لها فامر الوزير المعظم
 المشار اليه ان تفرش هذه الحاشية بالحجر الصوان المخوطة ففرشت به في

ايام الموسم وضار محلاً لطيفاً دائراً باللطاف من بعد اساطين المطاف وصار
 ما بعد ذلك مغروشا بالخصا الصغار كساير المساجد وهذا الاثر خاص
 به ذكره الله تعالى بالصالحات، وادام له العز والسعادات، ومنها تعبير
 سهل في التنعيم انشاها وامر باجراؤه الماء اليها من بئر بعيدة عنها
 يجرى الماء منها الى السبيل في ساقية مبنية فيما بينهما بالخص والنورة
 وعين لها خادماً يستقي من البئر ويصب في الساقية فيصل الماء الى
 السبيل. ليشرب منه ويتوضأ به المعتصرون والواردون والصادرون ويدعون
 له بالنصر والتأييد وعين مصاريف ذلك من ريع اوقاف له بمصر، ومنها
 آثار امر بحفرها بقرب المدينة الشريفة لقوافل الزوار في وادي مفرح
 وغيرها كثيرة النفع جداً، ومنها قراءة ختمه شريفة في كل يوم يقرأوها
 ثلاثون نفراً بمكة واخرى بالمدينة الشريفة وعين لكل قارئ جزء في كل
 سنة تسعة دنانير ذهباً وكذلك لغيري الاجزاء والداعي ولشيخ القراء
 وعين مصارف ذلك جميعه من اوقاف له بمصر لمخرسنة عمرها الله تعالى،
 وجعل ناطرها والمتكلم عليها وعلى ساير ما عماله من الخيرات سيدنا ومولانا
 شيخ الاسلام، قاضي القضاة وناظر المساجد الحرام، صفوة سلالة آل
 النبي عليه افضل الصلوة والسلام، بدر الملة والدين السيد القاضي
 حسين الحسيني ادام الله عزه واقباله، وضاعف سعادتة واجلاله، وكل
 هذه الخيرات باقية جارية الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى،

واما فتح حلق الواد وبلاد تونس الغرب فهي من اجل الغزوات
 العثمانية واعظم فتوحاتهم الكبرى العلية الواقعة في ايام السلطان
 الاعظم العثماني، السلطان سليم خان الثاني، رحمه الله رحمة واسعة،
 وغفر له مغفرة جامعة، ومتعة بالنظر الى وجهه الكريم، ومآحه لسدات

جَنَّةُ النعيم ، وهما ذلك ان سلاطين تونس الغرب من آل حفص لما
ضعفوا وهنوا ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلجئ الى نصارى
الافرنج ويأتى بجنود الكفرة يستعين بهم على اخذ تونس وصار الفرنج
يقاتلون من فى تونس من المسلمين ويقتلونهم ويسبون اولادهم ونساءهم
ويمنون القلاع فى تلك البقاع ويواصلون بجنود النصارى الى بلاد
المسلمين ويوتون من تحت ايديهم سلطاناً من بنى حفص سلاطين
تونس قديماً على بلاد تونس ومن بها من المسلمين الى ان صار المسلمون
تحت حكم النصارى وعمر اذام على المسلمين وانفردوا عنهم وبنيوا قلعة
عظيمة بحكمة الاتقان مشيدة البنيان بقرب تونس فى موضع يقال له
خَلْق الواد ، كانه بناء شَدَاد ، او وضع العاديين من قبائل عاد وثمود
الذين جابوا الصخر بالواد ، وشحنوها بالابطال الباطلين ، من شجعان
النصارى المشركين ، وملأوها بالآلات الحرب والقتال وصارت النصارى تكس
فيها للمسلمين ويرسلون منها الاغربة والمراكب فى البحر على بلدان
المؤمنين الموحدين ، ويقطعون الطريق على المسافرين ، ويأخذون كل
سفينة غصباً ، وعمر اذام المسلمين قتلاً وأسراً ونهباً وسلباً ، الى ان
تعدى ضررهم على طوائف اهل الاسلام ، وزاد فساد اهل الصليب على
طغفاء المسلمين من الافام ، وكبير ملوك النصارى الآن صاحب اشبيلية
من جزيرة الاندلس اعادها الله تعالى دار الاسلام ، ببركة النبى عليه
افضل الصلوة والسلام ، يسمونه العوام اصبانية تحريفاً لكلمة اشبيلية ،
جهز جيشاً كثيفاً لاخذ تونس ووالس على ذلك سلطان تونس احمد
ابن حسن الخفصى قابله الله تعالى على سوء فعله مما يستحقه فاخذ
النصارى ملكة تونس ووضعوا السيف فى اهلها فقتلوا الرجال وسبوا

الاولاد والنسب والاطفال وباء احمد المذكور بقمه واسود في صحايف الالام
والليالي ديباجة وجهه واسمه وانقلب خاسراً مدحوراً، وانخلاع حسن
ربقة الدين وازداد جنينة وكفوراً، ونفرت قلوب المسلمين منه وزادت
نفوراً، وكيف لا يكون ذلك وقد استعلن بجملة الكفر على الاسلام،
واستدعى عبدة الصليب والاصنام، ينتصر بهم على اهل ملة محمد عليه
افضل الصلوة والسلام، وامتهن دار الاسلام تونس باقدام اوليك الكفرة
اللئام، والامتنصام بالله الكبير المتعال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم، فانتشرت هذه الاخبار المدهشة، والانباء المظلمة الموحشة،
الى ان وصلت ابواب سلطان سلاطين الاسلام، طل الله الممدود على
مفارق الانام، مالك شهرة الملك من الذروة الى الغارب، ملك الملوك من
مشارق الارض والمغارب، واسطة عقد ملوك آل عثمان، المشمول بشمول
الرحمة والمكرمة والغفران، من الله الكريم المتأن، السلطان سليم خان،
ابن السلطان سليمان خان، سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان،
وابقى السلطنة في عقبه الى انتهاء الزمان، فلما طرق سمعه الشريف،
هذا الحادث الرجيف، وعلم ما اصاب اهل الاسلام، من هذه المصايب
العظام، والامتهان الذي قصم الظهر واوهن العظام، استشاط سخطا
وغضباً، واضطربت نار حميته وتأججت لهباً، وتحركت العصبية
الاسلامية، والتهبت نيران الحية العثمانية، وقام وقعد، وارغى وازبد،
وابرق وارعد، وهدد وأوعد، وخاطب الوزراء العظام، والبيكار بكية الكبرآة
الفخام، وقال من يقدم منكم على نصره الاسلام، واذلال عبدة الصليب
والاصنام، ويستنقذ من أسر من المسلمين بيد اوليك النصارى الطغام،
ونخرج من عهد الكفار الفجرة اللئام، فبادر الوزير المعظم، والليث

الغشمشم صاحب السيف والقلم، فاتح مالكة اليمن اليمين المكرم، أبو
الفتوحات سنان باشا المفخر، لا زالت الوية نصرته منشورة الذوايب،
مشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغارب، صاعدة الى افق
السماه حتى تزاخر مراكب الكواكب، وقال انا لسد هذه الخلة انا لها،
افرج كربتها واتج مقلها، واصلح خللها **و**ريح هليلها، ولم تدخرنا
السلطنة الشريفة الخاقانية، ولا ربنا العواطف الكريمة العثمانية، الا
لنبذل ارواحنا واموالنا في مثل هذه الحوادث، ونُدفع عن المسلمين ما
يصابون به من المصائب الكوارث، فقايله السلطان الاعظم بالشكر منه
والثناء عليه، وشرقه بالالتفات الشريف السلطان اليه، وجعله سردار
العساكر المنصورة، وامره بالتوجه الى قهر النصارى المقهورة، وامر ان
يتوجه معه لمساعدته ومعاونته، ودفع ملائقته وسامته، وضبط العساكر
الحربية، وترتيب السفين الحربية، قاپودان الباب العالي، فارس ميهدان
البحر السابق الى قلعة ابراج العالي، الاسد الصرغام، واليىث القمقام،
والصارم الصمصام، امير الامراء العظام، حضرة قلج على قاپودان باشا،
يسر الله له من الفتوحات ما شاء، فشرعا في اخذ اسباب النصر، واخذوا
معهما من امراء السناجق وشجعان العسكر كل اسد غصنفر، وكل باسل
معقود بناصيته اسباب النصر والظفر، ممن له في حرب البحر اليد
البیضاء والمعرفة الله يتصرف بها في الماء والهوى، وشحنوا مايجى غراب
تطير باجحة القلاع، وتهتم بما فيها من المدافع محكات للحصون والقلاع،
وعدة من المونات الكبار لجل الاثقال، ورفع الاحمال الثقال، وشيل مكاحل
البحال لحطير الثغور، وهدم السور والجسور، الى الاساس، وكثرة
الخويف والترهيب وشدة القوة والباس، وكان يوم بروز العسكر المنصور

من القسطنطينية العظمى يوماً عظيماً مشهوداً، وساعة مباركة
 اظهرت نعمًا وبركة وسُعودًا، وكان الجمع المنصور جمعًا مباركًا مسعودًا،
 وذلك في غرة شهر ربيع الاول سنة ١٨١٠ وركب الوزير المعظم سردار العساكر
 حضرة الباشا سنجان والقايدان، والعساكر المنصورة بنصر الله الملك
 النعمان، ثبح البحر كأنهم طوفان فوق طوفان، وطارت بهم الاغربة على
 وجه البحر اقوى طيران، وتلَّت ألسنة القراة وقُل اركبوا فيها بسم الله
 مجراها ومرساعها، فوصلوا الى ليمان ناوارين واستمروا سايرين في البحر
 حتى وصلوا الى مالو كليسان من علكة البندقية فوصلوا في يوم الخميس
 لخمس مصين من شهر ربيع الاول ليمان الخير واستقروا بها ليلة الجمعة
 واصبحوا متوجهين والسعد يخدمهم والنصر والفتح والظفر يراظهم
 ويقدمهم وقد عبروا بسفائهم الى النعمان وما امكن لغيرهم من العساكر
 عبور النعمان بهذه السفاين الكثيرة خوفًا من تصادمها عند شدة موج
 البحر ولكن الله تعالى يسلم من اراد لا دافع لمراده ولا راد وهو على كل
 شيء قدير، فساروا تارة بالقلوع وتارة بالكورك على وجه ذلك البحر
 الوسيع الى ان ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال قلاورية واستمروا كذلك
 الى ان وصلوا وقت الظهر في اليوم التاسع الى طبرق حصارى وهو حصار
 منيع للكفار على ساحل البحر فلما وصلت العساكر المنصورة الاسلامية
 الى ذلك المكان حاربهم الكفار الملاحين فدعكهم العسكر المنصور دهكًا،
 ودكوا من تحت ارجلهم الارض دكًا، فهربت الكفار الى قلعة حصينة
 تسمى نحيه ووقع قتال عظيم استشهد فيه من رزق سعادة الشهادة،
 واعطاه الله في جهادة المحسى وزيادة، منهم كخداة حضرة القايدان
 ساجق قره جه ايلي محمد بك نزل من سفينته مشتاقًا الى الجهاد في

سبيل الله فاصابته بندقته في خده ففلت من الجانب الآخر واستسمر صاحب فراش خمسة ايام ثم قادت عليه الملائكة ولا تحسبن الدين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربكم يرزقون فانتقل الى رحمة الله شهيداً، ومضى الى دار الآخرة سعيداً، ثم رمى وقت المغرب مدفع لاعلام الغزاة بالعود الى سفاينهم للمسير فحصبوا وركبوا فرفعت القلاع وصاروا يسمرون تارة برفع القلاع وتارة بالكوركة الى ان وصلوا في اليوم الرابع عشر الى جزيرة مستينة فاستقر بها قليلاً عسكر المسلمين ثم ساروا فلما وصلوا الى محاذة حصار سرافون حصلت فرتونة في البحر تفرقت بسببها السفاين من الصبحى الى آخر النهار ثم اجتمعت وقت العشاء في محل يقال له كبير ثم مروا بقليل يان فحوصرت وهدمت قلعتها وقتل من بها من النصارى ثم ساروا فلاحت قلعة اولاً ووصل اليها بعض العسكر المنصور ونهبوا ما وجدوا بها من الدخاير وقتلوا من طغروا به من النصارى وعادوا الى سفاينهم وضاروا ينزلون لاجل السقية كل يوم الى جانب من ساحل صلبية وكلما وصلت يدكم اليه من نهب وغارة وقتل وأسّر لطايفة الكفار يادروا اليه واخربوا قراهم ودورهم وبساتينهم وعادوا الى سفاينهم فاجتمع كل من في تلك الساحل من النصارى من فارس وراجل فصاروا عسكراً واقدموا على قتال من ينزل الى البر من المسلمين فخرج اليهم من السفاين بعض البحارين والكورجية وبعض من في نهته للجهاد في سبيل الله فقاتلوا الكفار وهزمهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وفر الباقون ولم يعهد للملاحين مثل هذه الهزيمة والفسران ولهاب ارواحهم واموالهم وأسروا اولادهم ونساءهم قبل الآن ولعدائب الآخرة اشد وأبقى، ثم اطلق المسلمون النار في تلك السواحل واحرقوا اشجارها ودورها وقصورها

وعجلوا بأهلها إلى نار جهنم وساعت مصيراً ، وفي اليوم السادس عشر من شهر ربيع الأول ظفر عسكر الاسلام بسفينة للنصارى مشحونة بالقمح كانت متوجهة إلى بعض قلاعهم فاعتنم المسلمون ذلك وكان أخذها ظلاً حسناً للمسلمين ، وفي اليوم الثامن عشر من الشهر المذكور وصلوا إلى جهودا واسبى وطاب الريح للمسلمين فوصلوا إلى قلعة خراب في ارض تونس قريباً من قالية بورق وفي على ثمانية عشر ميلاً من مدينة تونس فزينت السفاين والاغربة بالرايات المصبوغة ألواناً اظهاراً لهيبة الاسلام وعنواناً للعساكر المنصورة العثمانية فأرسوا في اليوم الرابع والعشرين في جزيرة حلق الواد ونزلت العساكر المنصورة السليمانية ونصب اوطاق حصرة الوزير المعظم والقابودان المكرم على مسافة لا تصل المدافع من قلعة حلق الواد إليها ونزلوا المدافع الكبار لئلا اذا رمى بها تنزلت الجبال وتهدمها وتخرب الاطواد الكبار وتحطمها وشرعوا يتقربون قليلاً قليلاً إلى القلعة وبينون لهم مناريس يتترسون بها ويسوقون الاتربة امامهم ويتسترون خلفها ويجفرون خنادق ينزلون فيها كيلا تصيبهم المدافع ويتقدمون ويدخلون من القلعة على هذا الاسلوب إلى ان احاطت العساكر المنصورة بقلعة حلق الواد وتقدموا بالنفاق وآلات الجهاد ونصبوا بقرب القلعة المجنقات والمدافع ووجهت إلى صوب الكفرة اقواه المكاحل الكبار والمصانع وبرز حصرة الوزير المعظم سنان باشا محفوفاً بنصر الله يخوض قول الموت وهو يراه محتسباً نفسه في سبيل الله معتمداً على عون معين نصير تسجد لعظمته للحياء واقدمت العساكر المنصورة بصدق اعتقادها وثبتت النصارى بغلط اكبادها وشدة احقادها وتراموا بالمدافع الكبار لئلا هي من اشد الصواعق ، واخطف

للاسمع والابصار من الرعود والبوارق، تخطف ما صدقت من النفوس
والارواح، وتزق ما صدمت من الهياكل والاشباح، وتفك اللحم عن
العظم، وتذيب الشحم وتسيل الدم، والعساكر المتصورة مقدمون على
هذه الأحوال، ثبوت ثبات الأطوار والجمال، على الحرب والقتال، والجناد
مع المشركين والجندال، ان وصل الخبر بوصول البكرى تونس المولى عليها
من قبل السلطنة الشريفة العثمانية السليمية امير الامراء الكرام، كبير
الكبراء المجاهدين العظام، حيدر باشا وكذلك بكرى طرابلس الغرب
امير الامراء العظام، كبير الكبراء الكرام، ذو القدر والعظمة والاحتشام،
مصطفى باشا ايدها الله تعالى بالنصر والتأييد، وظهرها على كل كافر
عنيذ، وكفا وصلا قبيل وصول العمار الشريفة السلطانية من البر الى
مقدار نصف يوم عن تونس بقصد محاصرتها واخذها فلما علم
البكرى بكيان بوصول العمار السلطانية الى حلق الواد، واشتغال العسكر
المصور السلطاني بالجهاد، وصلا ليلا بالحقبة مع قليل من الغلمان الى
وطاق سردار العمار المتصورة الوزير المعظم الباشا سنان واجتمعوا به
وفرح كل منهم كمال الفرح وحصل لهم الاطمينان وطلبوا منه الامداد
والاعانة على اخذ تونس وما امكن الوزير المعظم سنان باشا ان يتوجه
معهما بنفسه فامر طايقة من امرائه وصين نحو الف نفر من التوفكية
وبعض المدافع الكبار والصواريخ ان يتوجهوا مع البكرى كي يسيروا الى
محاصرة تونس واخذها من النصارى الفجار وارسل معهم من امرائه
السناجق فخر الامراء اعظام ابراهيم بك من سناجق مصر الخروسة
وسناجق قرشني محمود بك وسناجق قره حصار بكر بك ومقدار ألفي
نفر من طايقة كوكلو مع اغام حبيب بك فتوجهوا في الحال مع حيدر

باشا ومصطفى باشا واحاطوا بتونس وكان سلطانها الموالي مع النصارى احمد الحفصى ومن معه من النصارى راوا انهزم عاجزون عن حفظ تونس لسعتها وراوا ان قلعتها ايضا خراب متهتمة لا تصونهم فخرجوا من تونس الى رملة بقربها يقاتل لها قوملودكر يعنى بحر الرمل وعملوا بها حصارا من الخشب حشوة بالرمل والتراب وتحصنوا فيه وكانوا نحو سبعة الاف مقاتل ما بين كفار ومتردين ومردة من النصارى المخذولين وشحنوا هذا الحصار بالآلات للحرب والمدافع والدخاير ونحو ذلك، فلما خلت تونس من اعداء الدين، فتحها عساكر المسلمين، وضبطوها وحصنوها ثم همزوا الى قتال اوليك الملاعين وحاصروهم في قلعتهم التي احدثوها واحكموها بالآلواح والاشخاب والطين وارسلوا خبر ذلك الى سردار عساكر المسلمين الوزير المعظم سنان باشا فارسل لنصرتهم وامدادهم واعانتهم القايدون المعظم والبيكلى بكى المفخم قلعج على باشا المكرم فتوجه بطايفة من المسلمين من العساكر المنصورة الى اطة بكنلى بكى تونس حينئذ باشا ويكنلى بكى طرابلس الغرب مصطفى باشا ومن جهز معهما من العساكر سابقا وهم محيطون بالقلعة التي تحصن بها الكفار الاشقياء والعربان المرتدون فرأى قلعج على باشا صعوبة اخذ القلعة لكثرة من فيها من المقاتلة فطلب عسكرا آخر وعدة مدافع اخرى من الوزير المعظم سنان باشا فارسل اليه الف ينكجى وصمصونجى باشى ومن سلحدارية الباب العالي على اغا وجهز معهم ثمانية مدافع وستة صريرات ولحقوا بالقايدون اورج على باشا واحاطوا بقلعة الكفار وبنوا المتاريس من كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة الملاعن ومن ارتد معهم من عربان تونس في غاية الكثرة والقوة ومعهم الخيول فخرجوا من القلعة ممرارا

وهجموا على عساكر المسلمين عند المتاريس في جهة من جهات القلعة
وقاتلوا المسلمين قتالاً شهيدياً وعادوا الى قلعتهم واستشهد في ذلك كثير
من المسلمين وانتقلوا الى رحمة الله تعالى في اعلا عليين، فلما بلغ حصره
الوزير المعظم ما فيه عساكر المسلمين من الشدة جاء بنفسه اليهم فان
المسافة قريبة وعساكر السلطنة محيطة بقلعة حلق الواد والحرب قائم
على حاله فتوجه حصره الوزير الى تلك القلعة المحصورة بقرب تونس
وشاهدها ووزع على جوانبها عساكر المسلمين وقوى جاشهم وعين في
كل موضع طائفة واشار على القاهودان والبحلربكية بما راي فيه الصواب
وظمنهم وشد قلوبهم وعاد من يومه الى حلق الواد لاحتياج عساكر
المسلمين اليه في هذه الجهة اخصاء واستمر كل من الفريقين في مجاهدة
القفار، ولم على الثبات والقرار، لا يسامون من مصادمة النار، ولا يخافون
من الموت لانهم مقدمون على جنة الخلد ومملك لا يبلى، طالبون درجة
الشهادة من الله العلي الاعلى، ووصل في اثناء هذا بخلربكي للوزير سابقاً
امير الامراء المعظم، احمد باشا لاعانة عسكر الاسلام، واقبل على حصره
الوزير المعظم واستأمر لما يامره به فاعطاه عدة من المدافع وعين له جهة
للجنوب من حلق الواد فتوجه اليها وبني المتاريس فيها وجاهد في الله
حق جهاده، واقدّم على قتال القفار والقي الى الحرب مقاتلين قياده،
فوصل العسكر المنصور الى حافة خندق القفار بعد اربعة عشر يوماً
وبنوا على حافته المتاريس وكان القفار قد نقبوا تحت الارض نقباً طويلاً
وصلوا به الى موضع كان ثمره خانه وفيه قلعة برّج يصلح للحفظ
والتحصن فيه فوصلوا اليه من تحت الارض ومدّوه من الرجال وآلات
الحرب ففطن المسلمون لذلك وكان قريباً من الجانب الذي فيه حصره

الوزير فتوجه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديد وأخذت القلعة وقتل من فيها من النصاري المحدثين فارسل حاضرة الوزير بالليل من يقيس عمق الخندق الذي وصل اليه العسكر المنصور فكان عمقه ستين ذراعاً بذراع العجل وقعره متصل بالبحر علوه بماء البحر فتشاور الوزير مع الامراء واعكاب الراى في ذلك فاجدوا لذلك حيلة غير ان يملأوا الخندق بالتراب وتبنى عليه المتاريس، فامر الوزير المعظم ساير العسكر بذلك فشرعوا في نقل التراب من خلف المتاريس، وباشر حاضرة الوزير المشار اليه بذلك ونقل بيده الشريفة التراب، ابتغاء لرضاء الله العزيز الوهاب، ونصرة لدين الله وتأييداً لملك محمد عليه افضل الصلوة والسلام، ورأى الامراء ذلك فبادروا بانفسهم الى نقل التراب، ورأى العسكر المنصور ذلك فهبوا غاية الاهتمام واقدموا نهاية الاقدام وحملوا التراب كمثل القباب، ورموا بها في الخندق الى ان امتلأ وزاد في الارتفاع فبنوا المتاريس فوق ذلك الى ان اعتلوا على الجصار وذلك لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الثانى سنة ٩٨١ فصارت مدافع المسلمين تصل الى وسط قلعة الكفار، وتقتلهم وتحرقهم بالنار، وتسوقهم الى جهنم وبئس الفرار، ووصل في هذا الاثناء بكتربكى الجوايز المتولى عليها انذاك امير الامراء العظام رمضان باشا ومعه ثلاثة الاف مقاتل واجتمع بحضرة الوزير المعظم وطلب منه خدمة يؤديها فارسله من معه من عسكر الاسلام الى اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة الله بقرب تونس فتوجه اليها ونزل في جهة من جهاتها وحط عليها مع من هناك من البكلربكية والامراء، والغزاة والجاهدين والكبراء، واستمر حاضرة الوزير في محاصرة قلعة حلق الواد، والاستيلاء على من فيها من اهل الكفر

والعناد، واقدم المسلمون على الدخول الى الحصار، لما شاهدوا وقن
 الكفار، وحمل الوزير المعظم من معه من الابطال، حملة واحدة تزلزلت
 الجبال، وحمل من في الجهات الثلاث من العسكر والامراء والرجال، فدخلوا
 القلعة وفكحوا عنوة بالسيف والقتال، لست مضين من جمادى الاولى
 سنة ٩١٤، ووضعوا السيف فيمن وجدوه بها من الكفار الفجار، وساقوهم
 بالنار الى عذاب جهنم وبئس القرار، وغنموا ما وجدوه بها من آلات
 الحرب ومن الدخاير وغير ذلك واستوسر صاحب القلعة كبير النصارى
 المخذولين وكذلك أسر سلطان تونس احمد بن حسن الفصوى
 وحبسهما وقيدهما حضرة الوزير وامر بقتل ساير من وجد من النصارى
 والعرب المرتدين، وفرح بفتح هذا الحصن الحصين، كافة اهل الاسلام
 والمومنين، واستبشروا بهذا الفتح والنصر المبين، فانه يعد من اجل
 فتوحات الاسلام، واعظم التأييدات لدين محمد عليه افضل الصلوة
 والسلام، وكانت هذه القلعة من احكم القلاع لانه احكمتها النصارى
 اللئام، واقواها في المكنة والاستحكام، واشدتها ضرراً على اهل الاسلام،
 ومن عجيب الاتفاق ان هذه القلعة المنكوسة بنتها النصارى المخذولون
 في سنة ٩٣٨ واكملوا استحكامها في ثلاث واربعين سنة وافتتحها حضرة
 الوزير المعظم سنان باشا في ثلاثة واربعين يوماً من ايام محاصرتها بعدد
 السنين لانه احكم فيها بناءها كل يوم بسنة، فلما تم هذا الفتح المبارك
 رأى حضرة الوزير ان ترميمها واعادتها وحفظها بالعسكر والآلات الحربية
 يحتاج الى مؤنة كبيرة، وخزايين من الاموال كثيرة، مع قلة جدواها،
 لبُعدها عن الباب العالى وطول مداها، فرأى ان الاولى هدمها وتخريبها
 حتى لا تصير للنصارى المخذولين مكنة ولا مأوى يحرصون فيه فامر

بهدمها فهدموها حجراً حجراً وتركوها خيراً لا أثراً واعملت المعاول في
راسها، الى ان وصلوا الى اساسها، فصارت طلاً من الاطلال، ودمعة يلعب
فيها هبوب الصبا والشمال، ولا يسمع فيه ندا او صدا، الا صياح بوم
او صدا، ولم يبق بها انيس، الا المعافير والعيس، وارسل حضرة
الوزير المعظم بشاير النصر والفتح المتوالي، الى جهة الباب الشريف
العالى، وإلى ساير بلاد الاسلام، لياخذ المسلمون حظه من هذا اليشر
النّام، والفرح الشامل العام، ويفرح المومنون بنصر الله والملايكة الكرام،
ويدعوا بدوام دولة هذا السلطان الاعظم، نصره الله وخلص ملكه على
الدوام،

وهذا دُكلاً لا يردّ لانه يوزان به كل القوى والممالك
تراه بلا شك اجيب لانه اذا ما دعوا امنت الملايكة
وتوجه البشير كانه الصبح الصادق، ينشر على الخافقين رايات النصر
والخوافق، ويملاً برآيات الفرح اقطار المغرب والمشرق
وكوكب الصبح تجلب على يده مخلّق تملأ الدنيا بشاير،
ثم لما فرغ حضرة الوزير مأربه من خلق الوان، وفعل في تلك الیّهاده
والمهاد، والاعوار والاتحاد ما اراد، توجه بعساكره المنصورة الى تونس،
لتطمين بطلعته الغراء من بها من عسكر المسلمين وتونس، فوصل اليهم
وم محاصرون قلعة النصارى المخذولين، مجاهدون مجتهدون في اخذ
اولئك الملعونين، ففرح بوصوله البكلاريكية الذين يحامون لنصرة الدين،
واشدّت أزرهم وقوى جاشهم على قتال المشركين، وقد نشأوا على الطعان
والقراع، كما نشأ الاطفال على الرضاع، وضربوا بدماء الكفار ضراوة الاسود
والسباع، بما تفتنسه من الصيد وفي جيلع، وحمل باقدامه حضرة الوزير

المعظم، على من في القلعة حملة الاسد الغششم، وتسابق العساكر المنصورة الى استيصال اعداء الدين سبى السيل الغظم، وتعلقوا باطراف الحصار، وصبروا على حر السيف والفسار، واستشهد كثير من المسلمين الكرام، وقتلوا في سبيل الله ولم احياء لا اموات عند الله في دار السلام، واستمر عساكر المسلمين على الاقدام، على الموت الزؤام، وحد السيف والحسام، الى ان دخلوا القلعة ونصبوا الرايات الشريفة على اعلا القلعة فاقدمت بقية العساكر الاسلامية وهجمت على الدخول الى القلعة فدخلوها ووضعوا السيف في الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة الاف دارع مغفل من فرقة الى قدمه في سابغات الحديد ورمى نفسه النبايون من اعلا القلعة الى اسفلها ولم يزل خمسة الاف نفس نزلوا على اقدامهم في الرمل وهربوا مقدار رمية سلام او سهمين وشروا في التترس بالتربة ورمال ارادوا ان يخلصوا بها والمسلمون مشغولون بقتل من بقى في القلعة ونهب الامتعة والاسلاب والاسباب فوجد بها اخشاب والواح اعدوها الكفار لاتقان القلعة واحكامها وبارود كثير ومدافع ولبوسات وآلات الحرب وبكسماط كثير لازوادهم وكانت القلعة بسبب الحملة غير محكمة البناء واعجلتهم العساكر المنصورة السلطانية الاسلامية عن اتمام اتقانها واتقان استحكامها فلو تأخر ورود العساكر السلطانية عنهم في ذلك العام لكانوا اتقنوا القلعة اتقاناً قوياً وكان لا يقوى عسكر الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك الطائفة الملعونة الملعونة أينما ثقوا بوصول حضرة هذا الوزير المعظم بهذا الخميس العرموم في ذلك العام قبل استيفاء استحكام القلعة غاية الاحكام وكان ذلك بيمين سعادة طالع السلطنة الشريفة العثمانية وحسن اهتمام

هذا الوزير المعظم ولطف تدبيراته العلية ودقة آرائه الثاقبة الحليّة. ثم أمر حضرة الوزير أن تستعقب العساكر الإسلامية أولئك الهاربين من الكفار قتيبهم ووجدوهم قد شرعوا في عمل مكان ياحصنون فيه فهاجموا عليهم هجمة واحدة فتيقن الكفار أن لا مفرّ لهم ولا محيص فقاتلوا أشد القتال، وقتلهم المسلمون بالنصال، وصار الوجه في الوجه والناب في الناب، والسيوف المسلولة من القربى تغوص في الرقب، والخناجر تدق في الباب والخناجر حتى سالت الدماء كالسيل العباب، إلى أن أنبت كافر تلك الرمال شقيقاً، وصير أحجار الفلاة عقيقاً، وضرب النقع في السماء طريقاً، وجند الله على كل حال من الظافرون، والكافرون من الصاغرون، وصب من دماء أولئك الأرجاس ما نجس به البحر على طهارته، والبر على سعته والرمل على غوارته، وقتل الكفار عن آخرهم قتلاً ذريعاً، وشكر المسلمون ذلك لله عز وجل صنيعاً، وانتصر على النصارى أهل ملّة الاسلام، الذي بعث الله به رسوله عليه افضل الصلوة والسلام، إلى كافة الانام، وعاد حضرة الوزير المعظم طافراً منصوراً، غانماً مسروراً، مثاباً ماجوراً، وغنمت العساكر المنصورة السلطانية، والجيوش الموفورة الايمانية، ما تكبد من حصره اياماً الحزير، وتصيب عن ذكره ادراج الاساطير، وجهزت البشايير إلى الابواب الشريفة السلطانية، والاعتاب المنيفة العثمانية، ونطأيسرت اخبار هذه البشارة إلى سائر المسلمين في الافاق، تخفق على الخائفين أجنحة السرور والبشر للفتاق، ما بين حدود الغروب والاشراق، ولولا لطف الله تعالى بأهل الاسلام لكان البلاء عاماً على سائر بلاد المسلمين فان مولانا السلطان الاعظم الاتحم سليم خان لو لم يهتم بدفع هذه الكفار الملايين لكانوا يتسلطون على اخذ تونس واخذ الجزائر كلها وكانوا

بجكون قلاعها وأسوارها وحصونها وحصارها غاية الاحكام وكانت ترتد
 عن الاسلام عربان المغرب وتتقوى الكفار الغفار على اخذ مصر وغيرها
 من ديار الاسلام ، لا بلغهم الله ذلك المرام ، وانزل عليهم الخزي والخذلان
 والنيكال الى يوم القيام ، وقد اعان الله سلطان الاسلام ، لدفع اولئك
 الكفرة الطغمة ، ومزقهم كل ممزق بالسيف والسنان والجسام ، وشتت
 شملهم ومزق جمعهم فلا يقوم لهم راس بعد ذلك ، قاله تعالى يشكر
 لتأييد الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم السلطان سليم خان ،
 صاحب هذه الهمة العالية والقوة والايادي الحسن ، وبجاريه عن
 الاسلام والمسلمين خيراً دايماً القيصان ، ويشكره هذا الوزير المعظم
 العالي الشأن ، على نصرة أهل الايمان ، وبجزيه اعظم جزاءه على هذا
 الفتح العظيم بحد السيف والسنان ، وكان هذا الفتح الاخير في يوم
 الخميس المبارك لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ٩٨١ وقتل في القلاع
 اثلاث ، من الكفرة الخبث ، عشرة الاف مقاتل ساقم الله تعالى الى النار ،
 وقد استشهد من الغزاة الامجاد والجاهدين الانتجاد ما يوازي عشرة
 الاف غاز ومن اعيان امراء السناجق من امراء الاكراد خضر بك
 وساجق اينه بختي مصطفى بك وساجق مكله مديكوپرويز بك وساجق
 بيورك مصطفى بك وساجق اولونيه احمد بك وساجق ترخانده بايزيد
 بك وساجق اسكندرية صفر بك وكخذاءه الينكچريه فرهاد كاخدا
 ورأس زمرة اليايا وكثير من الزعماء وارباب التيمار وغيرهم عدة عديدة
 واعطى حضرة الوزير الامان لطايفة من الكفار راى في ذلك مصلحة
 توازي زهاء مايتي نقر بهزوا في امان حضرة الوزير واخبروه بامور مهمة
 كان يريد الاطلاع عليها منها ان عندهم من المعلمين الاستاذين في عمل

الطوبى الكبار لله يعجز جميع الفجار عن عمل مثلها مايتى نفر وخمسة
انفار ممن لا نظير لهم في هذه الصنعة قآمنهم وطلبهم واخذ حياطتهم
واعطاهم الامان على انفسهم وشرط عليهم ان يسبكوا دايما الحاس
ويجعلوها مدافع كبارا ويجعل لهم علفة وتوضع في ارجلهم القيود
ويكفل بعضهم بعضا فمضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط
فكسبهم الوزير وكتب لهم علفات على حسن مراتبهم وصاروا من خدام
الترسخانة السلطانية موكلآ عليهم من يحفظهم ويتيقظ لهم ويستخدمون
في الخدم السلطانية ويسبكون الحاس للطوبى الكبار والمدافع العظام،
وظهر حصص الوزير المعظم في قلعة حلق الواد وقلعتى تونس الماخولتين
مايتى مدفع وخمسة مدافع كبار واستولى عليها كلها وترك في حصار
تونس منها خمسة وثلاثين مدفعآ لحفظ تونس من الكفار الفجار
وارسل مائة وثمانين مدفعآ من اكبر المدافع العظيمة الى الباب الشريف
السلطانى ليستعان بها على قتال الكفار الملاحين، اذا جهز عليهم
العمالى في كل حين،

ثم لما فرغ حصص الوزير المعظم الكبير، من هذا الفتح العظيم والمغنم
الكثير، انعم على من في ركابه الشريف من الامراء والكبراء والبنكلاريكية
وسائر الرعاه وارباب التيمار وبلوكات العساكر المنصورة وارباب الجوامك
والعلوات بالترقيسات العظيمة والمناصب الكبيرة كل احد بمقدار سعيه
واسحقاقه ومرتبته وعرض ذلك على سريح السلطنة الشريفة وكان
مقدارآ كبيرا من الخواص العامة فقبول جميع ذلك بالقبول، ووقعت
مواقع الاجابة في المامول والمسؤل، وذلك في مقابلة ما بدلوا انفسهم
واموالهم في سبيل الله وجاهدوا في الله حق جهاده ونصروا المسلمين

والاسلام، وانهت السلطنة الشريفة على حضرة الوزير المعظم بانسواع
الانعامات السنية، والترقيات الكثيرة العلية، والخلع الفاخرة البهيّة،
والتشريفات الزاهرة السلطانية، في مقابلة سعيه في نصرة الدين، وبذل
امواله للغزاة والجاهدين، واخذ ثار المسلمين من الكفرة والمشركين، على
وجه لم يقع في كثير من الزمان، مثل هذا الفتح العظيم الشأن، وذلك
بمخص الاعانة الربانية، والنصرة الالهية سبحانه، وله الحمد على نصرة
الاسلام، وتأييد دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام،

ثم عاد حضرة الوزير المعظم، المنصور المكرم، خلد الله عليه سوايح النعم،
الى الابواب الشريفة السلطانية بمن معه من عسكر الباب الشريف
السلطاني واذن لغيره من العسكر المنصور وسائر الامراء والبيكار بكية
بالعود الى اوطانهم واماكن حكومتهم مجللين محترمين محبوزين منصورين
سالمين غامين، واستمر حضرة الوزير المعظم الى ان ورد الى الباب
الشريف العالي السلطاني، وقبل قوايم سرير الملك الشريف العثماني،
فقبل بانواع البشر والتهاني، وشمله النظر الشريف الخاقاني، ونظرت اليه
السلطنة بعين القرب والتداني، واشرغ على كاهله مرة بعد اخرى خلج
التشريف الحسرواني، وقبل كل ما عرضه حضرة الوزير المعظم المشار اليه
على الاعتبار الشريفة السلطانية من المطالب، وانهت عليه السلطنة
الشريفة بكل ما قصد فيه من المقاصد والمآرب، وكان يوم دخوله الى
استنبول يوماً عظيماً مشهوداً، ووقت حلوله في منزله السعيد وقتاً
مباركاً مسعوداً، وازدحت الخلق على مشاهد طلعته، والتبرك بوجهه
الكريم وميمون غرته، وصاروا يتبركون بالنظر الى المجاهد في سبيل الله
ويظلمون النكسة منه وعن معه من المجاهدين والغزاة والاسارى من

النصارى يقادون بين يديه بالسلاسل والأغلال، مقرنين في الاصفاد
بشديد الدل والنكال، ودخلت سفابن العارة العامرة واغربتها الى
الاسقالة، مؤينة مزخرفة بالبيارى والسناجق تتحقق عليها رايات الفرح
بالنصر والظفر والجلالة، واطلقت المدافع للفرح فزلزلت الارض زلزالها،
وكادت ان تصم الآذان فلا تسمع الناس مقالها، وعساكر الباب الشريف
السلطانى وردت صفواً بعد صفوف، وتعاطفت عاطفة عبيدة بالنصر
والتأييد ألوفاً بعد الوفا، ودخل ايضاً القاهودان المعظم المجاهد الكريم
الافخم، حصرة قلج على باشا المكرم، لا زال في حرب البحر مظفراً منصوراً
مسعود القدم، فقبول من الحصرة الشريفة السليمية بغاية القبول والاقبال،
وخوطب بلسان الشكر والتعظيم والاجلال، وانعم عليه بساير مقاصد
ومطالبه، وجعل له غاية ما يتمناه من سؤلته وآرته، وحصل لسباير
العساكر المنصورة الاحسان المونور، وشكر لهم سعيهم المشكور، واعظم من
لذك ما حازوه من الاجر العظيم، والثواب الجزيل الجسيم، وناهيك بهذا
الغزو الفخر، وقد بقى لم هذا الذكر للجزيل على صفحات الدهر، والله
تعالى يديم هذه الدولة الشريفة العثمانية على تداول الليالي والايام،
ويحمي حمايتهم كافة المسلمين ويؤيد بتأييدهم ملّة الاسلام، ويبقى ايام
سلطنتهم القاهرة على الدوام الى يوم القيام، فكم لهم ولأسلافهم الغزاة
والمجاهدين، في نصرة الملّة الخنيفية الغراء من يد يبصاء اية للناظرين،
وكم فتحو بلاد الكفر وصيروها دار الاسلام على رغم المشركين والكافرين،
وتكاد تلتحق فتوحاتهم بفتوحات الصحابة رضى الله عنهم، ولقد
حكمت علماء امة الاسلام، واتفق قول الامة الاعلام، رضوان الله عليهم
اجمعين، وشملهم برحمته انه ارحم الراحمين، ان سيوف الحق اربعة وما

هذه النار سيف رسول الله صلعم في المشركين، وسيف ابن بكر رضى في المرتدين، وسيف على رضى في الباغين، وسيف القصاص بين المسلمين، اقول وسيف بنى عثمان رحمهم الله وابقى الملك كلمة باقية فيهم وفي عقبهم الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى اذا اعتبرتها وتأملتها لا تخرج عن هذه السيوف الاربعة فانهم ما زالوا من اول اسلافهم رحمهم الله الى الآن يغزون الكفار والمشركين، ويقاتلون الملحدين والباغين، ويقيمون شعائر شرايع الدين، قاله تعالى يَهْدِ ظِلَالُ سُلْطَنَتِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيُزَيِّدُ بِهِمْ اَهْلَ السُّنَّةِ وَيَقْمَعُ بِهِمُ كَافَّةَ الْمُلْحِدِينَ، وهذا دلالا يجب ان يدعو لهم به جميع طوايف المؤمنين، فانهم عماد الاسلام وقوام هذا الدين المتين، وسبب قيامه بين الامة، والدعاة لهذه السلطنة الشريفة دلالا لكافة اهل الاسلام، واعزاز لدين الله تعالى ونصرة سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وتأمين البلاد وتنظيم العباد، وتوحيه اهل الفساد وقطع جادة اهل الاتحاد، وتبع جميع ارباب البغى والعدا.

فصل فيما جدده المرحوم السلطان سليم خان، من الخير والاحسان، زيادة على والده المرحوم السلطان سليمان خان، تغمدهما الله تعالى بالرحمة والرضوان، وذلك في اول سلطنته الشريفة امر لاهل الحرمين الشريفين ان يؤاد لهم سبعة الاف اردب حب من صدقته المقبولة المبرورة زيادة على ما كان يرسله والده المرحوم لهم في كل عام فكانت تحمل في كل سنة من الاتبار الخاصة السلطانية على ظهور الخيال من مصر الى السويس وتوضع في سقاين الدشايش الشريفة السلطانية من السويس الى بندر جدة والى اليمن وتوزع على الفقراء وكان يور امره الشريف العالى ان يضاف ثلاثة الاف اردب منها الى الدشايش العامة السلطانية للفقراء

المدينة الشريفة وتوزع عليهم وان تصاف ثلاثة الاف اردب الى الدشمشة
 العامة السليمانية لفقراء مكة المشرفة وتوزع عليهم وان توزع خمسمائة
 اردب على الفقراء المنقطعين بالمينبع العاجزين فيها عن السفر الى المدينة
 الشريفة فيستعينون بها على التوجه الى حيث ارادوا وتوزع خمسمائة
 اردب على فقراء جدة المنقطعين بها العاجزين عن التوجه الى مكة لاداء
 حج الفرض او النفل وذلك مقصد جميل للمرحوم فكان الفقراء يتوسعون
 فيها ويرتفعون بها وكانت ترد اليهم في كل عام من اموار سلطنته
 الشريفة وكان الداء له مبدولاً من ساير الفقراء المحتاجين المصطربين
 وكان يحوز بذلك ثواباً جزيلاً، وأجراً وافياً جميلاً، رحمه الله رحمة واسعة،
 واثابه المثوبة العظمى في الدرجات الآخرة، على مقاصده الجليلة،
 وخيراته الوافرة للجيلة، ومنها ايضاً ما كان يتصدق به على فقراء
 الحرمين الشريفين ايام كان شاهزاده قبل ان يلي السلطنة العظمى فانه
 كان يرسل الف دينار ذهباً توزع ايام موسم الحج على فقراء مكة
 يستعينون بها على مصروف الحج ايام منى وعرفة والى الف دينار ذهباً
 لفقراء المدينة في ايام موسم الحج يستعينون بها على الوصول من المدينة
 المنورة الى مكة المشرفة لاداء الحج الشريف في كل عام وكان يخص بعض
 العلماء والصلحاء والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض غير ذلك
 يرسلها اليهم يستمد منهم الداء بظهر الغيب منهم فلما ولي السلطنة
 الشريفة وجلس على العنخ الشريفة السلطان كان يرسل لهم عوايدهم
 السابقة في كل عام وجعل ذلك مضافاً الى دفتر صر الرومية فكانت ترد
 ايام سلطنته الشريفة واستمرت ترد الى الآن بعد انتقاله الى رحمة الله
 تعالى وذلك ايضاً من مقاصده الجليلة وخيراته الباقية العيمنية، وله

الزوار من الخيرات ايضاً في القدس الشريف وفي الشلم وفي حلب وفي مصر بجامع الازهر وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية غير ما بنى في بلاد الروم من المدارس والجماعات والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى،

فصل فيما وقع من عبارة الحرم الشريف المكي في ايامه اعلم ان عبارة المسجد الحرام زاده الله تعالى شرفاً وتعظيماً، ومهابةً وتكرماً، من اعظم مزايا الملوك والخلفاء، واشرف مآثر اكابر السلاطين العظماء، وقد يَسَّرَ الله تعالى ذلك لسلاطين آل عثمان، ايد الله تعالى نصرهم وخلد سعادتهم مدى الزمان، فوقع الشروع فيها في ايام دولة السلطان الاعظم، الخاقان الاكبر الامير، خليفة الله في ارضه، القايم بالقائمة سنته وفرصه، ملك البحرين والبحرين، وسلطان الروم والترك والعرب والعجم والعراقيين، صاحب المشرقين والمغربتين، خادم الحرمين الشريفين المحترمين، عامر البلدتين الكريمين المنيفين، واسطة عقد ملوك بني عثمان، السلطان سليم خان بن السلطان سليمان، امطر الله تعالى على تربتهما سحاب الرحمة والرضوان، وجعل قبرها روضة من رياض الجنان، وجعل السلطنة كلمة باقية في عقبهما الى يوم الحشر والميزان،

الى ان يعود القارطان كلاهما ويحشر في القتل كُنَيْب لوابل،

وسبب الامر الشريف بتعمير المسجد الحرام ان الرواق الشرقي منه مال الى نحو الكعبة الشريفة بحيث يبرز رؤس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيبها في جدر المسجد وذلك الجدر هو جدر مدرسة السلطان قايتباي وجدر المدرسة الافضية لله في الآن من اوقاف المرحوم ابن عباد الله من شرقي المسجد الحرام وفارق خشب السقف عن موضع تركيبه في الجدر المذكور اكثر من ذراع ومال وجه الرواق الى

ضمن المسجد ميلاً طاهراً بيتاً وضار نظار الحرم الشريف يصلحون لخل
 الذي قد فارق خشبه سطح الحرم محل تركيبه في الجدر أما بتبديل
 خشب السقف بأطول منه أو بأخو ذلك من العلاج، وأما الرواق الذي
 ظهر ميله الى ضمن المسجد فترسوه باخشاب كبار حفروها في المسجد
 تمسكه من السقوط واستمر الرواق الشرق متماسكاً على الاسلوب في
 اواخر دولة المرحوم السلطان سليمان خان وصدرًا من دولة المرحوم
 السلطان سليم خان، ثم لما فحش ميلان الرواق المذكور عرض ذلك
 على الابواب الشريفة السلطانية السليمية في سنة ١٠١٩ فبرز الامر الشريف
 السلطاني بالبيادة الى بناء المسجد الحرام جميعه على وجه الاتقان
 والاحكام وان يجعل عوص السقف الشريف قُبباً دائرية بأروقة المسجد
 الحرام ليؤمن من التآكل فان خشب السقف كان متآكلاً من جانب
 طرفيه بطول العهد وكان يحتاج بعض السقف الى تبديل خشبه
 بخشب آخر في كل قليل ان لا يقاء للخشب زماناً طويلاً مع تكسر بعضه
 وكان سقفان بين كل سقف نحو ذراعين بذراع العمل وصار ما بين
 السقفين مأوى للحيات والطيور فكان من احسن الراى تبديلها
 بالقبب لتمكنها ودفع مواد الضرر عنها، ووصلت احكام سلطانية الى
 بكالربكي مصر يومئذ الوزير المعظم حضرة سنان باشا اذ امر الله تعالى
 سعادته واقباله، وصاعف عظمته واجلاله، ان يعين لهذه الخدمة من
 امرآة السناجق المخفطين بمصر من يخرج عن عهدة هذه الخدمة
 الشريفة ويكون في غاية الديانة والامانة والمعرفة والخير والصلاح فامر
 البكالربكي يومئذ وهو الوزير المعظم سنان باشا مصر ان يقبلوا
 هذه الخدمة لما اقدم احد على تلقيها بالقبول لكثرة مشقتها واشغالها

بأمور دنيهم والتوفل فيما يعود عليهم نفعه عاجلاً من غير مشقة، وكان من جملة الامراء الحافظين بمصر كتحذاد المرحوم اسكندر باشا الجركسى بكلمته مصر سابقاً فخر الامراء العظام، نخر اللبراه ذوى الاحترام، احمد بك بارك الله تعالى فيه واثله من خيرى الدنيا والآخرة ما يرتجيه وكان ممن قد اجتمع فيه هذه الخصال الحمودة المطلوبة من حب الخير والتوجه الى الله تعالى وقلة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل الى الفقراء والصعفاء والعلماء والتواضع مع الناس وحب المعدلة والاستقامة مع صدق الخدمة وكمال الديانة والامانة والاقدام وعلو الهمة ووفور الاهتمام فطلب من حضرة الوزير المشار اليه هذه الخدمة الشريفة وأضيف اليه عمل بقية دبل عين هرات من الابطح الى آخر المسئلة بمكة المشرفة فان السلطنة الشريفة امرت ان يبنى بها دبل مستقل ولا تجرى في دبل عين حتى فعينت هذه الخدمة ايضاً للامير احمد المذكور وعرض له ذلك الى الباب اعلى فوردت الاحكام الشريفة السلطانية له بذلك حسنت ما عرض له وأضيف له الى هذه الخدمة المشرفة ساجق بنسدر جدّة المعجزة تعظيماً لشانه وتوقيراً لقدره ومكانه، وبعد ورود الاحكام السلطانية اليه اخذ في أهبة السفر وتوجه من مصر من طريق البحر الى بندر جدّة ثم وصل الى مكة شرفها الله تعالى في اواخر سنة ١٢٩١ مهتتماً غاية الاهتمام فيما أمر به من خدمة المسجد الحرام متوجّهاً الى ذلك مقبلاً عليه بغاية الاقدام سائلاً من الله تعالى الاعانة والامداد التام، ثم ان الاوامر السلطانية وردت ان يكون الناظر على هذه الخدمة الشريفة والمتكلم عليها من جانب السلطنة المتيعة سيدنا ومولانا فاطر المسجد الحرام ومدرس مدرسة اعظم سلاطين الانام بدر الملة والدين حسين

الحسيني خلد الله تعالى سعادتة على الدوام ، ففرح بهذه الخدمة الشريفة الفرح التام ، وشهد نطاق حرمه ، على مناطق حرمه ، وكان في ذلك احسن قيام ، وحصل بين يدي الناظر والامير احمد المشار اليه كمال الملازمة والاتفاق ، وبذلك يحصل تمام الخراج والارتفاق ، وجرت عادة الله بان الخير كله في الوفاق ، والشر جميعه في الشقاق ، ولم يكن الرفق في شيء الا زانه ، ولم يكن العنف في امر الا شانه ، ومن اراد الرفق بعباد الله تعالى رفق الله تعالى به واعلمه ، ووصل لهذه العماره الشريفة معمار دقيق الانظار ، جزيل الآثار ، تقدم له مباشرة الابنية العظيمة ، وحصلت له بالتجربة خبرة تامة ومعرفة مستقيمة ، اجتمع المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة ، ودقة نظره في لوازم هذه الصناعة ، اسمه محمد جاولش الديوان العالي وهو انسان من اهل خير عظيم الامانة كثير الديانة مستقيم الراي منور الباطن مشكور السيرة زاد الله تعالى توفيقه وارشد طريقه ، فاتفق الناظر والامير والمعمار على الشروع في حدم ما يجب حدمه الى ان يوصل الى الاساس فشرع اولاً في اكمال الدبل المستقل لاجراء عين عرفات وبناءه من جهة المذبح ثم مر به في عرض خان قايتباس الى جهة المروة ثم الى جهة سوقية ثم عطف به الى السوق الصغير واكماله الى منتهاه وبني قبة في الابطح جعل فيها مقسم ماء عرفات وركب في جدره بزايمة من الخحاس يشرب منها الماء ثم بني مسجداً وسبيلاً وحوض ماء للدواب على يمين الصاعد الى الابطح في قبلي بستان بيبرم خواجه الصاير الى المرحومة الحاصكية أم السلاطين طاب ثراها وبني مسجداً آخر وسبيلاً ومتوضاً في انتهاء سوق المعلاة على يسار الصاعد ، وكل ذلك من اعمال الخيم الجارية

النافذة للمسلمين وحرص على ذلك على ابواب السلطنة فاجتعت على الامير
 المشار اليه بسبعين الف عثمانى ترقياً في حلقته في مقابلة هذه
 الخدمة ثم شرع في تجديد اروقة الحرم الشريف فبدأ فيه بالهدم من
 جهة باب السلام في منتصف ربيع الاول سنة ١٠٠٠ واخلت المعاول تعمل
 في راس شرفات المسجد وطبواب سقفه الى ان ينكشف السقف فتنزل
 اجشابه الى الارض وتجمع في حصى المسجد الشريف وينظف الارض من
 نقض البناء واترثته وتحتل على الدواب وترمى في اسفل مكة في ناحية
 جبل الفلق ثم تمال الاساطين الرخام الى ان تنزل بالطف الى الارض
 واستمروا في هذا العمل الى ان نظفوا وجه الارض من ذلك من باب على
 الى باب السلام وهو الجانب الشرقي من المسجد ثم كشفوا عن اساسه
 فوجدوه مختلفاً فاخرجوا الساس جميعه وكان جذراً عريضاً تارلاً في
 الارض على هيئة بيوت رقة الشطرنج وكان موضع تقاطع الجدران على
 وجه الارض قاعدة تركيب الاسطوانة على تلك القاعدة فشرع اولاً في
 وضع الاساس على وجه الاحكام والاتقان من جانب باب السلام لست
 مضين من جمادى الاولى سنة ١٠٠٠ واجتمعت الاشراف والكبراء والعلماء
 والقضاة والامراء والفقهاء والمشايخ والصلحاء تبرئاً وتأييداً بالحضور في
 هذا الخير العظيم وقربت الفواتح باخلاص من سويد القلب والصميم
 ونبحت الابكار والانعمار والاعنام وتصدق بها على الفقراء والخدماء
 ووضع الساس المبارك باعانة الله تعالى وتباركه وكان يوماً مباركاً مشهوداً
 متممناً ميموناً مسعوداً ولله الحمد على هذا الاكرام وله الشكر والثناء
 الحسن في المبدأ والختام وكانت الاساطين المبنية سابقاً على نسق
 واحد في جميع الاروقة فظهر لهم ان ذلك الوضع لا يفي على تركيب

القبب عليها لقلّة استحكامها إذ القبة يجب أن يكون لها دعيم أربع
قوية تحملها من جوانبها الأربعة فرأوا أن يدخلوا بين اساطين الرخام
الابيض دعامات أخرى تبنى من الحجر الشبميسي الاصفر تكون سُمكها
مقدار سُمك أربع اسطوانات من الرخام ليكون مدعماً لها من كل جانب
فتقوى على تركيب القبب من فوقها ويكون كل صف من اساطين
الاروقة الثلاثة في غاية الزينة والقوة ففي اول ركن من الرواق الاول
دعامة قوية مبنية من الحجر الشميسي ثم اسطوانة رخام ابيض من اساطين
الرواق السابق عليهما عقد ثم اسطوانة رخام كذلك بينها وبين الذي
قبلها عقد آخر ثم اسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الحجر الاصفر
الشميسي وعلى هذا المنوال الى آخر هذا الصف من اساطين الرواق ثم
الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك على هذا المنوال ثم الصف
الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال ثم بُنيت القبب على تلك
الدعائم والاساطين في دور المساجد جميعه وشرعوا من ركن المساجد
الشريف من جهة باب السلام كما تقدّر وقاسوا تلك الصفوف بخط
مستوي وازالوا ما كان قبل ذلك من الازرار والاعوجاج والحجر الشميسي
نسبه الى شمس تصغير شمس جبل بقرب بير شبتيس وفي حد الحرم
من جانب جدّة به جبينان صغر تكسر منهما هذه الاحجار وتُحمل الى
مكة مسافة ما دون ليلة فكان في ادخال هذه الدعامات الصفر ما بين
الاساطين الرخام الببيض حكمة اخرى غير الاستحكام والزينة وفي أن
اساطين الرخام الباقية في المسجد ما كانت تفي بجوانبه الأربعة لان
الجانب الغربي منه احترقت اساطينه الرخام وسقطه في ايام الجراكسة في
دولة الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة ٨٠٢ وارسل من امرائه الامير

ييسق الظاهري الى مكة المشرفة فحرم الجانب الذي احترق من
 للمسجد بالحجر الصوان الماحوت كما قلنا ذكر ذلك في محله فصارت
 الجوانب الثلاثة من المسجد للحرام وفي الجانب الشرق والجانب اليماني
 والجانب الشامى على نسبة واحدة اساطينها من الرخام الابيض
 والجانب الغربى اساطينه جميعه من قطع الحجارة الماحوتة من الحجر
 الصوان غير مناسبة للجوانب الاخر الاّن وبادخال هذه الدعائم
 الصغر صارت الاساطين كلّها على نسبة واحدة وفي ان كلّ ثلاث اساطين
 من الرخام الابيض تكون رابعتها دعامة واحدة من الحجر الاصفر
 الشميسى وذلك في غالب الروقة من الجوانب الاربعة من المسجد
 الشريف كلّها قائمة على اقدامها بغاية الاحكام كأنها صفوف واقفة
 بالاندي حول محض بيت الله الحرام المعظم من جهاته الاربع وفي اعلا من
 الارتفاع السابق وارفع كأنها تنشد بلسان حالها مفتخرة على امثالها
 بل تنفق على ما سواها وتطول

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه اعز وأطول،

واستمر أمين العبارة الشريفة حضرة الامير احمد المشار اليه، شكر الله
 سعيه وبارك له وعليه، في غاية بذل الجهد والاجتهاد، مقرون الحركة
 والتوفيق والسداد، يتلطف بالخدم والعامل، ويتفضل عليهم بانواع
 الافصال، ويوصلهم اجورهم كاملة لا يقطع منها مقتطعاً لاحد ولا يضر
 بحاله، ولا ينقص من اجرتهم شيئاً بل يزيدهم من عنده ويساعدهم بماله
 مع كمال الدقة في الاموال السلطانية والحرص على حفظها وعدم
 التبذير منها وأما ماأى نفسه فيوسع به على الفقراء ويبدل لهم وللخدام
 والعامل ما اراد، ويحسن الى اهل البلاد، مع التواضع وحسن الخلق

ويزين الكلام ، ومواتاة الناس في جميع المهام ، والمشى في تشييع الجنائز
معهم وعبادة مرضاهم ، وسلام القدوم واستجلاب رضاهم ، بحيث تزك
عظمة الامارة وصار من جملة فقراء الناس لكثرة تواضعه فاحبه الناس
وجمدوه وشكروا جميله واحسانه وذكروا كثرة تجمله ونطقه ، ونقد
جائى الى منزلى متفضلاً مراراً ، وانا من آحاد الفقهاء بل من ادنى الفقهاء
وما فعل ذلك الا محبة في الله احبه الله لا لامر يناله متى فانه اجل قدره
واعظم خطراً من ذلك وما فكرته الا ليعلم حسن تواضعه وتحلقه ،
وتلبسه بالاصناف الجميلة وتحققه ، فلا جرم ان الله تعالى وفقه لهذه
الخدمة السننية الفاخرة ، واتم عمل هذا الخير العظيم على يده فيكفيه
بذلك سعادة الدنيا والآخرة ، فكم من وزير كبير نبيل ، بل ملك
عظيم جليل ، يتمنى الوقوف في هذه الخدمة مع جلالتة وعظمتة ،
ويجدها من اكبر سعادة دنياه وآخرته ، وما قدرها الله تعالى الا لمن
ظهرت العناية الالهية في حقه ، فاختاره الله تعالى لذلك من بين عباده
واصفاه من خلقه ، وهو هذا الامير الكريم الصفات ، فآله تعالى يعينه
على فعل الخيرات ، ويسدده في افعاله واقواله ويوقه للباقيات الصالحات ،
فلما اكمل جانبين من المسجد للحرار وهما الجانب الشرق والجانب
الشمالى وصل خبر انتقال حضرة السلطان سليم ، الى دار النعيم ، رحمه
الله وطيب ثراه ، واحسن في الدار الآخرة مثواه ، واستمر حضرة الامير
احمد المشار اليه ، احسن الله تعالى اليه ، في عمله المبرور ، وفعله المعجور ،
بالخير المغفور ، مستعيناً بالله ولى الامور .

فصل في وفاة المرحوم المقدس السلطان سليم خان الثانى ، واولادائه الى
علاء القدس من ملك هذا العالم الفانى ، لما كان كلاً اجل كتاب ، وكلاً

نفس أنفلس معدودة بقدر الله تعالى في أم الكتاب، لا يسلم منه والد ولا مولود، ولا سلطان ذو جنود، ولا سيد ولا مسود ولا يتجو منه كل شيء خرج من كتم العدم الى فضاء الوجود،

هو الموت سلطان البرايا كعاجز لذية وغلاب كمن لم يغالب ودع الفتى في حكمة درع غادة وإيوان كسرى من يموت العناكب قدر الله تعالى له بالآخرة عن كل ما يخالف امره ورضاه، وغلب عليه عند قرب توجهه الى الله تعالى صلاحه ونقاؤه، وطهره بمقاساة المرض ونقاؤه، وصيره نوراً روحانياً، وروحاً نورانياً، وجوهراً علوياً سنياً، وهيكلأ شريفاً ملكياً، يصلح لجنب قدسه الكريم، ودعاً قلبه سليم، ومضى الى رحمة ربه الرحيم، فايزاً بالملك الاخرى في جنات النعيم، مخاطباً من المحضرات الالهية، بلسان اللطاف الرحمانية، يا ايتهما النفس المطمئنة ارجى الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتى، وكان وقوع هذا الامر المهيول لسبع مضين من شهر رمضان، زمان فيضان الرحمة والاحسان، سنة ١٨٣ ودفن جسده الشريف، وهيكله الطاهر المنيف بقرب ايام صوفيا في تربة طيبة غراء، وروضة نصرة غناء، تنوح بها ورق الاطيار، وتبكي فيها سحب الامطار، وتشقق اثوابها اكمام الازهار، وتلطمر خدودها اوراق البهار، انزل الله عليه مطر الرحمة والرضوان، وجعل قبره الشريف روضة ناضرة من رياض الجنان،

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما
سرى جوده فوقى الرقاب وتلاهله
افاض عيون الناس حتى كالميا
عيونهم ما تفيض انامله
فيا عين سحى لا تشفى بسايل
على ملك لا يعرف النهر سايله
فلن دفنوا تحت التراب جماله
فما دفنت اوصافه وشمائيله

سقى جَدًّا حالت عليه ثرابه السلام سح الغمام ووابله *

الباب العاشر

في سلطنة سلطان العصر والزمان، خاقان خواقين العهد والدوران،
مالك ملوك المشرق والمغرب، سلطان سلاطين الخاقين،
خادم الحرمين الشريفين، عامر البلدان المحترمين المنيفين،
اعظم سلطان خفقت عليه البنود، واعظم خليفة انتظم به نظام الوجود،
وعقدت على عظمته عقود الناصر، وتشرفت بمدحه رؤس المناير،

واكبر مليك جدد الجنود وكتب الكتابيب وحشد العساكر،
ملك اذا ضاق الزمان باهله تجلأ توسع في المكارم وانفسح
تكنبو السحاب الـ تجارى كفه الغيث من وجناتها عرى رشح
ويكلف الاسد الهصور بعذله في القفر ان يرى الغزال اذا سمح
المنصوب له على ارج سريتر السلطنة سراق للخلقة العظمى،

المرفوع له في ارجاء بساط البسيطة لوآء الملك الاسقى،
العظيم الاسما حضرة السلطان الاعظم، ولخاقان الاكرم الاخيم،
السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان خان بن سليم خان
نسب كان عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً
لا زالت اعلام خلافته مرفوعة على هام الثريا،

ولا يرحب التوبة سلطنته منصوبة فوق الكواكب مكاناً عليها،

ما دار الجديدان، وطلع النيران، ولمع الفرقدان،

مولده الشريف في سنة ١٥٣٣ وجلس على تخت الملك الشريف في عاشر
رمضان المبارك سنة ١٥٣٤ وسنة الشريف حين ولي الملك المنيف ثلاثون
سنة، وهو ملك فام، واسد نمرغام، وهزير مقدم، وسيف مصمار،

وحجر تقام، ملك بقايم سيقه ملوك الاملاك، وادار على حسب مراده مدار الافلاك، وملأ بضيت عظيمته ما بين الشمال والاسماك، وخاطبه الصبح والليل اسعد الله صباحك ومساءك، خدنا وتدار العالم وسلطانك، وامام المسلمين الذي اذا جلس على سرير خلافته فما قدر كسرى وايوانه، وهو منذ هجر المهد وجفى الرضلع، مجبول على كرم الخصال وشرف الطبع، مشغول اللسان بالذكر والقران، مشغوف اللسان بالسيف والسنان، ممدود الهمة الى معالي انشان، معقود الامنية بسمو القدر وعلو المكان، لم يزل قائماً بنصرة الدين، وحماية بيضة الاسلام وتقوية جناح المسلمين، واتى انشر في هذه الرسالة سيرة معدنته في الرعايا، واتحدث بما طبعه الله عليه من كرم السجايا، وحبب الى خلقه الشريف من الرأفة بالبرايا، ولحبة لعلماء الدين واکرامهم بالمواهب الجليلة والعطايا، وحسن نظره الى اهل الحرمين الشريفين، واحسانه الى الفقراء وانفقهه والصلحاء بالبلدين المحترمين المنيفين، وامره الشريف بتكيل عماره المسجد الحرام عماره فايقة، حسنة رايقة، باقية في صفحات الايام، فاق بها على عماره من قبله من الخلفاء الكرام، وسائر سلاطين الانام، وكافة ملوك الاسلام، فلقد اتاه الله ما لم يوت احداً من العالمين، وجعل الكلمة باقية فيه وفي ذويه وجمع له بين اعظم سعادة الدنيا والدين، وجعله ملكاً كريماً، وسلطاناً روفاً رحيماً، ومأخذاً ملكاً جليلاً عظيماً، واقفاً عند مراد ربه سبحانه فلا يتعداه، عاملاً في امرة بتقوى الله، مراعيماً للعدل والاحسان فيما استرعا،

معالي بنى عثمان غير خفيّة وكل الى شاو الفاخر سابق
وقد تخدم الشمس النجوم بضوؤها تفاوتت الانوار والكل رايق

وباسم مراد يتجلى كل مشكل غويص وتنقاد الجبال الشواهد
وهو هنا في ان آدم لم يمت حتى على اولاده منه صادق
ولطف تساوى الخلق فيه فصفهم كما صفت القصر الرقيق المناطق
بقاها في الاسلام عز موبد فدم وابقى للاسلام ما در شارق
طالما صبري وعمرني باحسانه وهو شهزاده قبل جلوسه على تخت
السلطنة والسعادة، وشملني لحظه الشريف السلطاني بالحسي وزاده،
واستبرئ ليكم اللعظ الشريف السلطاني يشملني بلطفه واكرامه،
ويكرمني بحسن التفاته الشريف وانعامه، فرقي ما بيني من المدرسة
الشريفة السلطانية السليمانية، مدرسة جد المرحوم الخفوف بالرحمة
الرحمانية، وانعم على اولادي بالتدريس، واولام بكل اكرام واحسان
لطيف نفيس،

فلو ان لي في كل منبت شعرة لسألت يبت الشكر كنت مقصرا
وما بيني الا الله لنصر ليملكه قسرا ملكه كسري وقصرا
واني لأخدمه انا واولادي، واهلي واحفادي، في بلد الله المنيف، بالده
بطول نهر الشريف، وخلود ظل عدله الزريف، وبقاء سلطنته القاهرة،
ودوام خلافته الزاهرة الباهرة، وأجلد ذكره الشريف في صدور الدائر
والكتب، وانشر طيب عرف شكره على مرور الاعصار والحقب،

واني وان اعطيت في القول بسطة وطاوعني هذا الكلام الخبر
لأعلم اني في الثناء مقصرا وان الذي اولاه اوفي واوفر
ثاق جميل من عطايا ينتهي وفي كل حين فضله يتكرر
ولكنني ما دمت حيا لشاكر ويشكره بعدي كتافي المستر،
فصل ومن اعظم سعادة هذا السلطان الاعظم الاسعد، تمت الله سلطنته

وشيخه، وإدام ملكه السعيد وخلده، مقارفة هذا الوزير الأعظم، الأكرم
 الأنحمر، طهير السلطنة الشريفة العثمانية، وعصم الدولة المرادسية
 الخلانية، منبر الأمور برأيه المصيب الثاقب، ومهد مصالح الجمهور بفكره
 الخفيق الصائب، اعظم وزراء السلاطين العظام، واكبر الصدور الكبرياء
 العظام، في دواوين اعظم ملوك الانام، حضرة محمد باشا المشار الى
 حضرة العلية سابقاً في وزارة والد هذا السلطان الاعظم وجده، قرن
 الله صدارته بسعادته وجده، وإدام سيادته في ظل اقبال هذا السلطان
 الأكرم وشمله بسعده، فأول خدمة هذا الوزير، حسن التدبير، حين
 اجلس حضرة هذا السلطان الاعظم، روح هذا العلاء، على السرير،
 وقام بأعباء هذا الامر الخطير، ودير ذلك برأيه السديد احسن تدبير،
 واعانه على ذلك تقدير اللطيف الخبير، وتيسير العلي الكبير، والله على
 كل شيء قدير، فاقبلت السلطنة الشريفة عليه الى ان صار ملهم
 لسانها، وعظم في عين الدولة الشريفة محل محل انسانها، وكبر شأنه
 وقد كان كبيراً عظيماً، وحم احسانه وكان كثيراً عيماً، وعرف نعمة
 الله تعالى عليه فقابلها بالشكر والتحميد، واعترف بآلاء الله تعالى جلباً
 للمزيد، وربطاً للجديد العتيق، فشرقت شمس سعادته في الافاق،
 واورقت رياض صدارته انصر اوراق، وقلد اجياد اركان الدولة الشريفة،
 بعقود مينة السامية المنيفة، فكانت كالأطواق في الاعناق، والنور في
 الاحداق، بحيث لم يبق من اركان الديوان، وزعماء الجيوش والامراء
 والبنكاريكية الاعيان، من لم يضرب بسهم واقر من عطاه، ولم
 يخدمه الا فاز بانعامه وحباه، واحسن الى السادات والمشايخ والعلماء
 والموالي، وسائر العظماء والاهالي، والى اهل الحرمين الشريفين، وجيران

البلدين المطهرين النيفتين، وأكثر فيهما الصدقات، وأجرى فيهما
أفعال الخيرات، من أجرأة العيون وحفر الأنهار، وبناء دار الشفاء والجماعات،
وغير ذلك من الأعمال الصالحات، مستجلباً بذلك دعة الفقراء والصلحاء،
وتوجه خواطر الأولياء والأصفياء، بدوام دولة هذا السلطان الأعظم،
وقيام سلطنته العظمى وخلافته الكبرى على أهل العالم، فقام مواطنون
على وظيفة الدعة بدوام دولة سلطان الربيع المسكون، وبالدعة صدارة
هذا الوزير الأعظم بالسعد المرقين، زين الله أعماله الصالحة بحسن
القبول، وكسنى ديمجاجة وجهه الشريف قبولاً يندوم بدوام الصبا
والقبول، في ظلّ مراحم هذا السلطان، الخوف بالعدل والاحسان،
خلد الله تعالى سلطنته العادلة مدى الزمان، وأبد خلافته الكاملة ما
دار الفرقدان، وأضاء النيران،

ومن سعادة هذا السلطان الأعظم، خلد الله تعالى سلطنته القاهرة على
جميع هذا العالم، مقارنته لحصرة الخواجة المعظم الأكرم، الفصل الأكمل
الأعلم، الفائق في كل علم على من كان في علم من العلوم فائقاً، والتميز
في كل فن على من كان في فن من الفنون مافراً سابقاً، أن نظم اتى بعقود
الجواهر من محور الحور، وأن نثر نثر الزهر المنتور من الروض المظهور،
بعبارة فائقة البراعة في الالسن الثلاثة، وفصاحة بارعة فيها حازها
كسباً ووراقة، ظلماً أبهر الناقد البصير بحسن التقرير، ولطف التحرير،
وأتى في البديهة بما يقصر عنه بعد الروية كل ماهر تحرير، ولا شك أنه
يفتخر من بحر الفيض القدسي، ويفيض بالقوة القدسية ما استفاضه
من بحر القدس على العالم الانسى، فانه كتب الخط الحسن وما بقل
خط صدارة الانصر، ويتهز في الكمالات على مشايخه فضلاً عن اقرانه في

عصر شبابه الازهر، باحث العلماء في دقائق العلوم، ورجع عليهم في تحقيق فهم المنطوق والمفهوم، نفث السحر لللال بكلامه، ورقم على وجنات الطروس نفثات اقلامه، فبهر العقول والالباب، ولقي بالتصانيف الفايقة في كل باب، واثاه العلم والسعادة وفصل الخطاب، ثالث السعدين وثاني سعد الدين، مكّنه الله من العزّ المكين، ومأخه اعلا رتب السعادة والفصل والتمكين، ولقد اسعده الله واكرمه غاية التكريم، فساقه الى تعليم هذا السلطان الاعظم ذي الطبع السليم والخلق الكريم، وهو شاهزاده ذقيل عليه بكمال قابليته الشريفة غاية الاقبال، فانطبع في مرآة قوته الداركة نقوش صورة العلم والكمال، وانتقش في صحيفة ذهنه الصفيح مرآيا الغواضل والفضائل والافصال، وثابا على السلطنة العظمى عرف له خدمته السابقة، ورفع مرتبته السنية الفايقة، واعلا مكانته ومكانه، وامتزّ قدره وعظم شأنه، فانثالت العلماء والموالي العظام الى بابه، وكذلك الاكابر والاعيان صمدوا الى جنبابه، فاحسن اليهم كما احسن الله اليه، وعطف عليهم بيزيد الخنو والاحسان كما عطفت السعادة والاقبال عليه، فهو بالخير الخيل مذكور، وبوفور التلطف والتكريم معروف مشهور، طامسا شملنى باحسانه الكثير الوافر، وعصدي بلطفه وجميله المتواتر، واخذ بيدى اخذ الله بيده وادام عليه فضله الباهر، واحسن غاية الاحسان الى، وتفضل بأنواع التفصيل على، وشمل بفضله اولادى ومعدنى، نظر الله تعالى بعين عنايته والطفه اليه، واجرى موان الكرم والاحسان على يديه، واسعده في ظل هذا السلطان الاسعد، وخلد سلطنته العظمى وأبد خلافته الكبرى وأبد،

وهذا نطال للبرية نافع وحسن رجاء للسعادة جامع

وقد حققه حسن الطنبلي لأنه عليه شمع الصديق والله سامع بحسب
 فصل ومن سعادته هذا السلطان الأعظم، عمر الله تعالى بشمول معدنه
 ومزجته علماء العالم، كثرة العلماء العظام الاعلى، والفصلاء الفخام
 الموالى، والمشايخ الاولياء الكرام والاعلى، في بلده الكريم العلى، وتحت ظله
 الظليل المتعالى، فنام من اجتمعت به وعرفت كمال فضله، واعترفت
 بعد مشاهدته برفعة درجته في العلم وحله، واعترفت من بحر فوايده
 وتقلدت بذرر فرايده، ومنهم من كاتبت بفضله وكاتبته لفضله، وتحققت
 ثقبوب فهمه ووفور علمه وعقله، ومنهم من اخطت علماً بكسالة، بعد
 التفحص عن مرتبة فضله وافضاله، فوجدتهم في الرتبة العليا في الفصل
 والكمال، فايقين علماء الدنيا في هذا العصر على كل حال، فالى اتبوع
 احوال علماء كل اقليم، واسال عن مراتبهم في العلم وكمالاتهم في التعلم
 والتعليم، واكثر الفحص عن احوالهم وتصانيفهم، وفصائلهم ونوايدهم
 وتأليفهم، واستجلبت ما يمكن جلبه، واطلب منهم ذلك اذا امكنى
 طلبه، واتشر ذلك بين العلماء في كل بلد، وابذلها لطلبة العلم
 الشريف من اهل القابلية والاستعداد، وهذا دأبى منذ أميطت عتى
 التمايم، وانيطت بفارق عقود العايم، مع كثرة الواردين الى بلد الله
 الحرام، والوافدين من الاقطار الشاسعة لاداء حجة الاسلام، وشدة شغفى
 بملاقتهم، والتيسر ببركاتهم، والسؤال عن فصائل فضلائهم وكمالاتهم،
 فكانت اكثر الناس خبرة باحوال العلماء ودرجاتهم، فوجدت الموالى
 العظام من علماء الروم، هم الغايقون في هذا العصر في تلك العلوم،
 ونظروهم فيها ادق نظر في المنطوق والمفهوم، زادم الله جنالاً وكمالاً،
 وفصلاً باهراً وافضالاً، وكل ذلك بشريف التفات هذا السلطان العالم،

سلطان العالم خليفة الله الاعظم على كافة الامر، جعل الله به وجود
الاعظم، واكرم بعظيم اكرامه طوائف العلماء الكرام، واكثر فضلاء المولى
العظيم، فقولوا في أيام سعادته في حلل المناصب العالية الفخام، واحرزوا
قصب السبق في ميادين المراتب السامية في ظل الظليل المستدام،
ادام الله تعالى لهم ذلك الى قيام الساعة وساعة القيام، وأما زمرة
المشايخ والاولياء والصلحاء والاصفياء نفعا الله تعالى ببركاتهم، وادخلنا
ببركة محبتهم في عداد خدام عتباتهم، فنشأنهم عدم الظهور لاهين
الناس الا نادراً، وأما ارباب الظهور عندهم لارشاد عباد الله تعالى كأهل الزوايا
واصحاب البقع وانتكاه، فكثيرون ظاهرون كثرهم الله تعالى ونفع بهم،
ويجب على كل احد أن يعتقد فيهم، ولا ينكر على احد منهم، وإن
شاهد منهم ما ينكره حمل نفسه على قصور الفهم فكهم فيهم من ملامتي
يقصد أن ينكر عليه ويخفي حاله عن الناس فحمل حاله على الصلاح
اسلم واجمل، وقد ذكر الشيخ الاكبر مولانا محيي الدين ابن عربى
وصفه في اوائل فتوحاته المكية من اعظم سعادة الانسان أن يعتقد في
كل من اقتسب الى الله تعالى ولو كاذباً فنسأل الله تعالى أن يسعدنا
بالاعتقاد في اوليائه حيث كانوا ويدخلنا في زمرةهم ويبعدنا عن
المنكرين عليهم.

فصل من اعظم مقرة الجملة الكرام، واكرم آثاره للجملة العظام، انهم عبارة
المسجد الحرام، زاده الله شرقاً وتعظيمه ومهابته وتكرمه، وقد تقدم ان
والده السلطان الاعظم، المندرج الى رحمة الله تعالى الاكرم، شرع في تعبيره
على الوجه الذى تقدم، واتم منه الجانب الشرقى والجانب الشمالى الى ان
انتهت العبارة الشريفة الى باب العجرة فاعلم ان تتم العبارة وسلم ملكه

المشيد، الى اجله السعيد، السلطان الاعظم الفريد، السلطان المشار اليه
 الاظم الاكرم، خلد الله تعالى ملكه الاعظم، واخص على العالمين صفاته
 الاقوم وعمره اطل الله عمره الشريف وعمره يسوانخ الفصل والنعم، فبرز امره
 الشريف العلى الى امين العمرة الشريفة المشار اليه سابقاً الفخار الامراء
 الكرام احمد بك ان يبذل جدته وجهته في اتمام بناء المسجد الحرام، وبشرع
 في اتمام عمارته بكل السعى والاهتمام، فبادر الامير المشار اليه الى هذا
 الجهد والاجتهاد، وتوجه بكلية الى اتمام هذه العمارة في خير البلاد،
 فاعانه الله تعالى على اتمامها، وامر بذلك ساير خدامها، الى ان تم بناء
 الجانبين الشرق والغرب وللعمارة من المسجد الحرام بجميع شرفاته وابوابه
 ودرجاته من داخل المسجد وخارجه في ايام دولة هذا السلطان
 الاعظم، خلد الله ملكه الاقوم، وتم والله الجهد بسعد طاعة السعيد،
 وكمل على هذا الوجه الجيد، بحسن توجهه الشريف وقوة عزمه
 المشيد، وكان ذلك في آخر سنة ٩٨٤، وصار المسجد الحرام نزهة
 للناس، وبغية للخواطر، وجلاء للنواظر، وصفاء للقلوب والخواطر، بحيث
 صار ما عمره الفقهاء العباسيون قبل ذلك لا يحسن عنده ان يذكر
 ويوصف، لان هذا البناء الشريف امكن وازين واعلا واشرف، فكان
 الآن كرم ذات العباد، الله لم يخلق مثلها في البلاد، يعقود عالية كاطواق
 الذهب في الاجياد، وقبب سامية كقباب الافلاك الشداد، وشرفات
 شريفة مشرفة على المهناد والوهناد، بل اعلا واشرف، واجل والطف،
 وارفع وانحف، مبني بالرخام الابيض المرمر، والحجر الشمسي
 المحوت الاصفر، كانه سيك الذهب او شبك العسجد والجوهر، مكتوب
 على الابواب، وصدر الزوقة آيات التتاب، والاسم السامي السلطاني

المستطاب، بحل الذهب، بخر كسلاسل الذهب، على كل موضع ما
يناسب من الآيات الشريفة القرآنية، بالكتابة المنسوبة الغاية للبيان،
واختراع الفصلا لذلك تواريخ عديدة بكل لسان واخترت اخصرها
لأنه خير مساجد الله، ثم رايت بعض الفصلا جعل لهذه العبارة
الشريفة تاريخاً في بيت مفرد فأعجبني نظمه لحسن سبك واستيفساء
المعنى فيه فذكرته وهو هذا البيت

جند المسجد الحرام مراد دام سلطانه وطل اوانه

ثم رايت تاريخاً ثانياً جعله سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ناهر المسجد
الحرام، ومدرس اعظم مدارس اعظم سلاطين الانام، سيد السادات
العظام بدر الملة والدين، مولانا السيد القاضي حسين الحسني، قاضي
المدينة المنورة سابقاً ادام الله تعالى اجله، وصاعف فضله وافضاله،
فأثبتته هنا لحسن انشاء ولطف مبناه، وسلامه لفظه وبلاغه معناه،
وهو هذا باسمه سبحانه انما يعبر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
واقام الصلوة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اوليك ان يكونوا من
المهتدين، شرع في عبارة هذا الحرم الشريف وتجيده، من اختاره الله
سجانه من خلفاء وعبيده، المقدس المرحوم السعيد، المبرور المغفور
الشهيد، سلطان الاسلام والمسلمين، خاقان خواقين العالمين، المتقي
بفضل الله طلال دار النعيم، حضرة الملك الاعظم السلطان سليم، نور
الله تعالى ضريحه، وروح يزوايح الجنان روحه، واتم بناءه واكملة واقفنه،
وجمله وحسنه، وارث الملك الاعظم، والامام الانجمر، وال خليفة الاكبر
العظيم، والملك القاهر العرمرمر، من ملكه الله شرق البلاد وغربها،
وجعل طوع يديه عجم الرعايا وعربها، واطلعه سراجاً منيراً في المشارق

والمغرب، وملكتنا مرفوع المقام على هام التواكب، وصبره للإسلام حسنا
 محيطًا، وجعل طئه المديد على كافة الأتار بسيطًا، وعذله الفريسي في
 جميع الوجود مبسوطًا، وقع بسلطنته الشريفة طوايف الكفر والعدا،
 وجمع له بين الباس والندا، فصار ملكه الشريف بعون الله سبحانه
 مفردًا، خليفته الله على كافة العباد، ورحمته الشاملة لجميع البلاد، سلطان
 سلاطين الزمان، خلاصة خواقين آل عثمان، السلطان ابن السلطان
 ابن السلطان، الفكنار الأعظم مراد خان، لا زال الوجود بدوام خلافته
 عامرًا، ولا يهرج الإسلام في أيام سلطنته قويًا ظاهرًا، زاده الله تعالى قوة
 ونصرًا، وشد بلايكنه الكرام له أزرًا، فتاريخ اتمامه قد جاء
 أطال الله لمن أتمه عمرًا،

ثم ورد من الباب الشريف العلي تاريخ منظوم نظمته درر البحور وفرد
 البحور، ونثره كالذر المنثور والزهر المنشور، بخطبة وتعريفات السلطان
 الأعظم في آخره ثلاثة أبيات بالعرق لا اعلم من الذي ابدعه واختبره
 وانشاه ونظمه ورضعه وورد معه حكم شريف سلطان يتصمّن الامر
 بكتابته على بعض ابواب المسجد الحرام فامتثل الامر الشريف، وكتب
 هذا التاريخ البديع اللطيف، على طراز باب سيدنا العباس الى باب على
 في الجانب الشرق من المسجد الحرام، ونقر له في الحجر الاصفر الشميسي
 وطلي بحلي الذهب في ذلك المقام، ليقرأه الخاص والعام، ويبقى ذلك
 النقر في الحجر على صفحات الليالي والايام، وهذا لفظه -

الحمد لله الذي أسس بنيان الدين المتين بنى الرحمة والرشاد، وخصه
 بهيد الفضل والكرامة والاسعاد، وجعل حرم مكة مظافًا لطرايف
 الطائفين الحاجين من اقاصي الممالك والبلاد، صلى الله عليه وعلى آله

واصحابه الاجلّة الامجاد، ووفق عبده المعتاد باحكام أحكام الشريعة
 وتشبيها اركانها على الوجه المراد، المتأخر ذكر الآخرة المستزيد من
 زاد المعاد، تلك الممدود على مغارى العباد، السلطان ابن السلطان
 ابن السلطان مراد، جعل الله تعالى الخلافة فيه وفي اعقابها الى يوم
 التنازع لتجديد معار المساجد الحرام وحرمة الذي سواه انعكاف فيه
 والباد، فتم في فائحة سلطنته العظمى لا زال للكرمين المحترمين خادماً،
 ولاساس الجور والاعتساف هادماً، بتجديد حرم بيت الله عز وجل، بامر
 العزيز المبجل، وعمر امر جوده ما تضعضع من اركانه، بعد ما كان تنقص
 عواى جذرانه، فجدد بنيان حرم بيت الله العتيق وسوره باكمل زينة
 واجمل صورة بعد ما ابلاها بالديدان، واكث عيدان سقفاها الارصة
 والديدان، فرفع القباب موضع السطوح المنيعة بالاخشاب، وابتهم
 بهذه الحسنه النبرى كل شيخ وشاب، فاذعنوا له بالشرف الباهر والمجد
 الفاخر، تالين قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر،
 وداعين له من الله تعالى بالبرّ الجليل والتأخر الزاخر، قائلين اللهم ادمه
 في سرير الخلافة، محروساً بحفظك من كل آفة، وظافراً على من يريد خلافة
 مشيداً للمساجد والمدارس، مجدداً لكل خير منهدم ودارس، واجعل
 بله للراغبين حرمًا آمناً، وجنازة للمحتاجين كفيلاً ضامناً، ياتون اليه
 من كل فج عميق، بحرمه البيت العتيق، تقبل الله معطى السؤال بجاء
 الرسول، هذا الدعاء الجرى بالقبول، فلمن أسس بنيانه على تقوى من
 الله ورضوان، جاء مشيد الاركان، حاكياً روضات الجنان، وصار هذا
 عنوان خلافته، وبراعة استهلال لمنشور سعنادقه، في اوائل سنة ١٢٨٤
 وكان الابتداء بذلك التجديد، بامر والده الماجد الدارج الى مدارج

الملك المجيد، السلطان السعيد، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
 الله بقلب سليم، السلطان سليم، ابن السلطان سليمان ابن السلطان
 سليم، ابن السلطان بايزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد
 ابن السلطان محمد ابن السلطان بلدرم بايزيد ابن السلطان مراد ابن
 السلطان أورخان ابن السلطان عثمان، مَنَّم الله على سرير السلطنة في دار
 الجنان، وأبد اخلافهم في مسند الخلافة الى انقراض الزمان، وكان الشرح
 في الرابع عشر من ربيع الاول من شهر سنة ٩٨٠هـ، فلما سلم السلطان
 سليم، وديعته باحسن تسليم، وأرتحل من دار القصور، الى ما قِيَّما الله
 له في الجنة من القصور، قبل تمام ما رام، من تجديد المسجد الحرام،
 واجلس الله على سرير الخلافة تجلته الحبيب احسن اجلاس، وجعل
 حرمة مثابة للناس، يسر الله له الاتمام، بطلعة اقباله وجوه الليالي والايام،
 واتام الاتمام، في مهد عدله الى قيام الساعة وساعة القيام، ونظم راقم
 هذه الارقام، تاريخًا يليق ان يكتب في هذا المقام، وهو هذا

جدد السلطان مراد بن سليم مسجد البيوت العتيق المحترم

سُرَّ منه المسلمون كلهم - دام منصور اللواة والعلم

قل روح القدس في تاريخه عمر سلطان مراد الحرم،

انتهى، ومن جملة تعمير الحرم الشريف حفر خارج المسجد الحرام
 من الجانب الجنوبي الذي هو مجرى السيل الآن فان الارض علت
 وامتلا المسيل كله الى اسفل مكة بالتراب الى ان لم يبق للدخول الى
 المسجد من الابواب التي في تلك الجهة الا نحو ثلاث درجات بعد ان
 لانت نحو خمس عشرة درجة يصعد منها الى ان يدخل من الباب الى
 المسجد فكان هذا المسيل يقطع ويحمل ترابه الى خارج البلد من

جهة المسفلة في كل عشرة اعوام مرة تغفل عن قطعته نحو ثلاثين عاماً
 فَعَلَّت الارض فجاءت سيل طائفة ليلة الاربعاء عشر جمادى الاولى سنة
 ١١٣٠ قد دخلت من ابواب المسجد وامتلاً المطاف الشريف ووصل الماء
 الى حول اللعبة وعلا الى ان غطى الحجر الاسود وجدار الحجر الشريف
 ووصل الماء والطين الى عتبة اللعبة الشريفة وعلا الى ان قرب من قفل
 الباب الشريف ووقف الماء في الحرم الشريف يوماً وليلة وما يمكن اداء
 الصلوات الخمس فيه فتعطلت الجاهة سبعة اوقات وبادر مولانا شيوخ
 الاسلام ناظر الحرم الشريف والامير المعظم احمد بك امين العمارة بخدماهم
 وعبيدهم وسائر المشددين وخدام الحرم الشريف والفقهاء والاعيان
 والتجار الى فتح طريق الماء من اسفل مكة ثم نظف وغسل داخل
 البيت الشريف ومقام الخنفي ثم أخرجت الاوساخ من الحرم الشريف
 وكوم الطين اكواماً في المسجد ثم أخرج ثم فرش المسجد الشريف
 بالحصباء الجديدة وتعبد في ذلك حضرة الامير احمد وصرف من ماله في
 ذلك مبلغاً كبيراً ثم شرع في قطع المسيل وتهبيط ارضه الى اسفل
 عشر درجات او نحوها من الجانب الجنوبي من المسجد للحرام الى اخر
 المسفلة وهو ثم سيل اعلى مكة فصار السيل اذا سال درج بسرعة ولم يعمل
 الى ان يمكنه الدخول الى المسجد للحرام وفعل ذلك ايضاً من جهة باب
 الزيادة في الجانب الشمالي وهو ثم سيل قعيقعان والفلق والقوارة فصار
 اذا سال سيل قعيقعان وحواليه وجرى الى باب الزيادة لم يصعد الى
 ابواب المسجد بل يدخل سرداباً واسعاً يسمى العنينة ويجرى فيه الى
 ان يخرج من قرب باب ابراهيم فيسيل الى اسفل مكة مع السيل الكبير
 وصان الله تعالى المسجد للحرام بذلك وصارت السيول بعد ذلك تسيل

ولم تصل إلى باب المسجد ولم تقرب منه وهذا رأى شديد ومهل مهمم
 نافع ينصان به المسجد للحرام عن دخول السبيل إليه غير أنه يحتاج
 إلى أن يتفقد في كل عامين أو ثلاثة أحوال فيقطع ما علا من الأرض قبل
 أن يعلو كثيراً فيحتاج إلى قطع كثير ومصرف زائد فاللزام على ولي الأمر
 سلطان الاسلام والمسلمين، نصره الله تعالى وشيّد به قواعد الدين، أن
 يفتن لذلك قانوناً فيقطع هذا السبيل في كل عامين مرة من غير أن
 يحتاج إلى تجديد أمر جديد كل مرة ليستمر السبيل منهبطاً دائماً
 لجريان السبيل فيه صوتاً للمسجد للحرام عن دخول ماء السبيل إليه في
 كل سبيل يأتي ويكون ذلك قانوناً مستمراً للسلطين دائماً وبسطر ثواب
 ذلك في صحايفه، وكانت اليد البيضاء في أداء هذه الخدمة الشريفة
 للأمير احمد بك المشار إليه، انعم الله تعالى عليه، واكرم منزلته لدينه،
 واجرى كل خير بيديّه، ويكفيه عند الله هذه المرتبة العظمى، والمثوبات
 العظيمة الكبرى، واخبرني الأمير احمد المشار إليه أن الذي اصره في
 عمارة المسجد للحرام هدماً وبناء وقطعاً لأرض السبيل من جهة الجنوب
 إلى آخر المسفلة ومن جهة باب الزيادة إلى آخر مجرى سرداب العنبة من
 خاصة اموال السلطنة مائة ألف دينار ذهب جديد سلطاني وعشرة
 آلاف دينار ذهب جديد سلطاني وذلك غير ثمن الاخشاب المجبرة من
 مصر إلى مكة وغير ثمن الجريد الصلب لآلات العمارة كالمساحي والجارف
 والمسامير والحديد للحدّ رأسه بطول الرواقين وبين الاسطوانتين تحت
 كل عقد كيلا يجلس عليه طير الحمام وغيرها فيلوث المسجد بذرقة وهذا
 الحديد للحديد رأسه وتواصله يمنع من جلوس الطير عليه، وغير أهلة
 القباب التي عملت بمصر من الحباس وطليت بالذهب وجّهت إلى الحرم

الشريف فركبت على اعلا القبيب فصار لها منظر حسن وزينة عظيمة
كانها صفوف واقفة بلاساكف من الذهب بغاية السكون والادب حول
بيت الله تعالى زاده الله تعالى رفعة وعظمة ومهابة واجلالاً، واثمان
جميع ذلك خارج عن القدر المذكور المصروف في العمارة الشريفة،
وكان عمل اهله قبيب المسجد الحرام بمصر بامر بكتلاريكي مصر الآن، نايب
السلطنة الشريفة بها في هذا الزمان، امير الامراء العظام، كبير الكبراء
الفخام، محيي البلاد والعباد بعدله الاسمى، سمي روح الله مسيح باشا
والاسماء، تنزل من السماء، زاد الله شانه عظما، وانعش باحياء عظام
العلماء العظام، والسادات الاجلا الكرام، وافاض على اهل الحرمين من
فيض نيل كرمه الفيض ما يزيد على القياس، وزرع بسحاب معدته
ومرحمته يكثر محبته ومودته في قلوب الناس، واعانه على البر والتقوى،
وصانه وحماءه عن جميع الاسواء، وافاض عليه جلايل نعمة الباطنية
والظاهرة، وجمع له بين سعادتي الدنيا والاخرة، ولقد كان هذا المسيح
احيا موات مصر وعمر ما فيها من الخراب، وابرا جميع ما بها وباهلها من
الامراض والاورصاب، وانعش اهل الحرمين الشريفين كما احيا الموتي روح
الله المسيح، وجهز اليهم الصدقات المبرورة السلطانية المبرادية وشرحها
اليهم احسن تشريح، فلم داعون بدوام معدته وخلود ملك السلطان
الاعظم الحسن الجزيل الاحسان، حيث ولي رعاياه من يروى بهم وينعم
عليهم بالخيرات الحسان، ادام الله سعادته وركاه، وحفظه ورعا، وحماءه من
الاسواء ووقاه.

قل عبد الكريم في مختصرة ومنها ان الجانب الجنوبي كان به بيوت
ومدارس من اول الرواق الى آخره وهو باب حَزْوَرة وكانت تصبى على

السبيل وتفتح رايحة المطهر على اهل المسجد الحرام فأمر بتلك البيوت والمدارس فهدمت وصار ذلك الحبل موحشاً غير مجنى فعرض عليه فأرسل لعمارته من جاويشية بابه العالي مصطفى جاويش فوصل الى مكة المشرفة في سنة ٩٩٤ وعمر ذلك من أوله الى آخره طواجن وجعلها مأوى للفقراء حتى لا يبيتون في المسجد وعمل على يسار الخارج من باب الصفا سبيلاً يشرب منه المصادر والوارد وعمل حنيفة تحته للوضوء وحنيفة اخرى في لصق جدر مدرسة قايتباي من جانب السوق بالقرب من باب السلام الصغير ومن احسن ما عمل للسبيل من التواريخ هذا

اذا سبيل اشد مجدى سلطان كل الورى مراد
فاق على قيصر وكسرى بعدله قرت البلاد
مد على خلق فيص برّ فعله من فضله العباد
بنى بباب الصفا سبيلاً للوفد وردّه ارتياد
صار به لاله جاراً وجاره الدهر لا يكاد
له من الله سلسبيل وكوثر ما له نفاذ
جاء بلا غاية لجيد تاريخ بنيانه المشاد
أسسنى بالصفا سبيلاً لله سلطاننا مراد

وكانت عمارته في سنة ٩٩٥ واصرف على هذا الحبل والسبيل عشرين ألف دينار ذهباً ومن احسانه الجزية الخاصة التي يرسلها كل عام من الانبار الخاص وفي خمسة الاف اردب مكتوب بأسماء جماعة من الامراء والفقهاء والمشايخ وارباب الخدم بالمسجد الشريف ومنها انه لم يكن بمكة المشرفة مفتت بعرفة فعرض لهذا الفقير راقم هذه المجالة فأعتمر عليه بافتاء مكة المشرفة وجعل له في ذلك من بيت المال خمسين عثمانياً كل

يوم، ومنها ان لقطباء مكة المشرفة والامام الحنفى كان كل واحد منهم
 عثمانى ونصف عثمانى فجعل لاربعة خطباء اثنان حنفيان واثنان
 شافعيان لكل واحد منهم اربعين عثمانياً كل يوم ومن جعلتكم هذا
 الفقير راقم هذه الحروف، وكذلك جعل لامامين حنفيين نصاروا
 يدعون له من غير اختيار فانه يَدُلُّ عُسْرُهم بِالْيُسْرِ وَصِيقُهم بِالْفُسْحِ
 وكذلك الامة الشافعية وهم نحو واحد عشر نفساً وكان لكل واحد منهم
 عثمانى ونصف فجعل لكل واحد منهم خمسة عثمانية كل يوم، ومن ذلك
 الرومية الجديدة الله ارسلها في موسم سنة ٩١٧ وفي لاهل مكة المشرفة
 نحو ثلاثة الاف ذهب وفي موسم سنة سبع وتسعين ارسلها على يد
 ابراهيم افندي المنفصل من دخر دارية اصبطبول وفي نحو عشرة الاف
 ذهب وارسل معه خلعة سنبلية لصاحب مكة وشريفها خلدت شرائته
 ودولته وخلعة لقاضي مكة وشيخ حرمها ولهذا الفقير الداعي بصوفين
 من اصفواة الخاصة ومائة دينار خارجاً عن دفتر الصر وحكم شريف
 سلطان واستمر ذلك الى الآن فجزاه الله تعالى خيراً عن الاسلام
 والمسلمين واطال عمره وقررت هذه الدراهم في دفتر على المستحقين
 وصارت تعرف بالرومية الجديدة فان الرومية تصل من مصر، وذلك غير
 ما زيد من اوقاف الشام وهو نحو ثلاثة الاف دينار، ومن مائة الاربعة
 الشريفة القرآنية الله تقرأ له كل يوم قبالة الميزاب الشريف بعد صلوة
 الصبح جعل لكل نفر ثلاثة عثمانية كل يوم فلم يجتمعون ويقرءونها
 ويدعون بدوام دولته الشريفة، وان خيراته بالمدينة المنورة قدر ما
 بمكة المشرفة ثلاثة اربعة مرات وان اهل مكة يحتاجون الى من يعرض
 حالهم على هذا السلطان لحسن التصديق الذي ما دُلَّ على خير قط

الا وقبله وفعله ومن اقم المهمات ان يكون له اربع مدارس كما نجده
 المرحوم المقدس وان يجعل بمكة المشرفة تكتية كما فعل بالمدينة المنورة على
 الحال بها افضل الصلوة والسلام وانا اسال فضل من طالع هذا المختصر من
 النجاء الاعلام والكبرياء الغمام ان يسعى في ذلك لجبران يمين الله الحرام
 فانهم محتاجون لهذا الانعام ، وما تجد بعد هذه المجالة ان جعل
 البيت الكبير الذي بالصفا مدرسة يدرس فيها العلوم الشريفة الشرعية
 وجعل للمدرس خمسين عثمانياً والمعيد خمسة عثمانية وكل واحد
 من الدانشيند وهم عشرون نفساً ثلاثة عثمانية وللبواب والقرآن
 والناس خمسة عثمانية وانعم بهذه المدرسة على هذا الحفيظ وشرع
 يدرس فيها الفقه والحديث وشرعت الكتب شرعاً كافياً وافياً شافياً ان
 شاء الله تعالى على صحيح البخاري ، ثم ان امين البناء مصطفى جاويش
 انهى الى سرير السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى ان البيوت المذكورة ما
 عمرت الا ليكون اجرثها مصروفة على السبيل الذي بناه على يسار
 الخارج من المسجد الى الصفا وعلى فراشين للنس لخل الذي يسناه
 مصطفى جاويش المذبور خارج المسجد للقرآن فكتبت وقفية بذلك ،
 فعرض سيدنا ومولانا السيد الشريف حسن بن ابي نسي بن بركات
 خلعت دولته الى الباب العالي والى ناظر الحرمين الشريفين بالباب السالك
 احسن مسالك الصواب مصطفى آغا الملقب بقولواغاشي وناظر الحرمين
 الشريفين في ذلك فعرض ذلك على حضرة السلطان فابقى البيت
 الكبير مدرسة على حاله وامر ان يحبل من مال اوقافه بمصر في كل سنة
 ستمائة دينار لتصرف على المدرس وطلبته ما قرره لهم والباقي عوض كرا
 البيت الذي ابقاه مدرسة جزاء الله خيراً ، ومنها ان ورد في موسم

سنة الف فخر الصلحاء الكرمين الشيخ الدين علي بن الخلق بأمير
 شريف سلطان، لا زال نافذاً على القاصي والداني، يتصبن أن سقف
 مقام إبراهيم الخليل قد أكلته الأرض وأنه يحتلج إلى اصلاح فلما كشف
 السقف الملبور شاهدوا أن الأرض قد أكلت غالبه وأن المنعين تغيير
 جميعه وأنه لا مغير سقط فغير جميعه بحشب الساج بشغل
 مكلف مصنع احسن من الاول فشرع في العمل المذكور في جمادى
 الآخرة سنة واحدة بعد الألف وتم العمل في السنة المذكورة ٥

فصل في ذكر اساطين المسجد الحرام قبل هدمها وتجديدها على ما
 كانت عليه قبل هذه العجالة الشريفة ثم ذكرها على ما صارت عليه
 الآن، اعلم ان عدد جملة اساطين المسجد الحرام في جوانبه الأربعة
 غير الروادتين اربعماية اسطوانة وتسعون اسطوانة وما على ابوابه
 سبع وعشرون اسطوانة فتكون جملة اساطين الجوانب الأربعة من
 المسجد الحرام واساطين ابوابه الشريفة اربعماية اسطوانة وست
 وتسعين اسطوانة بتقديم التناء على السين غير ما كانت من اساطين
 الروادتين، فكانت في الجانب الشرقي ثمان وثمانون اسطوانة كلها رخام
 مخروط ما عدا اسطوانة واحدة في النصف الأوسط عند باب على فانها
 من الآجر مبنية بالنورة مبيضة بالجص، فكان في الجانب الشمالي ويقال
 له الشامي مائة اسطوانة واربع اساطين كلها رخام ما عدا اربع عشرة
 اسطوانة من آخر النصف الأوسط ما يلي باب العجلة إلى باب السدة فانها
 حجارة مخوطة، وكان في الجانب الجنوبي ويقال له اليماني مائة واربعون
 اسطوانة كلها رخام ما عدا خمسا وعشرين اسطوانة في مؤخر هذا
 الرواق عند ابواب أم هانئ فانها كانت حجارة مخوطة، وكان في الجانب

الغرق سبع وثمانون اسطوانة كلها حجارة مخوطة قطع دون الدلوخ
مخوطة في شكل نصف دائرة مركبة على كل اثنتين منها اثنتين الى ان
يطول في شكل اسطوانة الرخام مسبوكة بينهما بالرخام في داخلها
ووسطها حديد بطول الاسطوانة مخوت مكانه في وسط الحجر مسبوكة
عليه بالرخام عمل ذلك في ايام الملك الناصر فرج بن برقوق لما احترق
هذا الجانب الغربي من المسجد الحرام في آخر شوال سنة ٨٢٠ كما تقدم
شرحه في محله فيكون جميع ما ادركناه من الاساطين الرخام ٣٤
اسطوانة وجميع ما فيه من الاساطين غير الرخام ٣١ اسطوانة واما
اساطين زيادة دار القدوة فادركناها ستاً وستين اسطوانة من جوانبها
الاربعة كلت من الحجر الغشيم غير مخوت مطلية بالجبس الابيض من
ظاهرها وقد ينكشف عنها الجص فيظهر الحجر الغشيم منها في الجانب
الشرقي اثنتا عشرة اسطوانة وفي الجانب الشمالي عشرين وفي الجانب
الغربي احدى عشرة وفي الجانب الجنوبي ثلاث وعشرون اسطوانة ثم
في ايام دولة المرحوم السعيد الشهيد السلطان سليمان خان عليه
الرحمة والرضوان امر اميراً من امرآه بجدة هو الامير خوشكسدي في
سنة ٩٢٧ وما بعدها ان يهدم قبة مقام الخنفي الذي كان بناءه مصلح
الدين الامير في ابتداء الفتح العثماني لممالك العرب وان يبنى مكانه
مربعاً على وضعد الباقي الى اننا هذا فجاء في فكرة ان يجعل في المسجد
الشريف حاصلاً واسعاً لحفظ مؤن المسجد واخشابه وآلاته وان يجعل الى
جانبه حاصلاً آخر يوضع فيه زيت قناديل الحرم الشريف وشبعة وقناديله
وظروف زيتية ومسارجه فهد الى هذه الزيادة وجعل الجانب الشرقي منها
حاصلين حجرة وبني عليه وجعل له بابين لهذه المصلحة واستتم كذلك

الى ايام دولة هذا السلطان الاعظم فأعيد ذلك الخلل للحجور من المسجد الحرام مسجدة كما كان ، وأما زيادة باب ابراهيم فقد كان فيها في الرواق سبع عشرة اسطوانة من الحجر المحفور صقن متصلين في الرواق القبلي الذي يلي المسجد الحرام اثنتان منها لاصقتان برباط وامشت على يمين المستقبل واثنان لاصقتان برباط للحرزى على يسار المستقبل وفي الجانب الشمال ست اساطين وفي الجانب الجنوبي ست اساطين احداها لاصقة بالمنارة التي كانت لهذه الزيادة ولم تكن بالجانب الغربي من هذه الزيادة اساطين ، ثم في ايام السلطان قانصوه الغورى ارسل اميراً من امرأته يقال له خيربك المعمار لتجديد زيادة باب ابراهيم في حدود سنة ٩١٧ فبنى على باب ابراهيم قصراً مرتفعاً مع مرافقه وجعل حول القصر من خارج المسجد عزلاً ومساكن وبنى خارج ذلك ميصأة تشتمل على مراحيض وبركة ماء وقف الملك جميعه على جهات خيرء وبنى من داخل باب ابراهيم على يمين الداخل حاصل في ارض المسجد وفي علوه مسكناً وعلى يسار الداخل مثله وقرر فيها بعض المستحقين ، وجعل في الجانب اليماني من هذه الزيادة حاصل يشتمل على سبيل ماء وصهرجاً كبيراً يمتلى من ماء المطر من سطح المسجد وابقى الجانب القبلي والجانب الشمال على حالهما وفرغ الامير خيربك المعمار من ذلك في حدود سنة ٩٢٠ ، وأما عدد شرافات المسجد الحرام من داخله فكانت اربعماية شرافة وسبعة ائصاف شرافات وأما الشرافات التي كانت على جدر المسجد من خارجه فهي اثنتان وخمسون شرافة متفرقة على ابواب المسجد الحرام وفيما بينها دور وربط ومدارس متصلة بجدر المسجد الحرام ليس فيها شرافات وكانت في زيادة دار الندوة من جوانبها الاربعة

الثلاثة تلي بطنها اثنتان وسبعون شرافة ولا شرافة للجهة الخارجة لاحاطة
البدور بها وكانت في زيادة باب ابراهيم عما يلي بطنها في ثلاث جهات
منها وفي القبلي واليماني والشامي بصع واربعون شرافة،

واما ابواب المسجد الحرام فهي تسعة عشر باباً كانت تفتح على ٣٨ طاقاً
وفي باقية على حالها ما عدا باب واحد في زيادة دار الندوة وكان يفتح
على طائفتين فزادها الامير قاسم امين بنام المدارس الشريفة السلطانية
الستيمانية طاقاً واحداً وصار على ثلاث طاقات فصارت طاقات ابواب
المسجد الحرام الآن ٣٩ طاقاً في كل طاق درفتان وسياتي تفصيلها بعد
ذكر الاسطوانات المتجددة في عصرنا هذا، والى اشتغال عليه المسجد
الحرام الآن من الاساطين الرخام والاساطين الصفر الشنيسى والقب
والطواجن والمصليات وشراريف المسجد الحرام فهي ما نذكره،

فاما الاسطوانات الرخام فعددها ٣١١ اسطوانة فهي جهة شرقي المسجد
الحرام وهو ما يقابل باب البيت الشريف ٢٢ اسطوانة رخاماً وفي جهة
شاميته ويقال له الجانب الشمالي وهو ما يقابل الحجر الشريف له اسطوانة
رخاماً وفي جهة غربيته وهو ما يقابل المستجاز العظيم ٢٤ اسطوانة منها
ست من الحجر الصوان والباقي من الرخام وفي جهة جنوبية وهو ما
يقابل الركبتين ٨٣ اسطوانة منها احدى عشرة من الحجر الصوان والباقي
من الرخام، وفي زيادة دار الندوة ١٥ اسطوانة من تلك واحدة من الحجر
الصوان وفي زيادة باب ابراهيم ست اسطوانات من الرخام، واما
الاسطوانات الشنيسى الصفر فحملت ٢٤٤ اسطوانة وفي عبارة عن شكل
مثنى او مسدس او مربع على حسب ما اقتضاء المكان وفي في طول
الاسطوانة العليا مقدار الثلث من الحجر الصوان المخوت وثلاثها الاعلى

من الحجر الشميسى المحكوت من ذلك في جهة شرق المسجد للحرام
ثلاثون اسطوانة وفي جهة شامية ٢٢ اسطوانة وفي جهة غربية ٣١
اسطوانة وفي جهة جنوبية ٧١ اسطوانة وأربع في أركان المسجد للحرام
وفي زيادة دار الندوة ٣١ وفي زيادة باب إبراهيم ١٨ ، وأما القيب فعددها
١٥ قبة من ذلك في شرق المسجد للحرام ٢٢ قبة وفي الجانب الشامى
٣١ قبة وفي الجانب الغربى ٢٢ قبة وفي الجانب الجنوبى ٣١ قبة وواحدة
في ركن المسجد للحرام من جهة منارة الخزوة وفي زيادة دار الندوة ٢١
قبة وفي زيادة باب إبراهيم ١٥ قبة .

وأما الطواجن فحملتها ٢٢٢ طاجناً ففي الجانب الشرقى ٣٨ طاجناً وفي
الجانب الشامى ٥٩ طاجناً وفي الجانب الغربى ٢٣ طاجناً وفي الجانب
الجنوبى ٩٤ طاجناً واثنان تحت ملائكة باب السلام وواحد في ركن
المسجد للحرام من جهة باب السلام وواحد في ركن المسجد للحرام من
جهة باب العرة وفي زيادة دار الندوة ٢٢ طاجناً .

وأما المصلبات فحملتها ٥٩ مصلباً ففي جهة شرق المسجد الحرام مقابل
باب السلام ٣ وفي جهة شامية ١٢ وفي جهة غربية ١٩ وفي جهة جنوبية ١٥
وأما الشرفات فحملتها ١٣٨٠ من ذلك في شرق المسجد الحرام ٢٢٢ شرافة
من الرخام ٢٧ في وسطهين واحدة طويلة ومن الحجر الشميسى ١٣٥ وفي
جهة شامية ٣٢١ من الرخام ٧٨ شرافة منها ٣ طوال والباقي من الحجر
الشميسى وفي جهة غربية ٢٠٤ من الرخام ١٢ في وسطهين واحدة طويلة
والباقي من الحجر الشميسى وفي جهة جنوبية ٢٣٥ من الرخام ٧٠ في
وسطهين واحدة طويلة والباقي من الحجر الشميسى وفي زيادة دار الندوة ١١١
من الحجر الشميسى وفي زيادة باب إبراهيم ١٢١ من الحجر الشميسى لا غير .

وأما أبواب المسجد الحرام الآن فعديتها ١١ باباً تفتح على ٣١ طائفة
 في كل طابق درفتان فيها خوذة تفتح فنهبا بالجانب الشرق أربعة أبواب
 الأول باب السلام ويعرف بباب بني شيبه وهو ثلاث طاقات وهذا الباب
 لم يجدد فيه شيء لكونه عامراً محكم البناء وفي الدرفة اليمنى من الطابق
 الأوسط خوذة تغلق الدرفتان وتفتح للخوذة ليلاً لمن يدخل المسجد
 أو يخرج منه فتزد الخوذة كما كانت وهكذا جميع الخوذات، الثاني
 طاقان ويعرف بباب الجنائز وبباب النبي صلعم ولم يجدد في هذا الباب
 غير الشرافات الثلاثة عليه وعدتها ١٤ شرافة، الثالث ثلاث طاقات ويعرف
 بباب العباس لمقابلته لداره رصه ويعرف أيضاً بباب الجنائز، الرابع
 ثلاث طاقات ويعرف بباب علي وبباب بني هاشم وقد جدد هذا الباب
 والذي قبله على أحسن وضع وعدد ما عليهما من الشرافات ١٥ شرافة
 وبالجانب الجنوبي سبعة أبواب الأول طاقان ويقال له باب بازان لأن عين
 مكة المعروفة ببازان قريبة منه وقد جدد هذا الباب بأسلوب حسن
 وعدد ما عليه من الشرافات ١٦ شرافة الثاني طاقان ويعرف بباب البغلة
 بباه موحدة وغين معجمة وقد جدد هذا الباب أيضاً ولم يعمل عليه
 شيء من الشرافات، الثالث باب الصفا لأنه يليه ويعرف أيضاً بباب بني
 مخزوم وهو خمس طاقات وقد جدد هذا الباب تجديداً حسناً وعدد
 شرافاته ٣٦ الرابع طاقان ويعرف بباب أحياد الصغير وقد جدد وعدد
 شرافاته ١٩ شرافة الخامس طاقان ويعرف بباب المجاهدين ويقال له باب
 الرحمة وقد جدد هذا الباب أيضاً وعدد شرافاته ٢٠ السادس طاقان
 ويعرف بباب مدرسة الشريف عجلان لاتصاله بها وقد جدد هذا
 الباب أيضاً وعدد شرافاته عشرون، السابع طاقان ويعرف بباب أمر

هاني وقد جدد هذا الباب ببناء حسن لطيف واسلوب طريف وعدد
 شرفاته ١٣ شرافة، وبالجانب الغربي ثلاثة ابواب الاول طاقان ويعرف
 بباب الخزوة ولم يجدد في هذا الباب ايضاً شيء اصلاً لعمارة، الثاني
 طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم ولم يجدد هذا الباب ايضاً لعمارة
 قصره لان قصر الغوري مبنى عليه، الثالث طاق واحد ويعرف بباب
 العرة لان المعتمدين من القنصير يدخلون ويخرجون منه في الغالب
 كان يسمى قديماً باب بى سهم وقد جدد هذا الباب وعدد شرفاته
 ثمانى شرافات، وبالجانب الشامى خمسة ابواب الاول طاق واحد
 ويعرف بباب السدة وكان يقال له قديماً باب عمرو بن العاصى رضى
 الله عنه وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرفاته ست، الثاني
 طاق واحد ويعرف بباب العجلة وبباب الباسطية لاتصاله بمدرسة عبد
 الباسط المتقدم نكحها وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرفاته
 سبع، الثالث طاق واحد بزيادة دار الندوة في ركنها الغربى ولم
 يجدد هذا الباب ايضاً، الرابع ثلاث طاقات بالزيادة المذكورة بجانبها
 الشامى وقد كان هذا الباب قديماً طاقين الى ان امر الامير قاسم بك
 المرحوم ببناء المدارس السلطانية ففتح طاقاً ثالثاً ثم هدمت الطاقات
 الثلاث عند بناء المسجد الحرام وأعيدت كما كانت وعدد شرفاته ١٣
 شرافة، الخامس طاق واحد ويعرف بباب الدورية بالقرب من منارة باب
 السلام وقد جدد هذا الباب الامير قاسم بك المذكور سابقاً عند بناءه
 للمدارس السليمانية.

وأما منابر المسجد الحرام فهى الآن ست منابر يؤذن عليها في
 الاوقات الخمسة اولها منارة باب العرة عمرها ابو جعفر المنصور ثانياً ملوك

بني العباس وعمرها بعده وزير صاحب الموصل محمد الجواد بن علي بن
 ابي منصور الاصفهاني في سنة ١٥٥هـ وكان رئيس الموثنيين يوثن بها في زمن
 الفاطميين ويتبعه ساير الموثنيين ثم صار في زمن القلي الفسافي يوثن
 رئيس الموثنيين بباب السلام ويتبعه ساير الموثنيين وهو الآن يسوون
 الاوقات الخمسة على قبة زمزم ويتبعه الموثنون الا ليهالي رمصان في
 التسخير فان رئيس الموثنيين يسحر فيها على منارة باب السلام ويتبعه
 الموثنون في التسخير واحداً بعد واحد وكذلك في التمجيد
 والتوديع والتكبير ونحو ذلك وقد ادركنا هذه المأذنة وهي عتيقة
 البناء فامر بتجديدها المرحوم المقدس المغفور السلطان سليمان خان
 فهدمت الى الارض وبُنيت بالاجر واعيدت كما كانت بدور واحد في
 علوه الا انهم غيروا راسها على اسلوب منائر بلاد الروم وكانت اسلوب
 منائر مصر يعلق عليها في راسها ثلاثة قناديل في ثلاثة أعمدة مغرورة في
 قبة صغيرة على راس المأذنة وكان ذلك في سنة ٩٣١هـ وثانيتهما منارة باب
 السلام عمرها المهدى بن المنصور العباسي الذي وسع المسجد الحرام في
 سنة ٢١٨هـ وفي بدورين ثم تهدمت في زمن الناصر فرج بن برقوق في سنة
 ٦١٠هـ واعيدت وهي باقية الى الآن وثالثتها منارة على واول من عمرها
 المهدى العباسي ابن المنصور لما عمر منارة باب السلام واستمرت الى ان
 ادركناها وقد آلت الى الخراب وكانت بدور واحد في اعلاها فامر المرحوم
 السلطان سليمان خان عليه النخبة والروح والريحان فهدمت
 واعيدت من الحجر الاصفر الشميسي وجعل لها دوران اعلا واسفل وغير
 راسها على اسلوب منائر الروم ورابعتهما منارة المحرورة وفي بدورين واول
 من بناها المهدى العباسي ثم عمرت في زمن الاشرف شعبان بن حسين

صاحب الموصل وكانت سقطت في سنة ٧١١ وسلم الناس منها فوصل
المعمرون لعبارتها وفرغوا منها في مفتتح الحرم الحرام سنة ٧١٢ بتقديم
السين فيهما وفي باقية الى الآن ، وخامستها منارة باب الزيادة وفي
قديمة بدورين ولعل المعتصد العباسي بناها لما بنى زيادة الندوة ثم
سقطت وانشأها الملك الاشرف برسباي في عام ٨٣٨ كما هو في حجر
بجنب الماذنة ، وسادستها منارة مدرسة السلطان قايتباي رحمه الله
بناها على عقد باب مدرسته التي الى جهة المسمى في غاية الصناعة
بثلاثة ادوار افتخر بصنعتها مهندس عصره على مهندسي زمانه وبني
نظيرها منارة اخرى على عقد باب مسجد الخيف بمضى فرغ من بنائها
في حدود سنة ٨٨٠ ، وسابعتها منارة السلطان الاعظم المغفور الاقدس
السلطان سليمان ، تغيده الله بالرحمة والرضوان ، امر ببنائها في احد
مدارس الشريفة فيما بين باب السلام وباب الزيادة وفي منارة في غاية
العلو والارتفاع ، مشرفة على الافاق والبقاع ، مبنية بالحجر الشميسي
الاصفر ، مسبوكة سبك الذهب الاحمر ، لها ثلاث دوائر مرفوعة ،
واساسات محكمة موضوعة ، راسها على اسلوب منائر بلاد الروم ، تكان
تلازم معارج الخجوم ، وتغوص في الارض في مدارج الخجوم ، بناها المرحوم
الامير قاسم امين عمارة المدارس السلطانية السليمانية وسحق جده
المعمورة فرغ من بنائها في اثناء سنة ٩١٣ ، وهذه هي المنائر السبع التي
حول المسجد الحرام الآن عليها عمل المؤننين في الاوقات الخمسة وفي
رمضان وغيره ، وكانت على المسجد الحرام منائر اخرى ذكرها اصحاب
التواريخ فمنها على باب ابراهيم منارة شبه صومعة هدمها بعض امراء
مكة المشرفة لاشرافها على دارة ذكرها التقي الفاسي رحمه الله تعالى ،

ومنها منارة ذكرها ابن جُبَيْر على باب الصفا قال وفي آخرها وفي غير
لباب الصفا ولا يُصعد إليها لصيقها انتهى ، ومنها منارة على المسيل
الذي يهْرُول عنده من يَسْتَى بين الصفا والمروة ذكرها الفاكهي ، وهذه
المنائر الثلاث كانت على المسجد الحرام وقدمت ولا يُعلم من بنائها ولا
متى قدمت ، ويعلم مكة شرفها الله تعالى منارة على مسجد يقال له
مسجد الراية على يسار النازل من المعلاة يقرب بئر جُبَيْر بن مُنْعَم
ابن عدي بن ثَوَل ويقال ان النبي صلعم ركز رايتها يوم فتح مكة فيه
وفي منارة عتيقة ذهب راسها وكان لها دوران ولا اعلم من بنائها يؤمن
فيها بعض اهل الخبر في مغرب شهر رمضان ويعلق فيها قنديلاً لاهل
اهل ذلك المكان بدخول المغرب للافطار في رمضان ويسحر عليها اخر
الليل ويطلق قنديلها بعد السحور اعلاناً بدخول اول الفجر ليمتنع
الصائمون من الاكل والشرب وهو باي الى الآن ، وذكر التقى الفاسي رحمه
الله ان المنائر مكية على غير المسجد الحرام كانت كثيرة في الشعاب
والجبال وكان المؤذنون يؤذنون عليها للصلوات وكانت لهم اوراق تجرى
عليهم واول من جدد تلك المنائر على رؤس الجبال وفجاج مكة وشعابها
هارون الرشيد واجرى على المؤذنين بها اوراقاً وكان لعبد الله بن مالك
الخراعي على جبل ابي قُبَيْس منارة وعلى القلعة منارة ومنارة مشرفة على
اجياد ومنارة الى جنبها ولعبد الله بن مالك منارة تشرف على الحجرة
ومنارة في شعب عامر وعلى جبل تفاحة وجبل الاعرج وعلى الجبل الاسمر
ومنائر كثيرة عددها ، ورايت في تعليقه انها كانت خمسين منارة في
شعاب مكة ، قال التقى الفاسي وقد ترك الاذان على جميع هذه
المنائر وما بقي شيء منها والله اعلم ٥

فصل قال عبد الحميد في مختصره وأعلم أن الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً في وسط المسجد الحرام وها أنا بين لك ذلك بالذراع وأصفه بحيث يعلم منه ذلك وقد ذكرت ذلك بالذراع المصربى المعروف في بلادنا بين أهلها معرفة تامة فطولها من الحجر الأسود إلى آخر الركن الشامي أحد وعشرون ذراعاً ومن الركن الشامي إلى الركن العراقي سبعة عشر ذراعاً وثلاث ذراع ومن الركن العراقي إلى الركن اليماني أحد وعشرون ذراعاً وثلاث ذراع ومن الركن اليماني إلى الركن الأسود ثمانية عشر ذراعاً وطولها من الأرض إلى فوق سبعة وعشرون ذراعاً وارتفاع الباب عن الأرض ثلاثة أذرع وثلاث ذراع وارتفاع الحجر الأسود عن الأرض ذراعان وربع ذراع وارتفاع الحجر اليماني من الأرض ثلاثة أذرع الا ثلث ذراعاً وداخل الكعبة ثلاث أسطوانات من خشب قن الجدار اليماني إلى الأسطوانة الأولى أربعة أذرع وبين كل من الأسطوانات أربعة أذرع وبين الأسطوانة الثالثة والجدار الشامي في الوجه ذراعان الا ثلاثة قرأيط ومن الجدار الشرق إلى وجه الأسطوانات خمسة أذرع الا قبراطان ومن قفاه الأسطوانات إلى الجدار الغربى ستة أذرع ونصف وعرض الجدار الجنوبي داخل البيت الشريف وهو على يسار الداخل في الكعبة المعظمة تسعة أذرع وثلاث ذراع وعرض الجدار الغربى وهو الذى في الباب المسدود ثمانية عشر ذراعاً وربع ذراع وعرض الجدار الشامي من الركن إلى البترة من الجانب الشامي ذراعان ومن الجانب الشرق ثلاثة أذرع الا رأس الحديد وعرض الجدار الذى فيه الباب وهو الشرق من بكرة الدرجة إلى الباب تسعة أذرع ونصف ذراع وعرض البترة من الحجر الأسود إلى أول الباب ذراعان وثلاثة قرأيط وعلى يمين الداخل في آخر الكعبة المشرفة باب

صغير يصعد منه الى السطح بدرجة من خشب وسطح البيت الشريف
كأنه مُرخم بالرخام الأبيض ، وطول كل فاحة من فاحتى الحجر اربعة اذرع
وقيراطان وعرضه من تحت الميزاب من جدر اللعبة الى جدر الحجر اربعة
عشر ذراعاً وسدس ذراع وارفعاس دائرة الحجر عن الارض من باطن الحجر
ذراعان ومن خارجة ذراعان وقيراطان ، وعرض المطاف الشريف من باب
البيت الى المقام احد وعشرون ذراعاً الا قيراطاً ومن اول الحاشية الى
حاشية مقام الخبلى الى شبك المقام ثلاثة وعشرون ذراعاً وربع ذراع ومن
شباك المقام الى اول الحاشية من الجهة الثانية ثلاثة عشر ذراعاً وثلاث
ذراع وجانب المقام منبر لطيب وبينهما سبعة اذرع الا قيراطان والمقام
قد عمل عليه صندوق من خشب وعمل على الصندوق قفص من
حديد محيط به من الاربع جهات وثوقه قبة وفي شرفيه باب من
حديد بدرقتين يفتح ويدخل منه الى الخلد ثم الصندوق عليه ثوب
محيط بجدر القصة المونة بالذهب على اسلوب البرقع والطرار وهو يصل
في كل عام مع الكسوة فاذا اراد الانسان التوبة يرفع جانبها من الثوب
ويفتح الصندوق ويصنّب في حجر المقام ماء ويشرب للتبرك به ، وبعد
القصة الحديد في مقابلة بابه اربعة اسطوانات من الحجر الصوان يصلى
فيها الامام الشافعي الخمسة فروض ، ثم بعده فسحة موضوع بها
الدرجة التي توضع للداخلين في البيت الشريف وفي الفسحة المذكورة
عقد من اجر مبيض بالجبس يوضع في ليالى اول الشهر والاعياد ونحوها
عليها الشغل وطول هذه الفسحة من اسطوانة المقام الى آخرها ثمانية
عشر ذراعاً وعرض المطاف من جدر الحجر ما يقابل الميزاب الى جهة
مقام الخبلى اثنان وعشرون ذراعاً وعرض المطاف من جهة المستجار الى

جهة أخرى ثلاثون ذراعاً وعرض المطاف أيضاً من الركن اليماني إلى
 المطاف ثمانية وعشرون ذراعاً ودائرة المطاف مرتفعة عن الأرض نحو
 ثلث ذراع وفيها من الأسطوانات الخمس إحدى وثلاثون أسطوانة
 واثنان من الرخام الأبيض وتحت كل أسطوانة حجر مربع هو قاعدة
 الأسطوانة وبين كل أسطوانتين وتر من خشب مصفح بالرماس وفيه
 سبع قناديل وبعد الأسطوانات حاشية الطواف وهي كانت تفرش بالحصى
 كسائر المساجد، فلما حج الوزير سنان باشا في حوزة من فتح اليمن
 فرش جميعها بالحجر المأخوذ وعرض هذه الحاشية مختلفة في مقام الخبلى
 نحو سبعة أذرع وبين مقام الخبلى وجد سبيل الفاصلي الذي
 يصلح زمزم تسعة أذرع الاقراط وبمصحن المسجد من جانب الباب
 الشريف بئر زمزم ويعلوها محل مرتفع يؤلف فيه رئيس المؤذنين ثم
 هناك قبة للفرّاشين يوضع فيها فرش المسجد وشمعه وثوانيسه ثم
 بالقرب منها قبة سقاية العباس وفي حوض كبير يلا بلالاء ليشرب منه
 الحجّاج ويظهر القبة محل صغير بيد الوقادين فيه زيت الحرم اليومي،
 وطول المسجد من عتبة باب السلام إلى عتبة باب العرة ثلاثماية ذراع
 واحد وخمسون ذراعاً ومن عتبة باب السدة إلى باب أم هانئ مائتا ذراع
 واثنان وعشرون ذراعاً ومن عتبة باب البغلة إلى جدر المدرسة السليمانية
 مائتا ذراع واثنان وثلاثون ذراعاً وربع ذراع وطول زيادة دار الندوة من
 عتبة الباب إلى آخر أروقة الزيادة سبعة وخمسون ذراعاً وثلاثاً ذراع
 وعرضها من جدار السليمانية إلى جدر بيت المرحوم ميهراً مخدوم
 أربعة وثمانون ذراعاً وثلاثة أرباع وعرضها من جدار رباط الخوزي إلى رباط
 ناظر الخاص ثلاثة وخمسون ذراعاً وطولها من جدر قصر الغوري إلى

التبره المتصلة بالرواق أربعة وثلاثون ذراعاً وطول المسجد من جدر البيت الشريف من ناحية الباب الى اول الاساطين سبعة وثمانون ذراعاً ومن جدر البيت الغربى الى اول الاساطين مائة ذراع وتسعة عشر ذراعاً ومن الجانب الجنوبي من جدر البيت الى اول الاساطين ثلاثة وثمانون ذراعاً وطول المقام من اول الشباك الى آخر العمود منه عشرة اذرع الاربع ذراعاً وبين زمزم وقبة الفراعشين فسحة مفروشة بالحجر الصوان معروفة بفسحة زمزم طولها ثمانية عشر ذراعاً ونصف ذراع وعرضها اربعة عشر ذراعاً

فصل فيما لحضره سلطان العلاء خلد الله دولته على كثرة بى آدم من المآثر الحسان، والخيرات الجارية والاحسان، بمدينة سيد الائم، عليه الصلاة والسلام، الايمان الاكملان، وغالب هذه الخيرات بعرض محب العلماء والصلحاء، البازل نفسه لنفع الفقراء، من انقرد عن اقرانه باحسن مسير، حتى صار كل اليه يشير، ذى العفة والديانة، والاستقامة والامانة، مصطفى افندى شيخ الحرم النبوى زاد الله تعالى توفيقه، وسلك بنا فى الخيرات طريقه، فن ذلك انه كان بللدينة احد عشر رباطاً قد خربت ودمرت فنهى ما سلب الانتفاع بالكلية وفي اربعة ومنها ما كان ينتفع ببعضها وفي سبعة فأمر تجديد ما خرب وعمرت كلها على احسن اسلوب وصاروا يسكنونها الفقراء ويدعون بدوام دولته الشريفة وكان ذلك فى سنة ٩٨٤ هـ وفي سنة ٩٨٨ هـ أمر مطبخ الدشيشة ان يدخل المدينة المنورة المعروفة بدشيشة الرسول عم وعين الخدام الدشيشة كل يوم دينارين ولطبخ الدشيشة كل عام الف اردب، جزاءه الله افضل الجزاء الرب، يوم لا ينفع مال ولا ولد ولا صاحب، وفي سنة ٩٩٠

بهي له سبيل عظيم في خارج السور عند باب المصري يملا كل يوم بالماء
 العذب يشرب منه الصائرون والواردون وعين لخدام السبيل. وناظره كل يوم
 ستين همتاً وفي كل عام خمسين اردنياً من الحنطة تعطى لهم، وفي عام
 احدى وتسعين رقب لاغوات الحرم الشريف ولم سبع وخمسون نفساً
 لكل واحد منهم في كل يوم قدحاً واحداً من الحب الجراية الخاصة وعين
 ايضاً في السنة المذكورة لعبيد عين الزرقاء ولم سبعة عشر نفساً لكل
 واحد منهم كل يوم قدح حب من الجراية الخاصة، وفي السنة المذكورة
 عين لجامعة من المجاورين والصلحاء والفقراء والعلماء بالمدينة المنورة
 زيادة على ما كان لهم سابقاً لكل واحد منهم خمسة ارادب حب في كل
 سنة ولبعضهم عشرة ارادب حب كل سنة وصار مجموع ذلك مع الاغوات
 وعبيد انعين نحو الف ارادب في كل سنة، وفي سنة اربع وتسعين عثم
 رباطين احدى عند مسجد ابي بكر الصديق رضى الله عنه والثاني عند
 مسجد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكذلك عثم المسجدين
 المذكورين فانهما كانا قد خربا وتهدما ورتب لهما ما يحتاجان اليه من
 الامام والمؤذن وطاق الوظائف وجعل لكل واحد ما يليق به من العلوة
 من مال السلطان نصره الله تعالى وتقبل منه صالح الاعمال، وفي سنة ٩٩١
 عين لجيران رسول الله صلعم اربعة الاف ارادب حب من الحنطة
 وخمسمائة ارادب للمقطعين من الخراج من الينبوع المبارك ويحمل
 ذلك على ظهور الجبال من مصر الى بندر السويس ويشحن في المراكب
 السلطانية من السويس الى بندر الينبوع ويخزن في الشونة التي انشأها
 بالينبوع التي ذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم يحمل الحب
 جميعه الى المدينة المنورة على الجبال ويفرق على الفقراء والمستحقين

وجعل لجمال الحب من التمتع الى المدينة ما لا يرسل كل عام اليها من مال
جدة وطريق ذلك انهم يحسبون كل حمل ثلاثة ارادب ويعطون لكل حمل
واحد دينارين من الذهب الجديد، وفي سنة ٩١٨ هـ صرت التكية
الهياونية السلطانية المرادية خلد الله تعالى دولة المنعم بها على كافة
البرية والملك خارج السور بالقرب من الباب المصري مشتملة على مطبخ
عظيم وشوكة ومخازن وطواحين وغرن وسائر اللوازم يطبخ فيها كل يوم
من القمح بياض ويخبز فيها من الخبز بياض ويطبخ فيها زيادة على
المعتاد ليلة الجمعة أرزاً وأرزاً حلواً وفي ليلة الجمعة الثانية أرزاً وزروداً وهكذا
جميع جمع السنة على التوالي وهذا شيء ما سمع به في ديار العرب
واشتري لذلك قرى وصيالح بمصر ويحصل منها كل سنة خمسة وعشرون
الف ذهب وهذا الخير لم يسبق اليه وإنما خصه الله تعالى به وان
جيران بيت الله في احتياج عظيم الى مثل هذه التكية فانه ليس بمكة
سوى تكية واحدة وفي المرحومة خاتمة سلطان عليها الرحمة والرضوان
وقد ذكرت الفقراء بمكة حيث صاروا يوزعون الرغيف الواحد بين
اربعة انفس من الفقراء ولا يكفي ريعهم جزاء الله خير من كان سبباً لها
في تكيّة وقد عاهدت الله تعالى انه ان تيسر في التشرف بالاصحاب
السلطانية ان اعرض ذلك عليها فانه خير كثير واجر كبير والفقراء
بغاية الاحتياج وانا اسأل الله وفصل كل من اطلع على تاريخي هذا
وامكنه ان يسعى لجيران الله في عمل تكية ثانية ان يصرف لفته في
عرض ذلك ويعرضه ليحصل له المشاركة في الثواب يوم الجزاء والحساب،
وفي السنة المذكورة بنى لخدمته عبارة التكية المذكورة ثمانية بيوت
للمزوجين وستة بيوت للغراب من الخدام المذكورين وعمر أيضاً بالقرب من

التكية المذكورة مكتبةً في غاية الاستحكام والافتقان، والعلو والارتفاع
والبنيان، وجعل فيه مؤتباً للاطفال، يُعلم كلام الله الملك المتعال،
وشرط ان يعلم المؤتب فيه خمسين من الاطفال الايتام فاذا حفظ
واحد منهم القرآن وتعلم الخط والاستخراج اخرجته من المكتب وادخل
غيره يتيماً آخر وعمل له ايضاً عريفاً وهو ما يساعد المعلم على تعليم
الاولاد وعين لكل واحد من الخمسين يتيم والمعلم والعريف ما يكفيه
من الطعام والكسوة والالوان والخبز وجميع اللوازم من الخيرات السلطانية
وبنى في التاريخ المذكور زاوية جديدة وعين لها الشيخ وعشرة
انفس من الصوفية يذكرون الله تعالى في الصبح والمساء وطعام من
التكية الجديدة وعين لهم خبز وبني لهم خلاوى ملاصقة لمسجد سيدنا
ابى بكر الصديق رضى الله عنه ليس لها نظير في الممالك وفرشها وجعلها من
القرب للماء بحيث ان كل من اتاها ناداه لسان حالها توصاً وتعال الى
العباد وجعل لها اماماً يلقى الفروض الخمسة باهل تلك الجهات ضاعف
الله تعالى له الاجر والثواب ورفع له الدرجات وعين اربعين نفراً من
الصلحاء والعلماء يجتمعون كل يوم بالروضة المطهرة الشريفة يقرءون
سورة الانعام للنصر على الاعداء وجعل لكل شخص من المذكورين اثني
عشر ديناراً في كل عام تصل اليه بالتبام وعين ثلاثين نفراً من الصلحاء
والفقراء يقرءون القرآن كل يوم بالروضة وجعل كاتب غيبة ومفرق الاجزاء
فاذا فرغوا من تلاوة القرآن الشريف يدعوا الداعي ويرفعون اكفهم
بالتأمين ويهدون ثواب ذلك في صحايف السلطنة الشريفة قهرن الله
تعالى ذلك بالقبول وعين لكل واحد من المذكورين اثني عشر ديناراً
وعين ايضاً ثلاثين نفراً من الصلحاء والفقراء يتلون ختمة شريفة ايضاً

من القرآن كل يوم وعمل لهم ثلاثون كتاب الخفية والدعوى ومغربي ولا جبر
وعين لكل واحد في كل سنة ثلاثون عشر دينار ونصف دينار وعين في كل
عام مائة نفر الحجون عن حضرته الشريفة يحرمون بالحج من الميقات
ويقفون ويدعون له بالنصر والتأييد وجعل في مقابلة ذلك لكل رجل
عشرة دنانير وجعل خمس مدرسين للمذاهب الاربعة اربعة والمدرس
الخامس جعله للحديث وعين لكل مدرس وطلبة ادراة ومقاليم
وعين لكل واحد من خطيبي الشافعي اربعين عثمانياً وفي سنة ٩٩٤
جدد جدار المسجد النبوي من باب النساء الى منارة المرحوم المقدس
السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان وطول الجدر الذي عَمِرَ
خمسة وتسعون ذراعاً وارتفاعه سبعة عشر ذراعاً وذلك انه كان حصل
في الجدر المذكور ومن فحشى عليه السقوط فهدم الى الاساس وعمر
جديداً بغاية الاحكام والاسحكام ، وفي سنة سبع وتسعين رُمِ سطح
الحرم الشريف لثبوت وفرشت الروضة المطهرة المقدسة ببيضت جدارات
المسجد الشريف ودهنت ثلاثماية اسطوانة بانواع الدهان من الالوان
المقبولة وعملت فيها شمسات من الذهب حتى صارت تدهش الناظر
وعمر لسبعة انفس من غبيد العين سبعة بيوت ليسكنوا فيها
وعيالهم ، وفي سنة تسع وتسعين والتي بعدها عمّر رابطاً بثلاثين خلوة
للغرب يسكنوا بها ورابطاً ثانياً فيه عشرة خلوى للمروحين وذلك
ليجتمعوا كل يوم ويصليون الفروض الخمس في مسجد قُبَا وبني
حنفية وسبيلاً وقد كان للحل منهاجراً فاحياه احياء الله تعالى حيماسة
طيبة وجعل له اماماً وخطيباً وموقفاً وبواباً وكناساً ورتب لكل واحد
معلوماً بقدر حاله وكان قد خرب من سطح مسجد قُبَا نحو خمسين

ذراعاً فاصلاحه وجذده وغير خشبه الذى تلف بخشب جديد مليح،
 وفي سنة ١٨٤٢ هـ في يتبع البحر سوراً لشونة لطوب الشريفة الدشيشة
 القديمة والجديدة وعمرت أيضاً شونة ثانية ليجعل فيها حب الصدقة
 المرادية الخانية وكان بالينبع المبارك جامع كبير للمرحوم السلطان
 سليمان قد خرب جداره القبلى مع محرابه فهدم الى الاساس واعيد الى
 احسن ما يكون واصلاح السطح وباقى جدارات الجامع على اسلوب
 حسن وكذلك مزارات السادات لله بالبقيع وقبور الاولياء والصالحين
 عمرت واصلحت كلها وعمر أيضاً ساحل الينبع المبارك واصلاح ما كان
 يحتاج الى اصلاحه وذلك نحو ثلاثة وخمسين ذراعاً وعرضها اربعة عشر
 ذراعاً، وهذا الذى ذكرناه قطرة من بحر خالق ملوك آل عثمان، جلد
 الله تعالى دولته الى انتهاء الدوران، جبلوا على حب فعل الخيرات
 واحسان، واذا وجدوا من ذلك على فعل الخير انصاغوا له وادعوا ولم
 يملوا ولعمري ان مكة المشرقة زادها الله شرفاً وكرماً يصاعف فيها الثواب
 اكثر من المدينة فقد كان اللائق ان كلما يفعل السلطان نصرة الله
 تعالى من الخيرات بالمدينة يكون له نظيره بمكة المشرقة ومن خيراته
 العظيمة الجديدة ومقدارها اربعة واربعون الف دينار امر بتجهيزها الى
 مكة المشرقة والى المدينة المنورة منها مائة المشرقة نحو احد عشر الف
 دينار والباقي للمدينة المنورة وفي تصل في كل سنة ان شاء الله تعالى وقد
 كان بعض من لا يحب فعل الخيرات انتهى الى مسامح السلطنة الشريفة ان
 هذه الاموال لله امرت بالتصدق بها في كل سنة هـ من عين مالكة لا من
 الاوقاف فلجابه هـ كانت في هذه المدة تحمل الى وانا قد جعلت ثوابها
 في محايقي كما ان الرومية القديمة في محايقي اجدادى، فانظر يا

أخى الى هذا السلطان الخليليم الكريم، وقدر ما يضرك من المال الجسيم،
على جيران الله وجيران رسوله عليه افضل الصلوة وآثر التسليم، اطلق
الله عمره وابد نصره، واطيب في المعاد نكحه، وادخل جميع الممالك
تحت امره، وتحت حوزته وقهره، بمحمد وآله وعجبه وسلم.

الخاتمة

في ذكر المواضع المباركة والاماكن الماثورة بمكة المشرفة،
ففيها المواضع التي نص العلماء رحمهم الله ان الدُّعَاءَ فيها مستجاب، وذكر
الحسن البصري رحمه خمسة عشر موضعاً يستجاب الدعاء فيها وعددها
وزاد غيره مواضع اخرى فبلغت ثمانية موضعاً وذكر منها مواضع غير
معروفة الآن فاقصرنا على المعروف منها وفي مكان الطواف جميعه وعند
الملتزم وقد جربته مراراً وتحت ميزاب الرحمة وداخل الكعبة وعند زمزم
وخلف المقام وعلى الصفا وعلى الروة وفي المستى وفي عرفات وفي المزدلفة
وفي متى وعند الجرات الثلاث وعددها ثلاثة مواضع غير ان علمناها
ذكروا ان الحج يقف للدعاء بعد الرمي عند الجرة الاولى وعند الجرة
الثانية ولا يقف بعد الرمي عند الجرة الثالثة وفي جمره العقبة ويظهر
من كلامهم ان الوقوف للدعاء بعد رمي جمره العقبة غير ماثور لانه لا
يُدعى هناك فقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء عندها مستجاب
كالجرتين الاوليين، وهذا ابو سهل النيسابوري من المواضع التي يستجاب
فيها الدعاء باب النبي صلعم ويقال له الآن باب الحريتين وباب القفص
وعدها منها باب الصفا وباب السلام، وعدها القاضي محمد الدين
الفهرزادى في كتابه الموصل والمتبا في فضل متى مواضع اخرى
يستجاب فيها الدعاء نقلاً عن النقاش المفسر في مناسكه فقال

ويستجاب الدعاء في شبير وفي مسجد الكلب وزاد غيره فسبيل وفي
مسجد الذهب وزاد آخر وفي مسجد النحر وهو موجود الآن بمي غير
انه دائر عمر الله من عمره نحر فيه النبي صلعم في حجة الوداع ثلاثاً
وستين بدنة وامر امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه ان يكمل نحر
بتمة مائة بدنة عنه وهو موضع ماثور مشهور وزاد الحافظ ابن الجوزي
وفي مسجد الحيف على يمين الداهب الى عرفات في هذا الغار تجويف
في سقفه تزعم العامة انه لأن لرأس النبي صلعم فائر فيه تجويفاً فيضع
الراير راسه فيها تيمناً وتبركاً بموضع رأس النبي صلعم ولم اقف على خبر
اعتمده في ذلك الا ان الاثر وارد بنزول سورة المرسلات قال القاضي
النقاش ويستجاب الدعاء في دار خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها
وفي معروفة بمكة وتعرف بمولد السيدة فاطمة رضى الله عنها لانها
ولدت فيها هي وجميع اولاد خديجة من النبي صلعم وفيها بى صلعم
بها وتوفيت بها ولم يزل عليه الصلوة والسلام ساكناً فيها الى ان هاجر
الى المدينة فاخذها عقيل بن ابي طالب ثم اشتراها منه معاوية بن ابي
سفيان فجعلها مسجداً يصلى فيه كذا ذكره الأزرقي رحمه الله وعمر هذا
الحل الشريف في زمان الناصر العباسي وفي زمان الاشرف شعبان صاحب
مصر وعمر ايضا في دولة الناصر فرج بن برقوق صاحب مصر وعمر ايضا
الملك المظفر الغساني صاحب اليمن وكان المرحوم السلطان سليمان
خان سقى الله عهده امر بتعمير هذا المكان الشريف فعمروا فيه
مسجداً يصلى فيه ومزاراً تجتمع فيه الفقراء للذكر كل جمعة بعد
الصلوة الى العصر وكل ليلة ثلاثاء من العشاء الى الصبح يذكرون الله تعالى
وكانت عمارتها في سنة ٩٣٥ هـ قال ويستجاب الدعاء في مولد النبي صلعم

وهو موضع مشهور بشعب بني هاشم يولر الى الآن وفي ليلة مسجد
يُصَلَّى فيه ويكون في كل ليلة اثنين فيه جملة يذكرون الله تعالى ويولر
في الليلة الثانية عشر من شهر ربيع الاول في كل عام فاجتمع الفقهاء
والاهيان على ناطر المسجد الحرام والقصة الاربعة بمكة المشرفة بعد
صلوة المغرب بالشموع الكثيرة والمفرحات والفوانيس والمشاغل وجميع
المشايع مع طوايفهم بالاعلام الكثيرة ويخرجون من المسجد الى سوق
الليل ويمشون فيه الى محل المولد الشريف بازدهام ويخطب فيه شخص
ويدعو للسلطنة الشريفة ثم يعودون الى المسجد الحرام ويجلسون
صفوفا في وسط المسجد من جهة الباب الشريف خلف مقام الشافعية
ويقف رئيس زمزم بين يدي ناطر الحرم الشريف والقضاة ويسدعو
للسلطان ويلبسه الفاخر خلعة ويلبس شيخ الفرائسين خلعة ثم يؤذن
العشاء ويصلي الناس على عادتهم ثم تمشى الفقهاء مع ناطر الحرم الى
الباب الذي يخرج منه من المسجد ثم يتفرقون وهذه من اعظم
مواكب ناطر الحرم الشريف بمكة المشرفة وياق الناس من البدو والحضر
واهل جدة وسكان الادوية في تلك الليلة لاحياء هذه الليلة ويفرحون
بها وكيف لا يفرح المؤمنون بليلة ظهر فيها اشرف الانبياء والمرسلين عليه
وعليهم السلام وكيف لا يجعلونه عيداً من اكبر اعيادهم غير ان بعض
المتعسفين انكر خصوص هذه الجمعية على هذا الوجه بزعمه انه يجتمع فيه
من الملاح والغواة واجتمع الرجال والنساء وافصا ذلك الى ما لا يحل
شرعاً فيكون بدعة ولم يحك عن السلف شيء من ذلك والصواب ان
مثل هذه الجمعية ان حفظت عما ينكر فيها من الجمع بين الرجال والنساء
ويقع فيها ما يتوهم من وقوع الملاح فهي بدعة حسنة تتضمن تعظيم

النبى صلعم بالذكر والدعاء والعبادة وقراءة القرآن ، وقد اشار النبى صلعم الى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله عليه الصلوة والسلام الذى ساله عن صوم الاثنين ذاك يوم وَلِدْتُ فيه فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذى هو فيه فينبغى ان يحترم غاية الاحترام ، يشغله بالعبادة والصيام ، والصلوة والقيام ، ويظهر السهرور فيه بظهور سيد الانام ، عليه افضل الصلوة والسلام ، واما المبتدعات السيئة والمنكرات فهى محرمة فى كل مقام ، والله ولى الاعتصام ، وكان بعض العلماء قيّد اجابة الدعاء فى مولد النبى صلعم عند الزوال وفى دار السيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بليلة الجمعة وقال للحب الطبرى ان دار خديجة رضى الله عنها افضل المواضع بمكة بعد المسجد الحرام وذلك لظول سكى رسول الله صلعم فيها وكثرة نزول الروحى عليه بها وفيها مولد فاطمة الزهراء رضى الله عنها

ومنها دار الخيزران وفى من قرب الصفا كانت تسمى دار الارقم الخزومية ثم عرفت بدار الخيزران ، والمختبى هو افضل المواضع بمكة بعد دار أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها لكثرة مكث النبى صلعم فيه يدعوا الناس الى الاسلام مستخفياً عن اشرار قريش الكفار ذكره التقي الفاسى فى شفاء الغرام وقد وقت بعض العلماء الدعاء فيها بما بين العشاءين والمختبى قبة تزار وهو الموضع الذى كان النبى صلعم يختبى فيه من الكفار ويجتمع عليه فيه من آمن به ويصلى بهم الاوقات الخمسة سراً الى ان اسلم امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجهه بالاسلام والصلوة واعز الله الاسلام به ، ودار الخيزران هـ دور حول هذا المختبى ملكتها الخيزران أم الرشيد شرآ لما حجّت وتناقلت من يد الملاك الى ان صارت الآن

من جملة املاك السلطان الملك الظفر المنصور الاعظم مراد حسن
 الاكبر الاخير عمه الله تعالى معدنته الربيع السكون ، واسعده في كل ما
 يصدر عنه من الحركة والسكون ، ومنها في جبل طور عند الظاهر وفي
 جبل تبين وحراً مطلقاً ومنها مسجد البيعة وهو مسجد على يسار
 الداهب الى مئى بينه وبين العقبة لله في حد مئى مقدار غلوة او
 اكثر وهو مسجد متهدم فيه حجران مكتوب فيهما ما يدل على ذلك
 في احدهما امر عبد الله امير المؤمنين اكرم الله تعالى بيناء هذا
 المسجد مسجد البيعة لله كانت اول بيعة بايع بها رسول الله صلعم
 عند عقده له العباس بن عبد المطلب وانه بنى في سنة ١٢٤ والمشار
 اليه ابو جعفر المنصور العباسي وعمره ايضا المستنصر العباسي كما في
 حجر اخر بنى في سنة ٩١٦ وتلك الاحجار ملقاة بذلك لتحل الحراب
 تحشى عليها الضياع فيندثر اثر هذا المسجد وكان المرحوم ابراهيم
 دقتر دار مصر سابقاً امين عين عرفات رحمه الله شرع في تجديد هذا
 المسجد واسسه وبني بعض طاقاته وجدراته وتوفي الى رحمة الله تعالى
 قبل ان يتتمه وما وفق احد بعده الى الآن الى اتمامه وهو من المساجد
 الماثورة النبوية وهو الذي بايع فيه النبي صلعم سبعون من الانصار
 بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فنادى ارب العقبة وهو
 شيطان ذلك المكان معاشر قريش ان الاوس والخزرج بايعوا محمداً على
 ان ينصروه فامسكت الانصار بقوايم سيوفها وقالوا لنقاتلن الاسود والاحمر
 دون رسول الله صلعم فكفاهم الله تعالى ببركة نبيه صلعم شر ذلك
 الشيطان ، ثم هاجر النبي صلعم هو وابوبكر رضي الله الي المدينة لما اذن
 لهما في الهجرة وهذا مسجد شريف يستجاب فيه الدعاء فرحم الله

من يكون سبباً في تجديد دمه وعمارته، ومنها مسجد المتكى يستجاب فيه الدعاء بعد يوم الاحد وانكر الارزقي وجوده وقال القاضي ابو البقاء ابن الصبياح الخفي في البحر العميق ان باجنياد الصغير موضعاً يقال له المتكى وهو دكة مرتفعة عن الارض ملاصقة لدار بعض بني شيبنة قلّت هذه الدكة دثرت الآن وما بقي منها الا بعض احجارها وطالما سالت كثيراً من الاعيان ان يعروها ويعيدوها كما كانت فافق احد ذلك ليكون ذلك الثواب نصيباً لمن وفقه الله لذلك، وذكر النقاش في مناسكه المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بمكة ووقت لكل بقعة اوقافاً معينة فقال اما خلف المقام وتحت الميزاب ففي السحر وعند الركن اليماني وقت الفجر وعند الحجر الاسود لصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم عند غيوبة الشفق وداخل البيت عند الزوال وعلى الصفا والمروة عند العصر وبمناي ليلة البدر شطر الليل والمزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال وتحت السدرة وفي غير معروفة الآن والموقف عند غيوبة الشمس هكذا ذكره النقاش رحمه الله

ومنها جبل ابي قبيس واما سمي به لان رجلاً من ابناء يثربي ابا قبيس صعد فيه وبنى فيه بناء فعرف به قال الفاكهي ان الدعاء فيه يستجاب وان وفد عاد قدموا الى مكة للاستسقاء لقومهم فامروا بالطلوع الى ابي قبيس للدعاء وقيل لهم لا يقله خاطي يعرف الله منه الانابة الا اجابه الى ما دعاه اليه وفيه على احدى الروايات قبر آدم وحوى وشيث عليهم السلام قال الذهبي في جزوه له في تاريخ آدم وبنيه ما نصّه وخلف بعده شيث ابنه وانزلت عليه خمسون صحيفة وطش تسعاية سننة ودُفن مع ابيه في غار ابي قبيس انتهى وقال وهب بن منبه حفر

لآدم في موضع من ابي قبيس يقال له غسل الكثر فاستخرجته نوح عليه السلام يوم عرفة فجعله في تابوت معه في السفينة فلما نصب الله رثته نوح الى مكانه انتهى وقيل غير ذلك ، وفي اعلا الجبل صهرج يزور الناس وليس ذلك بقبر آدم عم وانما هو صهرج كان يُعدُّ للماء لما كان في راسه قلعة قديماً وزعم الناس ان من اكل يوم السبت في جبل ابي قبيس رأساً مطبوخاً يسلم من وجع الراس طول عمره والناس يتهافون على ذلك في كل صبح يوم السبت ، وفيه موضع يزعم الناس ان القمر انشق فيه للنبي صلعم وليس لذلك حجة كذا ذكره السيد التقى القاسي رحمه الله قال وهو اول جبل وضعه الله تعالى في الارض وذكر بعض العلماء انه افضل جبال مكة وفصله على جبل حرا ونافس في ذلك ،

ومنها رباط قديم بمكة يسكنه فقراء المغاربة يسمى رباط الموفق وقفه القاضي الموفق جمال الدين علي بن عبد الوهاب الاسكندري في سنة ٢٠٤ هـ يحكى عن الشيخ خليل انه كان يكثر اتيانه ويقبول ان الداء يستجاب فيه او عند بابه ويروى عن المولى المشهور الشيخ عبد الله بن مطرف انه قال ما وضعت يدي في حلقة باب هذا الرباط الا وقع في نفسي كمر وفي لله وضع يده في هذه الحلقة وفي مقبرة باب المعلاة مواضع يستجاب فيها الداء منها قبر أم المؤمنين سيدتنا خديجة الكبرى رضي الله عنها وهو محل في شعب بني هاشم كان فيه تابوت من خشب يزار فيتي عليه قبة من الحجر الشامي الامير الكبير محمد بن سليمان جركو دفتندار مصر في ايام المرحوم داود باشا نايب الديار المصرية في ايام السلطان سليم خان تغمد الله بالرحمة والرضوان بنه في سنة ٩٥٠ وكسى التابوت الشريف كسوة فاخرة وعين

له خادماً ورتب له علوفة من خزائن الصدقات السلطانية العثمانية جارية عليه الى الآن وكان من اهل الخير والجميل والمعروف كرهياً جواداً بذولاً له احسان كثير وجميل وافر احسن الله اليه كفنا احسن الى وصاعف حسناته ومحى سيئاته، حج الى بيت الله تعالى وهو امير الركب الشامي واحسن الى الناس كثيراً وعمر الناس احسانه وكان يحب العلماء والصلحاء ويكرمهم ويحسن اليهم ويلقي حوائجهم بحيث كان يستمن ايام تنفسات الدهر ثم قتل مظلوماً وسبق خصماً الى الله تعالى بدماءه وعند الله تجتمع الخصوم.

ومنها عند قبر السيد الفضيل بن عياض رضى وقبر الامام عبد الكريم ابن قوارن القشيري رضى وفيها في محوطة فيها جماعة اولياء اجلاء كبرآء منهم الشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي وكثير من مشاهير الصالحين آخرهم مولانا الشيخ عبد اللطيف النقشبندى الرومى رحمه الله ومنها عند قبر سفيان بن عيينة رضى ومنها عند قبر الشيخ ابي الحسن علي الشولي رضى وذكر الشيخ خليل المالكى ان الدعة عند مستجاب وكذلك عند قبور سماسرة الخير بالعلاء ويقال انه اذا اراد ان يدمعو عند سماسرة الخير يستقبل القبلة بحيث تكون تربة الملك المسعود بحدايه عن يساره وقد اندثرت تربة الملك المسعود الآن الا ان محلها فوق البير المعروفة ببير أم سليمان الموجودة الآن مرتفعاً عن طريق السبيل، ومنها عند قبر الدلاصى بالقرب من الجبل قال المرجاني النهروالى في بهجة النفوس الدعة عند قبره يستجاب ومن المواضع التي جربت بها انا لقبول الدعة تربة شيخنا المرحوم مولانا علاء الدين

الكرمانى النقشبندى طيب الله ثراه، وفتح ببركته احبابه، توفي سنة ٩٩١
وله كُتُب جليلة في طريق الصوفية اجلها كتاب منظوم في مقابلة
المثنوى رحمه الله.

وفي مكة مواضع مباركة ومواليد متيمنة ومساجد ماثورة غير هذه
فمنها مولد سيدنا امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى وهو بقرب مولد
النبي صلعم بقرب جبل ابي قبيس من قفاه في شعب يقال له شعب على
به مسجد يصلى فيه ومولد يزور الا انه متهدم الآن عمر الله تعالى من
عمره، ومنها موضع يقال له مولد سيدنا حمزة رضى في اسفل مكة لاصلى
بموضع يسمى بازان وهو مجرى عين حنين الى بركة ماجن، قال السيد
التقى الفاسى رحمه الله له ار شيئا يذكُّ على حق هذا ان هذا المكسان
مولد السيد حمزة رضى لان هذا الخلل ليس محلًّا لبى هاشم وطول هذا
الخل خمسة عشر ذراعاً وثلاث وعرضه سبعة اذرع وربع وفي صدره محراب
وبابه في الجدار الذى الى جهة بركة ماجن انتهى، وقد خرب الآن
وامتلأ بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدار وهو قد سُمى بمولد
سيدنا حمزة فرحمه الله من احياء وعمره، ومنها موضع في اعلا جبل
يقال له جبل النوى يقال انه مولد سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى يطلع الناس اليه السَّير والفرجة لاشرافه على مكة ومن الناس من
يقصد الزيارة قال التقى الفاسى رحمه الله لا اعلم في ذلك شيئا يستأنس
به غير ان جدى لأمى ابا الفضل التويرى كان يزور هذا الموضع في
جمع من احبابه في الليلة الرابعة عشر من شهر ربيع الاول في كل سنة
انتهى، قلت وهذا باق الى الآن يجتمع به بعض الفقهاء في الليلة
الرابعة عشر من كل شهر يذكرون الله تعالى فيه احياء لتلك الليلة.

ومنها موضع بقرب باب الحجلة يقال انه مولد سيدنا جعفر الصادق بن
 ابي طالب يقال ان النبي صلعم دخله والله اعلم بحقيقة ذلك ، ومنها
 موضع في رُقُق المرفق محل فيه مسجد يقال انه دُكان سيدنا ابي بكر
 الصديق رَضَهِ ويقال انها داره وبناه نور الدين عمر بن علي بن رسول
 الغساق صاحب اليمن قبل ان يُوول الملك اليه في سنة ٤٣٣ هـ ويقابل
 هذه الدار جدار فيه حجر يتبرك الناس بلمسه يقال انه كان يسلم على
 النبي صلعم متى اجتاز عليه ، قال التقى الغاسي رحمه الله لعل هذا
 الحجر ان صرّ كلامه للنبي صلعم هو الحجر الذي عناه النبي صلعم
 بقوله اني لاعرف حجراً مكة كان يُسَلَّم على ليالي بُعِثْتُ اُنتهى ، قلت
 ويقرب هذا الحجر قبل ان يوصل اليه في مقابلته على يسار المستقبل
 صفحة حجر مبني في الجدر في وسطه حفرة مثل محل المرفق يزوره العوام
 ويؤمنون ان النبي صلعم اتكى عليه فغاص مرفقه الشريف في ذلك
 الحجر وهو يكلم الحجر الذي امامه على شماله ، قال القاضي ابو البقاء ابن
 الصياله في البحر العميق ذكر سعد الدين الاسفرايني في كتاب زبدة
 الاعمال ان اهل مكة يمشون اذا ارادوا المواليد من دار خديجة رَضَها الى
 مسجد يقولون انه دُكان ابي بكر الصديق كان يبيع فيه الخبز واسلم
 فيه على يده عثمان بن عفان وطلحة والزبير رضى الله عنهم ، قال وفي
 جدار هذا الدُكان اثر مرفق رسول الله صلعم يروى ان رسول الله صلعم
 جاء دار ابي بكر ذات يوم ونادى يا ابا بكر رَضَهِ اُنتهى ، قلت ولجدر
 البنى فيه المرفق بعيد عن دُكان ابي بكر رَضَهِ الى ناحية القبلة بينهما
 دُور وما رايت في كلام احد من المؤرخين من حَقَّق شيئاً من ذلك والله
 اعلم بحقيقته ،

ومن الدور المباركة بمكة دار سيدنا العباس رحمه الله تعالى ومنه يلتصق على احد
الميلين الاخيرين وفي الآن رباط يسكنه الفقراء ومنها موضع بلعف
جبل قعيقعان بلصق دار سيدنا مولانا قاضي القصصا وفاطر المساجد
الحرام القاضي السيد حسين بن ابي بكر الحسيني اطل الله بقاء يظل
له معبد الجنيّد احيى المشار اليه ماثرة قال سعد الدين الاسفرايني
انه معبد الجنيّد ومعبد ابراهيم بن ادم رضى الله عنهما

ومن الجبال المباركة الماثورة بمكة جبل حرّاء بكسر الحاء المهملة وفتح الراء
مدوداً مَنوعاً وكانت لجاهلية تعظمه ايضاً وتذكره في اشعارها فمن ذلك
قول ابي طالب عم النبي صلعم

وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه وراي ليرق في حرّاء وفازل

ويقال له جبل نور بالنون ايضاً لظهور انوار النبوة وكثرة اقامة النبي
صلعم فيه وتعبدته ونزول الوحي فيه عليه ولذلك في غار اعلاه معروف
بآثره الخلف من السلف ورحم الله وفي اعلاه صهريج ماء يجتمع فيه
ايام المطر ماء مذهب سايغ قال السهيلي في الروض الانف ان قريشاً لما
طلبوا رسول الله عم ليهموا بقتله كان على جبل ثبير فقال له ثبير وهو على
ظهره اهبط عني يا رسول الله فاني اخاف ان تقتل على ظهري فيعذبني
الله تعالى فناداه حرّاء اتي يا رسول الله قال القاضي ابو البقاء ابن الضياء
في البحر العميق ان النبي صلعم اختبأ من المشركين في غار ثور فيجتمعون
ان يكون النبي صلعم اختبأ من المشركين في حرّاء في واقعة ثر
اختفى منهم في غار ثور وقت الهجرة قلت لم ينقل وقوع ذلك له
صلعم مرتين وليس في حديث السهيلي ان حرّاء لما نادى النبي صلعم
اتي اختبأ من المشركين خصوصاً وقد قال السهيلي لما نقل هذا الحديث

في الهجرة قال واحسن في الحديث ان ثوراً ناداه ايضاً لما قال له ثبير
اهبط حتى ،

ومن الجبال المباركة الماثورة ايضاً جبل ثور وهو جبل اكبر من حراء
وابعد منه بالنسبة الى مكة يسمى بثور بن عبد مناة لسكنائه به وصح
ان النبي صلعم و ابا بكر الصديق رضى الله عنه دخلاه واختبأ فيه عن المشركين
لما قصدوه بالقتال فجاه الله تعالى منهم ، قال صاحب البحر المحيق
يروى ان ابا بكر رضى الله عنه لما خرج مع رسول الله صلعم متوجهاً الى الغار
جعل طوراً يمشى امامه وطوراً يمشى خلفه وطوراً عن يمينه وطوراً عن
شماله فقال عليه الصلوة والسلام ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله باقى
انت وأمنى اذكر الرصد فاحب ان اكون امامك والتخوف الطلب فاحب
ان اكون خلفك واحفظ الطريق يميناً ويساراً فقال لا بأس عليك يا ابا
بكر ان الله معنا ، وكان رسول الله صلعم غير مختصر القدم بل كان يطأ
الارض بجميع قدمه وكان حافياً فحفى رسول الله عم فحملة ابو بكر رضى
الله عنه حتى انتهى به الى الغار فلما وضعه اراد النبي عم ان يدخل
الغار فقال ابو بكر والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى ادخل فاستبصره
قبلك فدخل ابو بكر رضى الله عنه فجعل يلمس بيده الغار في ظلمة الليل مخافة
ان يكون فيه شيء يؤذى النبي صلعم فلما لم ير شيئاً دخل رسول الله
صلعم الغار وباتا فيه فلما اسفر بعض الاسفار رأى ابو بكر رضى الله عنه خرقاً في
الغار فالتقه قدمه حتى الصباح مخافة ان يخرج منه شيء يؤذى رسول
الله صلعم ، وامر الله تعالى العنكبوت فتسجنت على فم الغار والراء
فتبنت وجمامتين وحشيتين فعششتا عليه وباصتاء فاقبل فتيان قريش
من كل بطن رجل بعصيهم وسيوفهم ومعهم كرز بن علقمة القصاص فقص

الأثر حتى انتهى إلى الغار فقال لهم إلى فُهِمَا انتهى أثره فما افروى بعد ذلك أَصَعَدَ السماء أمر غاص في الأرض فقال لهم قايلاً ادخلوا الغار فقال لهم أمية بن خلف ما أرىكم في الغار وإن عليه لعنكبوتاً من قبل ميلاد محمد ثم بال حتى سال بولته في الغار بين يدي النبي صلعم وأبى بكر رَضَه فنهى النبي صلعم عن قتل العنكبوت وقال إنها لجندٌ من جنود الله تعالى، والراء شجرة لها زهر دقاق بيض تُحْشَى به الحثادُ وحمام الحرمر من نسل تلك الحامتين ذكره السهيلي وفي الصحيحين والترمذي عن أبي بكر رَضَه قال نظرت إلى أقدام المشركين من الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحداً منكم نظر إلى قدمه أبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما انتهى، وكان خوف الصديق رَضَه على رسول الله صلعم لا على نفسه فانه قال يا رسول الله إن قُتِلْتُ فانا رجل واحد من أمتك وإن أُصِبتَ انت فَلَكَتِ الأمة وكان النبي صلعم يسكن رَضَه ويقوى جاشه ويقول له لا تحزن إن الله معنا، فرجع المشركون خزاناً وعصر الله تعالى نبيه وصاحبه مناماً، وقد ثبت في صحيح البخاري أنهما مكثا في الغار ثلاثاً وعن طلحة البصري قال قال رسول الله صلعم مكثت مع صاحبي يعني أبا بكر رَضَه في الغار بضعة عشر يوماً ما لنا طعام إلا ثمر البربر، قال أبو داود البربر الأراك، وفي حديث الهجره أن أبا بكر رَضَه أمر ابنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقول المشركون فيهما نهاره ثم يأتيهما ليلاً بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وأمر مولاة عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه نهاره ثم يرجعها عليهما في الغار إذا أمسى وكانت أسماء بنت أبي بكر الصديق رَضَها تأتيهما ليلاً بما تصلحه لهما من الطعام وكان عبد الله بن أبي بكر يكون نهاره في

قريش يتسمع ما يقولون في شأن رسول الله صلعم ثم يأتيهما إذا أمسى
ويتخبرهما الخبر، وكان عامر بن فهيرة يرمى غنمه في رعيان مكة فإذا
أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبها لهما فإذا أراح عبد الله بن
أبي بكر من عندهما إلى مكة أتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم فعفاه حتى
يجى أثره على الكفار حتى إذا مضت الثلاث وسكت عنهما الناس
اتابا صاحبهما الذي استأجراه ليريهما الطريق وأتتهما أسماء رضيها
بسفرتها وأرتحلا، وبقيت أخبار هاجرتهم مذكورة في السير فليراجعها
من أرادها ورحم الله الأبوصيري حيث قال في برده

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عى
فالصدق في الغار والصديق له يرما ولم يقولون ما بالغار من أدم
ظنوا الحمار وطموا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مصاعفة من الدرج وعن عل من الأطم،
قال المرجاني في بهجة النفوس ذكر في أن رجلاً كان له أموال وبنون وأنه
أصيب بذلك فلم يحزن ولم يجزع على مصائبه لقوة صبره وتحمله
فتوقش فقال روى أنه من دخل غار ثور الذي كان أوى إليه النبي
صلعم وصاحبه أبو بكر رضي وسأل الله تعالى أن يذهب عنه الحزن له
يحزن على شيء من مصائب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت قط
حرناً قال المرجاني رحمه الله تعالى هذه الخاصية من تأثير قوله تعالى قل
اثنين أن ما في الغار أن يقول لصاحبه لا تحزن أن الله معنا انتهى،
وهذا الغار مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف ويورد الناس
ويدخلون إليه من باب الكبير الذي يروى أن جبriel عم ضرب بجناحه
ففحجه وقتل أن يدخل إليه أحد من باب الصيق لأن الدخول منه

عسر ويحتاج الى فطنة والمشهور عند العوام ان من احتبس فيه لا يكون ابن ابيه ولذلك كلام باطل لا اصل له وقد تعوق فيه قدمها وحديثاً وفي مصرنا حبس فيه كثير من الناس واخذ لهم حجرون من مكة فلقطعوا عنه وتكرر ذلك كثيراً في كل عصر ومع ذلك لم يتسع كثيراً بل يتعوق الناس فيه للاجهل بكيفية الدخول خصوصاً اذا كان شخصاً بطيئاً، وكيفية الدخول فيه ان الداخِل اليه ينبطح على وجهه ويدخل راسه وكيفية ثمر يميل الى جانب يساره فلا يجد ما يعوقه ويسلك مليلاً الى اليسار، واما من لا يعرف طريق الدخول يدخل راسه وكيفية ويستمر داخلاً بباقي جسده فتصادمه صخرة امامه وتعوقه فيرفع راسه الى فوق ويحبس بوسطه فلا يمكنه الخروج لسمته وكلما شدد في الدخول تعوق واحتبس فيحتاج الى حصار يقطع عنه قليلاً ليخلصه ولا يتفطن للميل الى جهة اليسار ليخلص بسهولة ولكن الفرق قد اتسع كثيراً الآن،

ومن الجبال المباركة في الحرم ثبير وهو على يسار الذهاب الى عرفات في منى وهو الذي اهبط عليه الكلبش الذي قُذِيَ به سيدنا اسماعيل عم، قال نجد الدين الفيروزاباذي في كتابه الوصل والمنا في فصل منى ان ابا بكر النقاش المفسر قال في مناسكه ان الدعاء يستجاب في ثبير يعني ثبير الاثيرة الذي بلحفه مغارة الفج لان النبي صلعم كان يتعبد فيه قبل النبوة واما ظهور الدعوة، وذكر ان بقرب المغارة تلك انشأها بلحف ثبير معتكف عايشة رضىها، قال التقى الغاسي ويعرف هذا الموضع بصخرة عايشة انتهى، قلنا هذه الصخرة غير معروفة الآن، وقال الازرق رحمه الله حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن

عمران عن معاوية الأزدي عن معاوية بن قرة عن الجند بن أيوب عن
 انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجلّى الله عز وجل للجبل
 تشظى فطارت لطلعتة ثلاثة أجبل فوقعت بمكة وثلاثة أجبل بالمدينة
 فوقعت بمكة حرّاقا وثبیر وثور ووقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى، ومنها
 الجبل المقابل لثبیر الذى بلحقه مسجد الخيف لان فيه غاراً يقال له
 غار المرسلات فيه اثر راس رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابن جبير بعد ان ذكر
 مسجد الخيف وقربه على عين المارّ في الطريق حجر كبير مسند الى
 سفح الجبل مرتفع عن الارض يظل ما تحته ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم قعد
 تحته مستظلاً ومسح راسه المكروه فلان الحجر حتى اثر فيه تأثيراً بقدر
 دورة الواح فيضع الناس رؤسهم في هذا الموضع تبركاً بموضع راس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كيلا تمس رؤسهم النار قال ابن خليل يسأحب ان يزور
 مسجد المرسلات نزلت فيه المرسلات وهو على مسجد الخيف، وذكر
 الحُب الطبرى في كتابه القرى عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن
 مع النبى صلى الله عليه وسلم في غار يمتى ان نزلت عليه والمرسلات عرفاً وانه ليقولها
 والى لائقها من فيه وان فاه رطب بها ان وثبت علينا حية فقال النبى
 صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدروها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيت شرکم كما
 وقيت شرّها اخرجها البخارى، وقال السيد النقى الفاسى رحمه الله
 بلغنى عن شيخنا الجند الفيروز اباى انه قرأ في هذا الغار سورة المرسلات
 في جماعة من اصحابه فخرجت عليهم حية فابتدروها ليقتلوها فهربت
 وهذا من غريب الاتفاق لموافقة القصة التي وقعت للنبى صلى الله عليه وسلم، ومنها
 جبل الخندمة وهو جبل كبير خلف ابي قبيس قال الفاكهى حدثني
 ابو بكر احمد بن محمد الملىكى حدثنا عبد الله بن عمر بن اسامة قال

حدثنا ابو صفوان المرواني عن ابن جُرَيْجٍ عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال ما مطرت مكة قط الا وكان للخدمة غرة
وذلك ان فيها قبر سبعين نبياً انتهى، وفي مشرفة على اجياد الصغير
وشعب عامر وفي معروفة الآن عند الناس مكة.

واما المساجد الماثورة المباركة فمنها ما قد امحى اثره ولا يعرف مكانه
فلا نطوّل كتابنا بذكره، واما الموجود المعروف منها فعدة مساجد منها
مسجد الاجابة على يسار الداهب الى مكي في شعب بقرب ثنية الاخر
يقال ان النبي صلعم صلى فيه وهو متهم وفيه حجر مكتوب فيه انه
مسجد الاجابة وانه عمر في سنة ٧٠ وتمر قريباً من انهدم وبني حوله
العربان بيوتاً وهم يصلون فيه ويصونونه الا انه يحتاج الى بناء اعظم من
هذا، ومنها مسجد باعلا مكة يقال له مسجد الجن قال الازرق تسجد
اهل مكة مسجد الحرس في مقابلة الحجون وانت مصعد على يمينك
واما سمي مسجد الحرس لان العسس يجتمعون عنده ليلاً، قال وهو
فيما يقال الموضع الذي خطه رسول الله صلعم لابن مسعود ليلة استمع
عليه الجن وان الجن بايعوا رسول الله صلعم فيه انتهى، قلت اظن هو
المسجد الذي تحت الموضع الذي يسمى الآن الفرهادية بينهما طريق
صديق والله تعالى اعلم، ومنها مسجد الراية فيه مائة ذات دوروس
تهتم راسها الان ويقال لها منارة ابي شامة وامامه الى جانبها اليسار
بير معطلة الان يقال انها بير جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل
ويقال ان النبي صلعم كثر رايته يوم الفتح في هذا المسجد، ومنها
مسجد بالمدني عند اميل اليمى للمستقبل في مقابلة راق الحجزرة قال
السيد الغاسي رحمه الله يقال ان النبي صلعم صلى فيه المغرب على ما هو

مكتوب في حجرين بهذا المسجد احدهما بخط عبد الرحمن بن ابي
 حريق وفيه انه عمر في رجب سنة ٥٨٨ وفي الآخر انه عمر في سنة ٦٩٧
 وذكره الازرق ايضا في المواضع التي تسحب الصلوة فيها بمكة قلت
 هو مسجد لطيف جدًا موجود الآن ومعروف احاطت به الدور الا
 الجهة الجنوبية منها في الطريق وهو بين دكاكين السوق يتعين على
 اهل الخير بنائه وصونه وتعظيمه وفقام الله تعالى للملكه ومنها مسجد
 باسفل مكة ينسب الى سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه يسمى الآن دار
 الهجرة ويقال انه ركب منها مع النبي صلعم لما هاجر الى المدينة يورثه
 الناس وفيه يذكر الله تعالى ومنها مسجد فوق التنعيم على يمين
 المستقبل يقال له مسجد غيشة رضيها وهو بعيد من اميال حد الحرم
 وكان يسمى مسجد الهيلجة لشجرة كانت هناك قديما وقد تهتم
 هذا المسجد وما بقي منه الا اثار جدارات قائمة وكان المكان الذي
 ارسل اليه النبي صلعم امر المؤمنين غيشة مع اخيها رضي الله عنهما
 لتعتمر منه ولا يصل المعتصرون الآن اليه بل يقتصرون على اميال الحرم
 فيبرزون منها قليلا ويحرمون بالجرة ويعودون ومسجد غيشة رضيها لما
 يتعين تجديده وتعيره لانه من الاثار المباركة القديمة وقد تركه الناس
 لتهمته واقتصروا على مساجد مرسومة بالاحجار بمحاريب موضوعة من
 الاحجار الصغار تهتم ويترصم غيرها وكلها من ورآه الاميال عرآى منها
 وهناك صهرج عظيم قديم يتلى من السيول ايام المطر يتوضأ المعتصرون
 منه ولما حج الوزير المعظم المجاهد في سبيل الله حضرة سنان باشا يتر
 الله له ما شاء في سنة ٩٧٨ اعتمر من التنعيم وكان هذا الصهرج خاليا
 لانه لم يكن ايام المطر حينئذ ورآى المعتصمين يحملون ماء الوضوء معهم

من مواضع بعيدة يتعبون في ذلك وكانت هناك بئر بعيدة متهدمة ملوثة بالتراب فامر سيدنا مولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام السيد القاضي حسين الحسني ان يحصل له من يحفر ذلك البئر ويبني له مجرى يجري فيه الماء من البئر الى الموضع الذي يعتمرون الناس منه بقرب الاميال وعين خادماً يجلب الماء من البئر في كل وقت ويسكبه في ذلك الجرى فيسيل منه الماء الى موضع يتوضأ فيه المعتمرون على الاتصال والدوام يشرب منه الناس والدواب والعتمرون واهل القوافل المارين من هناك وابناء السبيل وينتفعون بذلك انتفاعاً تاماً ويدعون لصاحب هذا الخير وهذا اثر عظيم لهذا الوزير المعظم من جملة خيراته الجارية دائماً ان شاء الله تعالى اجري الله تعالى على يديه الخيرات، واثابه عليها اعظم الاجر واسنى المثوبات، وبلغه من الطافه وعناياته ما يتمنى، وختم لنا وله واجمعين بالحسنى ۞

هذا آخر ما اردت جمعه في هذه الاوراق من كل خبر طريف، واثرة مباركة شريف، رقى معناه وراق، ولطف مؤداه في الاسماع والالواق، كله نخب ذرر ونصايح، وجميعه نخب غرر ومنايح،

ينسى بها الراكب العجلان حاجته ويصبح للحاسد الغصبان يطربها كأنها نجوم في سماء اللطافة زاهرة، او زهور في رياض الاناقة زاهرة، تحت كل ذرة منها ذرة فاخرة، وضمن كل لفظة نكتة خفية او حكمة ظاهرة، اصبحت للقلوب قوتا واصبحت قُرط اذن والواظ قرة

ولعمري يحق لو كتبوها بسواد العيون فوق الحجرة،

فدونك ايها الفاضل اللوذعي، اكامل القطن اللثمي، الناظر في هذا الكتاب، المتصفح لوجنات هذه العذراء الكعاب، ما اودعته من لطايف

الاداب، وأخرجته من رُبْد الحُكم والألباب، ولا يحملك الحسد الذي
 جبل عليه الاقتران، من انكار ما تجد لغيره من الزايا الحسنان، ولا
 يستميلك استصغار مؤلفه الى ثبيل فرائده، والاستسهال بعظم فوائده،
 فان لك غنمها، وعلى غيرك غرمها،

وما غير الانسان عن فضل نفسه بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل،
 ومع ذلك فلا ادعى رتبة الكمال فوق كل ذي علم عليم ولا ازعج النوازة
 عن النقص والعيب قائلنوة عن كل عيب هو الله الملك القدوس العزيز
 العليم، ولقد قيل لا يُعْرَى ذو كمال من نقص ولا يخلو ذو نقص من
 كمال فلا يمنعك نقص الكامل من استفادة كماله ولا يرغبك كمال
 الناقص في الميل الى نقصه، ولقد ارسل استاد البُلغاء القاضي عبد
 الرحيم الفاضل البيهقي الى العباد الصغها في الكتاب معتذراً من كلام
 استدركه عليه وقد وقع في شيء وما ادري اوقع لك ام لا وها انا اخبرك
 به وذلك اني رايت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده لو
 غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان
 افضل ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على
 استيلاء النقص على جملة البشر انتهى، فالأتيق بالفاصل اذا عثر
 بشيء مما كتب فية المؤلف وعثر ان يَسْتَر الزلل ويقييل العثار، ويسد
 الخلل والعيور، فالكريم غفار، والخليم ستار،

وقد رايت ان اجعل ختام هذا الكتاب مسكاً، وانظر له بجواهر
 الفاخر سلماً، فأختمه كما بدأته بالدعاء لدوام سلطاننا الاعظم، خليفة
 الله الاكبر الامم، صاحب السيف والقلم والعلم والعلم، مولى الترك
 والروم والعرب والعجم سلطان سلاطين هذا الزمان، الخافض لكلمة الكفر

والرافع لكلمة الايمان، علم السلاطين وسلطان العلماء الاعظم الاهيل،
الذى تتصاغر في ابواب سلطنته تدجان كسرى وقيصر، وتسعى الى لثم
اعتابه ملوك الشرق والغرب وامثال دارا والاسكندر، قبلة اقبال قلوب
العالمين، وكعبة وفود مطالب العلماء العالمين، للحسن الى اهل الحرمين
لحترمين الشريفين، المتكرم المتفضل على جيران الله وجيران نبيه صلعم
في هذين البلدين المعظمين النيفين، البازل عدله واحسانه على كافة
الرعيا، والآمن في ظل اميد ولطفه ورأفته جميع البرايا، الذى هو حكر
كرم تحدث اللسان بمكارمه بالعجايب ولا حرج، ويلوذ باعتابه الشريفة
من نالته شدة الافتقار فتدخل اليه السعادة من باب الفرج،

له دولة اسمى لها الله في العلا مقاماً واعلاها جناباً واسماها

لقد اعريت عن سيره عمرية قيوماً عثمان بالعدل مبناها

السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الملك الموقد مراد خان ابن
سليم خان ابن سليمان خان، نصر الله تعالى عزابه، وامضى في روس
الاعداء صوارمه، وشيد به بنيان الاسلام ودعاه، وجعل مغارمه في سبيل
الله مغامه، ولا زالت الوية نصره منشورة الدوايب، مشهورة القواصب،
مشرقة كالشمس يغشى صورها المشرق والمغرب، صاعدة في افق السماء
حتى تزاخر مناكب مواكب الكواكب، ولا يرحل اسباب سعادته
تلقى، واحاديث المكارم اليه تسند وعنه تروى، والقلوب تتمسك من
عبوديته وصدق رايه بالنسيب الاقوى، في عز مزيد، ونصر مشيد، وعمر
مديد، وسلطنة ثابتة لا تهين ولا تبديد، وسعادة داية تنصاع
وتزيد، واقبال يلزم ركابه السعيد،

ما لاح نجم على افق السماء وما فب النسيم على العُشاق بالطيب،

والحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام الاتمسان الاكملان على سيد
الانبياء والمرسلين، محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين، وسائر الانبياء
والرسل وآل كل والتابعين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين، آمين ۞

وقد فرغ مؤلفه من تحريره، ووقفت انا مل قلمه عن تحبيره،
في ليلة يسفر صباحها عن سبع مضين من شهر ربيع الاول سنة ١٢٨٥ ۞

كان الفراغ من طبع هذا الكتاب المبارك في مدينة غنّغنة
مطبع المدرسة الحروسية يوم الاربعاء الثالث عشر

من الحرم الحرام سنة ١٢٧٤ ۞

غفر الله تعالى لمؤلفه ومبشره وصاحبه وقاريه ولمن نظر فيه

ولجميع المؤمنين والحمد لله رب العالمين ۞

تم

تم

Varianten und Berichtigungen.

Unter den Handschriften, welche sämmtlich sehr deutlich, aber mit sehr wenigen Vokalen geschrieben sind, müssen *a* und *g* als die besten bezeichnet werden; ihnen zunächst stehen *b* und der Auszug *h*, dann folgen *c* und *d*, während *e* und *f* nur deshalb Beachtung verdienen, weil ihnen zuweilen Vokale beigelegt sind, welche in den andern Handschriften fehlen. Die Auswahl der nachfolgenden Varianten beschränkt sich fast nur auf die besseren Codices und am meisten habe ich auf *a* und *g* Rücksicht genommen, da *g* zum Theil erst nach dem Druck verglichen wurde und manche seiner mit *a* zusammenstimmenden Lesarten vor den in den Text aufgenommenen den Vorzug verdienen. *r* bedeutet, dass die Lesart des Textes sich nur in *a* findet und alle übrige die mit *r* bezeichnete Variante haben.

Seite 3 vorletzte Zeile وايقاظا *g* und Pariser Codex واتعاطا
 - 1. 13 - يرمون *g* يرمون 5, 6 - ورعه *g* ورعه - S. 4 letzte Z.
 1. 14 - ر وضع *r* وجده - 1. 15 nach واين setzen *ag* قنب
 1. 11 lies التناد wie Sure 40, 6, 10 - الغططم واحسن
 1. 8 - قدره *g* امره 5, 7 - 34.F
 1. 9 - لتسير *g* فتسير *a* - 1. 10 lies جمع ما بين - يجل *c* تجل *d* تجل *g*
 - 1. 12 بيت *ag* und Haji Khalfa Nr. 949 پلد; auf dem Titel-

blatte hat *g* المسجد للرام 1. 20 *F* خلفه 8, 3-16 die
 Inhaltsangabe fehlt in *ag* - 1. 19 *g* تكون 1. 22 *g* - للوثقى
 قوله الأزرق بفتح الهمزة *a* 9, 1 - اعتمار *a* اعتبار *ib.*
 وسكون الزاى وفتح الراء وكسر القاف نسبة الى جده ان هو ابو الوليد
 محمد [بن عبد الله] بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن
 das erste 1. 19 - الغبارى *b* العشارى 1. 18 - الارزى الغسانى المالكى
d الخيزى 1. 10, 6 *c* - *ag* - 1. 14 *cdg* فيها - الخيزى
ag لجل 1. 7 - *aeg* ما 11, 3 - بها *cdg* فيها 1. 14 - الخيزى
ib. ag ثوابه - اترصد خلوه *g* corrigirt *a* خاليا 1. 22 - لخل
 يهدونه *a* 13, 9 - فايضون *a* 1. 22 - لأجل *d* 12, 19 - الثواب *d*
ib. a - ثوب *ag* 1. 10 - اهداء بعض ملوك *g* corrigirt ملوك
bcd الشبيكة 1. 15 - علو 1. 14 lies - السيل تصير قدر القامة
 - *g* من 1. 10 - قديم *ag* 8, 1 - الجبلين 14, 2 lies - الشيايبك
 1. 17 - مشرقا *ag* مرتفع 1. 16 - بوا *F* 1. 13 - السوق *g* 15, 5
 - الناس *cg* 16, 11 - قبائل *bcd* حيايل 1. 20 - بئينة *ag* شبيبة
 1. 14 - العاكف فيه والبادى ohne سواء فيه *ag* فيه سواء *c* 1. 12
g مقسومة 1. 10 - يكرهها *g* corr. 17, 4 - فقد أين *ag* فهو أين
d والمقدمة *c* 1. 4 - أم 18, 2 lies - وتنفيها *a* 1. 19 - مغنومة
 على *g* عن *ib.* - كتبت *adg* 1. 16 - لخر *d* لحد *c* 1. 9 - والقدية
 - لخر اليه على من *ag* 19, 12 - العسكرى *d* اليشكرى *a* 1. 22 -
ib. - مشرقا *g* شرعا *a* مترا *F* 20, 1 - يدخلها *d* يدخل *c* 1. 14
 1. 14 lies - ومباحثات *ag* ومشاحنات 1. 9 - الذى lies والذى
 بغير مكة *ib.* - *F* - *gn* lies - بخراسان 21, 4 lies - بالألسن
 - باطنى فاعنى lies 1. 13 - الخيزى *ag* للجورى 1. 12 - ببركة *ag*
 - يا جبريل ما القى عن حوى من سمرق *ag* 1. 20 - خافيا *d* 1. 19
 - مراعات *ad* 1. 13 - وتخصيل *a* 1. 12 - *g* - *g* - 22, 2
 1. 13 - المستجار *ag* 1. 4 - فقط lies 24, 3 - نظره *ag* بصره 23, 8
 - أين السائل *ad* 1. 18 - *ad* - *ad* - 1. 17 - جاء *ad*

25, 5 *adg* ونعظمك Codd. ونطعمك *ib.* - ونطعمك لك 25, 5 *adg* -
 دل *a* يدل 1. 15 - تغشاهن *g* 1. 10 - رد

- حوله *cd* عند 27, 11 - سطحت *c* بسطت 26, 9 S.
 1. 14 *ag* سبعا 28, 9 *lies* - عن ابي المليح 1. 21 *lies* - عبيد الله 1. 14 *ag*
 1. 10 und öfter besser المتروم vergl. *Orientalia* II, 191. -
 1. 15 *d* مبي 1. 17 - بر 1. 15 *d* - متبه 29, 7 *lies* - ولم يدعى 1. 15 *d*
 وشرايعه 31, 10 - لما حسينا *d* الى من بناء *ib.* - بنا *a* نسي *cg*
 - فيبشروا 1. 15 *lies* - فانقبلت اليها *a* 32, 9 - وشعاير Codd.
 1. 2 *g* - السعدى Codd. الثعلبي 31, 1 - مشوى *d* وشواء *c* 1. 17
a am Rande قضاء 1. 12 *lies* - فوضعت *a* فاجلسته 1. 4 - وشب
 قوله عصاه وسلمر العصاه كل شجر يعظم وله شوك واحدته مصاحفة
 34, 1 *cg* - اذا 1. 14 *cd* - وعصية وعصه مختار، والسلم شجر ايضا
 1. 22 *ag* يشربه - لشبعك 1. 13 *lies* - موقنون *d* 1. 10 - بيتا لله
 وينقل من ماعها *g* 1. 4 - برأ *g* als Correctur besser بر 35, 3 -
 36, 2 - عتبة 1. 19 *lies* - واشترطت *ag* 1. 14 - وينقلون منه *a*
 استقام *acg* 1. 8 - وازيل *ag* وآل 1. 4 *lies* - وترحبت *c* فرحبت *d*
 38, 6 *a* - الى انه 37, 6 *g* - مدى *g* مدا 1. 19 -
 تدرك الرافة *g* 1. 15 - فأكبني *g* 1. 13 - رباطى *ag* وثاق 1. 11 - بحونه
 قال ابن: *ag* hinzu setzen الجنة 1. 21 - أسنى *d* 1. 16 -
 اسحاق حدثنى الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن مقسم عن ابن عباس
 وانظياده الى *g* 39, 4 - رضىهما انه قال اخرج الله هذا الكلب من الجنة
 وابل 1. 18 - *das* و *ist* in *g* ausgestrichen ويتوقع 1. 16 - ذلك
 1. 21 *das* Metrum erfordert كثيرة *g* corrigirt وغيره *a* وغيره *d*
 1. 10 - فنزلت *ed* فنزلت 41, 5 - فسلككم *F* 40, 14 *F* - مروج
 1. 16 - يعوى *ag* يابى *ib.* - الاساور غونة *a* 1. 13 - كان *lies*
 تنقرن *d* تنفرن *g* corrigirt 1. 19 - يا لناس *g* يا للناس *ad* الناس
 1. 22 - ومضى *g* ونعصى *d* ويقضى 1. 21 - ان تغادر *acg* 1. 20 -
adg فرح *ib.* - يغنيك *a* يغنيك *ib.* In *a* sind fünf Verse aus *Ibn*

Hischām pag. v^f an den Rand geschrieben. - 42, 1 *d* محزونون
- 1. 11 *d* كاذب تسمى - 1. 17 lies الكعبة - 1. 18 lies الفاكهى
دراجا 1. 15 - حرام Codd. 44, 14 - فبلغوا في الارض مبلغاً *c* 43, 7
Codd. رزاحا vergl. das Register zu den genealog. Tabellen unter
Darrāg. - 1. 16 *c* حزام - 1. 20 Codd. خليل بن حبيشة
وفي ذلك يقول *g* 45, 4 - حيتى Codd. 1. 21 - جيشة
الشاعر في هاجو خرواعة

باعث خرواعة بيت الله ان سكرت بزق خمر فتبت صفة البنادى
باعث سدانتها بالخم فانقرضت عن المقام وظل البيت والنادى
وقال آخر

باعث خرواعة بيت الله صاحبة بزق خمر فما فازوا ولا رحبوا
ag شاركة *c* 46, 5 - ولم يدخلها *g* 1. 18 - يستحلون 1. 9
- فالحجابه *F* lies 1. 9 - رجع عليه فكه *c* تنزل *g* تترك *a* 1. 6 - شركة
1. 11 *F* lies 47, 1 - ويعاملون *cd* ويقاتلون 1. 19 - فيستقى *a* 1. 11
48, 4 - حكا *cd* كلما 1. 11 - لا تخفك ما بين القوم *a* لا تخفك
1. 15 *F* lies 1. 15 - وعلم *g* وعظم 1. 11 - الفيض *a* 1. 6 - لديه *r* اليه
لحومها *cd* لحومها 1. 15 - بقا *g* يبقى *d* 49, 3 - ودعا *ib. a* - كذل
1. 20 - *ag* fehlt in *ag* 1. 20 - فخرجت *a* فحرت 1. 17
g بعد وفنها وارادوا *c* 50, 1 - فاحرقت *a* 1. 22 - وابسطه
اسمه *ib. lies* 1. 3 - السفينة *c* 1. 3 - الا قرشياً وان كان *cd* 1. 2 - يسدوا
cd الفرس *ib. lies* 1. 8 - السفينة *cd* الكنيسة 1. 8 - الاسنوى *d* 1. 7
ابن عتبة *g* 1. 18 - الصور *cd* الطورا *a* 1. 12 - الذين

cd حى *a* يحى 1. 22 - حطة *ib. dg* - فصل *cg* 51, 19
d 1. 3 - فيما *c* مع ما *ag* مهما *ib. lies* 52, 2 - لحى
- وتغدى und فروح *c* 1. 7 - فاكرم *c* فاعظم 1. 6 - فجاءنا من
- وجد *c* وجدنا *d* 1. 11 - بلصق *g* 1. 3 - ونقله *d* وتعلية 1. 53
1. 14 - قطع *a* قلع 1. 13 - واعقابه *g* 1. 54 - المسبحى *g* 1. 12
- وبهذلوا *g* 55, 6 - 1. 17 *d* 1. 17 *F* يلبس 1. 16 *lies* - وسكها *cg*

وتخلصه تبركا *haben ag* بالتركي 1. 12 nach - منصف *ed* 1. 10
 1. 19 - حاز أعلى *ag* بواه الله 2, 56 - قبي *a* 1. 21 - وتيمنا جلي
 - احميتنا *g* 1, 57 - وينزل *ed* - *ib.* - أرخصي بهما *ed* الى جانبهما
g عوام 1. 13 - تغير *d* تؤثر *F* تؤثر *g* 1. 10 - وتترجع *g* 3, 1.
ed وتلويا 1. 20 - نصه *F* 1. 19 - وحاول *ed* ولات 1. 14 - عوار
 وشد *d* وشيد 4, 58 - حاجية *ag* - *ib.* - ضرورية *F* - *ib.* - وهو كما
d 1. 19 - جاري *r* 1. 12 - *ib.* - *g* - ومولانا *lies* ومالانا 1. 5 -
lies فمرت 4, 59 - *g* - *ib.* - *r* 1. 20 - محكا *g* corrigirt *g* عاقلا مخصما
 دخيرة 5, 61 - *ed* 1. 10 - *ib.* - بالخصي *g* بالخص 2, 60 - فعدت
 1. 21 - مارا *ed* فارسل 1. 13 - بنمسة *d* بشمسة 1. 10 - وصيرة *ed*
ed بثلاثة *a* بثلاث 2, 1 - القصبة *lies* 4, 1 u. 62 - قصبة *lies*
 1. 15 - جاويش *a* überall 1. 10 - فتكلم *cg* فكم 2, 63 - ملانة
F 13, 65 - معدن *F* 8, 64 - وادام *lies* 1. 22 - وصار *ed* وادخل
cg 1. 22 - يقع *lies* 1. 17 - اصواتنا *a* اكلام 1. 14 - بعلو
c وعمل *ag* - *ib.* - ونوابها *aeg* 1. 10 - مومنا *d* متيمنا 4, 66 -
d 1. 21 - آباء *F* آباء *Codd.* 1. 20 - ويسرقه *lies* 1. 17 - فكان
 1. 14 *r* - معصبا *g* مقصبا *acd* معصدا 12, 67 - ووفى لهذه
 68, 7 - مستريا *c* مثرها 1. 21 - تراند *ag* ترفد *ed* 1. 19 - المعقودا
 - اصحاب *lies* 9, 69 - عشر *ed* عيد 15, 17 - يخرقون *a*
 ظاهرها *a* 1. 11 - *vergl.* 11, 11 - *Codd.* ابن جريج 6, 70 -
 وجاء شية *ed* 1. 18 - عمر *ed* عباس 1. 17 - بكسوتين *eg* - *ib.*
 لحبسها *d* لحصرها *c* بحصرها *a* 72, 7 - فا انكر *ed* 1. 19 - بكسوتها
 74, 3 - وائن لهم *cg* وامرم 13, 73 - جرت به العوايد *ed* 1. 18 -
 - حلمي *gF* حلمي 4, 1 - وضاقوا *r* وضاحوا 3, 75 - بنقلب على *ed*
 وعفى *ed* وعفى 1. 19

8. 76, 11 *lies* المسجد 1. 19 *d* immer المذني *c* nur w, 2
 النافع *g* 77, 7 - الناس يرونه خصوصا من يرد للحج *a* 1. 20 - المذني
 ابراهيم 1. 5 - وقتنا *d* آتنا *lies* اثناء 1, 78 - استوصى له *g* 8, 1 -

ag. ib. - لذلك علم ag غاية 1. 11 - الجبال g الجهات. ib. - جيان g
 - تقطع dg 1. 19 - الى g في 79, 8 - وزاد فيها r 1. 21 - يتفطن
 cg 81, 13 - الصديقة r 80, 5 - F وهائل g corrigirt 1. 20 -
 - شكراً لله gF 1. 20 - نحواً gF 1. 18 - ليخرج ag 82, 7 - حديث
 يده 84, 12 lies - والى ان يرث cg 1. 14 - F الانهماك 83, 6 lies
 - في ذكر g 1. 17 - القواعد g الفوائد 1. 15 - منكسا ag. ib.
 1. 21 - نلبث ag 85, 6 - القائم ag 1. 21 - وبسندها ag 1. 18
 اوراق g اوراق 87, 2 - وفوه g وفرة a وفرقد. ib. - جنادة ag عبادة
 gF 89, 5 - لولده a لابنه g لاييه 88, 15 - منها ag فيها 1. 7
 منه 1. 17 - بجارة منارة هناك 90, 3 lies - قوى F 1. 18 - وأنى
 1. 15 - بينك وبينهم 92, 4 lies - معونته ag راعيته 1. 19 - منه ag
 فان ag 1. 18 - وكثر lies 1. 17 - وتبعهم F. ib. - فتفوق g فتقروا
 بالدى ag 1. 13 - فاعينه g فاعينه 1. 5 - ولكى ag 93, 2 - جاءك
 1. 6 lies - تردد g اتودد a 95, 4 - للسعداء r 94, 15 - يعطى
 lies 1. 18 - جذلى F 97, 7 - وعبرة d وحطة F 96, 14 - التراب
 آهنا wie Arab. proverb. T. II. p. 863 F; vgl. Ibn Challik. vit.
 Nr. 726. - 99, 7 - فتم F 98, 1 - بيتنا ag 1. 19 -
 cd خيرة 8, 100 - وخمسون الف ثوب setze ثوب 1. 19 -
 vergl. للناطين ag 1. 22 - للجارية ag الحادثة 1. 20 - صرة
 S. 101

الشئى r 1. 19 - علم g عليهم 1. 14 - بعيدة acg 101, 9 S.
 - لأنكره F لا نكره 1. 17 - نأخلق g 103, 12 - المسعى cg 1. 22 -
 so الماللى. ib. - عبد g عبيد 105, 10 - تحتها d يحدها cg 104, 22
 1. 14 - الردادى g الودادى a الزواوى. ib. - للنقى. Codd. am Rande, a
 اساس für ساس, die Handschriften haben abwechselnd die Form
 المنصب F 1. 22 - اساس für الساس Artikel, besonders mit dem
 منه الى الخراب [g المسجد] يستقر بونه r 108, 2 - صغر g حفر 106, 4
 lies 109, 3 - أطبق F 1. 22 - بالنسبة الى الدخول الى المسجد

العظيم *gF* 1. 20 - لقاءها *g* 1. 9 - يوماً بآسده وثواله 1. 4 lies - مدحه
d يغم *g* 1. 10 - فدخلت قصبة *r* 1. 2 - الآخر *g* الاول 1. 110 -
 كمينه *gF* 1. 4 - محاسب *g* 112, 10 - ما بين *r* 111, 7 - قعمن
 وقيل غير ذلك وفي سنة ٧٤ من *a* 114, 4 - الشهر 113, 4 lies
 لم يغير 1. 14 - *corrigirt* وقيل *aus* وقيل ذلك *g* الهجرتا وصل
 1. 4 lies - والترتب 115, 1 lies - الابله *gF* 1. 17 - لمن بعده *ag*
vergl. لا يتعد عن طورك *ag* - *ib.* - قرض *F* 1. 5 - بيتك
dg 1. 11 - وقف *F* 1. 6 - *F* (1. Edit.) 111, 11 pag. *Sacy*.
 - هو عبد *g* وعبد *cd* عن عبد 1. 18 - القرف *g* 1. 16 -
 1. 21 *r* - يصير *r* يكون *ib.* - واعلية *g* 1. 20 - صلاحية *ag* 1. 19
 - وقلت *g* *corrigirt* وقدم 1. 7 - هاروا 116, 6 lies - بعده محاذره
 1. 18 *g* *corrigirt* مغية *mit* - خلافة *r* 1. 16 - وجهره *g* 1. 15
 من 1. 20 - الغب بالسر عاقبة الشئ كلفية في *der Bemerkung*
ib. - بقطنة *ag* بغبطة 1. 22 - ولم يغن قلم التلخيص *c* *g*;
Bibl. Arab. نفث *von* ويتنفث *F* 117, 4 - المطلب *cd* المراتب
 118, 6 *ag* - أنسيته *g* 1. 12 - أجد *F* 1. 7 - 4 - *p. 500*.
 يصغي 1. 19 lies - 114 *d* 114 *ag* 1. 14 - اهدود *ag* - *ib.* - وخلافة
 1. 6 - حازم *g* *and corrigirt d* 119, 3 - جهارا *ef* خمارا 1. 20
 1. 14 - وتوجه *r* *ib.* - منكوب مغلوب 115, 7 lies - فينكثوا *g* *corr.*
ib. - يوماً *cd* عيني 121, 2 - ذنبا *ag* دنيا 120, 20 - فقوى *F*
 1. 21 *F* - وحن *r* وامحن *ib.* - الادب *a* الاول *F* 1. 19 - فارقي *r*
 123, 5 - عن *ag* عز 1. 19 - نصحاياه *ag* اصحابه 122, 6 - انصافه
 - استقل *g* 1. 17 - انظروني 116, 16 lies - على *g* الى 1. 13 - بلغ *g*
 1. 22 - *g* *in* *corrigirt* ما 1. 20 das erste - بين *r* من 124, 16
 تبرز *ag* وهوت

الخصب *dg* *ib.* - برد *ag* بريق 1. 10 - عداك حر *F* 125, 9
 - ذوق *F* 126, 1 - منقصب *g* منعصب *cd* 1. 18 - الخصب *aF*
 - حظ 1. 4 lies - واذاقوم *g* 1. 3 - جبروا *g* *ib.* - بالقول *r* 1. 2

L. 11 *F* - وهيا *g* 7. 1 - الضعيفة *a* الضيقة *ib.* - والدخول *g* 6. 1
 وَيَحْطُ الْمَشْخُورَ 13. 1 - تَهَابَ *F* يَهَابُ *d* 12. 1 - مَوَّجٌ *ib.* - فَوْدِي
 تاسع ربيع الاول. Codd. 127, 1 - وَيَعْصِي *F* 16. 1 - وهيا *g* 14. 1
 18. 1 - احدا *g* 14. 1 - لا *gF* 9. 1 - فراطيش *g* 2. 1 - سنة ٣٨
d 130, 13 - فتفرقت *d* فقرت *c* فصرفت 129, 9 - حال له *ag*
c 132, 8 - الاخر. Codd. الاول 131, 18 - يَأْمُو *gF* *ib.* - ويستهم
g und corrigirt *c* من 14. 1 - فتنكره الاتراك *d* فتنكر حالة الاتراك
 16. 1 - ياقوتا *g* 15. 1 - رجلاه *g* 9. 1 - متضعفاً *cd* 132, 2 - من
ib. - مختار بل مختار *g* 18. 1 - في *g* من 134, 7 - حيث *r* حين
 - متلفتا *r* 13. 1 - فينان *g* فنيان *a* 2. 135 - يَخْلُقُ *dg* يفعل
 في 21. 1 - على *r* في 17. 1 - المَبْيُضُ *F* 8. 136 - متلفت *r* 14. 1
 - وما 138, 13 lies - خفى *d* عفى 22. 137 - من ينى *cd* نفس
 1. 22 - dies seltene Wort so zu lesen bei *Abulmahasin* II, ١٤٤, 19; ١٤٤, 10. *Kremer*, *Descr. de*
l'Afr. ٣١, 3. *F.* vergl. *Ibn Hischâm* p. ٣١٩, 17. - 1. 16 nach
 عما *r* عن 20. 1 - الى دار البقا *r* 18. 1 - خيرا *ag* setzen المعتمد
 هنيئاً *F* 18. 1 - حفيوة - الترحم *g* 13. 1 - يُقَدِّمُ *F* 12. 140 -
 وأرطابم *ag* 18. 1 - والعنف *cd* والعسف 3. 141 - ذُلُّكَ *F* 22. 1
ib. - في غير *cd* من عني *a* من عين 22. 1 - مخالقات *a* 20. 1
 15. 1 lies ما 4. 1 - وولقه *ag* 2. 142 - يسير *g* كثير
 نَتِيقَنَّتْ *F* 7. 143 - جارية وزيره *d* زبيرة *c* دزيرة *a* 22. 1 - فاحكم
 ام الى ناره *c* 16. 1 - فهذا *c* بها انا ذا *g* فهانا ذا *ad* 14. 1
ib. *cg* - لا على 11. 1 - فُتْجَاهُ *F* 7. 144 - بلصقة *ag* 20. 1
acg من 6. 145 - واتى *r* واتى 17. 1 - سال lies سار 15. 1 - التعين
 ست 11. 148 - في *g* من 3. 147 - يتمم *g* 4. 146 - غير
 haben die Codd. einen leeren Raum, in welchen nur in *g*
 dieses Wort, wie es scheint, später hineingeschrieben ist. -
c بالسوء والشئ *d* dafür وان اغتر *g* corrigirt حين يذكر 16. 1

30. - عبید اللہ *ag* 149, 21 - قیب *g* corr. L. 22 - بالشر *nur*
F. حق das zweite حق L. 11 - جيجك *g* corr. 3

ib. - باستخلافة *g* بالخلافة 152, 1 - وصح *ag* وأتصح 151, 9
 16. L. - المويسيقا *g* 1. 12 - أبو محمد، علی Codd. أبو الفصل جعفر
 ib. *ag* - يونس Codd. 153, 8 - منجر *F* 1. 19 - ترشح *g*
 القصيدة الثانية وقد فخر *cd* 154, 1 - يفصل *F* 1. 15 - لثرت *cd*
 1. 11 - العداة *F* 155, 4 - وتسكابها *lies* 1. 4 - البانية وقد *g*
F 157, 4 - وخل *g* 1. 8 - فليست *g* - فصل *eg* 156, 4 - حضيتم
 - ويلك *a* وجهه ib. - ohne Teschdid *F* 1. 5 - القوقى - خفيق
 - يدرف *ag* 1. 11 - طمع *a* كمد *F* ib. - تشتكى *g* corrigirt 1. 9
 1. 15 fgg. vergl. *Ibn Challik*. vlt. Nr. 348 - السكر *a* 1. 19
 317 - واحصر *ag* 1. 16 - البلوغ 158, 8 - النسك *Ibn Chall.*
g السنون 162, 2 - فطبه *F* 1. 4 - ما تكرهه *cd* مكروه 159, 3
 الحسن Codd. 163, 17 - وهن الخلافة *r* 1. 7 - الشكوى *cd* الشؤون
 - وخمسون ألف دينار 164, 6 setze hinzu محمد *dg* احمد ib.
 166, 1 - بالاكفة *F* 1. 20 - ايتهاك *F* 165, 7 - فانا *a* لانا 1. 19
 167, 1 - فعض *F* فعض *c* 1. 21 - المزوى *r* 1. 6 - الحسين *a* 1
 - استمر *g* 1. 21 - لفظه طاهرا *a* العظيمة 168, 4 - صانعين *acg*
 باهر Der Text 1. 17 القتدى *c* القايم 1. 17 - بسوارين 169, 7
 bis 1. 20 steht nur in *a* und *g*, so dass in den anderen
 Handschriften das, was zu el-Muctadi gehört, zu el-Cāim ge-
 zogen ist. Ein Abschreiber, welcher hier einen Fehler be-
 merken mochte, hat ihn dadurch zu berichtigen gesucht, dass
 er hinter 170, 20, indem er das Vorhergehende fälschlich
 auf el-Cāim bezog, folgenden Einschub gemacht hat, der
 sich in *b* findet:

وكانت وفاة الخليفة القايم بامر الله ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان
 وذلك انه اقصد ونام فاحل موضع القصد وخرج منه دم كثير فاستيقظ

وقد اُحلت قوته فطلب حفيده وولّى عهده عبد الله بن محمد وحمّاه
ثم مات. ومدة خلافته خمس وأربعون سنة ويبيع لولد ولده ابن القسم
عبد الله بن محمد بن القايم بأمر الله مات أبوه في حياة القايم وهو
حمل فولد بعد وفاة أبيه بستة أشهر وأمه أم ولد اسمها أرجون ويبيع له
بالخلافة عند موت جده وله تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ظهر في أيامه
خيرات كثيرة وأثر حسنة في البلدان وكانت قواعد الخلافة في أيامه باهرة
وأثره الخدمة بخلاف من تقدمه ومن محاسنه أنه نفى المغنيات والخواطى
وأمر أن لا يدخل أحد الحمام إلا بميزر وخرّب أبراج الحمام صيانة بحرم
الناس وكان ديناً خيراً قوى النفس على الهمة من خيار بني العباس
مات عشية يوم الجمعة الخامس عشر من شهر الحرم سنة ٢٨٧ وسنة تسع
وثلاثون سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام وخلافته تسع عشرة سنة
 وخمسة أشهر وثلاثة أيام ثم يبيع لولد المستظهر بالله ابن العباس أحمد
بن المعتدى بالله يبيع له بالخلافة في يوم مات أبوه الخ 1، 171

171, 19 - ebenso wa, وانت باهتها *d* 20. *F* - 1. 20 *تُسَك* 170, 17
ib. - وقر *cd* وورث 12, 173 - فيم *gF* 15, 172 - الأشقر 8 lies
ib. *cg* - وجيلة *cd* فاضلة 14, 174 - أبطله *F* 17. 1. - تكمل *r*
F 6, 175 - دابة *adg* أدالبه 22. 1. - وحيث *a* وما 15. 1. - لجاذب
g 21. 1. - يتوسم *g* يتوسم 16. 1. - للطاعة *g* corrigirt 8. 1. - ويتيمر
20. 1. - قلم *F* 17. 1. - مشهور *r* مشاهد 1, 176 - الذى كان يخرج
ما 10. 1. - أثر *gF* 9. 1. - استنزاع *c* نزل 1, 177 - وشرونا *a* وشكرنا
Codd. بالثقب 20. 1. - Codd. ٢١. 1. - عند ما *d* على ما *cg*
c und corrigirt 12. 1. - ٢١. 1. *d* 6 u. 4, 178 - صورته ib. lies - بالنبت
- وجعلوا *c* وصار *ad* 21. 1. - وتلقب *cd* 19. 1. - رجاها *g* corrigirt
11. 1. - يستبد *r* 4. 1. - الرأس *r* الياس 2. 1. - يرضون *a* 1, 179
ib. - فوزنا *a* فوزنا 22. 1. - و *ohne* أموال *adg* 18. 1. - عن *ag* من
9. 1. - زحفوا Codd. 7. 1. - أدري *a* اعلم 5, 180 - وقتلنا *cd* وقتلنا
g 18. 1. - وبها *cd* 11, 181 - بعده *d* بلاد 11. 1. - الشرق *ag*
g وقريته 7. 1. - واستوسر *r* وأخذ 3, 182 - فيجتازون *cd* فيجتازون

1. 18 lies - خلاف *g* خلاى *ad* 1. 16 - وترفس *r* 1. 8 - ولجوه
 المقتدر. Codd. 1. 17 - امر *r* 183, 15 - قنطورا. Codd. 1. 19 - يَلُثُ
cd جبال 185, 21 - وضعف نظره *cd* 1. 17 - فقط 184, 5 lies -
 الملوك *cd* الماليك 187, 14 - المتغلبين 186, 20 lies - جمال
 189, 10 - ترتيبهم *d* 188, 21 - الهبة *ag* 1. 21 - هنيئة *d* 1. 17
 لسائر *cd* 1. 16 - فيرتب الواحد منهم له مباشر من المصريين فيكون *c*
 - وأخَلُّوا 1. 22 lies - زائدة *cd* جارية 1. 20 - يحصّل *d* يفصل *ib*.
 1. 19 - *nur in d* ابن 1. 17 - نزل بالسلطنة *r* 1. 14 - 190, 4 *cd*
 1. 10 - 191, 7 *a* - 1. 10 *einsilbig F* جا *ib*. lies - فأكرمهم *r* فأكذبهم
 192, - من *g* عن 1. 20 - من اشتعل *g* 1. 11 - المسجد *cd* الحرم
 البخارى *cd* السخاوى 1. 8 - مقدم *a* فقد 1. 5 - بيتندر *c* مندر 4
 1. 19 - 1. 18 *cd* - عم *r* حجم 1. 13 - جمادى 1. 12 lies -
 ونقص *d* وبعض 1. 22 - وغير *cd* وعن 1. 21 - دخل *g* رحل *cd* خرج
ib. *cd* - وصقعت *a* وصعت 1. 6 - تصير مع اخرى *c* 193, 5 -
 1. 14 *cd* - ليجهز *cd* 194, 6 - بالجد *cd* بالحجر 1. 16 - التقطيع
 195, 6 - وانصان 1. 21 lies - خيرة وانشاء *d* 1. 18 - واخذت
 - احداها 1. 16 *besser* - جانب *d* دار *c* باب 1. 11 - المناسبة *gF*
 من *cd* 196, 2 - يتركب *d* يركب *c* 1. 19 - والثالثة - والثانية
 فاجمعوا 1. 12 - يتبع *ag* 197, 11 - الخميس *a* الجمعة 1. 10 - سقفها
 1. 6 - وخوله *c* 198, 1 - متغيرون *cd* حقيرون 1. 20 - فهاجموا *cd*
 ولللد *d* 1. 11 - *d* 1. 9 - المقاتلة *cd* المشاعلية *ib*. - ببشرى *r*
 1. 2 lies - العنانى *cd* الغيائى 10: 1. 6 *n* - يعمر *r* 1. 19 -
r ثر ان 1. 20 - فعمّ *c* فعمّت *lies* 1. 9 - أوقفاً ويصرف *cd* جهات
 حوشى *d* 200, 10 - الملكى *d* المكين *ib*. - بركوت *r* 1. 21 - وكان
 متسعا 1. 20 lies - مَهْرَة *ag* 1. 11 - شخانة *a* خوشخانه *F* خانه
 متصلاً يصّر ايصال الماء *c* مصرّاً.

المطبعة 1. 4 - للقبر *a* للقبر *cd*, *ing* corrigirt, *so* للصورة S. 201, 1
 الهروى *d* الكردى *c* اليزدى 202, 1 - بالملك *dg* 1. 20 - انطيفه *g*

- 203, 10 - إلفارولا *a* الفاروق *cd* 1. 13 - جملة *a* عجيب 1. 12 -
 1. 14 - فحلّة *gF* 204, 8 - علّوا *F* 1. 11 - أبواً *cd* أيوانين *a* -
 - يدبّر *acg* 205, 3 - الركوب *d* الترك *ib.* - تفرقتها *gF* بفرقتها
 206, 5 *cd* - 17, 17 *ebenso* النواب *a* *ib.* - يتقدم *a* يترقّ 1. 14
 - وثلاثة *a* وأربعة 1. 14 - عليه *lies* 1. 10 - الدهر إلى أن يسلبه
 1. 7 *cd* - معدلته *d* مناقبه 207, 2 - السلطنة *cd* ملطية 1. 19
 1. 19 - احكاماً *c* أوقافا *ib.* - في سرياقوس *g* nur بالخانقاه السرياقوسية
 1. 14 *g* corrigirt - ويقيمون *c* ويقفون 208, 11 - الدرب *cd* البيت
 - المستور *cd* 209, 4 - واعتمدن *a* 1. 20 *F* - لبحوزوا
 1. 21 *lies* - ويؤثّر *Codd.* 1. 15 - ياثمون *cd* تؤثّمون *F* 1. 11
 1. 18 - يكره *ac* 1. 10 - أمامة *F* 1. 5 - شايح *a* 210, 1 - موتام
 جاوز به *cd* خلف 1. 16 - الصّياغ *F* 211, 13 - قال *c* ثمّ *a* وفيها
cd على باب 1. 7 - ورمّ *cd* 212, 1 - مفصلة *cd* متصلة 1. 20
 الحجاريين *a* الخادمين *d* الخازنين 1. 10 - الاحتكام *a* 1. 8 - تلى باب
 في 1. 20 - وزيراً *cd* عزيزاً 1. 7 - حنوط *F* 213, 5 - الحجاريين *g*
 وشيد 216, 6 - تلك *cd* زنده 1. 22 - يدبّر *r* 215, 1 - على *r*
 - وعلّو *u.* علّو *F* 20. 19. 1. - الكعبة *cd* الكسوة 1. 10 - ومشد *r*
 - الكعبة *ac* 1. 18 - رخصها *cd* رخصها 1. 14 - على *cd* بين 217, 6
g und Pariser Codex قنى *c* قببى 218, 1 - المعابدة *r* 1. 22
 so زوجة *ib.* - فخانم *dg* u. Paris. Cod. 1. 2 - 21. 21. wie قببى
 - حد *cd* جدار *ib.* - 1. 10 *cd* ٣٥٣ - بنت *Codd.* *c* am Rande,
 الركب *c* 219, 18 - لشرب *d* يشرب *a* 1. 20 - الحجر *c* البيت 1. 17
 الركب *c* 1. 16 - العزيز *a* المنصور 220, 1 - البرك الراكب *d* الراكن
acd 221, 8 - البرك الراكن *cd* 1. 17 - الركن الراكن *d* الراكن
 ضعيفا 1. 19 - فاخلع *ag* 1. 17 - يلبى *cg* immer 1. 16 - تغلب
 بما 223, 2 - الامراء *r* *ib.* - رمى *a* مرمى 222, 8 - عفيفا *acd*
 224, 2 - بيوت *cd* حيث *ib.* - أدقّ *d* أرى 1. 20 - بدعاه *acd*
 والنوار وذلك *cd* 1. 20 - وبني قبتها *ag* قنيها *d* 1. 18 - صغيرة *lies*

cd 1. 16 - السقف cd الشقوى 2, 225 - في سنة ١٨١١ ووصل
واعتقد 1. 21 - مستقرها

- وتفصيل 227, 6 - جاني 1. 20 lies - تتضمن *gF* S. 226, 15
صاعدة c 1. 10 - بالبرلوسة *d* بالبريسية c 1. 9 - وتعبير *d* وتفسير *e*
228, - ترمى *cd* 1. 21 - بساير *cd* جميع 1. 18 - زهر *cd* 1. 14 -
لتأهيله a 1. 21 - تطبيقها *a* تكشفها *d* تكفها 1. 7 - ما *ag* كما 3
- 229, 2 lies - 230, 12 - 230, 12 - 230, 12 - 230, 12 - 230, 12 -
فوصل *cd* فجلس عليه 1. 15 - *F* - *und* الحلوى *und* الحلوى 1. 14 fg. lies
له حولها *cd* لدخولها 231, 9 - ساطع كثيرا جميلا *cd* 1. 17 - اليه
التقينا 1. 5 - *F* - 232, 4 - 232, 4 - 232, 4 - 232, 4 - 232, 4 -
وتادب a 1. 11 - لهما *ag* 1. 6 - انقضى اطيوب *e* - 1b. - اجتمعنا *a*
cd 235, 5 - عتبته *ag* 234, 5 - وتوذة lies وتوذة c وتوذة *g*
وقرب 1. 12 - وخصيصه *ag* وحفيدة 1. 9 - *F* - 1. 7 lies - قدمه
c 1. 20 - والمرتب *cd* والزيت 1. 19 - للاصاخي *g* - 1b. - وفوق *ag*
- سكرًا *F* 236, 6 - الحالى *g* اليماني *d* الشبل 1. 22 - رقة *d* وقفة
g 237, 1 - وامكنهم *r* واكملهم 1. 20 - وتدرجه *ag* وتلعبه 1. 18
lies 1. 14 - حوله *eg* حيله 1. 8 - اقتبه *cd* 1. 3 - تجلى *cd* تجلى
صوت 238, 7. 8 - للقرء *r* 1. 17 - بترية *cd* 1. 16 - *F* - أصيحاب
- بالاثواب الخريز العال *cd* بالثياب lies 1. 9 - اصوات صراخها *cd*
r سعيد 239, 1 - يتمشى *cd* 1. 19 - ومسطبته *d* ومسطبته 1. 11
1. 12 b am Rande - وولى في مكانه *r* 1. 11 - النصر
لعل الكاتب غلط هنا فان الملك العادل تولى بالشام السلطنة واستمر
خمسة اشهر وعشرين يوما واتى الى مصر وزيّنت له واستمر سلطانا مائة
يوم ثم قتل وسائر المؤرخين على هذا.
- فقط 1. 16 lies - اراد *acg* 240, 12 - جأها *ag* حالا 1. 16 -
- ومخاصمة *cd* وخصومة 1b. - *F* شديد 241, 3 lies - استكثره 1b.
lies 1b. - قرانصتلم *ag* 1. 14 - واحد *ag* والد 1. 8 - ارادها *dg* 1. 7
ما معه a 242, 5 - بالعرض a 1. 21 - وشوا *g* نسوا 1. 20 - جندًا

١. 3 - افكر *cd* 1, 243 - فعل *cd* جعل ١. 12 - وما *ag* ولا ١. 7 -
 قوله مرج دابق وفي قرية من اعمال *a* ١. 11 - يترقق *cd*
 ١. 19 *ag* - حلب من جهتها الشمالية اضيف اليها - المرج المذكور
 - علوة *F* ١. 10 - حول *cd* und corrigirt *g* تحول 2, 244 - للفساد
 على 3, 245 - *a* ١. 22 - عفوناتها *r* ١. 18 - *F* العلماء ١. 14
 - خيم *g* ضم ١. 15 - تفضيلها *r* ١. 9 - درم *a* ذهب ١. 6 - الى *ag*
 بنعم *a* ١. 22 - وتاعل *a* وتائل ١. 19 - لاجل *ac* لوضع 12, 246
a ١. 21 - هزاز *cd* 2, 248 - وترك *a* وقتل 10, 247 - عظيمة
F ١. 10 - مطلع *g* نطع ١. 9 - او ظلام *ag* 4, 249 - المستمسكين
 - الراحلة النازلة *a* ١. ٢٤ - غير *cd* 1, 250 - وشرفت *cd* - وبرة
cd ايلانيج *g* ١. 20 - ويلجك *a* ١. 21 - جور *cd* جعفر ١. 14
 ايناليج

١. 16 *ag* - كوبرى *d* كوبرى *c* كوبرى 16, 251 -
 ١. 18 - بكى *ac* ١. 17 - هوند *ac* - *ib.* - بذاوكى *a* - ابن *r* ابن
 ١. 15 - صولى *ag* 12, 252 - واستمروا في الغزاة *cd* ١. 20 - مكور
 ١. 18 - لاز *lies* لان ١. 18 - *acd* ٣٣٥ - *ib.* - الوباد *a*
 ١. 7 - كرفان *a* ١. 6 - ستة Codd. ثلاثة 3, 254 - اوليجى *g* ١. 21 -
 وظهر *gF* 8, 255 - ايدس *a* ايدين *c* ١. 9 - متشاميه *d* منتهشا *a*
 سهدره *b* سهدره *cd* ١. 15 - لتكون *ac* ١. 6 - فلما اتم *a* 2, 256 -
 مزى ١. 18 - مر *cd* فنس *a* متن *ib.* - ثبت *ag* وصبر 11, 257 -
 دايرا ١. 19 - العوسجى *d* 11, 258 - ويتوصلوا *acd* ١. 9 - فرى *acd*
g 4, 260 - الغواة *g* ١. 9 - وسق *g* درسق *d* 8, 259 - وانزل *g*
d العصى ١. 14 - ناذام *d* ١. 13 - وايدة *ag* وامده ١. 6 - غواه
 طواغيث *gF* ١. 20 - للانام *ag* ١. 18 - محمية *lies* ١. 16 - القضى
cd نصفها ١. 15 - انسان *cd* واحد 10, 261 - 14, ٣٣٤ *ebenso p.*
 - بصلات *gF* ١. 17 - ينعم *ib.* *lies* - ويرتفعون *a* ١. 16 - بعضها
 با *ag* بما ١. 16 - متن *g* بطن *d* ظهر 5, 262 - وقد *a* وعن ١. 18
cd ١. 15 - تجرى *e* 14, 263 - الخاف *a* ١. 18 - بالاجر *g* - *ib.*

- 265, 13 *F* - عشاء *ed* 20, 264 - الجيد *a* الملك *ib.* - فقتما
ib. ed. - واختيار *d* 9, 266 - محمد *ag* عبد الله 15, 1 - جيلة
 - القتل *ed* الفتك 5, 267 - الليل *ed* الزايل 18, 1 - واجتماع
d ولطف 13, 1 - مدة *F* 9, 1 - مسالك *ib. ed.* - التجسس *ag* 7, 1
 - خسف *a* 21, 1 - فدخلت *ed* فلما قدمت 20, 1 - وحسن
 - دونه (*g* نفسه) الذرك *ag* durch Correctur منه الذرك *c* 3, 268
 - الموقنون *ed* والفايقون 12, 1 - وذوقه بها *ib. ed.* - وقام *ed* 10, 1
 - مكان *ad* بلاد *ib.* - السحب *ed* 22, 1 - معدودين *a* 14, 1
 تلبينه 22, 1 - عدة *ed* عشرة 18, 1 - مرضعون *a* مرضع *g* 4, 269
 وقال بل يزيد حصل *g* وقالت بل يزيد قد حصل *a* 5, 270 - تحية *d*
 5, 271 - وحفصة *ed* وخبصة *ag* 18, 1 - فيهابون *ed* 17, 1 -
 الى ان *g* الى الآن، وحج *F* 16, 1 - من *lies* ما 10, 1 - شاه *ed* شيخ
a 2, 272 - وانصرف *ed* وتفرق 22, 1 - قوبلى *ed* 21, 1 - ترجم
ed 12, 1 - بليت *ed* 9, 1 - *ed* 7, 1 - البانيدري *g* البانيدري
F 17, 273 - من طايقة *F* 19, 1 - فتزوج *ed* 17, 1 - وتزوج
 واختلت *ed* 9, 1 - الشنيعة *lies* 3, 274 - واستقر *ed. ib.* - السلطنة
 الفسنايين *ed* العناد بين 10, 1 - احوال العباد
ib. a - الارض *ad* الاحوال 7, 1 - ويقدم ويتقدم *F* 1, 276
d الجحفل *d* 9, 1 - وخيلت المعركة *سماء F* وحبكت *d* وخيلت
 ولم يجد من الله نصرا ولا انتصارا *g* 12, 1 - الدمع *d* الدم *ib.* - الجهل
 - تبعية *d* تبعة *ac* 3, 277 - في تعبير الاستيلاء *ed* 21, 1 -
 - قبة *ed* ترقة 14, 279 - والرع *r* واخلع 16, 1 - كل *F* 11, 278
 - الجيوش *d* السيوف 11, 1 - السويس *d* العريش *c* يونس 4, 280
 - نكاته *ed* 2, 281 - منع *d* نفع 20, 1 - *F* الصربونات *lies* 18, 1
 بالعسكر *ed* بعسكر *g* به 22, 1 - ويرمي *c* 12, 1 - جثث *lies* 10, 1
 منه *ed* عليه *ib.* - وخرمت *F* 20, 1 - في *ed* على 14, 282 - من
 - تكرر لطبيها 5, 1 - وان *ed* وقد 4, 1 - جوخه *a* 1, 283 -
 - من *ed* الى *ib.* - توجه *ed* اخرج 6, 1 - اطلق *ed* اخرج 4, 284 -

1. 6 - بلق *cd* ما في 1. 3 - كحركة *cd* 285, 2 - وصل *cd* دخل 1. 7
 286, - سلطانية *a* قرانية 1. 21 - تَقْبِص *d* 1. 12 - *ac* ١١٤ *d* ١١١ -
 - في فلك البيت *ag* 1. 8 - مفرق الاجزاء *cd* 1. 4 - صحيفته *a* 1
 للصدقات *cd* 1. 19 - الخطار *d* الخطاب 1. 10 - ولايصال *lies* 5, 287,
d بامام 2, 290 - *F* خصوصاً *lies* 1. 9 - وتزايد *cd* 1, 289 -
 ومقلدوه *F* 1. 21 - ليصل اذانهم *cd* 1. 12 - انقص *acg* 1. 6 - باقامة
F شاره *g* 1, 292 - ودفع *cd* وردع 1. 21 - الطعان *r* 18, 291,
cg شيء 1. 11 - تنسج *ag* 1. 4 - الاعيان *d* الاعناق 1. 2 - شاره
 مغنيسيا 1. 5 - اساس *r* ارکان 1, 293 - الاعوام *g* الايام 1. 20 - بشي
F بجله *lies* 1. 15 - ثائرة *a* نار 1. 13 - امره *dg* 1. 6 - امليه *g*
e 1, 294 - انوك *d* ابوك *c* 1. 18 - *ebenso p. ١١٥, 10. 12.* -
 - يقاوم *cd* يكون مثل 1. 19 - فياق على *r* 1. 5 - وأجيبه عن ذلك
lies 1. 10 - نظيف الروح خفيها *cd* 9, 295 - فيهم *cd* منهم 1. 22
c ادنه *ag* 1. 10 - ومأملة *c* 7, 296 - *F* اُخْتَنَقَ vulg. für اُخْتَنَقَ
 1. 22 - تعدوه *a* 1. 20 - أحمد *a* ابراهيم 1. 17 - اوانه *d* أدنه
 - النّهي *F* 9, 298 - الراية *a* لواءه 19, 297 - يخدم *r* بخدمة
 300, - *ag* ١٣١ 3, 299 - مقلتيه واماقبه *g* *ib.* - المنام *cd* انكرا 1. 16
 مسكه *cd* ميلا 9

ib. F - خدمته لوالده *ag* 1. 22 - الافرنج *cd* الهند 15, 301
 الطباغ *ag* 1. 10 - غيره *lies* *ib.* - حصل *cd* صفة 8, 302 - وصّدقَه
 عنه بعد *a* بسبب ذلك عنده 1. 10 - باتفاق *d* بافعا 2, 303 -
gF 1. 20 - مظلومة *cd* 1. 17 - والاختار *r* والاقدار 1. 15 - ذلك
 تاذ أَخْطَى (أَخْطَأً) *F* فاذا اخطأ *g* 1. 3 - تراه *cd* 2, 304 - المختوم
 1. 15 vor das - لخاصرة *cgF* 1. 7 - له *lies* في 1. 6 das erste
e في صدر 1. 15 - نطقاً *cd* 4, 305 - و setze السلطان
gF وحزما *ib.* - وحزما *d* وحزما *lies* وحزما 1. 16 - مُصَدَّر *d* وصدر
 الترتيب 1. 13 - تقرّبه *c* نقرته *ib.* - بيان *cd* ثبات 3, 306 - وحزما
ag الشأن 4, 308 - لينصحبها *c* لينزوحها 7, 307 - والتدبير *cd*

الإشارة c 1. 20 - مساهمة a 1. 5 - ودمر a وداس 2, 309 - البنيان
 ورد d وقرأ ac 1. 5 - ib. a ٣١ - ذي الحجة c 1, 310 - الأشجار d
 311, 2 - F يهيمون lies 1. 10 - الخارج lies 1. 16 - ag ٦٧ - L 6
 1. 20 - ويتوجهوا c ويعزموا 1. 16 - الرمل cd 1. 10 - سفرة r مسير
 1. 8 - الحصانة F للصار 1, 312 - البيع بالموال cd 1. 21 - يفتح F
 cd 1. 15 - ايدوس d ايدوس c 1. 13 - لما أمكنه قرب البحر ولا أمهله c
 ربيع d 313, 1 - 317, 1 vergl. die Varianten zu دلغادر g دلغارة
 Festungen - احدى d ايلوق 1. 20 - ib. eg und Paris. Cod. راحة
 314, - ولتوار g u. Paris. Cod. دكتور ib. cd - بولص d - ib.
 يبيع g يبيع cd 1. 11 - وجعل a ووضع 6 - F القرا lies 1
 c وقرندوس ag - المنان d الميان c - ib. e يبيع Pariser Codex
 فعوملت c فقبولت 1. 17 - وباست d 1. 15 - وقرندوش d وقرندوش
 F وحكي lies 1. 18 - الفج cd الفرج 1. 13 - الخايب lies 3, 315 -
 1. 18 - رعيتكم Codd. غنيتم 6, 316 - عشرين cd بثمانين 1. 21 -
 c دو الغادر ag ذو الغادر d und Paris. Cod. 1, 317 - الرخصة ag
 - الحقيق F 1. 22 - حرّم F 20 - L 15, 312 vergl. zu دو الغادر
 320, - cd ١٤٤ - 1. 21 - وضمّ cd وغنم 1. 12 - ايلجى F 1, 318 -
 - سفلاوقش g سفلاولاش d سفلاولاش c 1. 11 - من دار F دار 9
 ويدانية 1. 14 - ومحصلها d ومجملها 9, 321 - منعكم a عصمكم 1. 18
 - والعزم d والحزم - ib. - الحزم g 1. 19 - وناصره ag 1. 16 - ويؤديه ag
 وغزا 1. 11 - d شاه c 1. 7 - والحزم a والحزم 5, 322 -
 cd عن السفر 18, 324 - واحرف c وحذل d وعزم 1. 14 - وعزل d
 1. 13 - ومقاسة c ومعالة 9 - كالغيب الخجل c 4, 325 - فيما امر
 - موسوقة r موسومة 1. 17 - لمعات g 1. 16 - اوج corrigirt عنوان
 1. 20 g ٣١, 22. - F القتل 1. 19 - موسومة r موسومة - ib.
 - وغمره acg 4, 326 - والتتاروس cd 1. 21 - وحاشوش corrigirt
 الى gF على السلطان 1. 7 - موقنين F 1, 327 - موفرة cd 1. 10

3. 1. - سوى بالقطن *e* 2. 1. - وحنطة وكفتة *a* 328. 1. - السلطان
F 5. 1. - ووضع في تابوت على العجلة، وساروا به بسرعة وعجلة *cd* 4
cd بطيب ثناءه. *ib.* - افادته *gF* 7. 1. - غسلة *a* حنطة 6. 1. - غسلة
e *ib.* - بها *a* الوري 18. 1. - جلت من ايقاعه *d* 8. 1. - بماء سخاه
gF 22. 1. - يتلى. *ib.* Codd. - تصعدت *a* 21. 1. - داهية *d* داهية
كانها *ag* 6. 1. - قطعت *g* 4. 1. - منحور *d* مسور 329. 1. - الغيرة
- وفي *F* 11. 1. - وسجرت *a* *ib.* - *وَمِنْ وَمِنْ* *d* 8. 1. - سفت *g* شنت -
18. 1. - سابقة *d* 17. 1. - بلهدمي *acg* 14. 1. - جنان *cd* 13. 1.
d am Rande 8. 1. - مجرمة *d* 5. 1. - مشكور *e* 4. 330. - مخالفة
كرب *lies* ركب 18. 1. - ومجنى *cg* 12. 1. - بمنزلة *g* 9. 1. - مخسور
الموصوف *d* الموسم *cg* 20. 331. - مهابة *d* مفاخرة 20. 1. *F*
- اهالي *cd* اهل 10. 333. - السلطاني *lies* 15. 332. - بالنسيان
g مرقده 21. 1. - الصدقات *cd* الاوقاف 13. 1. - جعل *cd* يصل 11. 1.
5. 335. - أخرج *cd* 3. 334. - وحفة *ag* وخصة 22. 1. - مضجعه
336. - تقيه والحريبات *d* 20. 1. - تمدد *e* تساعد 19. 1. - فصل *cd* بقي
15. 344. 2. 338. *ebenso* علو *F* 6. 1. - كرا *ag* كذا *cd* 5. 2. u.
d ادبرت *ib.* - فبرت *cd* فعلت 10. 1. - نصيبها *cd* 9. 1. - 21. 340.
1. 9. *cd* 330. 8. 337. - ارتوت
20. 1. - وابلجت *dg* 18. 1. - له *d* 17. 1. - حويل *cd* 11. 1. -
340. - قل *lies* 19. 338. - جنين *d* عرفات 22. 1. - قبل *cd* ملوك
5. 342. - ادلم *cd* 9. 1. - الارض *cd* الاجر 6. 341. - حصر *a* 16.
- وابدى *ag* 2. 343. - ورزي *d* (türkisch) ويرى *cg* besser ويرى
15. 344. - وقصل *F* 10. 1. - بكال الاقدام *d* *ib.* - ووالفه *r* 4. 1.
خطير 10. 345. - وللدادين *cd* وللفارين 19. 1. - فقرها *g* قعرها
18. 1. - وعظم بلاه واثر فيه الاسهال *cd* وما بقي 17. 346. - كثير *cd*
1. 348. - العتبة *e* عتبة *d* يعينه 8. 347. - رماه وثرقه *a* نماء
cd لغربته *g* كغربته 13. 1. - فبرز *d* واستمر *c* 9. 1. - خدمته لعل
350. - واحباها *d* واحباها *a* واحيا بها 22. 349. - حينئذ *dafür*

- ٧ يحكوها *d* يحكوها *g* يغنيها 1. 18 - اسباب *d* استار
- يحيى *d* نجشى *c* 1. 19 - bis 1. 6 nur in *ag* - وانهى 1. 351,
1. 17 - لخلاف *d* الخلافة *a* 352, 15 - بالشرآ *cd* فاشترى 1. 20 -
- وادوار *cd* ولهور *ib.* - ووقف *a* ولفى 1. 18 - تنميق *ag* تعيق
- العذبة *c* العذبة 354, 4 lies - ذابيات *cd* ذابيات 1. 19 - ابوابها
- منى 1. 16 lies - بنات *F* نبات 1. 8 - العذبة الغذبة *d* العذبة
- حاف *g* 1. 20 - ربيع الاول *cd* 1. 17 - فايقا *ag* ثابتا 1. 355 -
1. 17 - يطلبوا *d* فطلبوا *c* 1. 14 - تتضمن *ag* 2. 356 - حلق *a*
- *F* وقجوا 1. 20 lies - هو ايدى *ag* 1. 19 - خطأ und عشر *acg*
- الجال *F* 358, 8 - ويقيم *d* وتقسم *c* 1. 18 - *F* للتهمينة 357, 5 lies
- a* المغنى *ib.* - المعدل *c* 1. 10 - 2. 333, ohne Tesebild, ebenso
- محمد *ib.* *cg* nur zweimal محمد, in *a* fehlen die drei محمد
- 362, - يوازي *cd* 361, 12 - الاطاعة *ag* 360, 4 - عبد الله und
1. 18 lies - فاخبروه *d* وخبروه الاسراء *c* 1. 14 - يفلت *r* يفتك 11
- 364, 5 - *F* كور 1. 17 lies - صارت *a* وزعت 1. 363, 11 - *F* الرثاء
- cd* 1. 7 - غافل عن 1. 6 lies - سويغ und سويغ *d* شريع *a*
- cd* وارسلهم 1. 22 - محل *cd* مسجد 1. 18 - فلدعوا على الليل
- cd* 366, 1 - وسمع من مقام *cd* 1. 11 - جب *d* 365, 3 - وقدمهم
- cd* 367, 2 - حوافر *a* 1. 4 - يحقق *cd* ياحن 1. 3 - افتعاشا
- سريز 1. 11 - المواضى 1. 10 lies - بصدمته *c* بصارمه 1. 8 - تسبق
1. 15 lies - محاسنا *c* غيايها *g* *ib.* - شمرسا *cd* 1. 13 - سليل *cd*
- g* 368, 6 - الفخر *a* الخجر 1. 16 - الكل *a* الملك *ib.* - *F* النال
- كامل *g* عامل 1. 8 - *F* وكان 1. 7 lies - رؤوس كبارم am Rande
- عينه *r* عله 369, 14 - السائمة *cd* الشهامة *ib.* - لقد *a* 1. 10
- 370, 10 *edg* العادين *a* العادين - 1. 11 lies الراد aus Sure 89,
- الموحشة und المدهشة *F* 1. 8 - خاسيا *a* خاسرا 2. 371, 8 - *F*
- r* عبدة 1. 20 - فصيح *g* قصم 1. 16 - المثنان *F* المنان *g* 1. 12 -
- وله عن جرب *a* 1. 17 - zwei Wörter لنا لها 372, 4 lies - عباد

lb. - المعونات *d* 1.20 - الغراب *g* القلاع 1.19 - في البحر
 حليسا *a* كليسا lies 1.8 - قطر *cd* وجه 373, 6 - المكاحل *c* الكبار
g كيلسا 1.9 - *c* الخير und vor der Correctur *g* الخير, fehlt in
a - 1.10 *cd* يراقبم 1.12 - حفظا *cd* خولا - ib. *a* تصامها -
 1.19 *a* ودك - 1.20 *b* نجمة *c* ohne Punkte *e* نجمة in *a* ausge-
 lassen. - 1.22 *c* فوجه ابكي *d* فوجه ابكي *c* 374, 12 - وجدوا *a*.
a 375, 5 - لقتل *r* على قتال 1.17 - بها lies به - ib. - ظفروا
 حول *a* هول 1.19 - ونصبوا البنادق *a* وتقدموا 1.16 - جهودا واشى
a حيدر 1.7 - والنصال *d* والقتال 1.4 - وتذهب *d* وتذهب 276, 3
 قوسية *a* فرشتى *g* u. Paris. Cod. 1.21 - وغيرم *d* وعين 1.17 - ابراهيم
 Hammer-Purgst. Osman. Gesch. *Karasi* - 1.21 *g* u. Paris.
 Cod. قوبلوكز *g* 377, 4 - كوكلوا *ag* u. Paris. Cod. 1.20 - الف
 1.21 - صمصوئجي *cd* صمصوئجي *a* 1.18 - قريلوا دكن *d* قريلوا دكر *c*
 lies 379, 18 - مقدار تسعة *cd* بعد اربعة 378, 18 - الملاعين
cd واعادتها 1.19 - ولما *r* 1.18 - المنكوبة *g* 380, 15 - خدمة
 - مخلّق *F* 1.14 - برائة *r* 1.13 - نواه *ag* 381, 11 - وعبارتها
 382, 22 - لتطمئن طلعتة *g* 1.7 - والاوغان *a* - والاوغاد *g* 1.16
 فتيين *c* فتيين 1.4 - الماضية *d* الثاقبة 383, 1 - الهام *cd* اهتمام
 - ابيه يحيى *d* عسى *c* فحتى *ag* 384, 16 - *F* وصير lies 1.8 -
 385, 1 *a* - توازن 1.21 - حسن *c* سفر Paris. Cod. صفر 1.18
 عساكرم *cd* خاطرم 1.2 - المدافع *g* corr. الطول *c* الطرب *d* الطوب
 386, 15 - للمكاحل *g* corr. الطوب *cd* 1.8 - يسكبوا *cd* 1.3 -
 - مزاجمة *d* مشاهدة 1.20 - سال *r* قصد 1.18 - وافلع *a* وافرع
 1.14 *r* - وجعل *cd* وحصل 1.11 - البنادق *cd* البيباري 387, 3
 سيرتها *r* اعتبرتها 388, 4 - فقد *cd* ويكاد *g* 1.20 - العز والفخر
 1.17 *d* - يديم ظل *d* يد ظلال 1.7 - يجاهدون *r* يغزون 1.5 -
r وافيا 389, 9 - الدشايش العامة *d* 1.22 - صدقة المغفور المبرور
 391, 4 *cd* - الثابت *a* 390, 18 - وطى *cd* ولى 1.18 - وافر

١. 10 *g* - *so ergänzt g am Rande* - هذا الاسلوب *F* ١. 5 - فرشوة
 392, 14 *lies* - بخشية اخرى *ag* ١. 13 - قيب *und تجعل* *corr.*
 عامة *e* تمام *a* عمال 8 - الصيانة *ed* الدعاية 12, 393 - حسب
 ١. 21 - قايمة كترتيب *ed* ١. 13 - متلا *e* مختلفا *a* ١. 11 - عام *d*
 ١. 16 - مقيما *a* مدحا *ib.* - لتكون *F ed* 4, 395 - اولاً *a* سابقا
 397, 1 *a* - ويبدل *F* 21 - تفريق *g* 13, 396 - باب *ed* يمر
 398, - يمينه *F* 14 - احبة *F* احبة 6 - ومواساة *ed* وموانات
 1. 17 - الاقطار *ed* 16 - قربه وتوجهه 7 - قدرها *ag* بقدر 1
 الشمال 2, 400 - ابالتيق 1 *d* 399 - قرب *ed* 19 - قطر *d*
 مساك *F* 3 - المساك

١. 13 *ed* - دام *d* حر *ib.* - موبد *lies* 4 - عوبص *F* 1, 401
 يلهج *ed* 12 - قرب *ed* قرن 6, 402 - الخبر *d* 18 - فيملك
 1. 11 - ما دام *d* بدوام 8, 403 - الا من يضرب له *d* 20 - بلسانها
 - عمدوا *ed* 13 - عرف *F* 11, 404 - بهر *eg* 18 - دام *ag* دار
 - وبرحمته *ag* 3 - شجاع *a* 1, 405 - وذوى *edg* ومعدى *a* 19
 - النفع *g* البيع *d* البقع 9, 406 - نعوت فضلة *ed* ثقب فهد 8
 هذا 6, 407 - (جاءها) جانيا *ed* لانها 15 - يلزم *d* يكره *e* 11
 - خلفه *ed* خلفاه 16, 408 - سبك *F* 21 - بذل الجهد *ag* الجهد
acg المنشور 12 - الممدود *d* المديد 2, 409 - التنتى *d* 17
 - من خارج جدر المسجد *g* *ergänzt am Rande* 17 - المنشور
 - المعزز *ag* العزيز 8, 410 - المبين *d* 21 - يحل *Fg* يحل 18
 411, 6 - فلما *g* اثنى *ed* فلمن 19 - من حوله *ed* عامر جوده *ib.*
 1. 8 - انقصاء *r* انقراض *ib.* - خلاقتهم *ed* اخلافهم *ib.* - وايد *a*
 وناظم *a* 12 - اقبال *corr.* *g* 11 - الغرور *d* *am Rande* القصير
 1. 20 *c* - هبط *ed* تهبط 14, 412 - كانت *lies* لانت 21 -
 الاسمى 7 - من *d* في *c* على 1, 414 - وتصرف *ed* 4, 413 - العينة
 1. 10 *ag* - المسج *r* *nur* مسج باشا - *F* سمى *ib.* *lies* - انتهى *ag*
 1. 17 *ag* - وسرحها 16 - ومروته *a* ومودته 11 - بسحايب

- L 22 - العلماء lies العلماء 417, 4 - بتدّ F يدلّ 416, 5 - تسريح
 F مدرّسة 420, 5 و - القروى 1. 13 F طوة ebenso 425, 11.
 الى 424, 15 - المستجار و 1. 15 - المصلبات 421, 11 - 427, 5.
 g am erklärt 4 - بلب مسجد الخريتين بناهما 426, 9 cd - الا
 Hande المدرسة والمذخة 1. 10 m. g. corr. m, in den ande-
 ren Handschriften fehlt die Jahrszahl ganz. - 427, 2 الميل cd
 F 430, 10 - الموة 429, 13 - تقريب cd مغرب 1. 9 - الجبل
 1. 22 F - ورتّه ورتّه lies ورتّه 433, 8 - البقرة 431, 1 - بلصق
 F 436, 10 - الاجزاء lies الاجر 435, 1 - 430, 18 - العزّاب
 lies 437, 3 - والحنوا 1. 12 - خلد lies
 - بالزحام و بازدهام 439, 17 - تنمة g besser 438, 5 - الوصل
 440, 7 - ولم يقع F 441, 22 - نوعه ag - المتعشين 1. 18 acd
 cd واسسه 1. 14 - يخشى 441, 12 - قل d فان c ولكن a وكان
 - ونوقش g وناقش a 443, 10 - وخلفه ag 442, 20 - وتأسيسه
 444, 7 - جركس cd حركز a 1. 20 - اربع وستماية g و 1. 13 d v. f
 مولد 445, 14 - النهروى 1. 21 - حسنات d تنفسات
 امسى Codd. ارسى 447, 10 - والد a دار 446, 19 - بانه مولد eg
 - واحسب lies واحس 1. 448 - 448, 11. - 448, 11. - 448, 11.
 فتوقش 1. 14 - بقربها d بسفرتها 450, 7 - يربحها F برجها 449, 20
 وكيفية 1. 6 - واخذوا d - جرب d حبس 451, 3 - فتوقش F
 cd 452, 1 - عمر d محمد 1. 22 - ويحتبس cd 1. 10 - وطريق r
 c 1. 20 - دويّرة cd دورة 1. 10 - من قطعة a لطلعتة 1. 3 - الخالد
 أحد المسجد c قلت أخذ المسجد a 453, 15 - بموافقة القصة
 ركز lies ركز 1. 20 - قلت هو المسجد g أحد المساجد لله d
 للاذنان a قرط اذن 1. 19 - ذرة lies 455, 18 - 454, 2 d v. f
 نبذ F 1. 3 - غيرك F 456, 2 - العذارى g corr. 1. 22 - قرطا
 كرم تقلّف حسن cd 457, 8 - يعزى F 1. 8 - عبر ag 1. 5 -
 اقلامه ag قلعه 458, 4 - لاية g رايه 1. 10 - مكارمه

سنة ألف من الهجرة النبوية على صاحبها الفضل الصلوة والسلام
واكمل الحكمة بدار الاسلام سكنى الذى بباب العبوة وأنا اسأل فضل من
طالعه من العلماء والاعلام والمرواى الفخام والاخوان الكرام ان يسبلوا
ذيل العفو عما طغيت به الاقلام وان لا ينسوفى من اللطه بحسن الختم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ٥

Die Vergleichung mehrerer einzelner Stellen mit dem
Pariser Codex Nr. 845 verdanke ich der Güte meines
Freundes *Amari*, und um mir über die Richtigkeit einiger
Namen vollkommene Sicherheit zu verschaffen, hat Herr
Dr. *Behrmann* die Gefälligkeit gehabt, die Türkische Über-
setzung des Werkes in Hammer-Purgstalls Handschriften-
Sammlung Codex Nr. 225 nachzusehen, wofür ich Beiden
hier meinen verbindlichsten Dank abstatte. Noch beson-
ders muss ich aber hervorheben, dass mein Freund, Hr.
Prof. *Fleischer*, mir eine Menge kritischer Bemerkungen
mitgetheilt hat, die mit *F* bezeichnet sind, wodurch sowohl
meine eigenen Versehen, als vorzüglich die Lesarten der
Handschriften vielfach berichtigt werden:

Göttingen, 1. September 1857.

F. Wüstenfeld.

وانتجت السلطنة بالمدسة الشافعية لشيخنا عبد S. ٣٥٤, 18
العزیز الومزمی ولما توفي اعطيت للشيخ عطية ثم توفي فاعطيت للسید
میرداد شاه وهو حنفی المذهب واستمر بيده الى ان مات فاعطيت
لولده صاحبنا السید عبد الله

دار حديث واعطيت لصاحبنا معين خان بن اصف S. ٣٥٥, 2
خان صهر القاضي حسين واستمرت معه الى ان اخذها منه الملا علاء
الدين البرضوی ء واما المدرسة المالكية التي كانت بيد القاضي حسين
فعرض فيها مولانا عبد الباقي لما كان قاصياً بمكة وصحبها الى القضاة ومن
ذلك الزمان صارت المدرسة المذكورة قصم الى من يتولى قضاء مكة
المشرفة وصارت الآن الاربعة مدارس كلها حنفية

الملتزم وهو ما بين الحجر الاسود والباب S. ٣٣٧, 11

وقد عمر في هذا الحل المذكور ثلاثة بيوت ملاح في سنة S. ٤٢١, 4
١١٩٩ وعلم وقفا على خيرات وعمل اولها مدرسة وقرر معلوماً يحمل من
مصر من اوقاف الدشاش الصغرى كما تقدم ببيان

وفي دار خديجة ليلة الجمعة وفي مولد النبی صلعم يوم S. ٤٢٢, 14
الاثنين عند الزوال وفي دار الخيزران عند الختبي بين العشاءين وفي
مسجد الشجرة يوم الاربعاء وفي المتكا عداة يوم الاحد وفي ثور وحررا
وثبير والمبعا عند الظهر انتهى

اقول وهذا الحل الان يسمى المعابدة وهو بطرف S. ٤٥٣, 11
الابطح

Die Nachschrift des Abd el-Karim lautet:

قل مولفه وجامعه فسم الله تعالى في مدته وهذا آخر ما شخصته من
تاريخ عمى واستادى المولى قطب الدين بن علاء الدين مفتي مكة
المشرفة ومدرس السلطانية السليمانية بها رحمه الله تعالى رحمة واسعة
وانا الفقير للفقير المقر بالحجز والتقصير خادم للعلم الشريف القايم
بخدمة الافتاء والخطابة والامامة على مذهب الامام ابي حنيفة النجاشي
رضه بمكة المشرفة عبد الكريم بن محب الدين بن علاء الدين وذلك
في آخر يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان المعظم قدره

أقول وفي موسم سنة ٩٧٠ وصل من الباب العالي إبراهيم بك S. ٦٧, 5 كبير الدفتردارية بالباب سابقا بالصر الرومي الجديد الذي سقى في تحصيلة وجمعه المرحوم محمد آغا الشهير بقرراغلي ومعه قنديل ذهب مُرصع بالجواهر وفي وسطه كما شاهدته منديل مطرز أطرافه بالذهب وفيه ورقة بخط مولانا السلطان مراد خان خلد الله تعالى دولته الى انتهائه الزمان وعلق القنديل بالمنديل والورقة في البيست الشريف بعد أن حجّ ولكن ذلك في أوائل الحرم الحرام سنة ٩٧٠،

وفي سنة ٧١٣ من الهجرة جاء الحاج بن يوسف النلقى S. ٨١, 13 بعسكر كبير من قبل عبد الملك بن مروان وحاصر عبد الله بن الزبير ونصب المخنيق على جبل أبي قبيس ودام القتال شهراً الى أن خلد ابن الزبير غالب أصحابه فخرج وحاربهم على الأرض فصاحت مسرلة لكل الزبير وأُميراء فعرفوه فقتلوه (vergl. S. ٨٠, 16)

أقول وقد ورد امرؤ الشريف بعبارة لحد المذكور الى مصطفى جاوش أمين جدّه المعجزة سابقا فشرع في العبارة في أوائل سنة ٩٩١ وفي هناك ثلاث دور كبار ثم ان مصطفى عزل عن الامانة فترجعه الى الباب العالي وبقي باقي لحد بلا عبارة،

وكان يرسله لهم من الروم قبل اخذهم لديار العرب فلذا S. ٢٥٩, 2 سميت الرومية

مولف اصل هذه الكتاب اقول هو شيخنا العلامة قطب S. ٣٥٣, 13 الدين واستمرت معه من سنة ٩٧٥ الى أن مات رحمه الله تعالى في سنة ٩١٠ فاتفق رأي قاضي مكة يومئذ وهو حسن بن محمد اخو اوس باشا وشيخ الحرم وهو ميرزا چلي وعلماء البلدان الفقير راقم هذه الاحرف أحق بالمدرسة المذكورة فعرضوا ذلك على سيدنا ومولانا السيد الشريف صاحب مكة خلدت سعادته أمين فاستصوب ذلك واستحسنه وكتب عرضاً الى الباب العالي وكتب قاضي مكة وشيخ الحرم بذلك وأرسلت العروض الى الباب العالي فانعتبت السلطنة الشريفة بالمدرسة على العبد، فلما بلغ جيوى زاده العصبيّة ودولب في ذلك وتكلم مع حضرة الفرجا سعدى افندى فاعيدت لخير الدين افندى المذكور وفي معه الى الآن،

ان قدروا المعتلى عن ذال يكفينى باختصار اعلام كتاب اعلام الاعلام باخبار
المسجد الحرام تأليف عتي واستاذى وشيخى ووالدى واعتمادى من
ثبتت في حياض درسه دقيق النعناع وثبتت في رياض غوره شقايق
النعناع مفتى بلد الله الامين مولاى وسيدى قطب الدين . . . لطوله
باشتماله على ترجمة الخلفاء الاعلام الذين عمروا البيت العتيق والمسجد
الحرام الخارج عن المقصود من التأليف من تعظيم للحرم الشريف
والبيت المطهر المنيف - فامتثلت امره ولبيت دعوته وبادرت الى اجابته
وحققت طلبته وشرعت في المقصود مستعيناً على الاتمام بالقادر المعبود
وزدت على الاصل ما لم يذكره وهو محتاج اليه وما حدث بعد تأليفه
منبهاً عليه وسميته اعلام العلماء الاعلام بيناه المسجد الحرام

In diesem Auszuge ist also alles, was sich nicht eigentlich auf die Geschichte von Mekka bezieht, ausgelassen, das übrige wörtlich beibehalten; zwei längere Zusätze habe ich, den einen S. 114 bis 118, den anderen am Ende des 10. Capitels S. 118 bis 119 sogleich in den Text aufgenommen, die anderen kürzeren erklärenden, berichtigenden und ergänzenden Zusätze folgen hier der Reihe nach:

Zu S. 1, 17 اقول بل منتهاها في ايام كتابة هذه الحروف تربة
الشيخ محمود بن ابراهيم بن ادم

اقول والان قد زاد البناء والعمران على ذلك بكثير من
هذه الجهة ومن الدرب الثانى الذى يمر منه السيل اذا اتى

اقول والان قد عم البناء غالب جبل ابى قبيس ونحو
نصف جبل جزل

ومولف اصل هذا المختصر هو شيخى وعنى الاعيا مفتى 16, 54, S.
للنفية بمكة المشرفة المرحوم قطب الدين بن علاء الدين مدرّس
السلطانية السليمانية بمكة

اقول وهو الآن دفتردار عند شه زاده بل بلغنى انه صار
للاله

die Eroberung von Cypern ausführlicher zu beschreiben, wenn er speciellere Nachrichten darüber erhalten könnte (1174); wir haben aber keine Kunde davon, und es ist auch nicht wahrscheinlich, dass dieser Plan zur Ausführung gekommen sei.

Zu der vorliegenden Ausgabe sind folgende Handschriften benutzt:

a Codex der Herzoglichen Bibliothek zu Gotha, *Moeller*, Catalog. Nr. 350, geschrieben im J. 1085.

b Codex der Leydener Universitäts-Bibliothek Nr. 700. *Dozy*, Catalog. Vol. II. Nr. 801.

c Leydener Codex Nr. 160, *Dozy* Nr. 798, geschrieben im J. 1006.

d Codex der Königlichen Bibliothek zu Berlin, ex Collectione Wetzsteiniana Nr. 18, geschrieben im J. 1037.

e Gothaer Codex Nr. 351, geschrieben im J. 1002.

f Leydener Codex Nr. 690, *Dozy* Nr. 800, geschrieben im J. 1012.

g Leydener Codex Nr. 599, *Dozy* Nr. 799, geschrieben im J. 1009.

h ein Auszug aus dem ganzen Werke von einem Neffen des Cutb ed-Din, Namens Abd el-Karim ben Muhibb ed-Din ben 'Ala ed-Din, mit einigen Berichtigungen und Zusätzen, verfasst im J. 1000, Leydener Codex Nr. 832, *Dozy* Nr. 802, geschrieben im J. 1006. In dieser sehr netten und eleganten Handschrift hat die erste Seite stark gelitten, indess ist das Wesentlichste aus dem Vorworte des Epitomators noch zu lesen:

fortwährend erwies (f.1). Zuletzt bekleidete er die höchste geistliche Würde eines Mufti von Mekka ¹⁾ und starb im Jahre 990 ²⁾.

Cutb ed-Din hat zwei bedeutende Geschichtswerke hinterlassen, eine Geschichte von Jemen unter dem Titel البرقى اليماني, geschrieben zum Lobe seines Wohlthäters, des Wezirs Sinân Pascha, welcher die Hauptrolle darin spielt (٣٣١); eine zweite Auflage dedicirte er später dem Sultân Murâd. Von diesem Werke hat *de Sacy* in den Notices et Extr. T. IV. p. 412 eine sehr ausführliche Inhaltsanzeige gegeben. Das zweite ist die vorliegende Geschichte von Mekka, deren Inhalt *de Sacy* a. a. O. p. 538 gleichfalls im Allgemeinen mitgetheilt hat, wobei aber das speciell auf Mekka bezügliche meistens ganz übergangen ist. Auffallend ist auch, dass *de Sacy* nichts von dem besonderen Stil des Verfassers sagt, welcher in sehr vielen kürzeren oder längeren Perioden, in denen sich eine erhöhte Stimmung ausspricht, in die gereimte Schreibart übergeht; hin und wieder hat er auch einzelne Verse und ganze Gedichte, fremde und eigene, eingeflochten. — Cutb ed-Din hatte noch die Absicht, die Geschichte der 'Othmânen in einem grösseren Werke besonders zu bearbeiten (٣٠١) und ebenso

تزوج بنت بعض الكبر جرجة واشتغل بالزراعة إلى أن توفي رحمه الله وبقي
للمصنف ولد آخر معه قصا بعض بلاد اليمن ، كتبه الفقير يوسف
المعري عفى عنه

1) Vergl. unten das Vorwort zu Cod. A.

2) Vergl. S. xiv den Zusatz seines Neffen zu S. ٣٥٣; *Haji Khalfa*, Nr. 949 und 1785, giebt das J. 988 als das Todesjahr an.

und nach der Vollendung des Baues erhielt Cutb ed-Din in der Mitte des 'Gumâda I. 975 die Professur des Hanbalitischen Ritus mit einem Gehalte von 50 'Othmânî's täglich; er erklärte hier einen Theil von Zamachschari's Commentar zum Corân, die Hidâja über die Institutionen des Hanbalitischen Rechts und ein Stück aus dem Commentar des Abul-Su'ûd el-Imâdî zum Corân, auch hielt er einen medicinischen Coursus und einen Coursus über die Fundamente der Traditionswissenschaft, und zur Zeit der Abfassung seiner Chronik d. I., im J. 985 erklärte er die Ergänzungen, mit welchen Ahmed Câdhi Zâde Efendi den Commentar des Ibn el-Hammân zu der Hidâja bereichert hatte. Durch die Verwendung dieses Ahmed Câdhi Zâde Efendi bei dem Sultân Murâd war der Gehalt des Cutb ed-Din auf 60 'Othmânî's täglich erhöht (٦٠), und er ist alles Lobes voll für die Wohlthaten, welche Murâd schon als Prinz und dann als Sultân ihm und seinen Kindern ¹⁾

1) Auf dem Titelblatt des Cod. f findet sich von einem gewissen Jusuf'el-Magribî die Notiz, dass Cutb ed-Din zwei Söhne hinterlassen habe, von denen der eine, Husein Efendi, sich mit der Tochter eines angesehenen Mannes zu 'Garga in Unter-Ägypten verheirathet und Ackerbau getrieben habe und als Stellvertreter des Câdhi in jener Gegend im J. 1013 gestorben sei; der andere habe in einer Stadt Jemens die Stelle eines Câdhi bekleidet.

وفي هذه الاوقات وفي سنة ثلاث عشرة والى انتقل الى رحمة الله تعالى ابن مصنف هذا الكتاب في بلاد الصعيد وهو حسين افندي ومات مبكراً عن القضا واخبرني بذلك الاخ الاعز في الله تعالى تلميذ والده وجراؤه مولانا حلوان جلبي التذكرجي ان المرحوم حسين افندي ذكر له انه صم على عدم المسير لتجار الروم وعدم تولية القضا الى اخر العبر وانه

Cutb ed-Din zu bewegen suchte auf seine Seite zu treten und bei ihm zu bleiben; allein Cutb ed-Din widerstand allen Lockungen, erhielt aber dessen ungeachtet Ehrengeschenke und setzte seinen Weg nach Constantinopel fort. Bald nach seiner Ankunft daselbst starb die Sultanin Mutter und er wohnte dem Leichenbegängnisse bei (١١٧٠); bei dem Wezir Ali Pascha fand er eine gute Aufnahme, er unterhielt sich mit ihm über dessen Feldzüge und veranlasste ihn, dem gelehrten Ali Tschelebi el-Humeidi, genannt Canaluzade Efendi, den Auftrag zu geben, seine Memoiren aufzuzeichnen, um sie der Vergessenheit zu entreissen (١١٧٠ f.).

Cutb ed-Din rühmt sich gern seiner Bekanntschaft mit hohen Personen und lobt vor allen den Emir Ibrahim Pascha ben Tagriwerdi, dem er als alter Freund nach 'Gidda entgegen reiste, als er im J. 969 zur Herstellung der Wasserleitung nach Mekka geschickt wurde (١١٧١), und den Wezir Sinân Pascha (١١٧١); auch hatte er sich der besonderen Gunst der Sultâne zu erfreuen, indem ihm sowohl Selim II. als auch Murâd schon als Prinzen jährlich Geschenke an Ehrenkleidern und Geld schickten, die sie als Sultâne noch vermehrten (١١٧١, f. f.).

Nachdem Cutb ed-Din an der von dem Indischen Fürsten Ahmed Schah, Herrn von Kabâja und Sultan von Gugerât, zu Mekka gestifteten Academia Kabâjatia mehrere Jahre eine Professur bekleidet hatte (١١٧١, ١١٧٢), wurde dies Gebäude auf Befehl des Sultâns Suleimân abgebrochen, um für ein grösseres Institut, welches für jede der vier orthodoxen Sekten eingerichtet werden sollte, Platz zu gewinnen,

handen, aber er sorgte, dass wenigstens diese erhalten, Defecte ergänzt und die Einbände wieder hergestellt wurden und reclamirte die Bücher, die ihr gehört hatten, wo er sie fand und brachte sie in die Bibliothek zurück (No.). Als der Wezir Lutfi Pascha in Ungnade fiel und abgesetzt wurde, erhielt er auf sein Gesuch die Erlaubniss, im J. 949 die Pilgerreise zu machen und in Mekka wurde Cutb ed-Din mit ihm bekannt. Lutfi Pascha hatte zu dem Corpus juris canonici des Abu Haniffa einen Commentar in Türkischer Sprache geschrieben, welcher auf seinen Wunsch vom Cutb ed-Din zuerst ins Arabische, dann auch ins Persische übersetzt wurde, wofür sich Lutfi Pascha sehr erkenntlich bewies (No.). Dass er um diese Zeit zu den angesehensten Männern von Mekka gehörte, geht daraus hervor, dass er an den Berathungen der ersten Beamten über die Restauration des Tempels im J. 959 Theil nahm und nach der Vollendung den Text zu einer Votivtafel zu liefern ersucht wurde, worin er einen Satz anbrachte, welcher in einigen Worten das Factum und nach dem Zahlwerth der Buchstaben zugleich die Jahrszahl 960 ausdrückte (o1-o2).

Im J. 965 unternahm Cutb ed-Din eine zweite Reise nach Constantinopel durch Syrien und Kleinasien und traf in dem Orte Cara Ubûk in der Nähe von Kutâbia mit dem Prinzen Bâjazid zusammen, welcher damals mit seinem Vater, dem Sultân Suleimân I. gespannt war und in einer dreistündigen Privataudienz durch sein freundliches Entgegenkommen und durch alle Künste der Überredung den

damals von grossen Gelehrten erfüllt war, »wie eine Braut, die zwischen Sonnen und Monden einhergeht, und gleich bei seiner Ankunft war es ihm gestattet, im Gefolge des damaligen Beglerbeg Chosrew Pascha, bei dem er durch dessen Lehrer Abd el-Karim el-'Agamî eingeführt war, den prächtigen, vom Sultân Selim Chân erbauten Kiosk zu besteigen, um den grossartigen Anblick einer Nil-Überschwemmung zu geniessen (180). Er hatte hier besonders die Schüler des im J. 911 verstorbenen Sujûti zu seinen Lehrern (181) und machte auch die Bekanntschaft des letzten 'Abbasidischen Schein-Chalifen el-Mutawakkil Abu Abdallah Muhammed (182). Noch in demselben Jahre begab er sich dann nach Constantinopel, wo er sich an den Wezir Ijâs Pascha wandte, welcher mit seinem Vater in Bekanntschaft und Briefwechsel stand; dieser veranlasste, dass er dem Sultân Suleimân vorgestellt und zum Handkuss zugelassen wurde, er erhielt ein Ehrenkleid zum Geschenk und seit dieser Zeit hatte er sich immer der höchsten Protection zu erfreuen (183, 184). Wahrscheinlich schreibt sich auch aus dieser Zeit die Bekanntschaft mit Badr ed-Dîn Muhammed ben Muhammed el Cuçûnî, dem Leibarzt des Sultâns Suleimân, mit welchem er in der Folge einen gelehrten Briefwechsel unterhielt (185). Nach Mekka zurückgekehrt erhielt er daselbst eine Anstellung an der im J. 882 von dem Ägyptischen Sultân el-Malik el-Aschraf Câjîtbâi gestifteten Hochschule Aschrafia und versah an derselben zugleich die Stelle eines Bibliothekars. Er fand die Bibliothek in sehr schlechtem Zustande, es waren nur noch 300 Bände vor-

Monats *Usr-Higga*) begleitete, wozu er wegen des allgemeinen Wassermangels für seine Familie einen kleinen Krug Wasser, den man an einem Finger aufheben konnte, für einen Gold-Dinar gekauft hatte. Er selbst durstete indess lieber, um einem fast verschmachtenden Pilger seinen Theil zukommen zu lassen, bis am Abend, nachdem besonders die Armen grosse Qual erduldet hatten, ein erquickender Regen fiel, woran sich alle erlaben konnten (٢٣٨). Sein Vater 'Alâ ed-Din Ahmed, ein besonders in den Traditions-Wissenschaften bewandeter Gelehrter (٢٣٩), welcher im Alter erblindete (٢٤٠), war nicht aus Mekka gebürtig, sondern dort eingewandert *نزىل مكة* (٢٤١) und scheint eine Lehrerstelle bekleidet zu haben, wenigstens nennt ihn Cutb ed-Din als seinen Lehrer, bei dem er die Chronik des Azrakî gehört habe (٢٤٢). Die Chronik des Fâkihî hingegen wurde ihm von Muhibb ed-Din Ahmed el-Nuweirî vorgetragen (٢٤٣), und bei Muhammed ben Jûsuf el-Dimaschkî el-Çâlihî (gest. im J. 942) hörte er dessen Werk über das Leben des Propheten Muhammed, welches er unter den neueren für das ausführlichste und beste über diesen Gegenstand erklärt (٢٤٤) ¹⁾; auch lobt er als seine Lehrer den Scheich Schihâb ed-Din Ahmed ben Musa el-Magribî, der aus Ägypten gekommen war und sich in Mekka niedergelassen hatte (٢٤٥) und 'Alâ ed-Din el-Nacschabendî, gest. im J. 929 (٢٤٦). Nachdem er seine Studien in Mekka beendet hatte, reiste er, um sich weiter auszubilden, im J. 943 nach Ägypten, welches

1) Vergl. *Hajî Khalfâ*. Nr. 1035.

Vorrede.

Die zerstreuten Bemerkungen, welche der Verfasser des vorliegenden Buches gelegentlich über sich selbst und seine Lebensumstände gemacht hat, lassen sich in folgender Weise zu einem Ganzen vereinigen:

Cutb ed-Din Muhammed ben 'Alâ ed-Din Ahmed ben Muhammed ben Cādhi Chān ¹⁾ ben Behâ ed-Din ben Jacūb el-Haneff el-Cādiri el-Charcānī el-Nahrawālī ²⁾ wurde etwa im J. 920 zu Mekka geboren, indem er als einer Jugenderinnerung einer Überschwemmung gedenkt, welche daselbst im J. 930 statt fand (S. 1.); er stand damals als junger Bursch in dem Dienste seines Vaters, den er in demselben Jahre an dem Wallfahrtstage der Pilger nach 'Arafa (9. des

1) *Cutb ed-Din* bemerkt S. 9, dass sein Ur-Grossvater Cādhi Chān ein Gelehrter zu Nahrawāla gewesen und nicht zu verwechseln sei mit dem gleichnamigen Verfasser der bekannten Fetwa's, richterlichen Entscheidungen, welche er S. 14 und 15 führt; dieser nämlich hiess Fachr ed-Din Hasan ben Manṣūr el-Uzgendi el-Fergānī mit dem Beinamen Cādhi Chān und ist im J. 592 gestorben. Vergl. *Hajī Khalfas* lexic. bibliogr. ed. *Flügel*. Nr. 8805.

2) Die Handschriften schwanken S. 9 und 10 in der Endsilbe dieses Namens, indem einige Nahrawāni haben, wesshalb dann *a* weiter den Ortsnamen in نهروان Nahrawān ändert, wofür *des* نهروانه Nahrawāna lesen; mir scheint نهرواله Nabrawāla die richtige Lesart und die Hauptstadt der Provinz Guzerāt (oder 'Guzerat') in Indien gemeint zu sein. Vergl. *Aboulfēda* géogr. par *Reinaud*. p. 357.

كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام

Geschichte

der

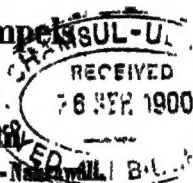
S t a d t M e k k a

und ihres Tempels

von

Cutb ed-Din

Muhammed Ben Ahmed el-Nasawwari



Nach den Handschriften zu Berlin, Gotha und Leyden

auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft

herausgegeben

von

Ferdinand Wüstenfeld,

Doctor der Philosophie und ordentl. Professor in der philosoph. Facultat,
erstem Secretar der Königl. Universitäts-Bibliothek.

ordentl. Mitglieder der Königl. Societat der Wissenschaften zu Göttingen.

der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft,

der Asiatischen Gesellschaft zu Paris,

der Gesellschaft für Nordische Alterthumskunde zu Copenhagen

und der historisch-theologischen Gesellschaft zu Leipzig.

Leipzig,

in Commission bei F. A. Brockhaus.

1857.

Die Chroniken
der
Stadt Mekka

gesammelt
und
auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft
herausgegeben

Ferdinand. Wüstenfeld

DRITTER BAND.

Cath ed-Din's
Geschichte der Stadt Mekka und ihres Tempels.

Leipzig,
in Commission bei F. A. Brockhaus.
1857.